Les 120 Journées
de
SODOME,
par
LE MARQUIS DE SADE.

Te. *IId.*

A PARIS,
PAR S. & C., POUR LES MEMBRES
DE LA
SOCIÉTÉ DU ROMAN PHILOSOPHIQUE.
M. CM. XXXV.

رواية

أيام سدوم المئة والعشرون

أو مدرسة التحرر الجنسي

النسخة العربية الوحيدة عن النسخة الفرنسية الأصلية

LES 120 JOURNÉE DE SODOME

تأليف: داف دي ساد

بقلم المترجم

هذه هي الترجمة العربية الوحيدة المأخوذة عن النص الفرنسي الأصلي

«إنها أكثر القصص نجاسة على الإطلاق»: وكيف أصبحت قصة «أيام سدوم المئة والعشرون» من الكلاسيكيات

لقد نُبذت هذه الرواية في الماضي باعتبارها واحدة من أكثر الكتب عنفًا جنسيًا على الإطلاق، ومُنعت في بريطانيا في خمسينيات القرن الماضي، والآن أصبحت من كلاسيكيات دار بنغوين. فلماذا أُعيد تصنيف رواية الماركيز دي ساد ضمن الأدب العظيم؟

يافي الثالث من يوليو/تموز عام ١٧٨٩، في منتصف الليل، أُخرج الماركيز دي ساد من زنزانته في برج الحرية بسجن الباستيل، الذي يحمل اسمًا ساخرًا. في وقت سابق من ذلك اليوم، أُلقي القبض عليه وهو يصرخ في وجه الحشد المتجمع خارج أسوار السجن بأن السجناء يُذبحون. نُقل إلى مصحة عقلية خارج باريس، وأُجبر على ترك العديد من ممتلكاته الثمينة، بما في ذلك أسطوانة نحاسية كان يخفيها في شقٍّ في الجدار. عندما انطلقت زوجته إلى الباستيل لجلب أغراضه في الرابع عشر من يوليو/تموز، كان الأوان قد فات: فقد سبقتها الثورة، واضطرت للعودة خالية الوفاض.

بكت سادي "دموعاً من دم" على الخسارة. داخل الأسطوانة كانت هناك لفافة، طولها 12 متراً وعرضها 11 سم، مغطاة بخط يد دقيق: مخطوطة رواية غير مكتملة بعنوان "120 يوماً في سدوم" ، أو "مدرسة التحرر" .

رغم أن ساد لم يرَ مخطوطته مرة أخرى، إلا أن قصتها لم تنتهِ بعد. فقد نجت بطريقة ما من اقتحام الباستيل، وكانت في حوزة شاب يُدعى أرنو دو سان ماكسيمين، الذي باعها بدوره إلى أرستقراطي بروفنسالي، هو الماركيز دو فيلنوف ترانس. احتفظت عائلته بالمخطوطة لأكثر من مئة عام قبل أن يبيعوها في النهاية إلى جامع تحف ألماني، سمح بدوره لعالم الجنس الرائد إيوان بلوخ بنشر الرواية لأول مرة عام ١٩٠٤. اشترت عائلة نواي، أحفاد ساد، المخطوطة مرة أخرى عام ١٩٢٩، واحتفظوا بها حتى عام ١٩٨٢، حين أوكلوا مهمة تقييمها إلى الناشر جان غرويه. لكن غرويه هرّبها عبر الحدود إلى سويسرا، وباعها إلى جامع بارز للأدب الإباحي، جيرار نوردمان. استمرت المنازعات القانونية لعقود بين عائلتي نواي ونوردمان، ولم تُحسم إلا في عام ٢٠١٤ عندما استحوذت مؤسسة خاصة على المخطوطة مقابل ٧ ملايين يورو وعرضتها في باريس. إلا أن المعرض توقف فجأة بعد اتهام مدير المؤسسة بالاحتيال . وهكذا، أصبحت المخطوطة، التي بدأت رحلتها في السجن، حبيسة الأسوار مرة أخرى، في انتظار قرار المحاكم بشأن مصيرها.

قصة المخطوطة، بكل تفاصيلها من نبلاء بروفانس وعمليات هروب من السجون وبائعي كتب غامضين، تشبه إلى حد كبير حياة الرجل الذي ألفها. فقبل أن يكتب ساد "الأيام المئة والعشرون"، كان قد أمضى ثماني سنوات في السجن، أولًا في فينسين ثم في الباستيل. كما تعرض لإطلاق النار، وأُحرقت دمية تمثله، واضطر للعيش هاربًا - وفي إحدى المرات هرب إلى إيطاليا مع أخت زوجته وعشيقته آن بروسبير. ورغم أن السرياليين سيصورونه لاحقًا كشهيد للحرية، إلا أن ساد لم يُسجن بسبب أقواله بل بسبب أفعاله. فقد كان فاسقًا سيئ السمعة حتى بمعايير عصره. وشهدت سنوات العشرينيات والثلاثينيات من عمره سلسلة من الفضائح العامة: اعتداء جنسي على شابة تدعى روز كيلر؛ وحفلة ماجنة في مرسيليا أدت إلى مرض أربع مومسات بعد تناولهن ذبابة إسبانية مغطاة بالشوكولاتة (مادة مثيرة للشهوة الجنسية)؛ والأمر الأكثر إثارة للقلق هو قضاؤه شتاءً في قصره مع زوجته وعدد من الخدم الجدد الذين تتراوح أعمارهم بين 15 عامًا تقريبًا - ما يُعرف بـ"قضية الفتيات الصغيرات". بعد سنوات

من التستر على سلوك صهرها، طفح الكيل بالسيدة دي مونتروي: فطلبت من الملك توقيع أمر قضائي ، وهو أمر ملكي يسمح بسجن ساد لأجل غير مسمى. أُلقي القبض عليه في فبراير 1777 وبقي في السجن لمدة 13 عامًا.

بدأ ساد كتابة روايته بجدية في 22 أكتوبر 1785، حيث كان يعمل من السابعة إلى العاشرة مساءً كل يوم على مدار 37 يومًا متواصلة. إلا أن الرواية لم تكتمل، إذ لم يُكتب منها سوى المقدمة والجزء الأول من أجزائها الأربعة كاملةً. أما الباقي فهو عبارة عن ملخصات مفصلة للغاية لا أكثر. ورغم توفر فرص كثيرة له خلال السنوات الأربع التالية، لم يُكمل ساد مشروعه الروائي الأول - والأكثر تطرفًا - أبدًا. ربما أدرك أنه غير قابل للنشر، وهو استنتاج أيده الرقيب والمحاكم في جميع أنحاء العالم مرارًا وتكرارًا على مدار القرن العشرين. وصف ساد روايته بأنها "أكثر القصص نجاسةً التي كُتبت منذ بدء الخليقة"، وعلى الرغم من كل المبالغة، لا يزال وصفه صحيحًا حتى الآن.

تحكي رواية "الأيام المئة والعشرون" قصة أربعة رجال متحررين - دوق، وأسقف، وقاضٍ، ومصرفي - يعزلون أنفسهم في قلعة بالغابة السوداء برفقة حاشية تضم حريمين من الفتيان والفتيات المراهقين الذين تم اختطافهم خصيصًا لهذه المناسبة. ويتم تعيين أربع سيدات بيوت دعارة متقدمات في السن كراويات قصص لكل شهر من الأشهر الأربعة، ومهمتهن هي نسج 150 "شهوة" أو انحرافًا في قصة حياتهن.

هناك بعض الكتب التي لا تناسب جميع الناس، وهناك بعض الناس الذين لا تناسبهم جميع الكتب.

يستمع المنحلون، محاطين بضحاياهم، إلى المشاعر الموصوفة ويجسدونها، ومع ازدياد وحشية هذه المشاعر، يزداد المنحلون وحشيةً أيضًا: تتصاعد الرواية إلى ذروة عنيفة مع المشاعر "الإجرامية" و"القاتلة" في الجزأين الثالث والرابع. تُعرض هذه المشاعر في قوائم طويلة مرقمة، تتخللها سرد موجز للمشاهد التي توحي بها. تتراوح أساليب تعذيب ساد بين الكاريكاتورية ("يسحق قدمها بقوة بمطرقة") والسريرية ("يتم قطع وتوصيل إمداد الهواء لها حسب هواه داخل آلة هوائية")؛ وبين السريالية ("يجبرونها على ابتلاع ثعبان سيلتهمها بدوره") والدنيوية ("يخلع معصمها"). لكن الغالبية العظمى منها ببساطة فاحشة وعنيفة للغاية بحيث لا يمكن اقتباسها، حيث تتعرض ضحية تلو الأخرى، مجهولة الاسم، لتعذيب متزايد التعقيد والجنون.

تبدو هذه القوائم المتواصلة أشبه بسلسلة من مذكرات يومية مرعبة، أو مجموعة تعليمات لمتدرب تعذيب. رواية "120 يومًا" ليست عملًا يغوي القراء، بل يهاجمهم. ولعل قراءتها، لحسن الحظ، تجربة فريدة من نوعها.

انضمت رواية ساد، التي كانت في السابق غير قابلة للنشر، إلى مصافّ كلاسيكيات بنغوين للمرة الأولى، وسيحتل مؤلفها مكانةً مرموقةً بين عمالقة الأدب العالمي - الذين لا شك أن الكثير منهم سيتقلبون في قبورهم عند سماع نبأ انضمام ساد إلى ناديهم الأدبي. إنها لحظة ثقافية فارقة لعملٍ ظلّ لفترة طويلة حكرًا على قلةٍ من المتميزين. في الواقع، منذ أن بدأ ساد العمل على مسودته، ظلت رواية "الأيام المئة والعشرون" نصًا مخفيًا - أخفاه مؤلفه أولًا، ثم أخفاه مالكوه اللاحقون.

طوال معظم القرن العشرين، بذل حتى ناشرو الرواية قصارى جهدهم لإخفائها عن أعين السلطات المتطفلة. نُشرت هذه الطبعات الأولى - بأسماء مستعارة أو مجهولة في بعض الحالات - بأعداد قليلة جدًا لمشتركين من القطاع الخاص والأثرياء، وبالتالي ظلت بعيدة عن متناول عامة الناس. ليس من قبيل المصادفة أن جان جاك بوفر - أول ناشر يضع اسمه على طبعة من أعمال ساد الرئيسية ، وأول من حاول

طباعة عدد أكبر من النسخ - قد حوكم من قبل الحكومة الفرنسية عام 1956 بتهمة ارتكاب فعل فاضح ضد الأخلاق العامة.
جادل باوفيرت بأن أعمال ساد كانت "وثائق طبية قانونية" ذات قيمة علمية عظيمة، وأن طبعاته كانت باهظة الثمن على أي حال بالنسبة لعامة الناس. وأصرّ على أن معظم مبيعاته كانت للأطباء وكليات الطب - أي أن ساد كان، بعبارة أخرى، في أيدٍ أمينة. خالفه القاضي الرأي، لكن تم نقض حكمه في الاستئناف، وبعد ما يزيد قليلاً عن عقد من الزمان، أصبحت أعمال ساد متاحة في فرنسا في طبعات ورقية رخيصة. أصبح ساد الآن جزءًا لا يتجزأ من التراث الأدبي الفرنسي.
كان هذا القلق بشأن انتشار أعماله على نطاق أوسع كاشفًا عن مخاوف طبقية بقدر ما كان كاشفًا عن المواقف تجاه ساد. فالقول بأن أعماله تشكل خطرًا على الجمهور يعني في الواقع أن جمهورًا قادرًا على قراءة ساد هو بحد ذاته احتمال محفوف بالمخاطر. وقد عادت هذه المخاوف نفسها للظهور بعد بضع سنوات عبر القناة الإنجليزية، في الوقت الذي بدا فيه أن ساد بدأ يرسخ أقدامه في الثقافة البريطانية.
رغم حظر الترجمات التي نشرتها دار أولمبيا برس في باريس في المملكة المتحدة طوال خمسينيات القرن العشرين، تمكن ناشرون بريطانيون، مثل بيتر أوين، من إنتاج مختارات (بحرص شديد) من كتابات ساد دون التعرض لأي مشاكل. وفي أعقاب محاكمة " عشيق الليدي تشاترلي" عام 1960 ، التي كانت بمثابة اختبار لقانون المطبوعات الفاحشة الذي صدر قبل عام، تشجعت دور نشر أخرى على نشر أعمال ساد. لكن كل هذا توقف مع محاكمة جرائم قتل مورز عام 1966، ومع الكشف عن امتلاك إيان برادي نسخة ورقية من رواية " جوستين" لساد صادرة عن دار كورجي .
حظي ذوق برادي في الكتب بتغطية واسعة في الصحافة الشعبية، وأثار خيال العامة، وهو ما زاد من حدته المعلقون الذين رأوا في قراءته لكتاب ساد "حديث الإصدار" وجرائمه نتيجة مباشرة لذلك. وألمح جورج شتاينر إلى "احتمالية كبيرة" أن تكون قراءة برادي لرواية جوستين "عاملاً مهماً" في القضية. وأعربت باميلا هانسفورد جونسون عن قلقها إزاء التهديد الذي يشكله صعود "جمهور قارئ شبه أمي": "هناك بعض الكتب التي لا تناسب جميع الناس، وبعض الناس الذين لا تناسبهم جميع الكتب".
لم يكن مهمًا أن نسخة رواية "جوستين" التي امتلكها برادي لم تُنشر إلا بعد ارتكابه جميع جرائمه باستثناء واحدة. فقد أعقب المحاكمة حظرٌ سريعٌ على نشر واستيراد أعمال ساد، وظل هذا الحظر ساريًا لأكثر من عشرين عامًا. وعندما اختبرت دار النشر البريطانية "آرو بوكس" الحظر أخيرًا بإعادة طباعة روايات ساد الرئيسية في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، قادت النائبة آن وينترتون دعواتٍ إلى النيابة العامة للتحرك، مُدينةً رواية "جولييت " باعتبارها "قذارةً من نوعٍ قبيحٍ وخطيرٍ للغاية".
إن نشر رواية "الأيام المئة والعشرون" كعمل كلاسيكي يغيرها أكثر ويجعل ساد أكثر احتراماً.
يصعب اليوم تخيّل عملٍ روائيّ يُثير دعواتٍ للمقاضاة في بريطانيا. لم تعد الكلمة المكتوبة تُخيف الناس بالطريقة نفسها. فقد تحوّل الخوف الذي كانت تُثيره الروايات إلى أشكالٍ أحدث - وبصرية - من الخيال والفانتازيا، مثل ألعاب الفيديو وأفلام الرعب والمواد الإباحية على الإنترنت.
من اللافت للنظر أن القسم المثير للجدل المتعلق بـ"المواد الإباحية المتطرفة" في قانون العدالة الجنائية والهجرة لعام 2009 يقتصر على الصور فقط، ولا يتطرق إلى الكلمات المكتوبة. ولكن هل يعود ذلك إلى أن الكلمات باتت تبدو آمنة، أم لأنها ببساطة مراوغة للغاية بالنسبة للقانون؟
في عام ٢٠٠٣، ناقش أعضاء البرلمان ما إذا كان مصطلح "المواد الإباحية المتعلقة بالبيدوفيليا" يشمل النصوص والصور معًا. نصح جورج أوزبورن الشاب زملاءه النواب بعدم الخوض في "مستنقع" الكلمات، قائلاً: "في الأجيال السابقة، انجرّ الناس إلى نقاشات حول أعمال أدبية، مثل رواية لوليتا ، أو أعمال لا

تُصنّف أدبيًا تمامًا، مثل أعمال الماركيز دي ساد، ولا ينبغي للبرلمان أن يسلك هذا المسار مجددًا". حتى الأعمال التي "لا تُصنّف أدبيًا تمامًا" تحتوي على كلمات، وهو سبب كافٍ، كما يرى أوزبورن، لكي يتجنبها السياسيون والمحامون.

هل تُصنّف روايات ساد اليوم ضمن الأدب العظيم؟ إنّ إدراج رواية متطرفة مثل " الأيام المئة والعشرون" ضمن مجموعة "الروائع الأدبية" يُبيّن لنا مدى تغيّر مفهومنا للأدب خلال العقود القليلة الماضية. ونشر " الأيام المئة والعشرون" كعمل كلاسيكي يُغيّر هذا المفهوم أكثر: فإذا كان ذلك يُضفي على ساد بعض الاحترام، فإنه يجعل الأدب أيضاً أكثر خطورة مما كان عليه سابقاً.

محيي الدين إبراهيم

31 يناير 2026

مقدمة

رغم أن الحروب الهائلة التي خاضها لويس الرابع عشر خلال فترة حكمه استنزفت موارد الدولة والشعب، إلا أنها نجحت في إثراء عدد كبير من أولئك الانتهازيين الذين يتربصون بالكوارث العامة، التي افتعلوها بدلًا من تهدئة الأوضاع، ليجنوا منها المزيد من الأرباح. ولعل نهاية هذا العهد، الذي كان في مجمله عهدًا عظيمًا، تُعدّ من أكثر فترات الإمبراطورية الفرنسية التي شهدنا فيها ظهور هذه الثروات الخفية، تلك الثروات التي لا تتضح إلا من خلال الترف والفساد المستشريين. كان ذلك في حوالي

في نهاية عهده، وقبل أن يحاول الوصي، عبر تلك المحكمة سيئة السمعة المعروفة باسم غرفة العدل، إجبار جموع جامعي الضرائب على ردّ مكاسبهم غير المشروعة، ابتكر أربعة منهم تلك الحفلة الماجنة الغريبة التي سنصفها. من الخطأ أن نتصور أن عامة الشعب وحدهم هم من شاركوا في هذه الضريبة؛ فقد كان يقودهم لوردات ذوو مكانة رفيعة. يُعدّ دوق بلانجيس وشقيقه، أسقف...، وكلاهما جمع ثروات طائلة هناك، دليلاً قاطعاً على أن النبلاء، كغيرهم، لم يكونوا أقل اهتماماً بإثراء أنفسهم بهذه الطريقة. كان هذان الشخصان اللامعان، المرتبطان ارتباطاً وثيقاً في كل من المتعة والأعمال مع دورسيه والرئيس دي كورفال الشهيرين، أول من ابتكر الفجور الذي نروي قصته، وبعد أن شاركوه مع هذين الصديقين، أصبح الأربعة مشاركين في هذه الحفلات الماجنة الشهيرة.

لأكثر من ست سنوات، كان هؤلاء الأربعة من المنحلين، الذين جمعتهم ثروة وأذواق متشابهة، يخططون لتوطيد روابطهم من خلال تحالفاتٍ لعب فيها الفجور دورًا أكبر بكثير من أي دافع آخر يشكل عادةً أساسًا لمثل هذه العلاقات؛ وهذا ما كانت عليه ترتيباتهم. دوق بلانجيس، الذي ترمل من ثلاث زوجات، إحداهن تركت له ابنتين، أدرك أن رئيس كورفال لديه رغبة في الزواج من ابنته الكبرى، على الرغم من معرفته التامة بالعلاقات التي كان والده قد أقامها معها، فخطرت للدوق، كما أقول، فكرة هذا التحالف الثلاثي فجأة.

قال لكورفال: "تريد جولي زوجةً لك؟ أُعطيها لك دون تردد، وليس لديّ سوى شرط واحد: ألا تغار منها، وأن تستمر، حتى بعد أن أصبحت زوجتك، في إظهار نفس الاهتمام الذي لطالما أبدته لي، وأن تُساعدني في إقناع صديقنا المشترك دورسيه بأن يُعطيني"...

ابنتي كونستانس، التي أعترف أنني شعرت تجاهها بنفس المشاعر التي شعرت بها تجاه جولي.

"لكن،" قال كيرفال، "أنت بالتأكيد تدرك أن دورسيه، وهو متحرر مثلك"...

أجاب الدوق: "أعلم كل شيء. هل في سننا وطريقة تفكيرنا هذه ما يمنعنا من التفكير في أمور كهذه؟ أتظنين أنني أريد زوجة لأجعلها عشيقة لي؟ أريدها أن تخدم نزواتي، وأن تحجب عني، وأن تستر عددًا لا يُحصى من نزواتي الصغيرة السرية التي يُخفيها عباءة الزواج تمامًا. باختصار، أريدها كما تريدينها يا ابنتي: أتظنين أنني أجهل غايتك ورغباتك؟ نحن المنحلون نتخذ النساء جواري لنا؛ فمكانتهن كزوجات تجعلهن أكثر خضوعًا من العشيقات، وأنتِ تعلمين كم هو ثمين الاستبداد في الملذات التي نتمتع بها".

في هذه الأثناء، دخل دورسيت. روى الصديقان له حديثهما، ففرح القاضي بهذه الفرصة التي أتاحت له الاعتراف بمشاعره تجاه أديليد، ابنة الرئيس، فقبل الدوق صهرًا له بشرط أن يصبح هو الآخر صهرًا لكيرفال. وسرعان ما أُبرمت الزيجات الثلاث، وكانت المهور باهظة، والشروط متطابقة.

اعترف الرئيس، الذي لا يقل ذنباً عن صديقيه، دون أن يثير اشمئزاز دورسيه، بعلاقته السرية مع ابنته، وعندها اتفق الآباء الثلاثة، رغبةً منهم في الحفاظ على حقوقهم، على توسيع نطاقها، بحيث لا تنتمي الشابات الثلاث، المرتبطات بأزواجهن بالملكية والاسم فقط، من الناحية القانونية، إلى أيٍّ منهم أكثر من انتمائه إلى الآخر، بل إلى كل واحد منهم بالتساوي، تحت طائلة أشد العقوبات إذا تجرأن على انتهاك أيٍّ من...

البنود التي خضعوا لها.

كانوا على وشك إبرام الاتفاق عندما اقترح أسقف...، الذي كان يستمتع بصحبة صديقي أخيه، إضافة شخص رابع إلى التحالف بشرط السماح له بالمشاركة مع الثلاثة الآخرين. هذه الفتاة، ابنة الدوق الثانية، وبالتالي ابنة أخيه، كانت أقرب إليه مما يتصور أي شخص. فقد كانت له علاقة بزوجة أخيه، وكان الأخوان على يقين تام بأن وجود هذه الشابة، ألين، يعود إلى الأسقف أكثر من الدوق: فالأسقف، الذي تولى رعاية ألين منذ نعومة أظفارها، لم يرَها، كما يمكن للمرء أن يتخيل، تبلغ سن الرشد دون أن يرغب في التمتع بجمالها. وهكذا، كان في هذا الصدد مساوياً لزملائه، وكان الأثر الذي اقترحه في العلاقة مماثلاً في درجة الضرر أو الإذلال؛ ولكن بما أن جمالها وشبابها كانا لا يزالان يفوقان جمال رفيقاتها الثلاث، لم يتردد أحد.

تنازل الأسقف، شأنه شأن الثلاثة الآخرين، مع احتفاظه بحقوقه، وهكذا وجد كل واحد من شخصياتنا الأربع، المرتبطين معًا، نفسه زوجًا لأربع نساء. وكانت نتيجة هذا الترتيب، والتي من المناسب تلخيصها لتسهيل الأمر على القارئ، كما يلي: أن الدوق، والد جولي، أصبح زوجًا لكونستانس، ابنة دورسيه،

أن يصبح دورسيه، والد كونستانس، زوجاً لأديليد، ابنة الرئيس،
أن الرئيس، والد أديلايد، أصبح زوجًا لجولي، الابنة الكبرى للدوق،
وأن الأسقف، عم ألين ووالدها، أصبح زوجاً للثلاثة الآخرين بتنازله عن ألين هذه لأصدقائه، باستثناء الحقوق التي استمر في الاحتفاظ بها لنفسه عليها.
ذهبنا إلى قصر الدوق الفخم في منطقة بوربونيه للاحتفال بهذا الزفاف السعيد، وأترك للقراء حرية تخيل الحفلات الصاخبة التي جرت هناك. إن ضرورة تصوير أحداث أخرى مماثلة تحول دون استمتاعنا بالمتعة التي كنا سنشعر بها لو وصفنا هذه الأحداث.
عند عودتهم، أصبحت علاقة أصدقائنا الأربعة أكثر استقراراً، ولأن من المهم تعريفهم جيداً، فإن تفصيلاً صغيراً من ترتيباتهم الفاحشة، في رأيي، سيسهم في إلقاء الضوء على طبيعة هذه الفجور، بينما ننتظر أن نتناولها مرة أخرى كلٌ على حدة لتطويرها بشكل أفضل.
أنشأت الجمعية صندوقًا مشتركًا، يتناوب على إدارته أحد أعضائها لفترات ستة أشهر؛ إلا أن الأموال في هذا الصندوق، المخصصة للمتعة فقط، كانت هائلة. سمحت لهم ثروتهم الطائلة بالقيام بأمور غير مألوفة في هذا الصدد، ولن يستغرب القارئ أن يعلم أن مليوني فرنك سنويًا كانت تُخصص فقط لمتع الطعام الفاخر والشهوات.
لم يكن لدى أربع سيدات شهيرات لإدارة بيوت الدعارة للنساء، وعدد مماثل من الرجال المتقلبين لإدارة بيوت الدعارة للرجال، أي همّ سوى البحث عنهن، سواء في العاصمة أو في...
في مختلف الأقاليم، كانوا يرتادون كل ما من شأنه، في كلا النوعين الأدبيين، أن يُشبع شهواتهم. كانوا يقيمون بانتظام أربع حفلات عشاء أسبوعيًا في أربعة منازل ريفية مختلفة تقع في أربعة أطراف مختلفة من باريس. كانت أولى هذه الحفلات مخصصة بالكامل لملذات اللواط، ولم يُسمح بدخولها إلا للرجال. كان يحضرها بانتظام ستة عشر شابًا تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين عامًا، والذين سمحت مواهبهم الهائلة لأبطالنا الأربعة، متنكرين في زي نساء، بتجربة أكثر الملذات الحسية. لم يكن يُحكم عليهم إلا بحجم أعضائهم، وأصبح من الضروري تقريبًا أن تكون هذه الأعضاء الضخمة من الروعة بحيث لا يمكن اختراق أي امرأة بها. كان هذا شرطًا أساسيًا، وبما أنه لم يتم التوفير في أي نفقات، فنادرًا ما كان يحدث عدم استيفائه. ولكن للاستمتاع بكل الملذات دفعة واحدة، انضم إلى هؤلاء الأزواج الستة عشر عدد مماثل من الصبية الأصغر سنًا بكثير.
كان يُفترض أن يشغل هؤلاء الرجال أدوار النساء. وكانوا يُقبلون من سن الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة، وكان القبول يتطلب نضارةً وقوامًا ورشاقةً وسلوكًا وبراءةً وصراحةً تفوق بكثير ما يمكن أن ترسمه ريشتنا. لم يكن يُسمح لأي امرأة بالدخول إلى هذه الحفلات الصاخبة للرجال، حيث كانت تُمارس فيها أبشع أنواع الفجور التي عرفتها سدوم وعمورة.
كان العشاء الثاني مخصصًا للفتيات الأنيقات اللواتي، بعد أن أُجبرن على التخلي عن مظاهر التباهي والوقاحة المعتادة، اضطررن، بفضل المبالغ التي تلقينها، إلى الانغماس في أهواء شاذة، بل وحتى في تجاوزات ارتجالية، كما رأى بعض المنحلين. كان عددهن عادةً اثنتي عشرة فتاة، ولأن باريس لم تكن توفر تنوعًا كافيًا لتغيير هذا النمط بالقدر المطلوب، فقد كانت هذه الأمسيات تتخللها أمسيات أخرى، حيث لم يُسمح إلا لعدد قليل منهن بالجلوس على نفس المائدة.
كان عدد النساء المحترمات، من المحاميات إلى الضابطات، كبيرًا. يوجد في باريس ما يزيد عن أربعة أو خمسة آلاف امرأة، من مختلف الطبقات، تدفعهن الحاجة أو الترف إلى الانخراط في مثل هذه الأنشطة؛ الأمر ببساطة يتعلق بتوفر الفرص للعثور عليهن، وكثيرًا ما وجد المنحلون، الذين كانوا استثنائيين، معجزات في هذه الطبقة الغريبة. ولكن حتى لو كانت المرأة شريفة، كان عليها أن تخضع لكل شيء، وقد تأججت النزعة الانحلالية، التي لا تعرف حدودًا، بشكل غريب بإجبار أولئك الذين بدا أن الطبيعة والأعراف الاجتماعية يجب أن تعفيهم من مثل هذه المحن على خوض أهوال ومآسٍ.
أُجبر الناس على ذلك، وكان عليهم فعل كل شيء، وبما أن أوغادنا الأربعة كانوا يمتلكون كل أذواق الفجور الأكثر انحطاطًا وفظاعة، فإن هذا الاستسلام الضروري لرغباتهم لم يكن أمرًا هينًا.
كان العشاء الثالث مخصصاً للمبدعين
أبشع وأقذر الأفعال التي يمكن تخيلها. بالنسبة لأي شخص مطلع على تجاوزات الفجور، سيبدو هذا الرقي بسيطًا للغاية؛ فمن الممتع جدًا التمرغ، إن صح التعبير، في القذارة مع مخلوقات من هذا النوع؛ هناك يجد المرء أقصى درجات الانحلال، وأفظع أنواع الفساد، وأشد أنواع الانحطاط، وهذه الملذات، مقارنة بتلك التي ذاقها المرء في اليوم السابق، أو بالمخلوقات المرموقة التي أدخلتها، تضيف الكثير من التوابل إلى كلا التجاوزين. هناك، حيث كان الفجور أكثر اكتمالًا، لم يُغفل أي شيء لجعله كثيرًا وشديدًا. ظهرت مائة عاهرة في غضون ست ساعات، وفي كثير من الأحيان لم تخرج جميعهن سالمات.
لكن دعونا لا نستعجل الأمور؛ يكمن هذا الرقي في تفاصيل لم نصل إليها بعد.
كان العشاء الرابع مخصصًا للفتيات. لم يُسمح لهنّ بالدخول إلا حتى سن الخامسة عشرة، ولم يُسمح لهنّ بالدخول لمدة سبع سنوات. كانت مكانتهنّ متساوية، هو

كان الأمر يتعلق فقط بمظهرهم: أرادوا أن يكون جذابًا، وبجودة باكورة ثمارهم: كان لا بد أن تكون أصلية. يا له من رقيٍّ مذهل في الانحلال! لم يكن الأمر أنهم أرادوا قطف كل تلك الورود، وكيف لهم أن يفعلوا ذلك، إذ كانت تُقدَّم دائمًا في عشرين وردة، ومن بين أربعة من المنحلين، اثنان فقط كانا قادرين على القيام بهذا الفعل، أحدهما، أثناء مداعبته، لم يعد يشعر بأي انتصاب على الإطلاق، والأسقف لم يكن قادرًا على الاستمتاع إلا بطريقة قد تُهين عذراء، كما أعترف، لكنها مع ذلك تتركها دائمًا سليمة. لا يهم، كان لا بد من وجود جميع باكورة الثمار العشرين، وتلك التي لم تتضرر منها أصبحت، في حضورهم، فريسة لبعض الخدم الفاسقين مثلهم، والذين كانوا دائمًا في حاشيتهم لأكثر من سبب.
وبصرف النظر عن هذه الوجبات الأربع، هو
في كل يوم جمعة، كان يُقام عشاء سري خاص، أقل عددًا بكثير من العشاءات الأربعة الأخرى، وإن كان أغلى ثمنًا بكثير. لم يُسمح إلا لأربع شابات من ذوات المكانة الاجتماعية المرموقة بحضور هذا العشاء، يتم اختطافهن من منازل آبائهن بالدهاء والمال. وكانت زوجات هؤلاء المنحلين يشاركن في هذا الفجور في أغلب الأحيان، وكان خضوعهن الشديد واهتمامهن وخدماتهن يزيد من متعة العشاء. أما بالنسبة للطعام الذي يُقدم في هذه العشاءات، فمن البديهي أن الوفرة كانت حاضرة بقدر ما كانت الرقي؛ فلم يقل سعر أي وجبة من هذه الوجبات عن عشرة آلاف فرنك، وكانت تجمع كل ما يمكن أن تقدمه فرنسا وغيرها من البلدان من أندر وأفخم المنتجات. وكانت الخمور والمشروبات الكحولية متوفرة بنفس الرقة والوفرة، وكانت فواكه جميع الفصول متاحة حتى في الشتاء، ويمكن للمرء أن يجزم، باختصار، أن مائدة أول ملك على وجه الأرض لم تُقدم بمثل هذا البذخ.
الفخامة والروعة.
دعونا الآن نعود إلى نقطة البداية، ونرسم، قدر استطاعتنا، للقارئ، كل شخصية من هذه الشخصيات الأربع على حدة، ليس بطريقة جميلة، ولا بطريقة تغوي أو تأسر، بل بريش الطبيعة نفسها، التي، على الرغم من كل فوضاها، غالبًا ما تكون سامية للغاية، حتى عندما تكون في أشد حالات انحطاطها. فلنجرؤ على القول، إذا لم تكن الجريمة تمتلك ذلك النوع من الرقة الموجودة في الفضيلة، ألا تكون دائمًا أكثر سموًا؟ ألا تمتلك باستمرار سمة من الصراحة والسمو تسود وستسود دائمًا على إغراءات الفضيلة الرتيبة والمخنثة؟ هل ستتحدث إلينا عن فائدة أحدهما أو الآخر؟ هل من واجبنا التدقيق في قوانين الطبيعة، هل من واجبنا أن نقرر ما إذا كانت الرذيلة، بما أنها ضرورية لها تمامًا مثل الفضيلة، لا تلهمنا، على حد سواء، ميلًا نحو أحدهما أو الآخر، وفقًا لاحتياجاتها؟ ولكن دعونا نواصل.
دوق بلانجيس ، الذي أصبح في الثامنة عشرة من عمره سيد ثروة طائلة، زادتها بشكل كبير من خلال تهربه الضريبي، عانى من كل المصاعب التي تحيط بشاب ثري وذو نفوذ لا يستطيع أن يرفض شيئًا: ففي مثل هذه الحالة، غالبًا ما يصبح مقياس قوة المرء هو مقياس رذائله، ويقل رفضه كلما كان الحصول على كل شيء أسهل. لو أن الدوق ورث من الطبيعة بعض الصفات الفطرية، لربما كانت قد خففت من مخاطر وضعه، لكن هذه الطبيعة الغريبة، التي يبدو أحيانًا أنها تتآمر مع القدر بحيث يفضل الأخير كل الرذائل التي يمنحها لبعض الكائنات التي تتوقع منها رعاية مختلفة تمامًا عن تلك التي تفترضها الفضيلة، وذلك لأنها تحتاج إليهم بقدر حاجتها إلى غيرهم، أقول، إن الطبيعة، في تقديرها لثروة بلانجيس الهائلة، قد وهبته تحديدًا كل الدوافع وكل الإلهامات.
وهو ما كان ضروريًا لإساءة استخدامه. بعقلٍ مظلمٍ وخبيث، منحته روحًا شريرةً قاسية، مصحوبةً بأذواقٍ مضطربةٍ ونزواتٍ انبثقت منها النزعةُ الفاحشةُ المرعبةُ التي كان الدوق ميالًا إليها بشكلٍ فريد .وُلد كاذبًا، قاسيًا، متسلطًا، همجيًا، أنانيًا، مبذرًا في ملذاته وبخيلًا في نفعه، كاذبًا، شرهًا، سكيرًا، جبانًا، لوطيًا، زانيًا للمحارم، قاتلًا، مُشعلًا للحرائق، سارقًا - لم تُعوّض فضيلةٌ واحدةٌ عن كل هذه الرذائل. ماذا أقول؟ لم يكن يحترم أيًا منهم فحسب، بل كانوا جميعًا بغيضين بالنسبة له، وكثيرًا ما كان يُسمع وهو يقول إن الإنسان، لكي يكون سعيدًا حقًا في هذا العالم، لا يجب أن ينغمس في جميع الرذائل فحسب، بل يجب ألا يسمح لنفسه أبدًا بفضيلة، وأن الأمر لا يتعلق فقط بفعل الشر دائمًا، بل يتعلق أيضًا بعدم فعل الخير أبدًا.
قال الدوق: "هناك الكثير والكثير من الناس."
أولئك الذين لا ينحرفون إلى الشر إلا عندما تقودهم شهواتهم إليه؛ وبعد أن يتعافوا من ضلالهم، تعود نفوسهم الهادئة بسلام إلى طريق الفضيلة، وهكذا، يقضون حياتهم في صراعات وأخطاء، وأخطاء وندم، وينتهي بهم المطاف دون أن يُتاح لنا تحديد الدور الذي لعبوه على الأرض. وتابع قائلاً إن هؤلاء الكائنات لا بد أن يكونوا تعساء: مترددين دائمًا، غير حاسمين دائمًا، يقضون حياتهم كلها يكرهون في الصباح ما فعلوه في المساء. متأكدين من ندمهم على الملذات التي يستمتعون بها، يرتعدون عند التفكير في الانغماس فيها، فيصبحون في آن واحد فاضلين في الجريمة ومجرمين في الفضيلة. وأضاف بطلنا: "شخصيتي الأكثر ثباتًا لن تُخدع أبدًا. لا أتردد أبدًا في اختياراتي، ولأنني دائمًا على يقين من أنني سأجد المتعة في ما أسعى إليه، فإن الندم لا يُضعف جاذبيته أبدًا. ثابت على مبادئي لأنني كونت مبادئ راسخة في سنواتي الأولى".

لسنوات، تصرفتُ وفقًا لها. لقد جعلتني أُدرك فراغ الفضيلة وعبثيتها؛ أكرهها، ولن أعود إليها أبدًا. أقنعتني بأن الرذيلة وحدها قادرة على جعل الإنسان يختبر تلك النشوة الأخلاقية والجسدية، مصدر أروع الملذات؛ أُسلم نفسي لها. ارتقيتُ مُبكرًا فوق أوهام الدين، مُقتنعًا تمامًا بأن وجود الخالق عبثٌ مُقزز حتى الأطفال لم يعودوا يُصدقونه. لستُ بحاجةٍ على الإطلاق لكبح جماح ميولي لإرضائه. لقد تلقيتُ هذه الميول من الطبيعة، وسأُغضبها بمقاومتها؛ إذا منحتني إياها كشر، فذلك لأنها أصبحت ضرورية لأغراضها. في يديها، أنا مجرد آلة تُحركها كما تشاء، وليس هناك ذنبٌ واحدٌ من ذنوبِي لا يخدمها. كلما نصحتني، كلما احتاجت إليها أكثر: سأكون أحمق لو قاومتها. لذلك، ليس لدي ما يُعارضني سوى القوانين، ولكني...

"شجاع؛ ذهبي وسمعتي تجعلني فوق هذه الآفات المبتذلة التي يجب أن تصيب عامة الناس فقط".

لو اعترض أحد على الدوق قائلاً إن جميع الناس يمتلكون أفكاراً عن العدل والظلم لا يمكن أن تكون إلا نتاجاً للطبيعة، لأنها موجودة بالتساوي في جميع الشعوب وحتى في أولئك الذين لم يكونوا متحضرين، لكان سيجيب بالإيجاب بأن هذه الأفكار لم تكن إلا نسبية، وأن الأقوى يجد دائماً ما يعتبره الأضعف ظلماً عدلاً تاماً، وأنهم بتغيير مواقعهم، يغيرون في الوقت نفسه طريقة تفكيرهم؛ ومن هنا استنتج أن ما يسبب اللذة فقط هو العدل الحقيقي، وما يسبب الألم فقط هو الظلم الحقيقي؛ وأن اللحظة التي يأخذ فيها مئة لويس من جيب رجل، يكون قد فعل شيئاً عادلاً تماماً من أجله، على الرغم من أن الرجل الذي سُرق قد يرى الأمر بشكل مختلف؛ وأن كل هذه الأفكار إذن هي مجرد أفكار اعتباطية.

يا له من أحمق لو سمح لنفسه بأن يُقيد بهذه القيود! بهذا المنطق برر الدوق كل رذائله، ولأنه كان يتمتع بكل ذكاء يُمكن تصوره، بدت حججه حاسمة. وهكذا، مُقتديًا بفلسفته، انغمس الدوق، منذ نعومة أظفاره، في أكثر التجاوزات خزيًا وغرابة. كان والده، الذي توفي صغيرًا وتركه، كما ذكرت، سيدًا لثروة طائلة، قد اشترط مع ذلك أن يسمح الشاب لأمه بالتمتع بجزء كبير من هذه الثروة لبقية حياتها. سرعان ما أغضب هذا الشرط بلانجيس، ولم يجد الوغد سوى السم وسيلةً لمنعه من الموافقة عليه، فقرر استخدامه على الفور. لكن الرجل المخادع، الذي كان حينها حديث العهد بالرذيلة، لم يجرؤ على التصرف بنفسه: فقد استعان بإحدى شقيقاته، التي كان يعيش معها في مؤامرة إجرامية، لتنفيذ الإعدام، مُوهمًا إياها بأنه إذا

لو نجحت، لسمح لها بالاستمتاع بجزء من الثروة التي سيؤول إليه بعد موتها. لكن الشابة شعرت بالرعب من هذا الفعل، والدوق، إذ رأى أن سره الذي لم يُؤتمن عليه جيدًا قد يُفضح، قرر على الفور لم شمله مع ضحيته التي كان ينوي جعلها شريكته. أخذهما إلى إحدى ممتلكاته، ولم تعد المرأتان التعيستان منها أبدًا. لا شيء يُشجع مثل جريمة أولى تمر دون عقاب. بعد هذه المحنة، تخلى الدوق عن كل القيود. فما إن يضع أحد أدنى عقبة أمام رغباته، حتى يستخدم السم على الفور. من جرائم القتل الضرورية، سرعان ما انتقل إلى جرائم القتل بدافع الشهوة: لقد ابتكر ذلك الانحراف البائس الذي يجعلنا نجد لذة في معاناة الآخرين. لقد شعر بأن الصدمة العنيفة التي يتعرض لها أي خصم ترسل اهتزازًا إلى كتلة أعصابنا، مما يؤدي إلى تهيج الأرواح الحيوانية المتدفقة في تجويف هذه الأعصاب، ويجبرها على الضغط على الأعصاب. انتصاب القضيب، وإثارة ما يُسمى بالشهوة. ونتيجة لذلك، بدأ يرتكب السرقات والقتل، انطلاقًا من مبدأ الفجور والانحلال الأخلاقي، تمامًا كما قد يفعل شخص آخر، لإشعال هذه المشاعر نفسها، بالذهاب لرؤية الفتيات. في الثالثة والعشرين من عمره، تآمر هو وثلاثة من رفاقه في الرذيلة، الذين غرس فيهم فلسفته، لإيقاف عربة عامة على الطريق السريع، واغتصاب الرجال والنساء، وقتلهم بعد ذلك، والاستيلاء على المال الذي لم يكونوا بحاجة إليه بالتأكيد، وأن يكونوا جميعًا في حفل الأوبرا في تلك الليلة نفسها لإثبات براءتهم. كانت هذه الجريمة شائعة للغاية: فقد اغتُصبت شابتان ساحرتان وقُتِلتا بين ذراعي والدتهما؛ وأُضيفت إلى ذلك فظائع أخرى لا حصر لها، ولم يجرؤ أحد على الاشتباه به. سئم من الزوجة الساحرة التي أعطاه إياها والده قبل وفاته،

لم يُضيّع الشاب بلانجيس وقتًا في توحيدها مع أرواح أمه وأخته وجميع ضحاياه الآخرين، ليتزوج فتاة ثرية، مُهانة علنًا، كان يعلم جيدًا أنها عشيقة أخيه. كانت هذه الفتاة والدة ألين، إحدى شخصيات روايتنا، التي ذُكرت سابقًا. هذه الزوجة الثانية، التي ضُحّي بها سريعًا مثل الأولى، أفسحت المجال لثالثة، ضُحّي بها سريعًا مثل الثانية. قيل في المجتمع إن ضخامة بنيته هي التي كانت تقتل جميع زوجاته، ولأن هذا الادعاء العملاق كان صحيحًا من جميع النواحي، سمح الدوق لشائعة بالانتشار حجبت الحقيقة. هذا العملاق المرعب استحضر بالفعل صورة هرقل أو قنطور: كان الدوق يبلغ طوله خمسة أقدام وأحد عشر بوصة، بأطراف تتمتع بقوة وطاقة هائلة، ومفاصل تتمتع بحيوية ملحوظة، وأعصاب ذات مرونة غير عادية... أضف إلى ذلك وجهًا فخورًا وذكوريًا، وعينين سوداوين كبيرتين جدًا، وحاجبين بنيين وسيمين، وأنفًا معقوفًا، و

أسنانٌ جميلة، وهالّة صحةٍ ونضارة، وأكتافٌ عريضة، وبنيةٌ قويةٌ لكنها منحوتةٌ بإتقان، وأردافٌ جميلة، ومؤخرةٌ رائعة، وأجمل ساقٍ في العالم، وطباعٌ حديدية، وقوةُ حصان، وعضوٌ ذكريٌّ ضخمٌ كعضو البغل، كثيفُ الشعر بشكلٍ مذهل، مُزوّدٌ بقدرةٍ على إطلاق نطفه متى شاء في يومٍ واحد، حتى في سن الخمسين التي كان يمتلكها آنذاك، وانتصابٌ شبهُ دائمٍ في هذا العضو، الذي بلغ محيطُه ثماني بوصاتٍ وطولُه اثنتي عشرة بوصةً بالضبط - وستحصل على صورة دوق

بلانجيس كما لو كنتَ أنتَ من رسمها. ولكن إذا كانت هذه التحفةُ الطبيعيةُ عنيفةً في رغباتها، فماذا حلّ بها، يا إلهي!، عندما توّجها سُكرُ الشهوة؟ لم يعد رجلاً؛ بل أصبح نمراً هائجاً. ويلٌ لمن استسلم لشهواته: صرخاتٌ مروعة، وتجديفاتٌ شنيعةٌ انطلقت من صدره المنتفخ، وبدا لهيبٌ حينها
ما إن فتح عينيه حتى سال الزبد من فمه وصهل؛ لكان المرء ليظنه إله الشهوة نفسه. ومهما كانت طريقته في إشباع رغباته، فقد تسللت يداه إليه حتمًا، وشوهد أكثر من مرة وهو يخنق امرأة في ذروة نشوته الغادرة. وما إن استعاد وعيه حتى حلّت محلّ وهمه لامبالاة تامة تجاه الفظائع التي ارتكبها للتو، ومن هذه اللامبالاة، ومن هذا النوع من الخمول، انبثقت شرارات جديدة من اللذة على الفور تقريبًا.
في شبابه، كان الدوق يقذف ما يصل إلى ثماني عشرة مرة في اليوم، ولم يُر قطّ منهكًا عند النشوة الأخيرة أكثر من الأولى. لم تكن سبع أو ثماني نشوات في نفس الفترة تُخيفه، رغم بلوغه الخمسين من عمره. على مدى خمسة وعشرين عامًا تقريبًا، اعتاد على اللواط السلبي، وكان يتحمله بنفس الحيوية التي كان يمارسه بها بنشاط في اللحظة التالية، كلما شاء تغيير أسلوبه.
دوره. ذات مرة، في رهان، تحمل ما يصل إلى 55 اعتداءً في يوم واحد. موهوبًا، كما ذكرنا، بقوة هائلة، كانت يد واحدة تكفيه لاغتصاب فتاة؛ وقد أثبت ذلك عدة مرات. راهن ذات مرة على أنه يستطيع خنق حصان بين ساقيه، ومات الحيوان في اللحظة التي أشار إليها. تجاوزت إسرافاته على المائدة، إن أمكن، إسرافاته في الفراش. لم يكن أحد ليتخيل مصير الكميات الهائلة من الطعام التي كان يلتهمها. كان يتناول ثلاث وجبات بانتظام، وكانت جميعها طويلة ووفيرة للغاية، وكان نصيبه اليومي الوحيد دائمًا عشر زجاجات من نبيذ بورغندي؛ شرب ما يصل إلى 30 زجاجة، وكان يراهن أي شخص يجرؤ على المراهنة على 50 زجاجة. لكن سُكره، الذي كان يتخذ لون أهوائه، كان يعني أنه بمجرد أن تُشعل الخمور أو النبيذ روحه، كان يصبح غاضبًا؛ وكان لا بد من كبحه. ومع كل ذلك، من كان ليصدق ذلك؟ صحيحٌ أن الروح غالباً ما تستجيب بشكل سيئ للغاية لسلوكيات الجسد، وهو أمرٌ...
لو كان هناك عدوٌّ عنيدٌ لكانت هذه الجبارة قد أرعبتها، وما إن عجزت عن استخدام المكر والخيانة للتخلص من عدوها حتى ارتبكت وجبنت، حتى أن فكرة خوض معركةٍ أقل خطورةً، ولكن بين قوتين متكافئتين، كانت ستدفعه إلى الفرار إلى أقاصي الأرض. ومع ذلك، فقد شارك، وفقًا للعرف، في حملةٍ أو اثنتين، لكنه ألحق العار بنفسه لدرجة أنه ترك الخدمة على الفور. وببراعةٍ وجرأةٍ في آنٍ واحد، دافع عن انحطاطه، مدعيًا جهارًا أن الجبن ليس إلا رغبةً في الحفاظ على الذات، وأنه من المستحيل على العقلاء إدانته كعيب.
من خلال الاحتفاظ بنفس الصفات الأخلاقية تمامًا وتكييفها مع وجود مادي أدنى بكثير من الوجود الموصوف آنفًا، يمكن للمرء أن يرسم صورة أسقف ...، شقيق دوق بلانجيس. نفس ظلمة الروح، نفس الميل للجريمة، نفس الازدراء للدين، نفس الإلحاد، نفس الخيانة، ولكن بعقل أكثر مرونة.
ومع ذلك، كان أكثر مهارة، وأكثر دهاءً في إيقاع ضحاياه، لكن خصرًا نحيفًا وخفيفًا، وجسمًا صغيرًا ونحيلًا، وصحة غير مستقرة، وأعصابًا حساسة للغاية، وسعيًا أكبر وراء المتعة، وقدرات متوسطة، وعضوًا عاديًا جدًا، بل صغيرًا، لكنه كان يحافظ على نفسه ببراعة ولا يفقد إلا القليل دائمًا، مما جعله خياله المتأجج باستمرار عرضة للاستمتاع بالمتعة بقدر ما كان شقيقه عرضة لذلك؛ علاوة على ذلك، كانت لديه أحاسيس بهذه الدقة، وإزعاج هائل من النوع العصبي، لدرجة أنه كان غالبًا ما يغمى عليه في لحظة تفريغه ويفقد وعيه دائمًا تقريبًا أثناء ذلك.
كان يبلغ من العمر خمسة وأربعين عامًا، بوجه جميل جدًا، وعينين جميلتين إلى حد ما، لكن فمه وأسنانه كانت قبيحة، وجسمه أبيض اللون؛ أملس، وله أرداف صغيرة لكنها متناسقة، وقضيب محيطه خمس بوصات وطوله عشر بوصات. كان يعبد اللواط، سواء كان فاعلًا أو منفعلًا، ولكنه كان أكثر ميلًا إلى الأخير.
أمضى حياته في ممارسة اللواط، وكانت هذه المتعة، التي لم تتطلب منه جهدًا يُذكر، ملائمة تمامًا لإمكانياته المحدودة. سنتناول أذواقه الأخرى في موضع آخر. أما بالنسبة لتفضيلاته في الطعام، فقد انغمس فيها تقريبًا بنفس قدر أخيه، ولكن مع ميل أكبر نحو الشهوانية. كان المونسنيور، شريرًا مثل أخيه الأكبر، يمتلك أيضًا سمات تُضاهي بلا شك أفعال البطل الشهير الذي وُصف للتو. سنكتفي بذكر واحدة منها؛ فهي كافية لإظهار ما كان قادرًا عليه هذا الرجل وما كان يعرفه ويستطيع فعله، بعد ارتكابه الأفعال التالية.
كان أحد أصدقائه، وهو رجل ثري للغاية، قد أقام علاقة غرامية مع امرأة ذات مكانة اجتماعية مرموقة، أنجب منها طفلين، بنتاً وولداً. إلا أنه لم يتمكن من الزواج بها قط، وتزوجت هي من رجل آخر. توفي عشيق هذه المرأة التعيسة شاباً، ولكن... ومع ذلك، كان يملك ثروة هائلة؛ ولأنه لم يكن لديه أقارب ليرعاهم، فقد راودته فكرة ترك كل ممتلكاته للضحيتين التعيستين اللتين وقع عليهما ضحية مكائده.
على فراش الموت، أفصح عن خطته للأسقف، وأوكل إليه هذين المهرين الضخمين، اللذين قسمهما إلى قسمين متساويين. أعطاهما للأسقف، موصيًا بتعليم اليتيمين، وأن يحصل كل منهما على حقه بمجرد بلوغه السن القانونية. كما أوصى الأسقف باستثمار أموالهما حتى ذلك الحين، لمضاعفة ثروتهما. وأعلن أيضًا نيته إبقاء الأم جاهلة تمامًا بما يفعله

لأجل طفليها، وطلب ألا يذكر لها الأمر أبدًا. بعد هذه الترتيبات، أغمض الرجل المحتضر عينيه، ليجد الأسقف نفسه يمتلك ما يقارب مليونًا من الأوراق النقدية وطفلين. لم يتردد الوغد طويلًا قبل أن يستولي على
خطته: الرجل المحتضر لم يتحدث إلا إليه، لا بد أن الأم لم تكن تعلم شيئًا، فالطفلان لم يتجاوزا الرابعة أو الخامسة من عمرهما. نشر أن صديقه، عند وفاته، أوصى بممتلكاته للفقراء، وفي اليوم نفسه استولى عليها الوغد. لكن ذلك لم يكن كافيًا لتدمير هذين الطفلين التعيسين؛ فالأسقف، الذي لم يرتكب جريمة قط دون أن يخطط لأخرى على الفور، نُقل، بموافقة صديقه، من دار الإقامة المتواضعة التي كانا يُربيان فيها، ووُضع مع أتباعه، عازمًا منذ تلك اللحظة على إخضاعهما لرغباته الدنيئة. انتظر حتى بلغا الثالثة عشرة. بلغ الصبي الصغير هذا السن أولًا؛ استغله، وأخضعه لكل انحرافاته، ولأنه كان وسيمًا للغاية، تسلى معه لما يقرب من ثمانية أيام. أما الفتاة الصغيرة فلم يكن حظها جيدًا: فقد بلغت السن المحددة وهي قبيحة، ومع ذلك لم يستطع شيء إيقاف شهوة الوغد الجامحة. بعد أن أشبع رغباته، خشي أن يترك
رغم نجاة هذين الطفلين، لم يكتشفا شيئًا من السر الذي أثار فضولهما. قادهما إلى أرض أخيه، ويقينًا بأنه سيُعيد إشعال جذوة الشهوة التي أخمدتها المتعة في نفسه بجريمة جديدة، ضحّى بهما معًا لشهواته الجامحة، مُصاحبًا موتهما بمشاهد قاسية وعنيفة لدرجة أن شهوته عادت للظهور وسط العذاب الذي أغرقهما به. للأسف، السرّ مكشوف تمامًا، ولا يوجد فاسق، ولو قليلًا، غارق في الرذيلة، إلا ويدرك مدى تأثير القتل على الحواس، وكيف يُثير شهوةً عارمة. هذه حقيقة ينبغي على القارئ أن يُدركها قبل الشروع في قراءة عمل سيتناول هذا النظام بتفصيل مُسهب.
وبعد أن اطمأن إلى جميع الأحداث، عاد سيده إلى باريس ليتمتع بثمار أفعاله المشينة، ودون أدنى ندم على إحباط نوايا... رجل غير قادر، بحكم ظروفه، على الشعور بالألم أو المتعة.
كان رئيس كورفال رجل الدولة الأكبر سنًا في الجمعية؛ يبلغ من العمر قرابة الستين عامًا، وقد أنهكه الفجور بشكلٍ لافت، حتى لم يبقَ منه إلا هيكل عظمي. كان طويل القامة، نحيلًا، بعينين غائرتين بلا حياة، وفم شاحب مريض، وذقن بارزة، وأنف طويل. مغطى بشعر كثيف كشعر الساتير، ظهره مسطح، وأردافه مترهلة وناعمة، بدت أشبه بقطعتي قماش متسختين تطفوان على فخذيه؛ كان جلده متجعدًا من كثرة الجلد لدرجة أنه كان بالإمكان لفه حول الأصابع دون أن يشعر به. وفي وسط كل هذا، ودون الحاجة إلى فتحه، كانت هناك فتحة هائلة، قطرها ورائحتها ولونها جعلتها تشبه مقعد المرحاض أكثر من كونها فتحة شرج؛ وفوق كل هذا، كان ينغمس في عادات خنزير سدوم الصغيرة.
أن يترك ذلك الجزء دائمًا في حالة من القذارة بحيث يكون نتوء بسمك بوصتين مرئيًا باستمرار حوله. في أسفل بطن متجعد بقدر ما هو شاحب ومترهل، يمكن للمرء أن يلمح، في غابة من الشعر، أداة يمكن أن يصل طولها في حالتها المنتصبة إلى حوالي ثماني بوصات ومحيطها إلى سبع بوصات؛ لكن هذه الحالة أصبحت نادرة جدًا الآن، وتتطلب سلسلة من الأحداث العنيفة لإحداثها. ومع ذلك، لا يزال يحدث مرتين أو ثلاث مرات على الأقل في الأسبوع، وكان الرئيس حينها يستغل جميع الثقوب بشكل عشوائي، على الرغم من أن الثقب الموجود في مؤخرة صبي صغير كان أكثر قيمة بالنسبة له. لقد خُتن الرئيس، بحيث لم تكن رأس قضيبه مغطاة أبدًا، وهي طقوس تسهل المتعة بشكل كبير ويجب على جميع الأشخاص الذين يسعون إلى المتعة الخضوع لها. لكن أحد أغراضها هو الحفاظ على نظافة هذا الجزء: لم يكن ممتلئًا في كيرفال، لأنه كان متسخًا بنفس القدر في
في ذلك الجزء، ازداد محيط رأسه، الكبير أصلاً، بمقدار بوصة على الأقل. وبنفس القدر من القذارة، أصبح الرئيس، الذي كان يتمتع بأذواق منحرفة لا تقل عن مظهره، شخصيةً قد لا يروق سلوكها الكريه للجميع؛ لكن زملاءه لم يكونوا من النوع الذي ينزعج من مثل هذه الأمور التافهة، ولم يذكروا ذلك له ببساطة. قليلون هم الرجال الذين كانوا برشاقة الرئيس وفساده؛ لكنه، وقد بلغ به اليأس حداً، وأصبح وحشياً تماماً، لم يبقَ له سوى انحطاط التحرر الجنسي. لقد تطلب الأمر أكثر من ثلاث ساعات من الإفراط، وأكثرها شائنة، لاستخلاص أدنى قدر من المتعة منه. أما بالنسبة للقذف، فعلى الرغم من أنه كان يحدث بوتيرة أعلى بكثير من الانتصاب، ومرة واحدة تقريباً في اليوم، إلا أنه كان من الصعب تحقيقه، أو أنه لم يكن يحدث إلا في حالات نادرة.
انغمس كورفال في أفعال غريبة، بل وقاسية أو قذرة في كثير من الأحيان، حتى أن من كانوا يسعون لإرضائه كانوا يتخلون عنها في أغلب الأحيان، فنشأ في داخله غضبٌ فاحش، كان أحيانًا، بنتائجه، يفوق نجاحه مساعيه. كان كورفال غارقًا تمامًا في مستنقع الرذيلة والانحلال الأخلاقي، حتى بات من المستحيل عليه تقريبًا أن ينطق بغير ذلك. كانت تعابيرٌ منحطةٌ تملأ شفتيه وقلبه باستمرار، وكان يمزجها بقوةٍ بالغةٍ بألفاظٍ نابيةٍ وشتائم نابعةٍ من الرعب الحقيقي الذي شعر به، كزملائه، تجاه كل ما له صلةٌ بالدين. هذا العقل المضطرب، الذي تفاقم بسبب سكره الدائم الذي كان يحب أن يبقى فيه، منحه لسنواتٍ مظهرًا من الغباء والذهول، وهو ما كان يزعم أنه أعظم ما يُسعده.
وُلد شرهاً بقدر ما هو سكير، هو وحده
كان في وضع يسمح له بالوقوف في وجه الدوق، وسنراه، خلال أحداث هذه القصة، يقوم بأعمال من هذا القبيل والتي ستذهل بلا شك أشهر آكلينا.

لم يمارس كيرفال واجباته لمدة عشر سنوات؛ لم يعد قادراً على القيام بذلك فحسب، بل أعتقد أنه عندما كان قادراً على ذلك، كان سيُطلب منه الامتناع عن القيام بذلك لبقية حياته.
عاش كورفال حياةً ماجنةً للغاية؛ فقد كان مُلِمًّا بشتى أنواع الفجور، وكان المقربون منه يشتبهون بشدة في أن ثروته الطائلة لم تكن سوى جريمتي قتل أو ثلاث جرائم بشعة. على أي حال، من المرجح جدًا، استنادًا إلى القصة التالية، أن هذا النوع من الإفراط قد أثّر فيه تأثيرًا بالغًا، وكانت هذه القضية، التي اكتسبت للأسف بعض الشهرة السيئة، هي التي أدت إلى طرده من البلاط. سنرويها الآن لنعطي القارئ فكرة عن شخصيته.
كان لدى كيرفال بوابٌ بائسٌ يسكن بالقرب من فندقه، وهو أبٌ لفتاةٍ صغيرةٍ ساحرة، وقد وقع في سوء حظه السخيف إذ يكنّ لها مشاعر. وصلته عشرين رسالةً من شتى الأنواع، في محاولةٍ لإغواء هذا الرجل التعيس وزوجته بعروضٍ تتعلق بابنتهما، دون جدوى. كيرفال، مُدبّر هذه المحاولات، والذي ازداد غضبه من الرفض المتكرر، بلغ به اليأس مداه وهو يحاول الوصول إلى الفتاة وإخضاعها لنزواته الشهوانية، حين خطرت له فكرةٌ عبقرية: أن يُجبر الأب على خوض معركةٍ شرسةٍ ليُحضر ابنته إلى فراشه. كانت الخطة مُحكمةَ التخطيط والتنفيذ. انضم إليها اثنان أو ثلاثةٌ من الأوغاد الذين استأجرهم الرئيس؛ وقبل نهاية الشهر، تورط البواب البائس في جريمةٍ ملفقة، بدت وكأنها ارتُكبت أمام بابه مباشرةً، مما أدى به فورًا إلى زنزانات الكونسييرجيري. أما الرئيس، كما يُمكن للمرء أن يتخيل...
سرعان ما تولى جين بيان زمام الأمور، ولأنه لم يرغب في إطالة أمد القضية، فقد حُكم على الحمال المسكين، في غضون ثلاثة أيام، بفضل حيله وأمواله، بأن يُكسر على العجلة وهو حي، دون أن يرتكب أي جرائم أخرى سوى رغبته في الحفاظ على شرفه وشرف ابنته.
في هذه الأثناء، عادت المناشدات. ذهبوا للبحث عن الأم وأخبروها أن إنقاذ زوجها يعتمد عليها كليًا، وأنه إذا أرضت الرئيس، فسينقذ زوجها من المصير المروع الذي ينتظره. لم يعد هناك مجال للتردد. استشارت المرأة شخصًا ما: كانوا يعرفون جيدًا من ستلجأ إليه، فقد كسبوا تأييد مستشاريهم، فأجابوها دون تردد ألا تتردد لحظة. أحضرت المرأة المسكينة ابنتها، وهي تبكي، إلى القاضي؛ فوعدها بكل ما يريدون، لكنه كان بعيدًا كل البعد عن الوفاء بوعده. ليس هذا فحسب- خشي أن يثير الزوج الناجي ضجةً حين يرى الثمن الباهظ الذي أُزهقت به حياته، لكن الوغد وجد لذةً أشدّ في الحصول على ما يشاء دون أن يُجبر على الاحتفاظ بشيء. تخيّل مشاهدَ من الخبث في ذهنه، مشاهدَ شعر أنها تُزيد من شهوته الغادرة؛ وهكذا كان يُدبّر كل ما في وسعه من أعمالٍ مُشينةٍ ومُثيرة.
كان فندقه يقع مقابل مكان تُنفذ فيه أحيانًا أحكام الإعدام بحق المجرمين في باريس، ولأن الجريمة ارتُكبت في تلك المنطقة، فقد رتب لتنفيذ الإعدام هناك. في الموعد المحدد، أحضر زوجة وابنة الرجل المسكين إلى شقته. أُغلقت جميع الأبواب بإحكام من الجهة المطلة على الساحة حتى لا يُرى أي شيء مما قد يحدث داخل الشقق التي كان يحتجز فيها ضحاياه. استغل الوغد، الذي كان يعلم وقت الإعدام بدقة، تلك اللحظة ليغتصبها.
كانت الطفلة الصغيرة بين ذراعي أمها، وقد رُتّب كل شيء بمهارة ودقة متناهية، حتى أن الوغد قذف في دبر الطفلة لحظة احتضار الأب. وما إن انتهى من فعلته، حتى قال لأميرتيه، وهو يفتح نافذة على الساحة: "تعالوا وانظروا كيف وفيتُ بوعدي لكم". فرأت المرأتان التعيستان، إحداهما والدها والأخرى زوجها، يموتان تحت نصل الجلاد.
أُغمي على المرأتين، لكن كيرفال كان قد تنبأ بكل شيء: كانت نوبة الإغماء هذه سكرات موتهما؛ لقد سُممتا، ولم تفتحا أعينهما مرة أخرى. مهما حرص على إخفاء الأمر برمته في غموض شديد، فقد تسرب شيء ما؛ تم تجاهل وفاة المرأتين، لكنه كان موضع شك كبير في ارتكابه مخالفة في قضية الزوج. تم الكشف عن الدافع جزئيًا، ومن كل هذا، جاء انسحابه في النهاية. منذ تلك اللحظة، كيرفال،
لم يعد بحاجة إلى الحفاظ على اللياقة، فانغمس في بحر جديد من الأخطاء والجرائم. كان يبحث عن ضحايا في كل مكان، ليضحي بهم في سبيل انحراف أهوائه. وبأسلوبٍ يجمع بين القسوة المروعة والوضوح، كان من السهل فهمه، إذ كان يُحب أن يُطلق العنان لغضبه الغادر على فئةٍ من البؤس. كان لديه عدة زوجات يبحثن عنه ليلًا ونهارًا، في العليات والمنازل، عن أي شيء يُمكن أن يُقدمه الفقر المدقع، وتحت ذريعة مساعدتهن، كان إما يُسممهن، وهو ما كان من أكثر هواياته متعة، أو يستدرجهن إلى منزله ويُضحي بهن بنفسه في سبيل انحراف أهوائه. رجال ونساء وأطفال - كل شيء كان هدفًا مشروعًا لغضبه الغادر، وارتكب تجاوزات كانت ستُودي به إلى المشنقة ألف مرة، لولا نفوذه وثروته، اللذان أنقذاه ألف مرة. يُمكن للمرء أن يتخيل بسهولة أن مثل هذا الرجل لم يكن لديه من الدين أكثر مما كان لدى زميليه؛
لا شك أنه كان يكرهها بنفس القدر، لكنه فعل في الماضي أكثر من ذلك لمحوها من قلوب الناس، لأنه استغل ذكاءه ليكون مثلها، وكان مؤلفًا للعديد من الأعمال التي كان لها تأثير هائل، وهذه النجاحات، التي كان يتذكرها باستمرار، لا تزال واحدة من أعز ملذاته.
كلما كثرت الأشياء التي نستمتع بها...
ضع صورة دورسيه هناك، كما هي في دفتر الملاحظات رقم 18، المجلد باللون الوردي، ثم بعد الانتهاء من هذه الصورة بهذه الكلمات من دفتر الملاحظات: ...سنوات الطفولة الضعيفة، استمر على هذا النحو:

يبلغ دورسيت من العمر ثلاثة وخمسين عاماً؛ وهو قصير القامة، ممتلئ الجسم، ذو بنية قوية، بوجه جميل ونضر، وبشرة بيضاء ناصعة، وجسمه بالكامل، وخاصة وركيه وأردافه، يشبه تماماً جسم المرأة؛ أردافه نضرة، ممتلئة، مشدودة، وممتلئة، ولكن بشكل مفرط.
فتحة شرجه مفتوحة بسبب عادة اللواط؛ قضيبه صغير بشكل غير عادي: بالكاد بوصتان في المحيط وأربع بوصات في الطول؛ لم يعد ينتصب على الإطلاق؛ إفرازاته نادرة ومؤلمة للغاية، وليست غزيرة وتسبقها دائمًا تشنجات تدفعه إلى نوع من الغضب الذي يدفعه إلى ارتكاب الجرائم؛ لديه حلق مثل المرأة، وصوت ناعم ولطيف، وهو محترم للغاية في المجتمع، على الرغم من أن عقله منحرف على الأقل مثل أقرانه؛ صديق مدرسة للدوق، ولا يزالان يتسليان معًا يوميًا، ومن أعظم ملذات دورسيه أن يدغدغ عضو الدوق الضخم شرجه.
هؤلاء، باختصار أيها القارئ العزيز، هم الأوغاد الأربعة الذين سأقضي معهم بضعة أشهر. لقد وصفتهم لك بأفضل ما أستطيع حتى تتعرف عليهم جيدًا، وحتى لا يفاجئك شيء في قصتهم.
انحرافاتٌ عديدة. كان من المستحيل عليّ الخوض في تفاصيل أذواقهم، إذ كنت سأُشتّت انتباه القارئ عن الهدف الرئيسي لهذا العمل لو أفشيتُها لكم. ولكن مع تطوّر السرد، يكفي أن يتابع القارئ بانتباه، وسيتبين بسهولة ذنوبهم الصغيرة المعتادة، ونوع الهوس الشهواني الذي يُرضي كل واحد منهم على حدة. كل ما يُمكن قوله الآن، بشكل عام، هو أنهم كانوا يميلون إلى اللواط، وأنهم جميعًا كانوا يُمارسون اللواط بانتظام، وأنهم جميعًا كانوا يُقدّسون الحمير.
ومع ذلك، فإن الدوق، بالنظر إلى ضخامة بنائه، وربما بدافع القسوة أكثر من الذوق، كان لا يزال يعبث بأقصى درجات المتعة.
الرئيس أحياناً أيضاً، ولكن نادراً ما يحدث ذلك.
أما الأسقف، فقد كان يكرههم بشدة لدرجة أن مجرد ظهورهم كان سيجعله يحتقرهم.
لقد ظل منتصباً لمدة ستة أشهر. لم يسبق له أن انتصب إلا مرة واحدة في حياته، بسبب زوجة أخيه، وكان هدفه إنجاب طفل يمكنه أن يمنحه يوماً ما متعة زنا المحارم؛ ورأينا كيف نجح في ذلك.
أما دورسيت، فقد كان يعشق المؤخرة بشغف لا يقل عن شغف الأسقف، لكن استمتاعه بها كان عرضيًا؛ أما أهدافه المفضلة فكانت الهيكل الثالث. وسيكشف الباقي هذا اللغز.
دعونا نكمل الصور الشخصية الضرورية لفهم هذا العمل، والآن نعطي القراء فكرة عن زوجات هؤلاء الأزواج المحترمين الأربع.
يا له من تناقض! كانت كونستانس ، زوجة الدوق وابنة دورسيه، امرأة طويلة القامة، رشيقة، وكأنها لوحة فنية، وقوامها كأنّ الحوريات أنفسهنّ قد استمتعن بتزيينها. لكن أناقة قوامها لم تنتقص من نضارتها: فقد كانت مع ذلك ممتلئة الجسم. جسدها الممتلئ ومنحنياتها الرائعة، التي تظهر تحت بشرة أشد بياضًا من الزنابق، غالبًا ما توحي بأن الحب نفسه قد حرص على نحتها. كان وجهها طويلًا بعض الشيء، وملامحها نبيلة بشكل استثنائي، أكثر جلالًا من رقة، وأكثر عظمة من رقة. كانت عيناها كبيرتين، سوداوين، مليئتين بالحيوية؛ فمها صغير للغاية ومزين بأسنان في غاية الجمال؛ لسانها رقيق، ضيق، بلون قرمزي رائع، ونَفَسُها أحلى من عبير الورد. كان حلقها ممتلئًا ومستديرًا تمامًا، ببياض وصلابة المرمر؛ أما خاصرتاها، المقوستان بشكل استثنائي، فتؤديان، بانحناءة رائعة، إلى أرداف منحوتة بشكل مثالي وفني، هي الأجمل التي أبدعتها الطبيعة منذ زمن طويل. كانت مستديرة تمامًا، ليست كبيرة جدًا، لكنها صلبة، بيضاء، ممتلئة، ولا تنفتح إلا قليلًا لتُظهر فتحة صغيرة نظيفة، لطيفة، ورقيقة للغاية.
لونٌ ورديٌّ ناعمٌ يكسو ذلك الجزء السفلي، ملاذٌ ساحرٌ لأحلى ملذات الشهوة. ولكن، يا إلهي! كم كان سحره قصيرًا! أربع أو خمس اعتداءات من الدوق سرعان ما أذبلت كل جماله، ولم تعد كونستانس، بعد زواجها، سوى صورة زنبقة جميلة قطفت العاصفة بتلاتها. فخذان مستديران، منحوتان بشكل مثالي، يدعمان صدغًا آخر، أقل بهجة بلا شك، ولكنه كان يقدم للناظر الكثير من السحر لدرجة أن قلمي سيحاول عبثًا وصفه. كانت كونستانس عذراء عمليًا عندما تزوجها الدوق، ووالدها، الرجل الوحيد الذي عرفته في حياتها، كما قيل، تركها سليمة تمامًا في هذا الصدد. أصبح الشعر الأسود الجميل، المنسدل في تجعيدات طبيعية على كتفيها، وعند الرغبة، يصل إلى الشعر الجميل من نفس اللون الذي يغطي تلك المنطقة الصغيرة الممتلئة، زينة جديدة كنت سأرتكبها.
بإغفالها، وإتمامها عملية منح هذه المخلوقة الملائكية، التي تبلغ من العمر حوالي اثنين وعشرين عامًا، كل ما يمكن أن تجود به الطبيعة على المرأة من جمال. إلى كل هذه الصفات، أضافت كونستانس عقلًا عادلًا ولطيفًا، بل وأكثر سموًا مما كان ينبغي أن يكون عليه في الموقف المحزن الذي وضعها فيه القدر، لأنها شعرت برعبه الكامل، ولا شك أنها كانت ستكون أسعد بكثير لو كانت أقل حساسية في إدراكها للأمور.
دورسيه، الذي ربّاها كعاهرة أكثر منها كابنة، والذي انصبّ اهتمامه على غرس المواهب فيها أكثر من الأخلاق، لم يستطع مع ذلك أن يمحو من قلبها مبادئ الصدق والفضيلة التي غرستها الطبيعة فيها بكل سرور. لم تكن متدينة، ولم يتحدث

معها أحد عن الدين، ولم يسمح لها أحد بممارسة أيٍّ من شعائره، لكن كل هذا لم يطفئ فيها ذلك الحياء، وتلك الفطرة السليمة، المستقلة عن الأوهام الدينية.
هذه مشاعر مؤلمة، ومن الصعب للغاية محوها من نفس صادقة وحساسة. لم تغادر منزل والدها قط، وكان ذلك الوغد، منذ أن كانت في الثانية عشرة من عمرها، يُجبرها على إشباع ملذاته المنحرفة. لاحظت فرقًا شاسعًا بين ما كان الدوق يستمتع به معها؛ فقد تغير جسدها بشكل ملحوظ بسبب هذه المسافة الشاسعة، وفي اليوم التالي لاعتداء الدوق عليها، مرضت مرضًا خطيرًا: ظُنّ أن شرجها قد انثقب تمامًا. لكن شبابها وصحتها، بالإضافة إلى تأثير بعض العلاجات الموضعية المفيدة، سرعان ما أعادت للدوق القدرة على استخدام هذا الممر المحرم، أما كونستانس المسكينة، التي أُجبرت على التأقلم مع هذا العذاب اليومي، الذي لم يكن الوحيد، فقد تعافت تمامًا وتأقلمت مع كل شيء.
ربما كانت أديليد ، زوجة دورسيه وابنة الرئيس، أجمل من كونستانس، ولكن بطريقة مختلفة تمامًا. كانت في العشرين من عمرها، قصيرة القامة.
نحيلة، رقيقة للغاية، وذات رقة آسرة، قوامها مثالي، بشعر أشقر في غاية الجمال. هالة من الاهتمام والحساسية، تشع من كيانها كله، وخاصة من ملامحها، منحتها هالة بطلة رواية. عيناها، واسعتان بشكل لافت، زرقاوان؛ تعبران عن الرقة والوقار. حاجبان كبيران، رفيعان، لكنهما ذوا شكل مميز، يزينان جبينًا ليس مرتفعًا جدًا، ولكنه يتمتع بنبل وسحر يوحيان بأنه معبد الحياء. أنفها الضيق، مدبب قليلاً عند جسره، ينحدر بشكل غير ملحوظ إلى شكل شبه معقوف. شفتاها رقيقتان، محددتان بلون قرمزي فاقع، وفمها، كبير قليلاً - العيب الوحيد في وجهها السماوي - لا ينفتح إلا ليكشف عن اثنين وثلاثين لؤلؤة بدت الطبيعة وكأنها نثرتها بين الورود. كان لديها طوق طويل نوعًا ما، مثبت بطريقة غريبة، وبسبب عادة طبيعية، كان رأسها مائلاً قليلاً دائمًا.
كانت تجلس على كتفها الأيمن، خاصةً عندما كانت تستمع؛ ولكن يا له من وضع أنيق أضفى عليها ذلك المظهر الجذاب! كان حلقها صغيرًا، مستديرًا تمامًا، متماسكًا وقويًا، لكنه بالكاد يتسع لكف يد؛ كان أشبه بتفاحتين صغيرتين أحضرهما كيوبيد من حديقة أمه في لعبته. كان ثدياها مضغوطين قليلًا، مما منحها مظهرًا رقيقًا للغاية. كان بطنها ناعمًا كالحرير؛ وبرزت نتوءة صغيرة شقراء قليلة الشعر تُشبه رواقًا لمعبدها حيث بدت فينوس وكأنها تُطالبه بالخضوع. كان هذا المعبد ضيقًا جدًا لدرجة أنه لا يمكن إدخال إصبع دون أن تصرخ، ومع ذلك، وبفضل الرئيس، لم تعد الطفلة المسكينة عذراءً لما يقرب من 50 عامًا، لا من هذه الناحية ولا بالطريقة الرائعة التي سنصفها لاحقًا. كم من السحر كان يمتلكه هذا المعبد الثاني، يا له من انحناء في الوركين، يا له من شكل للأرداف، يا له من مزيج من البياض والقرمزي! لكنّ الكلّ كان صغيراً بعض الشيء. رقيق في كلّ شيء.
كانت أديليد، في هيئتها، أقرب إلى رسم تخطيطي منها إلى نموذج للجمال؛ بدا وكأن الطبيعة أرادت فقط أن تُشير في أديليد إلى ما عبّرت عنه بكل جلال في كونستانس. لو فُتح ذلك الجزء السفلي البهيج، لظهرت أمامك برعم وردة، بكل نضارتها وأحمرها القرمزي الرقيق، أرادت الطبيعة أن تُقدمه. لكن ما أضيقها، ما أصغرها! لم ينجح الرئيس إلا بصعوبة بالغة، ولم يتمكن قط من تكرار هذه المحاولات أكثر من مرتين أو ثلاث.
بسبب كون دورسيت أقل تطلبًا، جعلها هذا الأمر غير سعيدة بعض الشيء، ولكن بما أنها أصبحت زوجته، فكم من أعمال الإذعان القاسية الأخرى، وكم من الخضوعات الخطيرة الأخرى كان عليها أن تدفع ثمنها مقابل هذه الخدمة الصغيرة! وعلاوة على ذلك، بعد أن سُلمت إلى أيدي هؤلاء الأربعة الفاسقين، كما أصبحت بموجب الترتيب المبرم، فكم من الاعتداءات القاسية لم يكن عليها أن تتحملها بعد، وفي
نوع أدبي أنقذه منه دورسيه، وفي جميع الأنواع الأخرى!
كانت أديليد تتمتع بالذكاء الذي يوحي به مظهرها، أي أنها كانت رومانسية للغاية؛ وكانت الأماكن المنعزلة هي أكثر ما تبحث عنه بمتعة، وهناك كانت تذرف دموعًا لا إرادية، دموعًا لم تُدرس جيدًا، وكأنها تنتزعها الطبيعة من أعماقها. فقدت مؤخرًا صديقًا كانت تُكنّ له إعجابًا كبيرًا، وكان هذا الفقدان الفظيع يتردد في مخيلتها باستمرار. ولأنها كانت تعرف والدها جيدًا، وتعرف مدى ميله إلى التصرفات الخاطئة، فقد كانت مقتنعة بأن صديقها الشاب قد وقع ضحية لشر الرئيس، لأنه لم يستطع إقناعها قط بمنحه بعض الأمور، وهذا لم يكن بعيدًا عن المنطق. تخيلت أن الأمر نفسه سيحدث لها يومًا ما، ولم يكن كل هذا مستبعدًا. لم يكن الرئيس ينظر إليها بنفس النظرة.
فيما يتعلق بالدين الذي ظن دورسيه أنه دين كونستانس، فقد سمح للتحيز بالتجذر والتفاقم، متوهمًا أن خطاباته وكتبه ستزيله بسهولة. لكنه كان مخطئًا: فالدين يغذي روحًا كروح أديليد. ومهما وعظ الرئيس أو قرأ لها، ظلت الشابة متدينة، وكل هذه الانحرافات، التي لم تشاركها، والتي كرهتها، والتي كانت ضحيتها، لم تكن أبعد ما تكون عن تبديد الأوهام التي شكلت سعادتها في الحياة. كانت تختبئ لتصلي إلى الله، وتتجنب أداء واجباتها المسيحية، ولم تكن تمر دون عقاب شديد، سواء من والدها أو زوجها، بمجرد أن يلاحظ أحدهما ذلك.
عانت أديليد بصبر، مؤمنة إيمانًا راسخًا بأن السماء ستعوضها يومًا ما. علاوة على ذلك، كان طبعها رقيقًا كروحها، وكانت كرمها إحدى الصفات التي جعلتها مكروهة بشدة من قبلها.

لقد بلغ والدها أقصى درجات التطرف. كان كيرفال، الذي استشاط غضبًا من هذه الطبقة الحقيرة من المعدمين، لا يسعى إلا إلى إذلالهم، وإهانتهم أكثر، أو إيجاد ضحايا بينهم؛ أما ابنته الكريمة، على النقيض من ذلك، فكانت على استعداد للتخلي عن مصدر رزقها لإعالة الرجل الفقير، وكثيرًا ما شوهدت وهي تسلمه سرًا كل الأموال المخصصة لملذاته. في النهاية، وبخها دورسيه والرئيس بشدة حتى أصلحا فعلتها وحرماها من كل وسائلها. لم يبقَ لأديليد سوى دموعها لتقدمها للمصائب، فكانت لا تزال تذرفها من أجل معاناتهم، ولم يستطع قلبها العاجز، ولكنه دائمًا ما يكون حساسًا، أن يكف عن كونه فاضلًا. علمت ذات يوم أن امرأة بائسة كانت ستجبر ابنتها على ممارسة الدعارة مع الرئيس، لأن الحاجة الماسة أجبرتها على فعل ذلك. كان الفاسق المسحور يُعد نفسه بالفعل لهذا النوع من المتعة، النوع الذي يحبه أكثر من غيره؛ كانت أديليد تمتلك سرًا واحدة من

اشترت فساتينها، وسُلّم المال فورًا إلى والدتها، التي بفضل هذه المساعدة البسيطة وبعض كلمات التشجيع، تراجعت عن الجريمة التي كانت على وشك ارتكابها. ولما علم الرئيس بذلك (إذ لم تكن ابنته قد تزوجت بعد)، اعتدى عليها بعنف شديد حتى لزمت الفراش لمدة خمسة عشر يومًا، كل ذلك دون أن يوقف شيء تأثير عواطفها الرقيقة.

كانت جولي ، زوجة الرئيس والابنة الكبرى للدوق، لتتفوق على المرأتين السابقتين لولا عيبٌ اعتبره الكثيرون جوهريًا، وربما كان وحده سببًا في عشق كيرفال لها؛ فحقًا، إن آثار العواطف لا تُتصور، وأن اضطرابها، الناجم عن الاشمئزاز والشبع، لا يُضاهى إلا بإفراطها. كانت جولي طويلة القامة، ذات بنية قوية، وإن كانت ممتلئة الجسم، بعيون بنية في غاية الجمال، وأنف ساحر، وملامح جذابة ورشيقة، وشعر كستنائي في غاية الروعة.

جسد أبيض ممتلئ بشكل رائع، بمؤخرة تصلح أن تكون نموذجًا لتلك التي نحتها براكسيتليس، ومهبل دافئ ضيق يمنح متعة لا تُضاهى، وساق جميلة وقدم ساحرة، لكن فمها كان في غاية القبح، وأسنانها في غاية النتانة، وقذارة متأصلة في جميع أنحاء جسدها، وخاصة على صدغيها، لدرجة أنه لا يوجد كائن آخر، أكرر، لا يوجد كائن آخر سوى الرئيس، الذي يعاني من نفس العيوب ويحبها بلا شك، ولا يوجد أي كائن آخر بالتأكيد، على الرغم من كل سحره، كان بإمكانه أن يتعامل مع جولي. لولا كيرفال، لكانت جولي مجنونة: فقد وجد أسمى ملذاته في ذلك الفم النتِن، وكان يهذي عندما يقبلها، أما بالنسبة لقذارتها الطبيعية، فبدلاً من أن يلومها عليها، شجعها عليها في الواقع، وحصل في النهاية على طلاقها التام من الماء. إلى هذه العيوب، أضافت جولي بعض العيوب الأخرى، ولكنها أقل إزعاجًا بلا شك: فقد كانت جشعة للغاية

كانت في سلوكها نزعةٌ إلى السُكر، وقليلة الفضيلة، وأعتقد أنها لو تجرأت لما أخافتها الدعارة كثيرًا. نشأت في كنف الدوق في ظلّ إهمالٍ تامٍّ للمبادئ والأخلاق، فتبنّت هذه الفلسفة بسهولة، ولا شكّ أن لديها من كلّ النواحي ما يكفي لتكوين رعية؛ ولكن، وبسبب تأثيرٍ غريبٍ للانحلال الأخلاقي، غالبًا ما يحدث أن المرأة التي تحمل عيوبنا تُرضينا في ملذاتنا أقلّ بكثير من تلك التي لا تملكُ إلاّ الفضائل: فالأولى تُشبهنا، فلا نُسيء إليها؛ أما الثانية فتُخيفنا، وهناك جاذبيةٌ أكيدةٌ أكثر. على الرغم من ضخامة جسده، استمتع الدوق بابنته، لكنه اضطر للانتظار حتى بلغت الخامسة عشرة، وحتى حينها لم يستطع حمايتها من أضرار جسيمة جراء هذه التجربة، لدرجة أنه، رغبةً منه في تزويجها، اضطر إلى التخلي عن ملذاته والاكتفاء معها بملذات أقل خطورة، وإن كانت على الأقل بنفس القدر من الإرهاق: جولي

لم تكسب الكثير من الرئيس، الذي كان معروفاً أن قضيبه كبير جداً، وإلى جانب ذلك، مهما كانت هي نفسها غير نظيفة بسبب الإهمال، فإنها لم تقبل على الإطلاق مثل هذا القذارة والفجور الذي كان يمارسه الرئيس، زوجها العزيز.

كانت ألين ، الأخت الصغرى لجولي وابنة الأسقف في الواقع، بعيدة كل البعد عن عادات أختها وشخصيتها وعيوبها.

كانت أصغرهن الأربع: بالكاد بلغت الثامنة عشرة؛ كان لها وجه صغير لافت للنظر، نضر ويكاد يكون مشاغبًا، أنف صغير مرفوع، عيون بنية مليئة بالحيوية والتعبير، فم ساحر، قوام متناسق للغاية، وإن لم تكن طويلة القامة، ممتلئة الجسم، بشرتها سمراء قليلاً، لكنها ناعمة وجميلة، مؤخرتها كبيرة بعض الشيء، لكنها متناسقة الشكل، أكثر الأرداف إثارة التي يمكن أن تُعرض على عين الفاسق، ربوة بنية جميلة، فرجها منخفض قليلاً، هذا

وهو ما يُسمى بالطريقة الإنجليزية، ولكنه ضيق للغاية، وعندما عُرض على الجمعية، كان عذراء تمامًا. وظل كذلك في وقت الجزء الذي نكتب قصته، وسنرى كيف دُمرت هذه البدايات. أما بالنسبة لتلك المتعلقة بالحمار، فقد استمتع بها الأسقف لمدة ثماني سنوات كل يوم بسلام، ولكن دون أن يغرس فيها طعمًا، ابنته العزيزة التي، على الرغم من مظهرها المؤذي والمثير، لم تكن تُطيعه إلا طاعةً، ولم تُظهر بعد أن أدنى متعة تجعلها شريكة في الفظائع التي كانت ضحية لها يوميًا. لقد تركها الأسقف في جهل عميق؛ بالكاد كانت تستطيع القراءة والكتابة، وكانت جاهلة تمامًا بماهية الدين. لم يكن عقلها الطبيعي أكثر من براءة الطفولة؛ كانت تُجيب بذكاء، وتلعب، وتُحب أختها كثيرًا، وتكره الأسقف بشدة، وتخشى الدوق خوفًا شديدًا. في يوم زفافها، عندما وجدت نفسها في وسط أربعة

بكت مع الرجال، بل ونفذت كل ما طُلب منها دون سرور أو ضغينة. كانت رصينة، أنيقة للغاية، ولم يكن بها عيب سوى كسلها الشديد؛ فقد ساد اللامبالاة جميع أفعالها وشخصيتها، على الرغم من الحيوية التي توحي بها عيناها. كانت تكره الرئيس تقريبًا بقدر كره عمها له، وكان دورسيه، الذي لم يرحمها بالتأكيد، هو الوحيد الذي بدت وكأنها لا تشعر تجاهه بأي نفور.

إذن، هذه هي الشخصيات الرئيسية الثمانية التي سنقدمها لكم، أيها القارئ العزيز. والآن حان الوقت لنكشف لكم عن غاية تلك المتعة الفريدة التي كنا نهدف إليها.
من المسلّم به بين المنحلين الحقيقيين أن الأحاسيس التي ينقلها عضو السمع هي تلك التي تكون الأكثر إطراءً والتي تترك انطباعات هي الأكثر...
حيوي. ونتيجة لذلك، فإن الأوغاد الأربعة لدينا، الذين أرادوا أن تتغلغل المتعة في قلوبهم إلى أقصى حد ممكن، قد وضعوا خطة غريبة نوعًا ما لهذا الغرض.
كان الهدف، بعد إحاطة النفس بكل ما يُشبع الحواس الأخرى عن طريق الشهوة، هو أن تُروى في هذه الحالة جميع انحرافات هذا الفجور بأكبر قدر من التفصيل والترتيب، بجميع فروعها وميولها - ما يُسمى باختصار، بلغة التحررية، بجميع الأهواء. لا يمكن للمرء أن يتخيل مدى اختلافها عندما يشتعل خياله. إن اختلافها عن بعضها البعض، المفرط في جميع هواجسها الأخرى، وفي جميع أذواقها الأخرى، يكون أكثر وضوحًا في هذه الحالة، ومن يستطيع تحديد هذه الانحرافات وتفصيلها، فربما يُنتج أحد أروع الأعمال في الأخلاق التي يمكن تخيلها، وربما أحد أكثرها إثارة للاهتمام. لذلك، كان الأمر، أولاً وقبل كل شيء،
كان الهدف هو إيجاد أشخاص قادرين على سرد كل هذه التجاوزات، وتحليلها، والتوسع فيها، وتفصيلها، وتصنيفها، ونسج سرد شيق فيها. ولهذا السبب، كان هذا هو مسار العمل المتبع. بعد عمليات بحث واستفسارات لا حصر لها، تم العثور على أربع نساء، تجاوزن ذروة شبابهن (وهو أمر ضروري، فالخبرة هي الأهم)، أربع نساء، أقول، أمضين حياتهن في أقصى درجات الفجور، مما جعلهن قادرات على تقديم وصف دقيق لكل هذه المساعي. ولأنه تم الحرص على اختيارهن لبلاغتهن وذكائهن المناسب للمهمة المطروحة، فبعد موافقتهن وتدريبهن، تمكنت كل واحدة منهن من وضع، ضمن مغامرات حياتها، كل التجاوزات غير العادية للفجور، وبترتيب بحيث تضع الأولى، على سبيل المثال، في سرد أحداث حياتها المئة والخمسين من الشهوات
الأولى، أبسط الانحرافات وأقلها طلبًا، أو أكثرها اعتيادية؛ والثانية، ضمن الإطار نفسه، عدد مماثل من العواطف الشاذة، وعلاقة رجل أو أكثر بعدة نساء؛ والثالثة، كذلك، في سردها، كانت تتضمن مئة وخمسين من أكثر الهوس إجرامًا وفظاعة ضد القوانين والطبيعة والدين؛ ولأن كل هذه التجاوزات تؤدي إلى القتل، ولأن جرائم القتل هذه التي تُرتكب بدافع الفجور تتنوع إلى ما لا نهاية، وبقدر ما يتبنى خيال الفاجر الملتهب أساليب تعذيب مختلفة، فإن الرابعة كانت إضافة سرد مفصل لمئة وخمسين من هذه الأساليب المختلفة للتعذيب إلى أحداث حياته. وفي هذه الأثناء، كان الفاجرون، محاطين، كما ذكرت في البداية، بزوجاتهم ثم بأشياء أخرى متنوعة، يستمعون، ويثورون، ثم يطفئون في النهاية، إما بزوجاتهم أو بهذه الأشياء المختلفة، الحريق الذي أشعله رواة القصص.
كان من الممكن أن ينتج. لا شك أن لا شيء أكثر إثارة في هذا المشروع من الطريقة الفاحشة التي نُفذ بها، وهذه الطريقة وهذه الروايات المختلفة هي التي ستشكل هذا العمل، الذي أنصح أي شخص متدين، بناءً على هذا العرض، أن يتوقف عن قراءته فورًا إن لم يرغب في التعرض للفضيحة، لأنهم يرون أن الخطة بالكاد عفيفة، ونتجرأ على إخبارهم مسبقًا أن التنفيذ سيكون أقل عفة. بما أن الممثلات الأربع المعنيات يلعبن دورًا أساسيًا في هذه المذكرات، فإننا نعتقد، حتى وإن كان علينا الاعتذار للقارئ، أننا لا نزال ملزمين بوصفهن. سيروين، وسيمثلن: فهل من الممكن إذن تركهن مجهولات؟ لا يتوقع أحد صورًا للجمال، على الرغم من وجود خطط بلا شك للاستفادة جسديًا ومعنويًا من هؤلاء المخلوقات الأربع. ومع ذلك، فقد كان الأمر يتعلق فقط بعقولهن وتجاربهن، وبهذا المعنى، كان من المستحيل تقديم خدمة أفضل مما قُدم.
كانت مدام دوكلوس هي المرأة التي أوكلت إليها مهمة سرد مئة وخمسين قصة من قصص العواطف البسيطة. كانت امرأة في الثامنة والأربعين من عمرها، لا تزال تتمتع بشبابها، وبجمال لافت، وعيون ساحرة، وبشرة بيضاء ناصعة، وأرداف ممتلئة وجميلة، وفم نظيف، وصدر رائع، وشعر بني جميل، وخصر ممتلئ وطويل، وكل ما يدل على مكانة اجتماعية مرموقة. وكما سنرى، فقد أمضت حياتها في أماكن أتاحت لها فرصة دراسة ما سترويه دراسة وافية، وكان من الواضح أنها ستتناول الموضوع بذكاء وسلاسة واهتمام.
كانت مدام شامبفيل امرأة طويلة القامة في الخمسين من عمرها تقريبًا، نحيلة القوام، ذات مظهر جذاب للغاية في نظرتها وهيئتها؛ مقلدة أمينة لسافو، حتى أن تعبيرها كان واضحًا في
أصغر حركاتها، في أبسط الإيماءات وأقصر كلماتها. لقد أهلكت نفسها بإعالة النساء، ولولا هذا الميل، الذي ضحت من أجله بما تكسبه من مال قليل في هذه الدنيا، لكانت تعيش حياة رغيدة. لقد كانت مومساً لفترة طويلة، ومنذ سنوات، تعمل بدورها كخاطبة، لكنها كانت محصورة في عدد محدود من الممارسات، كلها آمنة وفاحشة، ولفئة عمرية معينة؛ لم تكن تستقبل شباناً قط، وقد ساهم هذا السلوك الحكيم والمربح في تحسين وضعها المالي إلى حد ما. كانت شقراء، لكن لوناً أكثر اعتدالاً بدأ يصبغ شعرها. كانت عيناها لا تزالان جميلتين للغاية، زرقاوان بتعبير لطيف. كان فمها جميلاً، لا

يزال نضراً وممتلئاً تماماً؛ لا ترهل في حلقها، وبطنها مشدود؛ لم تكن يوماً محط حسد الكثيرين، فرجها مرتفع قليلاً وبظرها بارز أكثر من ثلاث بوصات عند الإثارة: في الشبق-
بمجرد لمس ذلك الجزء منها، كان من المؤكد أن يراها تغشى عليها، خاصةً إذا كانت من تقوم بذلك امرأة. كانت أردافها مترهلة للغاية، ناعمة وذابلة، ومتصلبة بفعل العادات الشهوانية التي ستوضحها قصتها، لدرجة أنه يمكن للمرء أن يفعل بها ما يشاء دون أن تشعر. ومن الأمور الغريبة، والنادرة جدًا في باريس تحديدًا، أنها كانت عذراء في ذلك الجانب، كفتاة خرجت لتوها من الدير، وربما، في ذلك الوضع المشؤوم الذي تورطت فيه، والذي ارتبطت فيه بأشخاص لا يريدون سوى أشياء غير عادية، والذين أعجبهم هذا الأمر تحديدًا، ربما، أقول، لولا تلك المنطقة بالذات، لكانت عذريتها الفريدة قد ماتت معها.
قدمت لا مارتين ، وهي أم كبيرة في الثانية والخمسين من عمرها، تتمتع بصحة جيدة ونضارة فائقة، وموهوبة بأكبر وأجمل مؤخرة يمكن تخيلها، عكس ذلك تمامًا.
المغامرة. لقد أمضت حياتها في هذا الفجور الشاذ، وأصبحت على دراية تامة به لدرجة أنها لم تجد أي متعة في أي مكان آخر. ولأن تشوهًا خلقيًا (كانت ممنوعة) منعها من معرفة أي شيء آخر، فقد استسلمت لهذا النوع من المتعة، مدفوعة باستحالة فعل أي شيء آخر، وبعادات متأصلة، تشبثت بها بهذه الشهوة التي قيل إنها كانت لا تزال تستمتع بها، تتحدى كل شيء، ولا تخشى شيئًا. لم تكن أكثر الأدوات وحشية تخيفها؛ بل كانت تفضلها، وربما تُظهر بقية هذه المذكرات قتالها ببسالة مرة أخرى تحت رايات سدوم كأكثر الأوغاد جرأة. كانت تتمتع بملامح رشيقة إلى حد ما، لكن هالة من الخمول والوهن بدأت تُذبل سحرها، ولولا امتلاءها الذي كان لا يزال يدعمها، لكانت قد بدت بالفعل بالية للغاية.
بالنسبة لديغرانج ، كانت تجسيدًا للرذيلة والشهوة: طويلة، نحيلة، في السادسة والخمسين من عمرها، شاحبة الوجه، بعيون خالية من الحياة، وشفتين ذابلتين، بدت كصورة جريمة على وشك الهلاك من شدة الضعف. كانت ذات يوم سمراء الشعر؛ بل قيل إنها كانت تتمتع بجسد جميل؛ ولكن سرعان ما تحولت إلى هيكل عظمي لا يثير سوى الاشمئزاز. كانت أردافها الذابلة، البالية، المتندبة، والممزقة تشبه الورق الرخامي أكثر من الجلد البشري، وكانت فتحتها واسعة ومتجعدة لدرجة أن أكبر الأدوات يمكن أن تخترقها جافة دون أن تشعر بها. وفوق كل ذلك، كانت هذه الرياضية السخية من كيثيرا، التي أصيبت في عدة معارك، فاقدة لحلمة وثلاثة أصابع؛ كانت تعرج، وفقدت ستة أسنان وعينًا. ربما نستطيع أن نعرف نوع الهجمات التي عانت منها بشدة؛ المؤكد، بالطبع، هو أنه لم يُصلحها شيء، وإذا كان جسدها صورة لـ
كانت روحها وعاءً لكل رذيلة وكل جريمة لم يسمع بها أحد. مُحرقة عمدًا، قاتلة أحد الوالدين، زانية محارم، لواطية، سفاحة، قاتلة، مُسمِّمة، مُذنبة بالاغتصاب، السرقة، الإجهاض، وتدنيس المقدسات - يمكن القول حقًا إنه لم تكن هناك جريمة واحدة في العالم لم ترتكبها هذه المرأة الفاسقة أو لم ترتكبها. كانت مهنتها الحالية قوادة؛ كانت واحدة من موردي المجتمع المنتظمين، ولأنها جمعت بين خبرة كبيرة ومفردات لغوية جذابة، فقد تم اختيارها لشغل الدور الرابع للمؤرخ - أي الدور الذي ستُسجل فيه أفظع الجرائم وأكثرها فظاعة. من أفضل من مخلوق ارتكب كل هذه الجرائم ليلعب هذا الدور؟
بعد العثور على هؤلاء النساء، ووجدناهن بكل الطرق كما نتمنى تماماً، كان من الضروري الاهتمام بالملحقات. كان لدى المرء
في البداية، رغبوا في إحاطة أنفسهم بعدد كبير من الأشخاص الذين يثيرون شهوتهم من كلا الجنسين، ولكن عندما أدركوا أن المكان الوحيد الذي يمكن أن تُمارس فيه هذه الأنشطة الفاحشة بسهولة هو نفس القلعة السويسرية التي يملكها دورسيه، والتي أرسل إليها إلفير الصغيرة، وأن هذه القلعة الصغيرة لا تتسع لهذا العدد الكبير من السكان، وأنه علاوة على ذلك، قد يصبح جلب هذا العدد الكبير من الناس أمرًا غير لائق وخطيرًا، قلصوا العدد إلى اثنين وثلاثين شخصًا، بمن فيهم المؤرخون؛ وهم: أربعة من هذه الفئة، وثماني فتيات صغيرات، وثمانية فتيان صغار، وثمانية رجال ذوي أعضاء تناسلية ضخمة لممارسة اللواط السلبي، وأربعة خدم. لكنهم أرادوا القيام بكل هذا بعناية؛ فقد أمضوا عامًا كاملاً في هذه التفاصيل، وأنفقوا مبالغ طائلة، وهذه هي الاحتياطات التي اتخذوها من أجل الفتيات الثماني الصغيرات لكي يحصلن على كل ما يمكن أن تقدمه فرنسا من أروع الأشياء. ستة عشر
أُرسلت خاطبات ذكيات، برفقة كل منهن مساعدتان، إلى المقاطعات الست عشرة الرئيسية في فرنسا، بينما عملت خاطبة سابعة عشرة بنفس الطريقة في باريس فقط. وكان لكل منهن موعد محدد في إحدى ضيعات الدوق قرب باريس، وكان عليهن جميعًا الوصول إلى هناك في غضون أسبوع واحد، أي قبل عشرة أشهر بالضبط من موعد مغادرتهن: مُنحن هذا الوقت للبحث. وكان على كل منهن إحضار تسعة من رعاياها، ليصبح المجموع مئة وأربعة وأربعين، يُختار منهم ثمانية فقط.
كان يُنصح القوادات بالتركيز فقط على النسب والفضيلة والجمال الأخاذ. وكان عليهنّ إجراء عمليات البحث في المقام الأول في بيوت محترمة، ولا تُحال إليهنّ أي فتاة إلا إذا ثبتت مكانتها الرفيعة، إما في دير للطالبات المرموقات، أو داخل عائلتها، ومن عائلة ذات مكانة اجتماعية مرموقة. كل ما لم يكن فوق ذلك...

كانت النساء من الطبقات العليا، اللواتي لم يكنّ عفيفات ولا يتمتعن بالجمال الكامل، يُرفضن بلا رحمة. وكان الجواسيس يراقبون تحركات هؤلاء النساء ويُبلغون المجتمع فوراً بأنشطتهن.
تم اختيار الفتاة المطلوبة، ودُفع لها ثلاثون ألف فرنك، مع تغطية جميع النفقات. من غير المعروف كم كلّف ذلك. أما بالنسبة للعمر، فقد حُدّد بين اثنتي عشرة وخمس عشرة سنة، ورُفضت أي فتاة أكبر أو أصغر من ذلك رفضًا قاطعًا. في الوقت نفسه، وفي ظل الظروف نفسها، وبنفس الموارد والنفقات، وبتحديد العمر نفسه بين اثنتي عشرة وخمس عشرة سنة، كان سبعة عشر وسيطًا للواط يجوبون العاصمة والأقاليم؛ وكان من المقرر تعيينهم بعد شهر من اختيار الفتيات.
أما بالنسبة للشباب الذين سنُطلق عليهم من الآن فصاعدًا اسم "المنحرفين"، فقد كان حجم أعضائهم هو الذي يُحدد كل شيء: لم يكونوا يريدون-
لم يُسمح بأي شيء يقل طوله عن عشر أو اثنتي عشرة بوصة ومحيطه عن سبع بوصات ونصف. عمل ثمانية رجال من مختلف أنحاء المملكة على هذا المشروع، وتم تحديد موعد الاجتماع بعد شهر من اجتماع الفتيان الصغار. مع أن تاريخ هذه الاختيارات والاستقبالات ليس موضوعنا، إلا أنه يجدر بنا أن نذكرها هنا، لتسليط الضوء أكثر على عبقرية أبطالنا الأربعة. يبدو لي أن كل ما يُسهم في تطويرهم وإلقاء الضوء على حدث استثنائي كهذا الذي نحن بصدد وصفه لا يُمكن اعتباره مجرد خلفية.
عندما حان موعد لقاء الشابات، توجهن إلى قصر الدوق. ولأن بعض القواد لم يتمكنّ من تلبية شرطهنّ المتمثل في تسع سيدات، ولأن أخريات فقدن بعضًا من رعاياهنّ في الطريق إما بسبب المرض أو الهروب، لم يصل إلى مكان اللقاء سوى مئة وثلاثين سيدة. يا له من مشهدٍ ساحر! لم أرَ قط، على ما أظن، مثل هذا العدد مجتمعًا.
خُصصت ثلاثة عشر يومًا لهذا الفحص، وكان يُفحص عشرة أشخاص كل يوم. شكل الأصدقاء الأربعة دائرة، وظهرت في وسطها الفتاة الصغيرة، وكانت ترتدي في البداية نفس الملابس التي كانت ترتديها وقت اختطافها. روت القوادة التي أفسدتها قصتها: إذا كان هناك أي نقص في شروط النبل والفضيلة، دون مزيد من التفصيل، تُطرد الفتاة على الفور، دون أي مساعدة أو تكليف أحد بها، وتخسر القوادة جميع النفقات التي تكبدتها نيابة عنها. ثم، بعد أن أدلت القوادة بشهادتها، أُجبرت على المغادرة، وسُئلت الفتاة للتأكد مما إذا كان ما قيل عنها صحيحًا. إذا كان كل شيء صحيحًا، عادت القوادة ورفعت تنورة الفتاة من الخلف، لتُظهر مؤخرتها للحضور؛ كان هذا أول ما أرادوا فحصه. أدنى عيب في هذا الجانب كان يؤدي إلى طردها على الفور؛ أما إذا لم يكن هناك أي نقص في هذا الجانب من جاذبيتها،
أجبروها على خلع ملابسها، وفي تلك الحالة، تم تمريرها ذهابًا وإيابًا، خمس أو ست مرات متتالية، من واحد إلى آخر من رجالنا المنحلين. قلبوها، ولمسوها، وشمّوها، وفرّقوا ساقيها، وفحصوا عذريتها، لكن كل ذلك بهدوء ودون أن تؤثر أي من الحواس على الفحص. بعد ذلك، انسحبت الفتاة، وكتب الفاحصون بجانب اسمها على قصاصة من الورق: مقبولة، أو مرفوضة، ووقعوا على القصاصة؛ ثم وُضعت هذه القصاصات في صندوق، دون أن تُفصح عن محتوياتها لبعضها البعض؛ وبمجرد الانتهاء من فحصها جميعًا، فُتح الصندوق: لكي تُقبل الفتاة، كان عليها أن تحمل على قصتها أسماء الأصدقاء الأربعة الذين يؤيدونها. إذا غابت واحدة منها، كانت تُعاد على الفور، وجميعهم بلا هوادة، كما قلت، سيراً على الأقدام، دون مساعدة أو دليل، باستثناء ربما اثنتي عشرة واحدة، كان أصحابنا المنحلون يتسلون بها عندما يتم اتخاذ القرارات ويستسلمون لسيداتهم.
من هذه الجولة الأولى، رُفضت خمسون فتاة. أُعيد فحص الثمانين المتبقيات، ولكن بدقة وصرامة أكبر بكثير: فأدنى عيب أصبح سببًا للاستبعاد. طُردت فتاة، جميلة كضوء النهار، لأن سنها كان بارزًا قليلًا عن الأخريات؛ ورُفضت أكثر من عشرين أخرى لأنهن بنات عائلات برجوازية. استُبعدت ثلاثون فتاة في هذه الجولة الثانية، ليتبقى خمسون فقط. تقرر المضي قدمًا في هذا الفحص الثالث فقط بعد فقدان بعض السائل المنوي أثناء فحص هؤلاء الخمسين فتاة، حتى يتسنى اختيار أكثر دقة وموثوقية بفضل الهدوء التام للحواس. أحاط كل صديق نفسه بمجموعة من اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة من هؤلاء الشابات. اختلفت المجموعات من واحدة إلى أخرى؛ وكانت تقودها قوادات. تغيرت المواقف ببراعة، وأُديت الأدوار بإتقان، باختصار، أُظهرت شهوة جامحة لدرجة أن
انفجرت النشوة، وهدأت الأمور، ثم اختفى ثلاثون آخرون من هذا العدد الأخير خلال هذه الجولة. لم يبقَ سوى عشرين؛ وهذا لا يزال عددًا زائدًا باثني عشر. استُعيد الهدوء بوسائل جديدة، بكل تلك الوسائل التي يُعتقد أنها قد تُثير الاشمئزاز، لكن العشرين بقوا: وماذا يُمكن للمرء أن ينتقص من عدد من المخلوقات السماوية الفريدة لدرجة أن المرء سيقول إنها من صنع الخالق؟ لذلك كان من الضروري، نظرًا لتساويهم في الجمال، البحث فيهم عن شيء يُمكن أن يضمن لثمانية منهم على الأقل نوعًا من التفوق على الاثني عشر الآخرين، وما اقترحه الرئيس في هذا الشأن كان جديرًا بكل الفوضى التي تعصف برأسه. لا يهم، فقد قُبلت الوسيلة؛ كانت المسألة هي تحديد أي منهم سيؤدي بشكل أفضل في شيء سيُطلب منهم القيام به كثيرًا. أربعة أيام كانت كافية لحسم هذه المسألة بشكل وافٍ، وتم تسريح الاثني عشر أخيرًا، ولكن ليس دون كلمة مثل الآخرين؛ لقد قضينا وقتًا رائعًا لمدة ثمانية أيام، بكل معنى الكلمة.

ثم، كما ذكرت، تم تسليمهم إلى القوادات، اللواتي سرعان ما أثرين من دعارة أمثال هؤلاء. أما الثمانية المختارين، فقد وُضعوا في دير حتى لحظة رحيلهم، وللحفاظ على متعة التمتع بهم في الوقت المحدد، تُركوا دون مساس حتى ذلك الحين.
لن أجرؤ على رسم هذه الروائع: فقد كانت جميعها متفوقة على بعضها لدرجة أن ضربات فرشاتي ستصبح رتيبة لا محالة. سأكتفي بتسميتها والقول بصدق إنه من المستحيل تمامًا تخيل مثل هذا الجمع من الجمال والسحر والكمال، وأنه لو أرادت الطبيعة أن تُعطي الإنسان فكرة عما يمكنها خلقه في أوج إتقانها، لما قدمت له نماذج أخرى.
كانت الأولى تُدعى أوغسطين :كانت تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، وهي ابنة بارون من لانغيدوك، وقد اختُطفت في دير مونبلييه.
أما الثانية فكان اسمها فاني :كانت ابنة عضو مجلس في برلمان بريتاني، وقد اختُطفت من قلعة والدها.
أما الثالثة فكانت تُدعى زيلمير ، وكانت في الخامسة عشرة من عمرها، ابنة كونت تيرفيل الذي كان يُكنّ لها إعجابًا كبيرًا. اصطحبها للصيد في إحدى ضيعاته في بوس، وبعد أن تركها للحظات في الغابة، اختُطفت على الفور. كانت زيلمير الابنة الوحيدة لوالديها، وكان من المقرر أن تتزوج في العام التالي من نبيل رفيع المقام، وكان مهرها أربعمائة ألف فرنك. كانت هي من بكت وحزنت أشد الحزن على هول مصيرها.
أما الفتاة الرابعة فكانت تُدعى صوفي :كانت تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا، وهي ابنة رجل ثري يعيش في ضيعته في بيري. اختُطفت أثناء نزهة، بجوار والدتها التي حاولت الدفاع عنها، فأُلقيت في النهر حيث شاهدت ابنتها والدتها تموت أمام عينيها.
أما الفتاة الخامسة فكان اسمها كولومب :كانت من باريس وابنة عضو في البرلمان؛ كانت تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، وقد اختُطفت في طريق عودتها إلى المنزل مع مربية في المساء، بعد مغادرتها حفلًا للأطفال. وقد طُعنت المربية.
كانت الفتاة السادسة تُدعى هيبي :كانت تبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة، ابنة قائد سلاح الفرسان، رجل ذو مكانة مرموقة يعيش في أورليان. تم إغواء الفتاة الصغيرة واختطافها من الدير الذي كانت تُربى فيه؛ وقد تم رشوة راهبتين. كان من المستحيل رؤية شيء أكثر سحراً وجاذبية منها.
السابعة كانت تُدعى روزيت :كانت تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، وهي ابنة قائد جيش شالون سور ساون. توفي والدها للتو؛ وكانت في الريف في منزل والدتها، بالقرب من المدينة، وتم اختطافها أمام أعين والديها، بادعاء أنهم لصوص.
كانت الأخيرة تُدعى ميمي أو ميشيت :
كانت تبلغ من العمر اثني عشر عامًا، وكانت ابنة ماركيز سينانج، وقد اختُطفت من أراضي والدها في بوربونيه، في لحظة ركوب عربة سُمح لها بالقيام بها مع امرأتين أو ثلاث نساء فقط من القلعة، واللاتي قُتلن.
من الواضح أن الاستعدادات لهذه الملذات كلّفت مبالغ طائلة وانطوت على جرائم عديدة. لم تكن الكنوز ذات قيمة تُذكر لدى هؤلاء، أما الجرائم، فقد كانوا يعيشون في عصر لم تكن فيه تُحقق وتُعاقب كما هو الحال اليوم. وهكذا، سارت الأمور على ما يرام، لدرجة أن هؤلاء المنحلين لم يُعانوا قط من عواقب أفعالهم، ولم تكن هناك عمليات تفتيش تُذكر.
حان وقت فحص الصبية الصغار. وبفضل توفير تسهيلات أكبر، ازداد عددهم. قدّم الفنيون مئة وخمسين منهم، ولن أبالغ إن قلت إنهم كانوا على قدم المساواة مع...
باستثناء فئة الفتيات الصغيرات، لما يتمتعن به من مظهرٍ ساحرٍ وبراءةٍ طفوليةٍ، وصراحتهنّ، ونقائهنّ، ونبلهنّ. تقاضت كل واحدة منهنّ ثلاثين ألف فرنك، وهو نفس أجر الفتيات، لكن لم يكن لدى أصحاب المشاريع ما يخاطرون به لأن هذه اللعبة كانت أكثر حساسية، وأكثر ملاءمةً لذوق متابعينا، فقد تقرر عدم خسارة أي نفقات، وأن من لم يُدبّر أمرهنّ سيُعاد، ولكن سيتم دفع أجورهنّ بالتساوي كلما استُخدمن.
أُجري الفحص بنفس طريقة فحص النساء. تم فحص عشر فتيات يوميًا، مع اتخاذ إجراء احترازي بالغ الأهمية - تم إهماله نوعًا ما مع الفتيات - وهو الحصول على موافقة الوزارة على العشر المتقدمات قبل الشروع في الفحص. كانت هناك رغبة شبه مؤكدة في استبعاد الرئيس؛ إذ ساورتهم الشكوك حول انحراف أذواقه؛ وظنوا أنهم قد ينخدعون، في اختيار الفتيات، بميله المشؤوم نحو الفضيحة.
إلى الانحطاط. وعد ألا ينغمس فيه، وإذا وفى بوعده، فمن المرجح أن ذلك لن يكون سهلاً، فبمجرد أن يعتاد الخيال، المجروح أو المنحرف، على هذا النوع من الإهانات للذوق الرفيع والطبيعة - إهانات تُطربه بسرور بالغ - يصبح من الصعب جدًا إعادته إلى المسار الصحيح: يبدو أن الرغبة في إرضاء أذواقه تحرمه من القدرة على التحكم في أحكامه. فهو يحتقر ما هو جميل حقًا ولا يعتز إلا بما هو بشع، ويتحدث كما يفكر، والعودة إلى مشاعر أكثر صدقًا ستبدو له ظلمًا للمبادئ التي سيأسف بشدة للتخلي عنها. تم قبول مائة موضوع بالإجماع بمجرد انتهاء الجلسات الأولى، وكان من الضروري إعادة النظر في هذه الأحكام خمس مرات متتالية لاستخراج العدد القليل الذي يجب قبوله فقط. ثلاث مرات متتالية، بقي خمسون موضوعًا، حتى أصبح من الضروري اللجوء إلى وسائل غير عادية لتشويه الأصنام بطريقة ما.

وقد تعزز هذا الأمر أكثر بالهيبة، مهما فعل المرء، وبالحصول فقط على ما يرغب في الاعتراف به. وظهرت فكرة إلباسهم ملابس الفتيات: اختفى خمسة وعشرون منهم بهذه الحيلة التي، بإقحامهم جنسًا كانوا يعشقونه في زي جنسٍ ملّوا منه، أصابتهم بالاكتئاب وحطمت تقريبًا كل الوهم. لكن لم يكن هناك ما يمكن أن يغير نتيجة التصويت لهؤلاء الخمسة والعشرين الأخيرين. مهما حاولوا، ومهما أهدروا منيّهم، ومهما كتبوا أسماءهم على الأوراق فقط في لحظة القذف، ومهما استخدموا الطريقة المستخدمة مع الفتيات الصغيرات، بقي الخمسة والعشرون أنفسهم، واتُخذ القرار باختيارهم بالقرعة. إليكم أسماء من بقوا، وأعمارهم، وولادتهم، وملخص لمغامرتهم، أما بالنسبة للصور، فأنا أتخلى عنها: فملامح كيوبيد نفسه لم تكن بالتأكيد أكثر رقة، والنماذج التي اختارت منها ألباني ملامح ملائكتها الإلهية كانت بالتأكيد أدنى بكثير.
كان زيلامير يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا؛ وكان الابن الوحيد لرجل نبيل من بواتو ربّاه بعناية فائقة في ضيعته. أُرسل إلى بواتييه لزيارة أحد أقاربه، برفقة خادم واحد فقط، فقام اللصوص الذين كانوا ينتظرونه بقتل الخادم وخطف الطفل.
كان كيوبيد في نفس عمره؛ كان يدرس في كلية لا فليش؛ ابن رجل نبيل من المنطقة، وكان يدرس هناك. تمت مراقبته واختطافه خلال نزهة يوم أحد لتلاميذ المدرسة. كان أجمل فتى في الكلية بأكملها.
كان نارسيسوس في الثانية عشرة من عمره، وكان فارسًا من فرسان مالطا. اختُطف من روان، حيث كان والده يشغل منصبًا مرموقًا يليق بالنبلاء. كان في طريقه إلى كلية لويس الكبير في باريس، لكنه اختُطف في الطريق.
كان زفير ، وهو أجمل الثمانية، بافتراض أن جمالهم الفائق قد سمح باختيار سهل، من باريس؛ كان هناك.
كان يدرس في مدرسة داخلية مرموقة. كان والده ضابطًا برتبة جنرال، بذل كل ما في وسعه لإعادته، لكن دون جدوى. رُشي مدير المدرسة، فسلم سبعة فتيان، ستة منهم مُسرّحون من الجيش. أغوى ذلك الدوق، الذي احتج قائلًا إنه لو كلف الأمر مليونًا لاغتصاب ذلك الطفل، لكان قد تنازل عنه فورًا. احتفظ الدوق لنفسه بالنصيب الأكبر، وكان هذا النصيب يُمنح له في الغالب. يا له من طفل رقيق وحساس، يا له من ظلم! ويا له من مصير مروع ينتظرك!
كان سيلادون ابن قاضٍ من نانسي. اختُطف في لونيفيل حيث كان قد ذهب لزيارة عمته. لم يكن قد بلغ الرابعة عشرة من عمره بعد. كان الوحيد الذي وقع ضحية إغواء فتاة صغيرة في مثل عمره، حيث وجدوا طريقة لإقناعه: استدرجته الفتاة الماكرة إلى الفخ بالتظاهر بحبها له، ولم يُحرس جيدًا، ونجحت الخطة.
كان أدونيس يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا. كان...
نشأ في كلية بليسيس، حيث كان يدرس. كان ابن رئيس المجلس الكبير، الذي اتخذ، رغم شكاويه واحتجاجاته، احتياطاتٍ شديدة جعلت من المستحيل عليه أن يسمع عنه شيئًا بعد ذلك. كان كورفال، الذي كان مفتونًا به لمدة عامين، قد التقى به في منزل والده، وكان هو من وفّر له الوسائل والمعلومات اللازمة لإغوائه. استغرب الناس كثيرًا من هذا الذوق الرفيع في عقلٍ منحرف، واستغل كورفال، المفعم بالفخر، الموقف ليُظهر لزملائه أنه، كما رأوا، لا يزال يتمتع بذوقٍ رفيع أحيانًا. تعرّف عليه الصبي وبكى، لكن الرئيس واساه مؤكدًا له أنه سيكون هو من يفض بكارته؛ وبينما كان يُقدّم له هذه المواساة المؤثرة، دفع عضوه الضخم بمرحٍ على مؤخرة الصبي. لقد طلب ذلك بالفعل من الجمعية وحصل عليه دون صعوبة.
كان هياسينث يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا؛
كان ابن ضابط تقاعد في بلدة صغيرة في منطقة شامبانيا. وقد تم ضبطه وهو يمارس الصيد، الذي كان يعشقه بجنون، حيث اتخذ والده قراراً غير حكيم بالسماح له بالذهاب بمفرده.
كان جيتون في الثالثة عشرة من عمره. اختُطف من فرساي، من بين حراس الإسطبلات الملكية. كان ابن رجل ثري من منطقة نيفيرنيه، أحضره إلى هناك قبل أقل من ستة أشهر. اختُطف ببساطة أثناء نزهة كان يقوم بها بمفرده على طول شارع سان كلو. أصبح جيتون عشق الأسقف، وكانت باكورة ثماره مُعدّة له.
هكذا كانت الآلهة الذكورية التي أعدها المنحلون لإشباع شهواتهم: سنرى فيما بعد كيف استخدموها. بقي مئة واثنان وأربعون تابعًا، ولكن لم يُستهان بهذا العدد كما استُهين بالآخرين: لم يُسرّح أحدٌ منهم قبل أن يؤدي خدمته.
أمضى رفاقنا المنحلون شهرًا معهم في قلعة الدوق. ولأنها كانت عشية رحيلهم، فقد اختلّت جميع الترتيبات اليومية المعتادة، وكان هذا بمثابة تسلية لهم حتى موعد المغادرة. وبعد أن أشبعوا رغباتهم، دبروا طريقةً لطيفةً للتخلص منهم: سيبيعونهم لقرصان تركي. وبهذه الطريقة، ستختفي جميع الآثار، وسيستردون بعض نفقاتهم. جاء التركي ليجمعهم قرب موناكو، حيث جُلبوا في مجموعات صغيرة، واقتادهم إلى العبودية؛ مصيرٌ مروعٌ بلا شك، ولكنه مع ذلك أسعد رفاقنا الأربعة أيما تسلية.
حان وقت اختيار الرجال الذين سيتم اصطحابهم. لم يُمثّل المجندون من هذه الفئة أي مشكلة؛ فقد تم اختيارهم في سن معقولة، ولم يُطلب منهم سوى دفع تكاليف رحلتهم ومتاعبهم، ثم عادوا إلى ديارهم. علاوة على ذلك، واجه الرجال الثمانية الذين رافقهم هؤلاء الرجال متاعب أقل بكثير منذ تطبيق الإجراءات.

كانت الشروط ثابتة إلى حد كبير، ولم يكن لديهم أي تحفظات بشأنها. وهكذا وصل خمسون. من بين أكبر عشرين، تم اختيار أصغر ثمانية وأجملهم، ومن بين هؤلاء الثمانية، ولأنه لن يكون هناك ذكر تفصيلي لأكثر من أربعة من أكبرهم، فسأكتفي بذكر أسمائهم.
كان هرقل ، الذي يشبه في بنيته الإله الذي سُمّي باسمه، يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا، وكان يتمتع بعضو ذكري يبلغ طوله ثماني بوصات وخطين في محيطه وستة عشر خطًا في عرضه. لم يُرَ قط شيءٌ أجمل أو أروع من هذا العضو، الذي كان دائمًا مرفوعًا، والذي جُرِّبَ أن ثماني دفعات منه تملأ نصف لتر بالضبط. علاوة على ذلك، كان هرقل لطيفًا للغاية وذا ملامح وجه جذابة.
أنتينوس ، الذي سمي بهذا الاسم لأنه، مثل شارب هادريان، جمع بين أجمل قضيب في العالم وأكثر مؤخرة مثيرة، وهو أمر نادر للغاية، كان يحمل أداة يبلغ محيطها ثماني بوصات وطولها اثنتي عشرة بوصة.
كان عمره ثلاثين عاماً وكان يتمتع بأجمل وجه في العالم.
كان لدى "محطم المؤخرة "قضيب ملتوٍ بشكل مثير للإعجاب، لدرجة أنه أصبح من المستحيل تقريبًا عليه ممارسة اللواط دون تمزيق فتحة الشرج، ومن هنا جاء اسمه. كان رأس قضيبه، الذي يشبه قلب ثور، يبلغ طوله ثماني بوصات وثلاثة خطوط في المحيط؛ أما جذعه فكان ثماني بوصات فقط، لكن هذا العضو الملتوي كان يتمتع بانحناءة شديدة لدرجة أنه كان يمزق فتحة الشرج تمامًا عند اختراقه، وهذه الصفة، الثمينة جدًا لدى المنحلين مثلنا، جعلته مطلوبًا بشدة.
كان باندو أو سيبل ، الذي سُمّي بهذا الاسم لأن انتصابه كان دائمًا مهما فعل، مُجهزًا بجهاز طوله أحد عشر بوصة وعرضه سبعة خطوط وأحد عشر خطًا في محيطه. رُفضت له أجهزة أكبر حجمًا لأنها كانت صعبة الانتصاب، بينما هذا الجهاز، بغض النظر عن عدد مرات قذفه في اليوم، كان ينتصب عند أدنى انتصاب.
مؤثر.
أما الأربعة الآخرون فكانوا بنفس الحجم والبنية تقريبًا. قضينا خمسة عشر يومًا مع الاثنين والأربعين شخصًا الذين خضعوا للإصلاح، وبعد أن أرهقناهم تمامًا ودربناهم تدريبًا جيدًا، صرفناهم مع دفع أجر مجزٍ.
لم يبقَ سوى اختيار إحدى الخادمات الأربع، وكانت هذه بلا شكّ الأكثر جاذبية. لم يكن الرئيس وحده من انحرفت أذواقه؛ فقد كان أصدقاؤه الثلاثة، ودورسيه على وجه الخصوص، مفتونين بذلك الهوس الملعون بالفسق والفساد، الذي يجعل المرء يجد جاذبية أشدّ في الأشياء القديمة والمقززة والقذرة من تلك التي أبدعتها الطبيعة في أبهى صورها. لا شكّ أنه من الصعب تفسير هذه النزعة، لكنها موجودة لدى كثير من الناس. يحمل اضطراب الطبيعة في طياته نوعًا من الإثارة التي تؤثر على الحالة النفسية ربما بقدر، إن لم يكن أكثر، من أروع جمالها.
وقد ثبت أيضاً أن الرعب والقذارة والشيء المروع هو ما يُرضي عند الإثارة: وأين يُوجد هذا الشعور أفضل من الشيء الفاسد؟ بالتأكيد، إذا كان الشيء القذر هو ما يُرضي في فعل الشهوة، فكلما كان هذا الشيء أقذر، زادت إرضاؤه، وهو بالتأكيد أقذر بكثير في الشيء الفاسد منه في الشيء السليم أو الكامل.
لا شك في ذلك إطلاقاً. فضلاً عن ذلك، الجمال أمرٌ بسيط، والقبح أمرٌ استثنائي، ولا شك أن كل مخيلةٍ جامحةٍ تُفضّل دائماً الأمر الاستثنائي بشهوته على الأمر البسيط. لا يُؤثر الجمال والنضارة إلا بشكلٍ بسيط؛ أما القبح والانحطاط فيُحدثان أثراً أقوى بكثير، وتكون الصدمة أشدّ وطأةً، وبالتالي يكون الاضطراب أشدّ. لذلك، لا عجب أن يُفضّل كثيرٌ من الناس، من أجل متعتهم، امرأةً عجوزاً قبيحةً، بل وربما كريهة الرائحة، على فتاةٍ نضرةٍ وجميلة، تماماً كما لا ينبغي أن يُثير ذلك الدهشة، على سبيل المثال.
أعتقد أنه لا ينبغي لنا أن نكون كرجل يفضل تضاريس الجبال الوعرة والقاحلة على مسارات السهول الرتيبة. فكل هذه الأمور تعتمد على بنيتنا الجسدية، وأعضائنا، وكيفية عملها، ولا نستطيع تغيير أذواقنا في هذا الشأن، تمامًا كما لا نستطيع تغيير أشكال أجسادنا.
على أي حال، كان هذا هو الذوق السائد، كما قيل، سواء بالنسبة للرئيس أو في الحقيقة بالنسبة لزملائه الثلاثة، لأن الجميع كان لديهم رأي بالإجماع بشأن اختيار الخادمات، وهو اختيار، كما سنرى، دلّ بوضوح في التنظيم على ذلك الفوضى والانحطاط اللذين وصفناهما للتو.
لذا، وبأقصى درجات العناية، تم البحث في باريس عن المخلوقات الأربعة اللازمة لتحقيق هذا الغرض، ومهما كانت صورتها مقززة، سيسمح لي القارئ مع ذلك بوصفها: إنها مقززة للغاية.
وهو أمر أساسي للقسم المتعلق بالجمارك، والذي يعد تطويره أحد المواضيع الرئيسية لهذا العمل.
كانت الأولى تُدعى ماري .كانت خادمةً لدى قاطع طريق سيئ السمعة، خرج لتوه من السجن، وبسببه جُلدت ووُسمت.
كانت في الثامنة والخمسين من عمرها، شبه صلعاء، ذات أنف معوج، وعينين باهتتين دامعتين، وفم واسع مليء بأسنانها الاثنتين والثلاثين، مع أنها كانت صفراء كالكبريت. كانت طويلة ونحيلة، أنجبت أربعة عشر طفلاً، زعمت أنها خنقتهم جميعاً خوفاً من إنجاب ذرية سيئة. كان بطنها متموجاً كأمواج البحر، وإحدى أردافها متآكلة بسبب خراج.

أما المرأة الثانية فكان اسمها لويزون .كانت تبلغ من العمر ستين عاماً، قصيرة القامة، أحدبة الظهر، عرجاء، وعاجزة، لكنها كانت تتمتع بمؤخرة جميلة بالنسبة لعمرها وبشرة لا تزال جميلة. كانت لئيمة.
مثل الشيطان، ودائماً على استعداد لارتكاب كل الأهوال والتجاوزات التي يمكن أن تُؤمر بها.

Thérèse avait soixante-deux ans. Elle était grande, mince, l'air d'un squelette, plus un seul cheveu sur la tête, pas une dent dans la bouche et exhalant par cette ouverture de son corps une odeur capable de renverser. Elle avait le cul criblé de blessures et les fesses si prodigieusement molles qu'on en pouvait rouler la peau autour d'un bâton ; le trou de ce beau cul ressemblait à la bouche d'un volcan par la largeur, et pour l'odeur c'était une vraie lunette de commodités ; de sa vie Thérèse n'avait, disait-elle, torché son cul, d'où il restait parfaitement démontré qu'il y avait encore de la merde de son enfance. Pour son vagin, c'était le réceptacle de toutes les immondices et de toutes les horreurs, un véritable sépulcre dont la fétidité faisait évanouir. Elle avait un bras tordu et elle boitait d'une jambe.

Fanchon était le nom de la quatrième. Elle avait été pendue six fois en effigie, et il n'existait pas un seul crime sur la terre qu'elle n'eût commis. Elle avait soixante-neuf ans, elle était camuse, courte et grosse, louche, presque point de front, n'ayant plus dans sa gueule puante que deux vieilles dents prêtes à choir ; un érésipèle lui couvrait le derrière, et des hémorroïdes grosses comme le poing lui pendaient à l'anus ; un chancre affreux dévorait son vagin et l'une de ses cuisses était toute brûlée. Elle était saoule les trois quarts de l'année, et dans son ivresse, son estomac étant très faible, elle vomissait partout. Le trou de son cul, malgré le paquet d'hémorroïdes qui le garnissaient, était si large naturellement qu'elle vessait et pétait et faisait souvent plus sans s'en apercevoir.

Indépendamment du service de la maison au séjour que l'on se proposait, ces quatre femmes devaient encore prendre part à toutes les assemblées pour tous les différents soins et services de lubricité que l'on pourrait exiger d'elles.

Tous ces soins remplis et l'été déjà commencé, on ne s'occupa plus que du transport des différentes choses qui devaient, pendant les quatre mois de séjour à la terre de Durcet, en rendre l'habitation commode et agréable. On y fit porter une nombreuse quantité de meubles et de glaces, des vivres, des vins, des liqueurs de toutes les espèces, on y envoya des ouvriers, et petit à petit on y fit conduire les sujets que Durcet, qui avait pris les devants, recevait, logeait et établissait à mesure. Mais il est temps de faire ici au lecteur une description du fameux temple destiné à tant de sacrifices luxurieux pendant les quatre mois projetés. Il y verra avec quel soin on avait choisi une retraite écartée et solitaire, comme si le silence, l'éloignement et la tranquillité étaient les véhicules puissants du libertinage, et comme si tout ce qui imprime, par ces qualités-là, une terreur religieuse aux sens dût évidemment prêter à la luxure un attrait de plus. Nous allons peindre cette retraite, non comme elle était autrefois, mais dans l'état et d'embellissement et de solitude encore plus parfaite où les soins des quatre amis l'avaient mise.

Il fallait, pour y parvenir, arriver d'abord à Bâle ; on passait le Rhin, au-delà duquel la route se rétrécissait au point qu'il fallait quitter les voitures. Peu après, on entrait dans la Forêt-Noire, on s'y enfonçait d'environ quinze lieues par une route difficile, tortueuse et absolument impraticable sans guide. Un méchant hameau de charbonniers et de gardes-bois s'offrait environ à cette hauteur. Là commence le territoire de la terre de Durcet, et le hameau lui appartient. Comme les habitants de ce petit village sont presque tous voleurs ou contrebandiers, il fut aisé à Durcet de s'en faire des amis, et, pour premier ordre, il leur fut

donné une consigne exacte de ne laisser parvenir qui que ce fût au château par-delà l'époque du premier novembre, qui était celle où la société devait être entièrement réunie. Il arma ses fidèles vassaux, leur accorda quelques privilèges qu'ils sollicitaient depuis longtemps, et la barrière fut fermée. Dans le fait, la description suivante va faire voir combien, cette porte bien close, il devenait difficile de pouvoir parvenir à Silling, nom du château de Durcet.

Dès qu'on avait passé la charbonnerie, on commençait à escalader une montagne presque aussi haute que le mont Saint-Bernard et d'un abord infiniment plus difficile, car il n'est possible de parvenir au sommet qu'à pied. Ce n'est pas que les mulets n'y aillent, mais les précipices environnent de toutes parts si tellement le sentier qu'il faut suivre, qu'il y a le plus grand danger à s'exposer sur eux. Six de ceux qui transportèrent les vivres et les équipages y périrent, ainsi que deux ouvriers qui avaient voulu monter deux d'entre eux. Il faut près de cinq grosses heures pour parvenir à la cime de la montagne, laquelle offre là une autre espèce de singularité qui, par les précautions que l'on prit, devint une nouvelle barrière si tellement insurmontable qu'il n'y avait plus que les oiseaux qui pussent la franchir. Ce caprice singulier de la nature est une fente de plus de trente toises sur la cime de la montagne, entre sa partie septentrionale et sa partie méridionale, de façon que, sans les secours de l'art, après avoir grimpé la montagne, il devient impossible de la redescendre. Durcet a fait réunir ces deux parties, qui laissent entre elles un précipice de plus de mille pieds de profondeur, par un très beau pont de bois, que l'on abattit dès que les derniers équipages furent arrivés : et, de ce moment-là, plus aucune possibilité quelconque de communiquer au château de Silling. Car, en redescendant la partie septentrionale, on arrive dans une petite plaine d'environ quatre arpents, laquelle est entourée de partout de rochers à pic dont les sommets touchent aux nues, rochers qui enveloppent la plaine comme un paravent et qui ne laissent pas la plus légère ouverture entre eux. Ce passage, nommé le chemin du pont, est donc l'unique qui puisse descendre et communiquer dans la petite plaine, et une fois détruit, il n'y a plus un seul habitant de la terre, de quelque espèce qu'on veuille le supposer, à qui il devienne possible d'aborder la petite plaine.

Or, c'est au milieu de cette petite plaine si bien entourée, si bien défendue, que se trouve le château de Durcet. Un mur de trente pieds de haut l'environne encore ; au-delà du mur, un fossé plein d'eau et très profond défend encore une dernière enceinte formant une galerie tournante ; une poterne basse et étroite pénètre enfin dans une grande cour intérieure autour de laquelle sont bâtis tous les logements. Ces logements fort vastes, fort bien meublés par les derniers arrangements pris, offrent d'abord au premier étage une très grande galerie. Qu'on observe que je vais peindre les appartements non tels qu'ils pouvaient être autrefois, mais comme ils venaient d'être arrangés et distribués relativement au plan projeté. De la galerie on pénétrait dans un très joli salon à manger, garni d'armoires en forme de tours qui, communiquant aux cuisines, donnaient la facilité d'être servi chaud, promptement et sans qu'il fût besoin du ministère d'aucun valet. De ce salon à manger, garni de tapis, de poêles, d'ottomanes, d'excellents fauteuils, et de tout ce qui pouvait le rendre aussi commode qu'agréable, on passait dans un salon de compagnie, simple, sans recherche, mais extrêmement chaud et garni de fort bons meubles. Ce salon communiquait à un cabinet d'assemblée, destiné aux narrations des historiennes : c'était, pour ainsi dire, là le champ de bataille des combats projetés, le chef-lieu des assemblées lubriques, et comme il avait été orné en conséquence, il mérite une petite description particulière. Il était d'une forme demi-circulaire. Dans la

partie cintrée se trouvaient quatre niches de glaces fort vastes et ornées chacune d'une excellente ottomane ; ces quatre niches par leur construction, faisaient absolument face au diamètre qui coupait le cercle. Un trône élevé de quatre pieds était adossé au mur formant le diamètre. Il était pour l'historienne : position qui la plaçait non seulement bien en face des quatre niches destinées à ses auditeurs. mais qui même, vu que le cercle était petit, ne l'éloignant point trop d'eux, les mettait à même de ne pas perdre un mot de sa narration ; car elle se trouvait alors placée comme est l'acteur sur un théâtre, et les auditeurs, placés dans les niches, se trouvaient l'être comme on l'est à l'amphithéâtre. Au bas du trône étaient des gradins sur lesquels devaient se trouver les sujets de débauche amenés pour servir à calmer l'irritation des sens produite par les récits : ces gradins, ainsi que le trône, étaient recouverts de tapis de velours noir garnis de franges d'or, et les niches étaient meublées d'une étoffe pareille et également enrichie, mais de couleur bleu foncé. À chaque pied des niches était une petite porte, donnant dans une garde-robe mitoyenne à la niche et destinée à faire passer les sujets qu'on désirait et qu'on faisait venir des gradins, dans le cas où l'on ne voulût pas exécuter devant tout le monde la volupté pour l'exécution de laquelle on appelait ce sujet. Ces garde-robes étaient munies de canapés et de tous les autres meubles nécessaires aux impuretés de toute espèce. Des deux côtés du trône, il y avait une colonne isolée et qui allait toucher le plafond ; ces deux colonnes étaient destinées à contenir le sujet que quelque faute aurait mis dans le cas d'une correction. Tous les instruments nécessaires à cette correction étaient accrochés en la colonne, et cette vue imposante servait à maintenir une subordination si essentielle dans des parties de cette espèce ; subordination d'où naît presque tout le charme de la volupté dans l'âme des persécuteurs.

Ce salon communiquait à un cabinet qui se trouvait faire dans cette partie l'extrémité du logement. Ce cabinet était une espèce de boudoir ; il était extrêmement sourd et secret, fort chaud, très sombre le jour, et sa destination était pour les combats tête à tête ou pour certaines autres voluptés secrètes qui seront expliquées dans la suite. Pour passer dans l'autre aile, il fallait revenir sur ses pas, et une fois dans la galerie au fond de laquelle on voyait une fort belle chapelle, on repassait dans l'aile parallèle qui achevait le tour de la cour intérieure. Là se trouvait une fort belle antichambre, communiquant à quatre très beaux appartements ayant chacun boudoir et garde-robe. De très beaux lits à la turque, en damas à trois couleurs, avec l'ameublement pareil, ornaient ces appartements dont les boudoirs offraient tout ce que peut désirer la lubricité la plus sensuelle, et même avec recherche. Ces quatre chambres furent destinées aux quatre amis, et comme elles étaient fort chaudes et fort bonnes, ils y furent parfaitement bien logés. Leurs femmes devant occuper, par les arrangements pris, les mêmes appartements qu'eux, on ne leur affecta point de logements particuliers.

Le second étage offrait une même quantité d'appartements, à peu près mais différemment divisés. On y trouvait d'abord, d'un côté, un vaste appartement orné de huit niches garnies chacune d'un petit lit, et cet appartement était celui des jeunes filles, à côté duquel se trouvaient deux petites chambres pour deux des vieilles qui devaient en avoir soin ; au-delà, deux jolies chambres égales destinées à deux des historiennes. Sur le retour, on trouvait un même appartement à huit niches en alcôve pour les huit jeunes garçons, ayant de même deux chambres auprès pour les deux duègnes que l'on destinait à les surveiller, et, au-delà, deux autres chambres également pareilles pour les deux autres historiennes. Huit jolis capucins, au-dessus de ce qu'on vient de voir, formaient le logement des huit fouteurs, quoique destinés à fort peu coucher dans leur lit. Dans le rez-de-chaussée se trouvaient les

cuisines avec six cellules pour les six êtres que l'on destinait à ce travail, lesquelles étaient trois fameuses cuisinières. On les avait préférées à des hommes pour une partie comme celle-là, et je crois qu'on avait eu raison. Elles étaient aidées de trois jeunes filles robustes, mais rien de tout cela ne devait paraître aux plaisirs, rien de tout cela n'y était destiné, et si les règles que l'on s'était imposées sur cela furent enfreintes, c'est que rien ne contient le libertinage, et que la vraie façon d'étendre et de multiplier ses désirs est de vouloir lui imposer des bornes. L'une de ces trois servantes devait avoir soin du nombreux bétail que l'on avait amené, car, excepté les quatre vieilles destinées au service intérieur, il n'y avait absolument point d'autre domestique que ces trois cuisinières et leurs aides. Mais la dépravation, la cruauté, le dégoût, l'infamie, toutes ces passions prévues ou senties avaient bien érigé un autre local dont il est urgent de donner une esquisse, car les lois essentielles à l'intérêt de la narration empêchent que nous ne le peignions en entier.

Une fatale pierre se levait artistement sous le marchepied de l'autel du petit temple chrétien que nous avons désigné dans la galerie ; on y trouvait un escalier en vis, très étroit et très escarpé, lequel, par trois cents marches, descendait aux entrailles de la terre dans une espèce de cachot voûté, fermé par trois portes de fer et dans lequel se trouvait tout ce que l'art le plus cruel et la barbarie la plus raffinée peuvent inventer de plus atroce, tant pour effrayer les sens que pour procéder à des horreurs. Et là, que de tranquillité ! Jusqu'à quel point ne devait pas être rassuré le scélérat que le crime y conduisait avec une victime ! Il était chez lui, il était hors de France, dans un pays sûr, au fond d'une forêt inhabitable, dans un réduit de cette forêt que, par les mesures prises, les seuls oiseaux du ciel pouvaient aborder, et il y était dans le fond des entrailles de la terre. Malheur, cent fois malheur à la créature infortunée qui, dans un pareil abandon, se trouvait àla merci d'un scélérat sans loi et sans religion, que le crime amusait, et qui n'avait plus là d'autre intérêt que ses passions et d'autres mesures à garder que les lois impérieuses de ses perfides voluptés. Je ne sais ce qui s'y passera, mais ce que je puis dire à présent sans blesser l'intérêt du récit, c'est que, quand on en fit la description au duc, il en déchargea trois fois de suite.

Enfin tout étant prêt, tout étant parfaitement disposé, les sujets déjà établis, le duc, l'évêque, Curval, et leurs femmes, suivis des quatre seconds fouteurs, se mirent en marche (Durcet et sa femme, ainsi que tout le reste, ayant pris les devants comme on l'a dit) et non sans des peines infinies arrivèrent au château le 29 octobre au soir. Durcet, qui était allé au-devant d'eux, fit couper le pont de la montagne sitôt qu'ils furent passés. Mais ce ne fut pas tout : le duc, ayant examiné le local, décida que, puisque tous les vivres étaient dans l'intérieur et qu'il n'y avait plus aucun besoin de sortir, il fallait, pour prévenir les attaques extérieures peu redoutées et les évasions intérieures qui l'étaient davantage, il fallait, dis-je, faire murer toutes les portes par lesquelles on pénétrait dans l'intérieur, et s'enfermer absolument dans la place comme dans une citadelle assiégée, sans laisser la plus petite issue, soit à l'ennemi, soit au déserteur. L'avis fut exécuté ; on se barricada à tel point qu'il ne devenait même plus possible de reconnaître où avaient été les portes, et on s'établit dans le dedans, d'après les arrangements qu'on vient de lire. Les deux jours qui restaient encore jusqu'au premier novembre furent consacrés à reposer les sujets, afin qu'ils pussent paraître frais dès que les scènes de débauche allaient commencer, et les quatre amis travaillèrent à un code de lois, qui fut signé des chefs et promulgué aux sujets sitôt qu'on l'eût rédigé. Avant que d'entrer en matière, il est essentiel que nous les fassions connaître à notre lecteur, qui, d'après l'exacte description que nous lui avons faite du tout, n'aura plus maintenant qu'à suivre légèrement

et voluptueusement le récit, sans que rien trouble son intelligence ou vienne embarrasser sa mémoire.

RÈGLEMENTS

On se lèvera tous les jours à dix heures du matin. À ce moment, les quatre fouteurs qui n'auront pas été de service pendant la nuit viendront rendre visite aux amis et amèneront chacun avec eux un petit garçon ; ils passeront successivement d'une chambre à l'autre. Eux agiront au gré et aux désirs des amis, mais dans les commencements les petits garçons qu'ils amèneront ne seront que pour la perspective, car il est décidé et arrangé que les huit pucelages des cons des jeunes filles ne seront enlevés que dans le mois de décembre, et ceux de leurs culs, ainsi que deux des culs des huit jeunes garçons, ne le seront que dans le cours de janvier, et cela afin de laisser irriter la volupté par l'accroissement d'un désir sans cesse enflammé et jamais satisfait, état qui doit nécessairement conduire à une certaine fureur lubrique que les amis travaillent à provoquer comme une des situations les plus délicieuses de la lubricité.

À onze heures, les amis se rendront dans l'appartement des jeunes filles. C'est là que sera servi le déjeuner, consistant en chocolat ou en rôties au vin d'Espagne, ou autres confortatifs restaurants. Ce déjeuner sera servi par les huit filles nues, aidées des deux vieilles Marie et Louison, que l'on affecte au sérail des filles, les deux autres devant l'être à celui des garçons. Si les amis ont envie de commettre des impudicités avec les filles pendant ce déjeuner, avant ou après, elles s'y prêteront avec la résignation qui leur est enjointe et à laquelle elles ne manqueraient pas sans une dure punition. Mais on convient qu'il ne sera point fait de parties secrètes et particulières à ce moment-là, et que si l'on veut paillarder un instant, ce sera entre soi et devant tout ce qui assistera au déjeuner.

Les filles auront pour coutume générale de se mettre toujours à genoux chaque fois qu'elles verront ou rencontreront un ami, et elles y resteront jusqu'à ce qu'on leur dise de se relever. Elles seules, les épouses et les vieilles seront soumises à ces lois. On en dispense tout le reste, mais tout le monde sera tenu à n'appeler jamais que monseigneur chacun des amis.

Avant de sortir de la chambre des filles, celui des amis chargé de la tenue du mois (l'intention étant que chaque mois un ami ait le détail de tout et que chacun y passe àson tour dans l'ordre suivant, savoir : Durcet pendant novembre, l'évêque pendant décembre, le président pendant janvier et le duc pendant février), celui donc des amis qui sera de mois, avant de sortir de l'appartement des filles, les examinera toutes les unes après les autres, pour voir si elles sont dans l'état où il leur aura été enjoint de se tenir, ce qui sera signifié chaque matin aux vieilles et réglé sur le besoin que l'on aura de les tenir en tel ou tel état.

Comme il est sévèrement défendu d'aller à la garde-robe ailleurs que dans la chapelle, qui a été arrangée et destinée pour cela, et défendu d'y aller sans une permission particulière, laquelle est souvent refusée, et pour cause, l'ami qui sera de mois examinera avec soin, sitôt après le déjeuner, toutes les garde-robes particulières des filles, et dans l'un ou l'autre cas de contravention aux deux objets ci-dessus désignés, la délinquante sera condamnée à peine afflictive.

On passera de là dans l'appartement des garçons, afin d'y faire les mêmes visites et de condamner également les délinquants à peine capitale. Les quatre petits garçons qui n'auront point été le matin chez les amis les recevront cette fois-là, quand ils viendront dans leur chambre, et ils se déculotteront devant eux; les quatre autres se tiendront debout sans rien faire et attendront les ordres qui leur seront donnés. Messieurs paillarderont ou non avec ces

quatre qu'ils n'auront point encore vus de la journée, mais ce qu'ils feront sera en public : point de tête-à-tête à ces heures-là.

À une heure, ceux ou celles des filles ou des garçons, tant grands que petits, qui auront obtenu la permission d'aller à des besoins pressés, c'est-à-dire aux gros (et cette permission ne s'accordera jamais que très difficilement et à un tiers au plus des sujets), ceux-là, dis-je, se rendront à la chapelle où tout a été artistement disposé pour les voluptés analogues à ce genre-là. Ils y trouveront les quatre amis qui les attendront jusqu'à deux heures, et jamais plus tard, et qui les disposeront, comme ils le jugeront convenable aux voluptés de ce genre qu'ils auront envie de se passer.

De deux à trois, on servira les deux premières tables qui dîneront à la même heure, l'une dans le grand appartement des filles, l'autre dans celui des petits garçons. Ce seront les trois servantes de la cuisine qui serviront ces deux tables. La première sera composée des huit petites filles et des quatre vieilles ; la seconde des quatre épouses, des huit petits garçons et des quatre historiennes. Pendant ce dîner, messieurs se rendront dans le salon de compagnie où ils jaseront ensemble jusqu'à trois heures. Peu avant cette heure, les huit fouteurs paraîtront dans cette salle le plus ajustés et le plus parés qu'il se pourra.

À trois heures on servira le dîner des maîtres, et les huit fouteurs seront les seuls qui jouiront de l'honneur d'y être admis. Ce dîner sera servi par les quatre épouses toutes nues, aidées des quatre vieilles vêtues en magiciennes. Ce seront elles qui sortiront les plats des tours où les servantes les apporteront en dehors et qui les remettront aux épouses qui les poseront sur la table. Les huit fou-teurs, pendant le repas, pourront commettre sur les corps nus des épouses tous les attouchements qu'ils voudront, sans que celles-ci puissent ou s'y refuser ou s'en défendre ; ils pourront même aller jusqu'aux insultes et s'en faire servir la verge haute, en les apostrophant de toutes les invectives que bon leur semblera.

On sortira de table à cinq heures. Alors, les quatre amis seulement (les fouteurs se retireront jusqu'à l'heure de l'assemblée générale), les quatre amis, dis-je, passeront dans le salon, où de petits garçons et deux petites filles, qui se varieront tous les jours, leur serviront nus du café et des liqueurs. Ce ne sera point encore là le moment où l'on pourra se permettre des voluptés qui puissent énerver; il faudra encore s'en tenir au simple badinage.

Un peu avant six heures, les quatre enfants qui viendront de servir se retireront pour aller s'habiller promptement. À six heures précises, messieurs passeront dans le grand cabinet destiné aux narrations et qui a été dépeint plus haut. Ils se placeront chacun dans leurs niches, et tel sera l'ordre observé pour le reste :sur le trône dont on a parlé sera l'historienne; les gradins du bas de son trône seront garnis de seize enfants, arrangés de manière à ce que quatre, c'est-à-dire deux filles et deux garçons, se trouvent faire face à une des niches; ainsi de suite, chaque niche aura un pareil quatrain vis-à-vis d'elle : ce quatrain sera spécialement affecté à la niche devant laquelle il sera, sans que la niche d'à côté puisse former des prétentions sur lui; et ces quatrains seront diversifiés tous les jours, jamais la même niche n'aura le même. Chaque enfant du quatrain aura une chaîne de fleurs artificielles au bras qui répondra dans la niche, en sorte que, lorsque le propriétaire de la niche voudra tel ou tel enfant de son quatrain, il n'aura qu'à tirer à lui la guirlande, et l'enfant accourra se jeter vers lui.

Au-dessus du quatrain, sera une vieille attachée au quatrain, et aux ordres du chef de la niche de ce quatrain.

Les trois historiennes qui ne seront point de mois seront assises sur une banquette, au pied du trône, sans être affectées à rien, et néanmoins aux ordres de tout le monde. Les quatre

fouteurs qui seront destinés à passer la nuit avec les amis pourront s'abstenir de l'assemblée ; ils seront dans leurs chambres occupés à se préparer à cette nuit qui demande toujours des exploits. À l'égard des quatre autres, ils seront chacun aux pieds d'un des amis dans leurs niches, sur le sofa desquelles sera placé l'ami à côté d'une des épouses à tour de rôle. Cette épouse sera toujours nue ; le fouteur sera en gilet et caleçon de taffetas couleur de rose ; l'historienne de mois sera vêtue en courtisane élégante ainsi que ses trois compagnes ; et les petits garçons et les petites filles des quatrains seront toujours différemment et élégamment costumés, un quatrain à l'asiatique, un à l'espagnole, un autre à la turque, un quatrième à la grecque, et le lendemain autre chose, mais tous ces vêtements seront de taffetas et de gaze : jamais le bas du corps ne sera serré par rien et une épingle détachée suffira pour les mettre nus.

À l'égard des vieilles, elles seront alternativement en sœurs grises, en religieuses, en fées, en magiciennes et quelquefois en veuves. Les portes des cabinets attenant les niches seront toujours entrouvertes, et le cabinet, très échauffé par des poêles de communication, garni de tous les meubles nécessaires aux différentes débauches. Quatre bougies brûleront dans chacun de ces cabinets et cinquante dans le salon.

À six heures précises, l'historienne commencera sa narration, que les amis pourront interrompre à tous les instants que bon leur semblera. Cette narration dure jusqu'à dix heures du soir et pendant ce temps-là, comme son objet est d'enflammer l'imagination, toutes les lubricités seront permises, excepté néanmoins celles qui porteraient atteinte à l'ordre de l'arrangement pris pour les déflorations lequel sera toujours exactement conservé. Mais on fera du reste tout ce qu'on voudra avec son fouteur, l'épouse, le quatrain et la vieille du quatrain, et même avec les historiennes, si la fantaisie en prend, et cela, ou dans sa niche, ou dans le cabinet qui en dépend. La narration sera suspendue tant que dureront les plaisirs de celui dont les besoins l'interrompent, et on la reprendra quand il aura fini.

À dix heures, on servira le souper. Les épouses, les historiennes et les huit petites filles iront promptement souper entre elles et à part; jamais les femmes n'étant admises au souper des hommes, et les amis souperont avec les quatre fouteurs qui ne seront pas du service de nuit et quatre petits garçons. Les quatre autres serviront, aidés des vieilles.

En sortant du souper, on passera dans le salon d'assemblée pour la célébration de ce qu'on appelle les orgies. Là, tout le monde se retrouvera, et ceux qui auront soupé à part, et ceux qui auront soupé avec les amis, mais toujours excepté les quatre fouteurs du service de nuit. Le salon sera singulièrement échauffé et éclairé par des lustres. Là, tout sera nu : historiennes, épouses, jeunes filles, jeunes garçons, vieilles, fouteurs, amis, tout sera pêle-mêle, tout sera vautré sur des carreaux, par terre, et, à l'exemple des animaux, on changera, on se mêlera, on inces-tera, on adultérera, on sodomisera et, toujours excepté les déflorations, on se livrera à tous les excès et à toutes les débauches qui pourront le mieux échauffer les têtes. Quand ces déflorations devront se faire, tel sera le moment où l'on y procédera, et une fois qu'un enfant sera défloré, on pourra jouir de lui, quand et de quelle manière que l'on le voudra.

À deux heures précises du matin, les orgies cesseront. Les quatre fouteurs destinés au service de nuit viendront dans d'élégants déshabillés chercher chacun l'ami avec lequel il devra coucher, lequel amènera avec lui une des épouses, ou un des sujets déflorés, quand ils le seront, ou une historienne, ou une vieille, pour passer la nuit entre elle et son fouteur, et le tout à son gré et seulement avec la clause de se soumettre à des arrangements sages et d'où il puisse résulter que chacun change toutes les nuits ou le puisse faire.

Tel sera l'ordre et l'arrangement de chaque journée. Indépendamment de cela, chacune des dix-sept semaines que doit durer le séjour au château sera marquée par une fête. Ce sera d'abord des mariages : il en sera rendu compte en temps et lieu. Mais comme les premiers de ces mariages se feront entre les plus jeunes enfants et qu'ils ne pourront pas les consommer, ils ne dérangeront rien à l'ordre établi pour les déflorations. Les mariages entre grands ne se faisant qu'après les déflorations, leur consommation ne nuira à rien puisque, agissant, ils ne jouiront que de ce qui sera déjà cueilli.

Les quatre vieilles répondront de la conduite des quatre enfants. Quand ils feront des fautes, elles se plaindront à celui des amis qui sera de mois, et on procédera en commun aux corrections tous les samedis au soir, à l'heure des orgies. Il s'en tiendra liste exacte jusque-là.

À l'égard des fautes commises par les historiennes, elles seront punies à moitié de celles des enfants, parce que leur talent sert et qu'il faut toujours respecter les talents. Quant à celles des épouses ou des vieilles, elles seront toujours doubles de celles des enfants.

Tout sujet qui fera quelque refus de choses qui lui seront demandées, même en étant dans l'impossibilité, sera très sévèrement puni : c'était à lui de prévoir et de prendre ses précautions.

Le moindre rire, ou le moindre manque d'attention, ou de respect et de soumission, dans les parties de débauche, sera une des fautes les plus graves et les plus cruellement punies.

Tout homme pris en flagrant délit avec une femme sera puni de la perte d'un membre, quand il n'aura pas reçu l'autorisation de jouir de cette femme.

Le plus petit acte de religion de la part d'un des sujets, quel qu'il puisse être, sera puni de mort.

Il est expressément enjoint aux amis de n'employer dans toutes les assemblées que les propos les plus lascifs, les plus débauchés et les expressions les plus sales, les plus fortes et les plus blasphématoires.

Le nom de Dieu n'y sera jamais prononcé qu'accompagné d'invectives ou d'imprécations, et on le répétera le plus souvent possible.

À l'égard de leur ton, il sera toujours le plus brutal, le plus dur et le plus impérieux avec les femmes et les petits garçons, mais soumis, putain et dépravé avec les hommes, que les amis, en jouant avec eux le rôle de femmes, doivent regarder comme leurs maris.

الرجل الوحيد الذي سيفتقده الجميع

هؤلاء، أو كل من يجرؤ على أن يكون لديه ذرة عقل، وخاصة أن يقضي يوماً واحداً دون أن ينام وهو ثمل، سيدفع غرامة قدرها عشرة آلاف فرنك.

عندما يكون لدى صديق حاجة ماسة، يُطلب من امرأة، من أي فئة يراها مناسبة، أن ترافقه لتقديم الرعاية المطلوبة له أثناء ذلك الفعل.

لا يجوز لأي من الخاضعين، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، القيام بأي واجبات نظافة على الإطلاق، وخاصة تلك التي تأتي بعد الحاجة الماسة، دون إذن صريح من الصديق الذي سيكون مسؤولاً عن الشهر، وإذا رُفض هذا الإذن وقام بها على الرغم من ذلك، فسيكون عقابه شديداً للغاية.

لن تتمتع الزوجات الأربع بأي امتياز على الإطلاق على النساء الأخريات؛ بل على العكس، سيتم التعامل معهن دائمًا بمزيد من الصرامة والقسوة، وسيتم توظيفهن في كثير من الأحيان في أكثر المهام وضيعة وإرهاقًا، مثل تنظيف خزائن الملابس المشتركة والخاصة الموجودة في

المصلى. لن تُفرغ هذه الخزائن إلا كل ثمانية أيام، ولكن سيكون ذلك دائمًا على أيديهم، وسيعاقبون بشدة إذا قاوموا أو ملأوها بشكل غير صحيح.

إذا حاول أي شخص الهروب أثناء الاجتماع، فسيعاقب بالإعدام فوراً، أياً كان.

سيحظى الطهاة ومساعدوهم بالاحترام، وأي رجل يخالف هذا القانون سيدفع غرامة قدرها ألف لويس. أما هذه الغرامات، فسيتم استخدامها جميعها، عند عودتهم إلى فرنسا، لبدء نفقات لعبة جديدة، إما مشابهة لهذه أو غيرها.

بعد إتمام هذه المهام وإصدار اللوائح في الثلاثين من اليوم، أمضى الدوق صباح الحادي والثلاثين في التحقق من كل شيء، وإجراء بروفات لكل شيء، وقبل كل شيء فحص المكان بعناية للتأكد من أنه ليس عرضة للهجوم، أو لتسهيل نوع من أنواع الهروب.
بعد أن أدرك أنه لا بد أن يكون المرء طائرًا أو شيطانًا ليتمكن من الدخول أو الخروج من هذا الوضع، أبلغ الشركة بتكليفه، وقضى مساء الحادي والثلاثين يلقي خطبة مطولة على النساء. اجتمعن جميعًا بناءً على أمره في غرفة سرد القصص، وبعد أن اعتلى المنصة أو ما يشبه العرش المخصص للمؤرخ، إليكم تقريبًا الخطاب الذي ألقاه عليهن:
أيها الكائنات الضعيفة المقيّدة، المخلوقون حصراً لإشباع رغباتنا، آمل ألا تكونوا قد توهمتم أن هذه الإمبراطورية، السخيفة بقدر ما هي مطلقة، الممنوحة لكم في العالم، ستُمنح لكم في هذه الأماكن. أنتم أكثر خضوعاً من العبيد بألف مرة، فلا تتوقعوا إلا الإذلال، والطاعة هي الفضيلة الوحيدة التي أنصحكم بها: إنها الفضيلة الوحيدة التي تليق بمكانتكم. وقبل كل شيء، لا تفكروا حتى في فعل أي شيء.
سنقع فريسةً لسحركم. لقد سئمتم من هذه الفخاخ، فلا بد أنكم تظنون أن هذه الإغراءات لن تنجح إلا معنا. تذكروا دائمًا أننا سنستغلكم جميعًا، ولكن لا يظن أحدكم أنه قادر على إثارة شفقتنا. إننا ناقمون على تلك المحاولات الفاشلة لانتزاع حفنة من البخور منا، فكبرياؤنا ونزعتنا الجامحة تحطمها حالما يشبع الوهم حواسنا، ويحل الازدراء، الذي يتبعه الكراهية غالبًا، محل هيبة الخيال فينا. ثم، ما الذي ستقدمونه لنا مما لا نعرفه عن ظهر قلب؟ ما الذي ستقدمونه لنا مما لا ندوسه بأقدامنا، حتى في غمرة هذياننا؟
لا جدوى من إخفاء الأمر عنكم؛ ستكون خدمتكم قاسية وشاقة ودقيقة، وسيُعاقب على أدنى خطأ فورًا بعقوبات بدنية ونفسية قاسية. لذلك، يجب أن أحثكم على الدقة،
الخضوع والزهد التام، والاستماع فقط إلى رغباتنا: اجعلوها قوانينكم الوحيدة، استبقوها، وتنبأوا بها، وحققوها. ليس لأنكم ستجنون الكثير من هذا السلوك، بل لأنكم ستخسرون الكثير إن لم تلتزموا به.
تأمل وضعك، ما أنت عليه، وما نحن عليه، ودع هذه الأفكار تُقشعر لها الأبدان. ها أنت ذا، خارج فرنسا، في أعماق غابة موحشة، خلف جبال شاهقة دُمرت ممراتها بمجرد عبورك لها. أنت محبوس في قلعة منيعة؛ لا أحد يعرفك هناك؛ أنت معزول عن أصدقائك، عن عائلتك، أنت ميتٌ بالفعل بالنسبة للعالم، ولا تتنفس إلا لإرضائنا. ومن هم هؤلاء الذين تخضع لهم الآن؟ إنهم أوغادٌ سيئون السمعة، لا إله لهم إلا شهواتهم، ولا قوانين لهم إلا أهوائهم.
الانحلال؛ رادعٌ لفجورهم، هؤلاء الفاسقون عديمو المبادئ، الذين لا دين لهم، والذين تلطخت أصغرهم بذنوبٍ لا تُحصى، والذين لا يكترثون لحياة المرأة - بل المرأة؟ - من بين كل من على وجه الأرض، كما لو كانت ذبابة. لا شك أننا سنلجأ إلى القليل من التجاوزات: لا تدعوا أيًا منها يصدّكم، بل انصاعوا لها دون تردد، وقاوموا كل شيء بصبرٍ وخضوعٍ وشجاعة. إذا استسلمت إحدىكن، للأسف، لعاصفة أهوائنا، فلتتقبل مصيرها بشجاعة؛ فنحن لسنا في هذا العالم لنخلد، وأسعد ما يمكن أن يحدث للمرأة هو أن تموت شابة. لقد قرأتم عليكم قواعد حكيمة للغاية، مناسبة تمامًا لسلامتكم ومتعتنا؛ استمعوا إليها دون تفكير، وتوقعوا منا أي شيء إذا أغضبتمونا بسوء السلوك.
أعلم أن بعضكنّ تربطكنّ بنا صلاتٌ ربما تملأكنّ فخرًا وتأملنّ في التسامح. لكنكنّ مخطئاتٌ جدًا إن ظننتنّ ذلك: فليس هناك رابطةٌ مقدسةٌ في أعيننا، وكلما بدت هذه الروابط مقدسةً في نظركنّ، كلما زاد قطعها من إثارة انحراف نفوسنا. يا بناتي، يا زوجاتي، إليكنّ أتحدث الآن؛ فلا تتوقعنّ منا أي امتيازات. نحذركنّ من أننا سنعاملكنّ بقسوةٍ أكبر من غيركنّ، لنُريكنّ مدى احتقار الروابط التي ربما تظنّن أننا مرتبطون بها، في نظرنا.
"علاوة على ذلك، لا تتوقعوا منا أن نحدد دائماً الأوامر التي نريدكم أن تنفذوها: إيماءة، أو نظرة، أو غالباً مجرد شعور داخلي من جانبنا، سينقلها إليكم، وستعاقبون لعدم تخمينها".
وحذرنا من أنه في حال عصيانك بعد إبلاغنا، يقع على عاتقك فك رموز حركاتنا ونظراتنا وإيماءاتنا، وفهم تعابيرها، والأهم من ذلك كله، عدم إساءة فهم رغباتنا. أفترض، على سبيل المثال، أن هذه الرغبة هي رؤية جزء من جسدك، وأنك ستقدم الجزء الآخر بتهور: يمكنك أن تتخيل مدى تأثير سوء الفهم هذا على مخيلتنا، وكل المخاطر المترتبة على ردع شخص فاسق، أفترض أنه ينتظر فقط من يمارس الجنس معه، والذي قد يُقدم له فرجٌ بتهور.
"بشكل عام، احرصوا دائمًا على إخفاء الكثير من أنفسكم من الأمام؛ تذكروا أن هذا الجزء القبيح، الذي لم تُشكّله الطبيعة إلا من خلال الحماقة، هو دائمًا ما يُثير اشمئزازنا أكثر من غيره. وفيما يتعلق بمؤخراتكم، هل لا تزال هناك احتياطات يجب اتخاذها، سواء لإخفاء، عند عرضها، الوكر البغيض الذي يرافقها، أو لتجنب رؤيتها من قبلها".
في بعض الأحيان، يكون هذا المؤخرة في حالة معينة يرغب الآخرون في رؤيتها عليها طوال الوقت. يجب أن تفهمني، وستتلقى أيضًا تعليمات إضافية من السيدات الأربع اللواتي سيشرحن لك كل شيء.
باختصار، ارتعدوا، خمنوا، أطيعوا، استبقوا، ومع ذلك، إن لم تكونوا أثرياء، فربما لن تكونوا تعساء تمامًا. علاوة على ذلك، لا مكائد بينكم، ولا علاقات غرامية، ولا تلك الصداقة الساذجة التي تُلين القلب من جهة، وتجعله من جهة أخرى أكثر

قسوة وأقل استعدادًا لقبول الإهانة البسيطة التي قدرنا لكم إياها. تذكروا أننا لا نعتبركم بشرًا على الإطلاق، بل مجرد حيوانات تُطعم للخدمة المطلوبة منها، وتُسحق بالضربات عندما ترفضون تلك الخدمة.
"لقد رأيتم مدى حرصنا على الدفاع عنكم"
أي شيء قد يُشبه أي عمل ديني، أحذركم أن قليلًا من الجرائم ستُعاقب أشد من هذه. من المعلوم جيدًا أن بينكم بعض الحمقى الذين لا يستطيعون التخلي عن فكرة هذا الإله المشؤوم وكراهية دينه: سيتم فحص هؤلاء بدقة، ولا أخفي ذلك عنكم، ولن ندخر جهدًا في معاقبتهم إذا ما ضُبطوا متلبسين. دعوا هؤلاء الحمقى يقتنعون، دعوا يقتنعوا بأن وجود الله خرافة لا يتبعها سوى أقل من عشرين شخصًا على وجه الأرض اليوم، وأن الدين الذي يدعو إليه ليس إلا خرافة سخيفة اختلقها أناس مخادعون باتت رغبتهم في خداعنا واضحة للعيان. باختصار، قرروا بأنفسكم: لو كان هناك إله، ولو كان لهذا الإله سلطان، فهل كان ليسمح بالتضحية بالفضيلة التي تُكرمه والتي تدّعون التمسك بها؟
هل سيخضع للرذيلة والفجور؟ هل سيسمح هذا الإله القدير لمخلوق ضعيف مثلي، لا يمثل له سوى ذرة ذرة أمام فيل، هل سيسمح، أقول، لهذا المخلوق الضعيف بإهانته، والسخرية منه، وتحديه، وتحديه بوقاحة، وإهانته، كما أفعل بكل سرور في كل لحظة من اليوم؟
بعد أن أنهى الدوق موعظته القصيرة، نزل من المنبر، وباستثناء النساء الأربع المسنات والمؤرخين الأربعة الذين كانوا يدركون تمامًا أنهم كانوا هناك كقرابين وكاهنات أكثر من كونهم ضحايا، باستثناء هؤلاء الثمانية، أقول، انفجر الجميع في البكاء. لم يكترث الدوق بذلك، وتركهم يتكهنون ويتناقلون الأحاديث ويتذمرون فيما بينهم، واثقًا من أن الجواسيس الثمانية سيقدمون رواية كاملة عن كل شيء. ثم ذهب ليقضي الليلة مع هرقل، أحد أفراد عصابة الزناة الذي أصبح عشيقًا مفضلًا لديه، بينما كان زفير الصغير دائمًا...
كانت عشيقته تحتل المرتبة الأولى في قلبه. وفي اليوم التالي، وبعد أن اضطر الجميع لإعادة الأشياء إلى ترتيبها الأصلي، رتب كلٌّ منهم أموره لليل، وما إن دقت الساعة العاشرة صباحًا حتى انطلقت أجواء المرح والتحرر، على ألا يزعجوا بعضهم بعضًا بأي شكل من الأشكال، ولا يخالفوا أيًا من الأمور التي تم تحديدها حتى الثامن والعشرين من فبراير.
والآن، عزيزي القارئ، عليك أن تُهيئ قلبك وعقلك لأكثر القصص دناءةً على الإطلاق منذ بدء الخليقة، كتابٌ لا مثيل له بين كتب القدماء ولا بين كتب المحدثين. تخيّل أن كل لذة، سواء أكانت صادقة أم مُقدَّرة من ذلك الوحش الذي تتحدث عنه باستمرار دون أن تدري والذي تسميه الطبيعة - أقول، إن هذه اللذات ستُستبعد صراحةً من هذه المجموعة، وأنه عندما تصادفها، فلن يكون ذلك إلا بقدر ما هي مصحوبة
بسبب جريمة ما أو ملطخة بسمعة سيئة.
لا شك أن العديد من الانحرافات التي ستُعرض عليك ستُزعجك، فنحن نعلم ذلك، ولكن سيكون هناك القليل منها سيُثير غضبك لدرجة تُفقدك منيّك، وهذا كل ما نحتاجه. لو لم نُفصّل كل شيء، ونُحلّل كل شيء، كيف تتوقع منا أن نُخمّن ما يُناسبك؟ الأمر متروك لك لتختار ما يُناسبك وتترك الباقي؛ سيفعل غيرك الشيء نفسه؛ وشيئًا فشيئًا، سيجد كل شيء مكانه. هذه قصة وليمة رائعة تُقدّم فيها ستمائة طبق مُختلف لشهيتك. هل تأكلها جميعًا؟ لا، بلا شك، ولكن هذا العدد الهائل يُوسّع آفاق اختيارك، ولأنك مُبتهج بهذا التوسع في قدراتك، لا تُفكّر في توبيخ المُضيف الذي يُقدّم لك الطعام. افعل الشيء نفسه هنا: اختر ما يُناسبك واترك الباقي، دون أن تُهاجمه لمُجرّد أنه لا يُرضيك. ضع في اعتبارك أنه سيُرضي الآخرين، وكن
فيلسوف.
أما بالنسبة للتنوع، فكن على يقين من أنه دقيق؛ ادرس جيدًا ذلك النوع من العواطف الذي يبدو لك أنه يشبه نوعًا آخر دون أي اختلاف، وسترى أن هذا الاختلاف موجود، ومهما كان طفيفًا، فإنه وحده يمتلك تلك الرقة، وتلك اللباقة، التي تميز وتحدد نوع التحرر الذي تتم مناقشته هنا.
علاوة على ذلك، فقد تم دمج هذه المشاعر الستمائة في سرد المؤرخين: وهذا أمر آخر ينبغي على القارئ أن يدركه. كان من الممل للغاية تفصيلها بشكل منفصل، واحدة تلو الأخرى، دون دمجها في السرد. ولكن بما أن بعض القراء، غير الملمين بهذه الأمور، قد يخلطون بين المشاعر المذكورة والمغامرة أو الحدث البسيط في حياة الراوي، فقد تم تمييز كل من هذه المشاعر بعناية بخط هامشي، يعلوه الاسم الذي يمكن إطلاقه على تلك المشاعر.
يقع فاصل الأسطر على السطر الذي تبدأ فيه قصة هذا الشغف، وهناك دائمًا فاصل فقرة حيث تنتهي.
لكن نظرًا لكثرة الشخصيات في هذا النوع من الدراما، ورغم الحرص الذي بُذل في هذه المقدمة لوصفها وتحديدها جميعًا، سنقدم جدولًا يتضمن اسم كل ممثل وعمره، بالإضافة إلى رسم توضيحي موجز له. وإذا ما بدا الاسم غامضًا في سياق السرد، يمكن الرجوع إلى هذا الجدول، وإلى الرسومات التوضيحية الأكثر تفصيلًا المذكورة أعلاه، في حال لم يكن الرسم التوضيحي الموجز كافيًا لتذكر ما قيل.

الشخصيات

رواية مدرسة التحرر

دوق بلانجيس ، البالغ من العمر خمسين عاماً، أشبه بساتير، يتمتع بعضو ضخم وقوة هائلة. يمكن اعتباره تجسيداً لكل الرذائل والجرائم. لقد قتل أمه وأخته وثلاثاً من زوجاته.
أسقف ...هو أخوه؛ يبلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا، أنحف وأكثر رقة من الدوق، وله فم قبيح. إنه مخادع، ماكر، ومخلص للواط، سواء كان فاعلًا أو منفعلًا؛ يحتقر أي نوع آخر من المتعة؛ تسبب بوحشية في وفاة طفلين ترك لهما صديق ثروة كبيرة بين يديه.
لديه حساسية عصبية شديدة لدرجة أنه يكاد يغمى عليه عند خروجه من المستشفى.
الرئيس دي كورفال ، يبلغ من العمر ستين عامًا. رجل طويل القامة ونحيل، ذو عينين غائرتين خاليتين من الحياة وفم مريض، هو تجسيد للانحلال والفجور، قذر بشكل فظيع ومع ذلك يتمتع بنوع من الشهوانية. لقد خضع لعملية ختان: انتصابه نادر وصعب، ولكنه يحدث، ولا يزال يقذف كل يوم تقريبًا. يفضل الرجال؛ ومع ذلك، فهو لا يحتقر العذراء. أذواقه الغريبة تشمل الشيخوخة وكل ما يشبهها، وخاصة الانحلال. لديه عضو ذكري بحجم عضو الدوق تقريبًا. منذ سنوات، وهو مخمور بالفسق ويشرب بكثرة. يدين بثروته فقط لجرائم القتل وهو مذنب تحديدًا بجريمة مروعة حقًا، كما يتضح من تفاصيل صورته. عند القذف، يشعر بنوع من الغضب الفاحش الذي يدفعه إلى
قسوة.
دورسيه ، ممول يبلغ من العمر ثلاثة وخمسين عامًا، صديق مقرب وزميل دراسة للدوق. هو قصير القامة، ممتلئ الجسم، قوي البنية، لكن جسده نضر ووسيم وأبيض. يتمتع ببنية أنثوية، ولديه كل ميول النساء؛ ولأن قصر قامته يحرمه من إمتاعهن، فقد قلدهن، ويمارس الجنس مع النساء في كل لحظة من اليوم. يستمتع بالجنس الفموي؛ فهو الشيء الوحيد الذي يمنحه المتعة. آلهته الوحيدة هي ملذاته، وهو مستعد دائمًا للتضحية بكل شيء من أجلها. هو ماكر، داهية، وقد ارتكب العديد من الجرائم. سمم أمه وزوجته وابنة أخته ليضمن ثروته. روحه صلبة وقاسية، لا تعرف الشفقة. لم يعد ينتصب قضيبه، ونادرًا ما يقذف. تسبق لحظات أزمته نوبة من التشنج تدفعه إلى غضب فاحش، وهو أمر خطير على أولئك الذين يخدمون هذه الأهواء.
كونستانس هي زوجة الدوق وابنة دور-
هذه هي. تبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا؛ إنها حسناء رومانية، أكثر فخامة من كونها رقيقة، ممتلئة الجسم، لكنها متناسقة القوام، ذات قوام رائع، وأردافها ذات شكل فريد ومناسب لعرض الأزياء، وشعرها وعيناها شديدتا السواد. إنها ذكية وتشعر بمرارة شديدة بفظاعة مصيرها. منبع عظيم للفضيلة الطبيعية لم يستطع شيء أن يدمره.
أديليد ، زوجة دورسيه وابنة الرئيس. إنها فتاة جميلة، تبلغ من العمر عشرين عامًا؛ شقراء، ذات عيون زرقاء رقيقة ونابضة بالحياة؛ تتمتع بكل سمات البطلة الرومانسية. عنقها الطويل الممشوق وفمها الكبير قليلًا هما عيباها الوحيدان. صدرها وأردافها صغيران، لكن كل شيء فيها، على الرغم من رقته، أبيض وجميل. تتمتع بروح رومانسية، وقلب رقيق، وهي شديدة الفضيلة والتدين، وتختبئ لتؤدي واجباتها المسيحية.
جولي ، زوجة الرئيس والابنة الكبرى للدوق. تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا، ممتلئة الجسم، ذات عيون بنية جميلة، وأنف جميل، وملامح جذابة.
كانت عيناها جذابتين وجميلتين، لكن فمها كان بشعًا. لم تكن تتمتع بأي فضيلة تُذكر، بل كانت تميل بشدة إلى الفجور والسكر والشراهة والزنا. أحبها زوجها بسبب عيب فمها: فقد كان هذا الأمر يثير إعجاب الرئيس. لم تتلقَّ أي تعليم في المبادئ أو الدين.
ألين ، أخته الصغرى، يُعتقد أنها ابنة الدوق، مع أنها في الحقيقة ابنة الأسقف وإحدى زوجات الدوق. تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، ذات وجهٍ جذابٍ وجميل، ونضارةٍ لافتة، وعينين بنيتين، وأنفٍ مرفوع، وروحٍ مرحة، مع أنها في جوهرها كسولةٌ وخاملة. لا يبدو أن لها شخصيةً محددةً بعد، وهي تكره بشدة كل ما تتعرض له من أفعالٍ شنيعة. اغتصبها الأسقف من الخلف عندما كانت في العاشرة من عمرها. تُركت في جهلٍ مُطبق؛ فهي لا تجيد القراءة ولا الكتابة، وتكره الأسقف، وتخشى الدوق بشدة. تحب أختها كثيرًا؛
رصينة ونظيفة، تجيب بطريقة مضحكة وطفولية؛ مؤخرتها ساحرة.
لا دوكلوس ، أول مؤرخة. تبلغ من العمر ثمانية وأربعين عامًا، ولا تزال جميلة جدًا، وشابة جدًا، وتملك أجمل مؤخرة يمكن أن يمتلكها المرء. سمراء، ممتلئة القوام، ذات منحنيات جذابة.
شامبفيل تبلغ من العمر خمسين عامًا. إنها نحيلة، ذات قوام ممشوق، وعيناها تفيضان بالشهوة؛ إنها عاهرة، وكل شيء فيها يكشف ذلك. مهنتها الحالية هي القوادة. كانت شقراء في السابق، ولها عيون جميلة، وبظر طويل وحساس، ومؤخرة مترهلة من سنوات الخدمة، ومع ذلك لا تزال عذراء في هذا الجانب.

مارتين تبلغ من العمر اثنين وخمسين عامًا. إنها قوادة؛ امرأة عجوز ممتلئة الجسم، نضرة، وصحية؛ جامحة، ولم تعرف في حياتها إلا ملذات سدوم، التي يبدو أنها خُلقت خصيصًا لها، لأنه على الرغم من سنها، إلا أنها تمتلك أجمل مؤخرة يمكن تخيلها: إنها كبيرة جدًا ومعتادة على الإيلاج لدرجة أنها تستطيع تحمل أكبر القضبان دون أن ترتجف. لا تزال تتمتع بملامح جميلة، لكن
والتي بدأت مع ذلك في الذبول.
ديغرانج تبلغ من العمر ستة وخمسين عامًا. إنها أعظم محتالة عرفها التاريخ. طويلة القامة، نحيلة، شاحبة، كانت سمراء في السابق؛ إنها تجسيد للجريمة. مؤخرتها الذابلة تشبه الورق الرخامي، وفتحتها واسعة جدًا. فقدت حلمة ثدي واحدة، وثلاثة أصابع، وستة أسنان: ثمرة الحرب. لم تكن هناك جريمة واحدة لم ترتكبها أو تأمر بارتكابها. تتمتع بأسلوب كلام لطيف، وذكاء حاد، وهي حاليًا من أبرز سيدات بيوت الدعارة في المجتمع.
ماري ، أولى الدوينات، تبلغ من العمر ثمانية وخمسين عامًا. لقد جُلدت ووُسمت؛ كانت خادمة للصوص. عيناها ذابلة ودامعة، أنفها معوج، أسنانها صفراء، وإحدى أردافها متآكلة بسبب خراج. أنجبت وقتلت أربعة عشر طفلاً.
لويزون ، المربية الثانية، تبلغ من العمر ستين عامًا. إنها قصيرة، ومحدبة الظهر، وعاجزة، ومتعرجة، ومع ذلك لا تزال تتمتع بمؤخرة جميلة جدًا. وهي دائمًا على استعداد لارتكاب الجرائم، وهي
بغيض للغاية. أول اثنين مرتبطين بالفتيات والاثنين التاليين مرتبطين بالفتيان.
تيريز تبلغ من العمر اثنين وستين عاماً، تبدو كالهيكل العظمي، بلا شعر ولا أسنان، فمها كريه الرائحة، وشرجها مليء بالتقرحات، وفتحة شرجها واسعة للغاية. إنها قذرة ونتنة بشكل فظيع؛ ذراعها ملتوية وتعرج.
فانشون ، البالغة من العمر تسعة وستين عامًا، شُنقت ست مرات رمزياً، وارتكبت كل جريمة يُمكن تخيلها. عيناها ضيقتان، أنفها أفطس، قصيرة، سمينة، بلا جبهة، ولها سنّان فقط. يغطي داء الحمرة مؤخرتها، وتبرز مجموعة من البواسير من شرجها، وقرحة تنخر مهبلها، وفخذها محروق، والسرطان ينخر في ثديها. هي ثملة دائمًا، تتقيأ، وتُطلق الريح، وتتغوط في كل مكان وفي كل وقت دون أن تُدرك ذلك.

حريم الفتيات الصغيرات

أوغسطين ، ابنة بارون من لانغيدوك، تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ذات وجه رقيق ومتيقظ.
فاني ، ابنة مستشار من بريتاني، تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا، ذات مظهر لطيف ورقيق.
زيلمير ، ابنة كونت تورفيل، سيد بوس، تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ذات مظهر نبيل وروح حساسة للغاية.
صوفي ، ابنة رجل نبيل من بيري، ذات ملامح ساحرة، تبلغ من العمر أربعة عشر عاماً.
كولومب ، ابنة عضو مجلس في برلمان باريس، تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، وهي في غاية النضارة.
هيبي ، ابنة ضابط من أورليان، ذات مظهر متحرر للغاية وعيون ساحرة: تبلغ من العمر اثني عشر عامًا.
روزيت وميشيت ، كلتاهما تبدوان كعذراء جميلتين. إحداهما تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا وهي ابنة قاضٍ من شالون سور ساون؛ والأخرى تبلغ من العمر اثني عشر عامًا وهي ابنة ماركيز دي سي-
نانجيس: تم اختطافها في بوربونيه من منزل والدها.
طولهن، وباقي مفاتنهن، وخاصة مؤخراتهن، لا يمكن وصفها. تم اختيارهن من بين مئة وثلاثين.

ميناء الصبيان الصغار

زيلامير ، يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، وهو ابن رجل نبيل من بواتو.
كيوبيد ، في نفس العمر، ابن رجل نبيل من منطقة قريبة من لا فليش.
نارسيسوس ، يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، ابن رجل يشغل منصبًا في روان، فارس مالطا.
زيفير ، يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، وهو ابن ضابط برتبة جنرال من باريس؛ وهو مُقدّر له أن يكون دوقًا.
سيلادون ، ابن قاضٍ من نانسي؛ يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا.
أدونيس ، ابن رئيس الغرفة الكبرى في باريس، متجه إلى كورفال.
هياسينث ، يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا، وهو ابن ضابط متقاعد في منطقة شامبانيا.
جيتون ، خادم الملك، يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، ابن رجل نبيل من نيفيرنايس.
لا يوجد قلم قادر على رسم جماليات وملامح وسحر هؤلاء الأطفال الثمانية، بما يتجاوز أي شيء يمكن قوله، والذين تم اختيارهم، كما هو معروف، من بين عدد كبير جداً.

ثمانية أخطاء

هرقل ، يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا، وسيم جدًا، لكنه من النوع السيئ للغاية؛ المفضل لدى الدوق؛ يبلغ محيط قضيبه ثماني بوصات وخطين وطوله ستة عشر بوصة؛ يفرز الكثير.
أنطينوس يبلغ من العمر ثلاثين عاماً، وهو رجل وسيم جداً؛
كان محيطها ثماني بوصات وطولها اثنتي عشرة بوصة.

بريز-كول ، يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا، وله مظهر ساتير، قضيبه ملتوٍ؛ رأسه أو حشفته ضخمة: يبلغ محيطها ثماني بوصات وثلاثة خطوط، ويبلغ طول جسم القضيب ثماني بوصات في ستة عشر بوصة؛ هذا القضيب المهيب منحني تمامًا.
باند أو سييل يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، وهو قبيح جدًا، لكنه يتمتع بصحة جيدة وقوة بدنية؛ إنه المفضل لدى كيرفال، وهو دائمًا في الهواء، ويبلغ محيط قضيبه سبعة بوصات وأحد عشر خطًا وطوله أحد عشر خطًا.
أما الأربعة الأخرى، فيبلغ طولها من تسعة إلى عشرة وأحد عشر بوصة، وعرضها سبعة ونصف وسبعة بوصات، ويبلغ محيطها تسعة خطوط، وأعمارها من خمسة وعشرين إلى ثلاثين عامًا.
نهاية المقدمة.
ما أغفلته في هذه المقدمة:

- .1يجب القول أن هرقل وباندو سييل، أحدهما موضوع سيئ للغاية والآخر قبيح للغاية، وأن أياً من الثمانية لم يتمكن قط من الاستمتاع برجل أو امرأة.
- .2أن المصلى يستخدم كخزانة ملابس، وتفصيله وفقًا لهذا الاستخدام.
- .3أن القوادات والقوادين، في حملتهم، كان لديهم قتلة تحت إمرتهم.
- .4أضف بعض التفاصيل إلى حناجر الخدم وتحدث عن مرض فانشون بالسرطان. كذلك، ارسم وجوه الأطفال الستة عشر بمزيد من التفصيل.

الجزء الأول
المائة والخمسون عاطفة بسيطة، أو من الدرجة الأولى، تشكل الثلاثين يومًا من شهر نوفمبر المليئة بسرد دوكلوس، والتي تتخللها الأحداث الفاضحة للقلعة، في شكل يوميات، خلال ذلك الشهر.
اليوم الأول
استيقظنا في تمام الساعة العاشرة صباحًا من يوم الأول من نوفمبر، كما تنص عليه اللوائح التي أقسمنا على الالتزام بها التزامًا تامًا. أحضرت العاهرات الأربع، اللواتي لم يشاركن الفراش مع صديقاتهن، زفير إلى منزل الدوق، وأدونيس إلى منزل كورفال، ونرجس إلى منزل دورسيه، وزيلامير إلى منزل الأسقف. كانت جميعهن خجولات، لا يزلن مرتبكات بعض الشيء، لكن بتشجيع من مرشدهن، أدّين واجبهن على أكمل وجه، وقذف الدوق. أما الثلاث الأخريات، الأكثر تحفظًا والأقل سخاءً في منيّهن، فقد اخترقن بقدر ما اخترقه، لكن دون أن يضفن شيئًا من منيّهن.
في تمام الساعة الحادية عشرة، انتقلنا إلى شقة النساء، حيث كانت الشابات الثماني من السلطانات
ظهروا عراةً وقدموا الشوكولاتة على تلك الحال. ساعدتهم ماري ولويزون، اللذان كانا يرأسان هذا الحريم، ووجّهاهم. كان هناك الكثير من المداعبات والقبلات، والفتيات الثماني المسكينات، ضحايا الشهوة الجامحة، احمرّت وجوههن خجلاً، وغطّين أنفسهن بأيديهن، وحاولن حماية مفاتنهن، وكشفن كل شيء فور رؤيتهن أن حيائهن يثير غضب أسيادهن. الدوق، الذي استعاد انتصابه سريعًا، قاس محيط عضوه مقابل خصر ميشيت النحيل، ولم يكن هناك سوى فرق ثلاث بوصات. أجرى دورسيه، الذي كان يبلغ من العمر شهرًا واحدًا، الفحوصات والزيارات المقررة. وُجدت هيبي وكولومب مذنبتين، وتم تحديد عقابهما وتحديد موعده على الفور ليوم السبت التالي في ساعة المجون. بكتا، لكن قلوبهما ظلت جامدة.
ومن هناك، ذهبنا إلى مساكن الأولاد. أما الأربعة الذين لم يظهروا ذلك الصباح، وهم كيوبيد، وسيلادون، وهياسينث، وجيتون،
خلعوا ملابسهم بالترتيب، واستمتع الجميع بالمنظر للحظة. قبّل كورفال الأربعة على أفواههم، وقام الأسقف بمداعبتهم لفترة وجيزة، بينما انشغل الدوق ودورسيه بشيء آخر. تمت الزيارات؛ ولم يكن أحد مخطئًا.
في تمام الساعة الواحدة، توجه الأصدقاء إلى المصلى حيث كانت خزانة الملابس. ونظرًا لكثرة الطلبات التي قُبلت في تلك الأمسية، لم يحضر سوى كونستانس، ودوكلوس، وأوغسطين، وصوفي، وزيلامير، وكوبيدون، ولويزون. أما البقية، فقد طلبوا الحضور وأُمروا بالبقاء حتى المساء. جلس الأصدقاء الأربعة حول المقعد المخصص لهذا الغرض، ثم أُجلس هؤلاء السبعة عليه واحدًا تلو الآخر، وانصرفوا بعد أن استمتعوا بالمشهد. نزلوا إلى غرفة الجلوس، حيث تبادلوا أطراف الحديث فيما بينهم بينما كانت النساء يتناولن العشاء، إلى أن حان دورهم. ثم جلس الأصدقاء الأربعة كلٌّ في مكانه.
بين رجلين زانيين، ملتزمين بقاعدتهما التي فرضاها على نفسيهما بعدم السماح للنساء بالجلوس على مائدتهما، قدمت الزوجات الأربع العاريات، بمساعدة نساء مسنات يرتدين زي راهبات رمادي، أشهى وألذ وجبة يمكن تخيلها. لم يكن هناك ما هو أروع أو أتقن من الطهاة الذين استقدموهما، وقد تقاضوا أجورًا مجزية ووُفرت لهم كل المؤن، ما جعل كل شيء يسير على أكمل وجه. ولأن هذه الوجبة كانت أقل دسامة من العشاء، فقد اكتفوا بأربعة أطباق رائعة، يتألف كل منها من اثني عشر صنفًا. قُدِّم نبيذ بورغندي مع المقبلات، ونبيذ بوردو مع الأطباق الرئيسية، ونبيذ الشمبانيا مع المشويات، ونبيذ هيرميتاج مع الحلويات، ونبيذ توكاجي وماديرا مع الحلوى.

تفاقمت حدة التوتر. أساء المشرفون، الذين مُنحوا آنذاك كامل الحقوق على الزوجات، معاملتهن إلى حد ما. حتى أن كونستانس تعرضت للدفع والضرب الخفيفين لعدم...

أحضر على الفور طبقًا إلى هرقل، الذي رأى نفسه الآن في حظوة الدوق، فظن أنه يستطيع أن يدفع وقاحته إلى ضرب زوجته والاعتداء عليها، الأمر الذي لم يفعله الدوق سوى الضحك. أما كيرفال، الذي كان ثملًا تمامًا من الحلوى، فقد ألقى طبقًا على وجه زوجته، وكاد أن يشق رأسه لولا أنها صدته. أما دورسيه، فلما رأى أحد جيرانه ينتصب عضوه، لم يقم بأي حركة أخرى، حتى على المائدة، سوى أن يفك أزرار سرواله ويكشف عن مؤخرته. قام الجار باغتصابه، وبعد أن انتهيا من فعلتهما، عادا إلى الشرب كما لو لم يحدث شيء. سرعان ما قلد الدوق فعلة صديقه السابقة المشينة مع باند أو سيبل، وراهن، على الرغم من ضخامة عضوه، على أنه يستطيع ابتلاع ثلاث زجاجات من النبيذ البارد أثناء ممارسة اللواط معه. يا لها من عادة، ويا له من هدوء، ويا له من رباطة جأش في ظل الانحلال! لقد ربح رهانه، ولأنه لم يشربها على معدة فارغة، ولأن تلك الزجاجات الثلاث سقطت فوق أكثر من خمس عشرة زجاجة أخرى، فقد نهض من هناك وهو يشعر بدوار طفيف.

كانت المرأة التي ظهرت أمامه زوجته، تبكي على سوء معاملة هرقل، وقد أثار هذا المشهد غضبه الشديد لدرجة أنه ارتكب معها تجاوزات لا يمكننا وصفها الآن. سيتفهم القارئ، نظرًا لصعوبة تنظيم مادتنا في هذه المرحلة المبكرة، تركنا العديد من التفاصيل الصغيرة غامضة.

وأخيرًا، دخلوا غرفة الاستقبال، حيث كانت تنتظر أبطالنا متعٌ ومسراتٌ جديدة. هناك، قُدِّم لهم القهوة والمشروبات الكحولية من قِبَل فرقة رقص رباعية ساحرة: تألفت من أدونيس وهياسينث في هيئة شابين وسيمين، وزيلمير وفاني في هيئة فتاتين. قادتهم تيريز، إحدى المرشدات، إذ كان من المتعارف عليه أنه أينما اجتمع طفلان أو ثلاثة، لا بد من وجود مرشدة تقودهم. اكتفى أربعة من متحررينا، وهم في حالة سُكر جزئي، لكنهم مع ذلك عازمون على الالتزام بقواعدهم، بالقبلات والمداعبات، لكن...

كان الرجل المنحل يعرف كيف يُضفي على كل مظاهر الفجور والشهوة لمسةً من الرقي. للحظة، بدا أن الأسقف على وشك أن يفقد شهوته أمام تلك الأشياء الغريبة التي طلبها من هياسينث، بينما كان زلمير يُمارس العادة السرية له. بدأت أعصابه ترتجف، وانتابته تشنجاتٌ في جميع أنحاء جسده، لكنه كبح جماحه، ونبذ المغريات التي كانت على وشك أن تُسيطر على حواسه، وإدراكًا منه أن هناك عملًا لم يُنجز بعد، أبقى نفسه على الأقل حتى نهاية اليوم. شربوا ستة أنواع مختلفة من المشروبات الكحولية وثلاثة أنواع من القهوة، وعندما حانت الساعة أخيرًا، انسحب الزوجان لارتداء ملابسهما.

دار أصدقاؤنا ربع دورة حول خط الزوال، وانتقلنا إلى قاعة العرش. هكذا كان يُطلق على الشقة المخصصة لرواية القصص.

استقر الأصدقاء على أرائكهم، والدوق مع حبيبه هرقل عند قدميه، وبجانبه عارية، أديليد، زوجة دورسيت وابنة الرئيس، ومقابلهم في رقصة الكوادريل.

هو، مستجيباً لمكانته بالأكاليل، كما تم شرحه، زفير، جيتون، أوغسطين وصوفي بزي حظيرة الأغنام، برئاسة لويزون كفلاح عجوز يلعب دور والدتهم.

كان لدى كورفال عند قدميه باند أو سيبل، وعلى أريكته كونستانس، زوجة الدوق وابنة دورسيه، ولرقصة الكوادريل أربعة شبان إسبان، كل جنس يرتدي زيه الخاص وبأبهى صورة ممكنة، وهم: أدونيس، وسيلادون، وفاني، وزيلمير، برئاسة فانشون بصفتها مربية.

كان الأسقف يجلس عند قدميه أنتينوس، وابنة أخته جولي على أريكته، وأربعة متوحشين شبه عراة لرقصة الكوادريل: كانوا، كصبيان، كيوبيد ونرجس، وكفتيات، هيبي وروزيتا، برئاسة أمازونية عجوز لعبت دورها تيريز.

كان دورسيه يضاجع بريز-كول، وبجانبه ألين، ابنة الأسقف، ومقابلها بناتها الأربع الصغيرات، حيث كان الأولاد يرتدون ملابس تشبه ملابس الفتيات، وكان هذا التغيير

بأعلى درجات الجمال، تبرز شخصيات زيلامير، وهياسينت، وكولومب، وميشيت الساحرة. وقادت هذه الرقصة الرباعية عبدة عربية عجوز، مثلتها ماري.

جلس المؤرخون الثلاثة، الذين كانوا يرتدون ملابس رائعة على غرار فتيات باريسيات أنيقات، عند قاعدة العرش، على مقعد وُضع هناك عمداً، وبدأت السيدة دوكلوس، راوية الشهر، مرتديةً ثوب نوم خفيفاً وأنيقاً للغاية، مليئاً باللون الأحمر والماس، بعد أن جلست على منصتها، في سرد تاريخ أحداث حياتها، حيث كانت ستتناول بالتفصيل أول مائة وخمسين عاطفة، والتي أُطلق عليها اسم العواطف البسيطة :

ليس من السهل، أيها السادة، التعبير عن النفس أمام دائرة مثل دائرتكم. فكيف لكم، وأنتم معتادون على أرقى وأرقى الأعمال الأدبية، أن تتحملوا قصةً مبهمةً وفجةً لمخلوقٍ بائسٍ مثلي، لم يعش قط...

لم أتلقَّ أي تعليم آخر غير ما منحته لي التحررية. لكن تسامحك يطمئنني؛ فأنت لا تطلب سوى العفوية والحقيقة، وعلى هذا الأساس سأجرؤ بلا شك على طلب ثنائك.

ومع ذلك، كانت واجباتي دائمًا تأخذني إلى جوار الدير، وفي اليوم الذي بلغت فيه السابعة من عمري، التقيت بحبيب جديد كان هوسه، على الرغم من كونه طفوليًا إلى حد ما، يتحول إلى شيء ما.
كان الأمر أكثر جدية. كان يُدعى الأب لويس؛ كان أكبر سنًا من لوران، وله هالة من التحرر. أغلق الهاتف في وجهي عند باب الكنيسة لحظة دخولي، وحثني على الصعود إلى غرفته. ترددت قليلًا في البداية، لكن بعد أن طمأنني بأن أختي صعدت إلى هناك أيضًا قبل ثلاث سنوات، وأنه يستقبل فتيات صغيرات في سني كل يوم، تبعته. لم نكد ندخل زنزانته حتى أغلق الباب بإحكام، وسكب شرابًا في كوب، وأجبرني على ابتلاع ثلاثة أكواب كبيرة دفعة واحدة. بعد إتمام هذا التحضير، بدأ القس، الذي كان أكثر حنانًا من زميله، بتقبيلي، وبينما كان يمزح، فك رباط تنورتي الداخلية، ورفع قميصي الداخلي تحت مشدي، ورغم مقاومتي الطفيفة، أمسك بجميع الأجزاء الأمامية التي كشفها للتو، وبعد أن لمسها وفحصها بدقة، سألني إن كنت بحاجة للتبول. وبسبب الجرعة الكبيرة من الشراب التي أجبرني على ابتلاعها، شعرت برغبة شديدة في التبول، فأكدت له...
كنت أعلم أن هذه الحاجة كانت كبيرة للغاية، لكنني لم أرغب في فعل ذلك أمامه.
وأضاف الفاسق: "أجل، يا لكِ من فتاةٍ لئيمة، أجل، ستفعلينها أمامي، والأسوأ من ذلك، عليّ. ها هو ذا"، قال وهو يُخرج عضوه الذكري من سرواله، "هذه هي الأداة التي ستُغرقينها؛ عليكِ أن تتبولي عليها."
ثم حملني ووضعني على كرسيين، ساق على أحدهما والأخرى على الآخر، وباعدني قدر استطاعته، ثم طلب مني أن أجلس القرفصاء. وهو يمسكني في هذه الوضعية، وضع مزهرية تحتي، وجلس على كرسي صغير بنفس ارتفاع المزهرية، وعضوه الذكري في يده، موضوعًا مباشرة تحت مهبلي. كانت إحدى يديه تسند وركيّ، بينما كان يمارس العادة السرية باليد الأخرى، وبسبب وضعيتي، كان فمي موازيًا لفمه، فقبّله.
قال لي: "هيا يا صغيرتي، تبولي، الآن املئي قضيبي بذلك السائل الساحر الذي يملك تدفقه الدافئ قوةً هائلةً على حواسي. تبولي يا حبيبتي، تبولي وحاولي إغراقه"!
يا إلهي!
ازداد لويس حماسةً وإثارةً؛ كان من الواضح أن هذه العملية الغريبة هي التي أسعدت جميع حواسه. غمرته نشوة عارمة في اللحظة التي تدفقت فيها المياه التي ملأ بها معدتي بغزارة، وملأنا الوعاء نفسه دفعة واحدة، هو بالمني وأنا بالبول.
بعد انتهاء العملية، ألقى لويس عليّ نفس الكلام الذي ألقاه على لوران؛ أراد أن يجعل من عاهرته الصغيرة قوادة، وللمرة الأولى، متجاهلةً تهديدات أختي، أحضرت للويس كل طفل أعرفه. جعلهم جميعًا يفعلون الشيء نفسه، ولأنه رآهم مرتين أو ثلاث مرات دون اشمئزاز، وكان يدفع لي دائمًا بشكل منفصل، بغض النظر عما كنت أحصل عليه من رفيقاتي الصغيرات، وجدت نفسي قبل ستة أشهر أملك مبلغًا صغيرًا كنت أستمتع به في أوقات فراغي مع الحرص الوحيد على إخفائه عن أختي.
قاطع الرئيس قائلاً: "يا دوكلوس، ألم يتم تحذيرك من أن رواياتك تتطلب أكبر قدر من التفاصيل وأكثرها شمولاً، وأننا لا نستطيع الحكم على طبيعة العاطفة التي تصفها وعلاقتها بأخلاق الإنسان وشخصيته، إلا إذا لم تخفِ أي ظرف؟ وأن أصغر الظروف، علاوة على ذلك، تخدم إلى حد كبير ما نتوقعه من رواياتك لإثارة حواسنا؟"
قال دوكلوس: "نعم يا سيدي، لقد تلقيت تعليمات بعدم إهمال أي تفصيل والتعمق في أدق التفاصيل كلما كانت تخدم إلقاء الضوء على الشخصيات أو النوع الأدبي. هل أغفلت أي شيء في هذا الصدد؟"
قال الرئيس: "نعم، ليس لدي أدنى فكرة عن شكل قضيب تلميذك الثاني، ولا عن طبيعة إفرازاته. ثم، هل سبق له أن مارس العادة السرية لك وجعل قضيبه يلامس قضيبك؟ أترين، كم من التفاصيل أغفلتها"!
قال دوكلوس: "معذرةً، سأقوم بإصلاحها."
أتأمل عيوبي الحالية وأراقب نفسي في المستقبل. كان لدى الأب لويس عضو ذكري عادي جدًا، أطول من سمكه، وشكله مألوف جدًا. حتى أنني أتذكر أن انتصابه كان ضعيفًا نوعًا ما، ولم يكن يكتسب بعض الصلابة إلا عند النشوة. لم يمارس العادة السرية معي؛ بل كان يوسعه قدر استطاعته بأصابعه ليسهل تدفق البول. كان يقرب قضيبه منه مرتين أو ثلاث، وكان قذفه قصيرًا ومكثفًا، ولم يصدر منه أي تعليقات أخرى سوى: "آه! اللعنة، تبوّل إذًا يا صغيري، تبوّل إذًا؛ يا نافورة جميلة، تبوّل إذًا، تبوّل إذًا، ألا ترى أنني أقذف؟" وكان يتبادل مع كل هذا قبلات على فمي لم تكن مبتذلة على الإطلاق.
قال دورسيت: "هذا هو الأمر يا دوكلوس، كان الرئيس محقاً؛ لم أستطع تخيل أي شيء من الرواية الأولى، وأنا أفهم رجلك الآن."
قال الأسقف: "لحظة من فضلك يا دوكلوس."
وبما أنها كانت على وشك استئناف عملها، فقد شعرت أنا أيضاً بحاجة ملحة أكثر من مجرد التبول؛ لقد كان الأمر يزعجني لفترة من الوقت وأشعر أنه يجب أن يزول.
وفي الوقت نفسه، جذب إليه نرجس. اشتعلت عينا الأسقف غضبًا، وضغط قضيبه على بطنه، وخرجت الزبد من فمه؛ كانت شهوة مكبوتة تتوق بشدة للانفجار، ولم تجد سبيلًا لذلك إلا بالعنف. اقتاد ابنة أخته والطفل الصغير إلى غرفة

الدراسة. توقف كل شيء: كان القذف يُعتبر أمرًا بالغ الأهمية بحيث لا يمكن تجاهله، ويجب إيقاف كل شيء في اللحظة التي كان على وشك الحدوث فيها، لضمان ألا يُساهم أي شيء في جعله ممتعًا للغاية. لكن الطبيعة، هذه المرة، لم تُلبِّ رغبات الأسقف، وبعد دقائق قليلة من إغلاقه على نفسه في غرفة الدراسة، خرج غاضبًا، ولا يزال منتصبًا، وهو يُخاطب دورسيه، الذي لم يكن قد بلغ ستة أشهر من عمره:
"ستلعب دور ذلك الوغد الصغير كعقاب"-
قال لها وهو يدفع الطفلة بعيداً عنه بعنف: "الديكِ حكم ليوم السبت، وأرجو أن تكوني قاسية."
كان من الواضح حينها أن الصبي الصغير ربما لم يكن قادراً على إرضائه، فذهبت جولي لتخبر والدها بذلك بهدوء.
قال الدوق: "حسنًا، خذ واحدة أخرى، اختر من بين رقصاتنا الرباعية، إذا لم تكن رقصتك مرضية لك".
قال الأسقف: "أوه! إن رضائي الآن يختلف تمامًا عما كنت أتمناه قبل قليل. أنت تعرف إلى أين تقود الرغبة المحبطة. أفضل أن أكبح جماح نفسي، ولكن لا تدع هذا المشاغب الصغير يفلت من العقاب،" وتابع: "هذا كل ما أنصح به".
قال دورسيت: "أوه! أقول لك إنه سيُوبخ. من الجيد أن يكون أول من يُقبض عليه عبرةً للآخرين. يؤسفني رؤيتك في هذه الحالة؛ حاول شيئًا آخر، اذهب إلى الجحيم".
قال مارتين: "سيدي، أنا
أنا على استعداد تام لإرضائكم، وإذا رغبتم يا صاحب السمو...
قال الأسقف: "لا، لا، يا إلهي، ألا تعلم أن هناك مناسبات كثيرة لا يُرغب فيها بمؤخرة المرأة؟ سأنتظر، سأنتظر... دع دوكلوس يكمل؛ ستختفي الليلة؛ سأضطر إلى إيجاد واحدة بالطريقة التي أحبها. هيا يا دوكلوس".
وبعد أن ضحك الأصدقاء من أعماق قلوبهم على صراحة الأسقف المتحررة ("هناك العديد من المناسبات التي لا يرغب فيها المرء في ممارسة الجنس مع امرأة")، استأنفت المؤرخة قصتها بهذه المصطلحات:
كنت قد بلغت السابعة من عمري للتو، وفي أحد الأيام، وكما هي عادتي، اصطحبت أحد أصدقائي الصغار إلى منزل لويس، لأجد راهباً آخر من رهبانيته هناك. ولأن هذا لم يحدث من قبل، فقد استغربت وأردت المغادرة، لكن لويس طمأنني، فدخلنا بجرأة.
أنا ورفيقي الصغير.
قال لويس لصديقه وهو يدفعني نحوه " :يا أب جيفري، ألم أقل لك إنها لطيفة؟"
"نعم، بالتأكيد،" قال جوفري وهو يأخذني على حجره ويقبلني. "كم عمرك يا صغيرتي؟"
سبع سنوات يا أبي.
قال الأب الصالح وهو يقبلني مرة أخرى: "أي أقل مني بخمسين."
وأثناء هذا الحديث القصير، كان الشراب يُحضّر، وكما جرت العادة، قُدّمت لنا ثلاث كؤوس كبيرة للشرب. ولكن بما أنني لم أكن معتادة على شربه عندما أحضر الصيد للويس، لأنه كان يُعطيه فقط للمرأة التي أحضرتها له، ولأنني عادةً ما كنت أغادر فورًا، فقد استغربت من هذا الإجراء الاحترازي هذه المرة، وقلت له بنبرة براءة ساذجة:
ولماذا تجبرني على الشرب يا أبي؟ هل تريدني أن أتبول؟
"نعم يا طفلي"، قال جيفري وهو يحملني.
ما زالت بين فخذيها، وتمرر يديها على صدري، نعم، نريدك أن تتبول، ومعي ستجري هذه المغامرة، ربما بشكل مختلف قليلاً عن تلك التي خضتها هنا. تعال إلى زنزانتي، دعنا نترك الأب لويس مع حبيبتك، ونذهب لنقضي حاجتنا. سنلتقي عندما ننتهي من مهامنا.
خرجنا؛ همس لي لويس أن أكون متعاونة جدًا مع صديقه وأنني لن أندم على ذلك. لم تكن زنزانة جيفري بعيدة عن زنزانة لويس، ووصلنا إليها دون أن يرانا أحد. ما كدنا ندخل حتى أمرني جيفري، بعد أن تحصّن جيدًا، أن أفكّ أزرار تنورتي. أطعت؛ رفع قميصي بنفسه إلى ما فوق سرّتي بقليل، ثم أجلسني على حافة سريره، وباعد بين فخذيّ قدر استطاعته، واستمر في إنزالي حتى انكشف بطني بالكامل ولم يبقَ من جسدي سوى مؤخرتي. أمرني بالبقاء على هذه الوضعية والبدء بالتبوّل فورًا.
أنه سيضرب فخذي برفق بيده. ثم، راقبني للحظة في تلك الوضعية، وما زال يعمل بيد واحدة على فتح شفرتيّ، وبالأخرى فك أزرار سرواله الداخلي وبدأ يهز، بحركات سريعة وعنيفة، عضواً صغيراً أسود اللون، ذابلاً نوعاً ما، بدا وكأنه لا يستجيب لما يُطلب منه. ولتحفيزه بنجاح أكبر، شرع رجلنا، متبعاً عادته الصغيرة، في مداعبته بأقصى قدر ممكن من الدغدغة: فجثا بين ساقيّ، وفحص للحظة أخرى داخل الفتحة الصغيرة التي عرضتها عليه، وقرب فمه منها عدة مرات، وهو يتمتم بكلمات شهوانية لم أستوعبها، لأني لم أفهمها حينها، واستمر في تحريك عضوه الذي ظل منتصباً. وأخيراً، ضغطت شفتاه بإحكام على فرجي، فتلقيت الإشارة المتفق عليها، وقذفت على الفور
في فم الرجل، أغرقته بوابل من البول، فابتلعه بنفس السرعة التي قذفته بها في حلقه. في تلك اللحظة، انتصب قضيبه، وارتفع رأسه بفخر إلى فخذي. شعرت به يغمره بفخر بآثار ضعفه العقيم. كان كل شيء مُدبّراً بدقة متناهية، حتى أنه

ابتلع آخر القطرات في اللحظة التي بكى فيها قضيبه، وقد أربكه انتصاره، بدموع من الدم. نهض جيفري مترنحاً، وظننت أنني أدركت أنه، بعد أن خفتت رائحة البخور، لم يعد يكنّ لمعبوده نفس الإخلاص الديني الشديد الذي كان يشعر به عندما كان الهذيان، الذي أشعل حماسته، لا يزال يحافظ على هيبته. أعطاني اثني عشر سولًا بشكل مفاجئ، وفتح لي بابه، دون أن يطلب مني، كما فعل الآخرون، أن أحضر له فتيات (على ما يبدو أنه حصل عليهن من مكان آخر)، وأراني الطريق إلى زنزانة صديقه، وقال لي أن أذهب إلى هناك، وأن واجباته ملحة، ولا يستطيع اصطحابي، ثم أغلق على نفسه. أرسله دون أن يمنحني الوقت للرد.
قال الدوق: "حسنًا، في الحقيقة، هناك الكثير من الناس الذين لا يستطيعون تحمل لحظة فقدان وهمهم. يبدو أن الكبرياء يتضرر من رؤية امرأة له في مثل هذه الحالة من الضعف، وينشأ الاشمئزاز من الإحراج الذي يشعر به حينها".
قال كيرفال: "لا، ذلك الذي كان أدونيس يمارس العادة السرية عليه وهو راكع، والذي كان يمرر يديه على زيلمير، لا يا صديقي، ليس للكبرياء علاقة بالأمر، بل إن الشيء، الذي لا قيمة له في جوهره إلا ما تضفيه عليه شهوتنا، يكشف عن نفسه على حقيقته عندما تنطفئ الشهوة. وكلما اشتد التهيج، كلما تشوه الشيء أكثر عندما لا يعود ذلك التهيج يغذيه، تمامًا كما نشعر بالتعب بدرجات متفاوتة تبعًا لكمية التمارين التي قمنا بها، والاشمئزاز الذي نشعر به حينها ليس إلا شعور روح شبعت".
السعادة غير سارة لأنها أرهقتها للتو.
—لكن من هذا الاشمئزاز، كما قال دورسيه، غالباً ما تنشأ خطة للانتقام، وقد رأينا عواقب وخيمة.
"إذن فالأمر مختلف"، قال كيرفال، "وبما أن استمرار هذه الروايات قد يقدم لنا أمثلة على ما تقوله، دعونا لا نتسرع في كتابة الأطروحات التي ستنتجها هذه الحقائق بشكل طبيعي."
قال دورسيت: "سيدي الرئيس، قل الحقيقة: على وشك أن تفقد نفسك، أعتقد أنك في هذه اللحظة تفضل أن تُهيئ نفسك للشعور بمتعة المرء بدلاً من مناقشة مدى اشمئزازه من نفسه."
قال كيرفال: "أبدًا... ولا كلمة واحدة، أنا من أشد الناس قسوة... من المؤكد تمامًا"، وتابع وهو يقبل أدونيس على فمه، "أن هذا الطفل ساحر... لكن لا يمكننا ممارسة الجنس معه؛ لا أعرف شيئًا أسوأ من قوانينكم... يجب أن نختزل أنفسنا إلى أشياء... إلى أشياء... هيا بنا الآن،
"هيا يا دوكلوس، لأنني أشعر أنني سأفعل أشياء حمقاء، وأريد أن يستمر وهمي على الأقل حتى أذهب إلى الفراش".
ولما رأى الرئيس أن آلته بدأت تتمرد، أعاد الطفلين إلى مكانهما، واستلقى مرة أخرى بجانب كونستانس التي، على الرغم من جمالها، لم تثيره بنفس القدر، فحث دوكلوس مرة ثانية على الاستمرار، فأطاعه على الفور بهذه الشروط:
عدتُ إلى صديقي الصغير. انتهت عملية لويس، وغادرنا الدير كلانا، غير راضيين إلى حد ما، وكنتُ على وشك العزم على عدم العودة أبدًا. لقد أهان أسلوب جوفري كبريائي الهش، ودون الخوض في مصدر اشمئزازي، لم أستسغ ما حدث وعواقبه. ومع ذلك، بدا وكأن قدري قد كُتب لي أن أخوض المزيد من المغامرات في ذلك الدير، ومثال أختي التي خاضت...
أخبرتني أن تلك العلاقة، التي شملت أكثر من أربعة عشر شخصًا، يجب أن تُقنعني بأنني لم أصل إلى نهاية رحلاتي. أدركت ذلك بعد ثلاثة أشهر من تلك المغامرة الأخيرة، بفضل توسلات أحد هؤلاء القساوسة الأفاضل، رجل في الستين من عمره تقريبًا. لقد دبر حيلة ما لإقناعي بالمجيء إلى غرفته. نجحت الحيلة في النهاية، حتى وجدت نفسي هناك صباح أحد أيام الأحد الجميلة دون أن أعرف كيف أو لماذا. أغلق عليّ ذلك الرجل العجوز الفاسق، الذي كانوا يُسمّونه الأب هنري، الباب فور أن رآني أدخل، وعانقني بحرارة.
"آه! أيها الوغد الصغير!" صرخ في غمرة فرحه، "لقد أمسكت بك إذن، لن تفلت مني هذه المرة".
كان الجو بارداً جداً؛ وكان أنفي الصغير مليئاً بالمخاط، كما هو شائع جداً عند الأطفال. أردت أن أنفخ أنفي.
قال هنري معترضاً: "مهلاً! لا، لا، أنا من سيقوم بهذه العملية يا عزيزتي."
وبعد أن وضعني على سريره ورأسي قليلاً
انحنى وجلس بجانبي، جاذبًا رأسي المرفوع إلى ركبتيه. كان الأمر كما لو أنه، في تلك الحالة، كان يلتهم بعينيه إفرازات دماغي. قال وهو يغشى عليه: "يا له من مخاط صغير جميل، كم سأمتصه!". ثم انحنى فوق رأسي ووضع أنفي بالكامل في فمه، ولم يكتفِ بالتهام كل المخاط الذي غطى جسدي، بل قام أيضًا بدفع طرف لسانه بوقاحة في فتحتي أنفي بالتناوب، وبمهارة فائقة، مما أدى إلى عطستين أو ثلاث عطسات زادت من تدفق المخاط الذي كان يتوق إليه بشدة.
لكن أيها السادة، لا تسألوني عن تفاصيل ذلك: لم يكن هناك شيء واضح، وسواء لم يفعل شيئًا أو قضى حاجته في سرواله، لم ألاحظ شيئًا، وفي كثرة قبلاته ولعقاته، لم يُشر شيء إلى نشوة أكبر، وبالتالي، أعتقد أنه لم يقذف. لم أكن أكثر إثارة، ولم تبتعد يداه حتى، وأؤكد لكم أن خيال هذا الفاسق العجوز كان من الممكن أن
تأثيره على أكثر فتاة صادقة وغير متمرسة في العالم، دون أن تكون قادرة على الشك في أدنى قدر من الفحش.

رن جرس في غرفة الرسم: كان ذلك الجرس الذي يُعلن عن تقديم العشاء. ونتيجة لذلك، نزلت دوكلوس، التي حظيت عمومًا بالتصفيق لبداية قصتها الشيقة، من منصتها، وبعد أن استعادت بعضًا من رباطة جأشها في
أينما وجد كل شخص نفسه، انشغل بملذات جديدة من خلال البحث بشغف عن تلك التي قدمتها كوموس.
كان من المقرر أن تقدم هذه الوجبة ثماني فتيات صغيرات عاريات. كنّ على أهبة الاستعداد عندما انتقل الحفل إلى غرفة أخرى، بعد أن تنبهن للأمر وغادرن قبل ذلك بدقائق. كان من المقرر أن يكون هناك عشرون ضيفًا: الأصدقاء الأربعة، والزناة الثمانية، والفتيان الصغار الثمانية. لكن الأسقف، الذي كان لا يزال غاضبًا من نرجس، رفض السماح له بالمشاركة في الاحتفالات، ولأنه تم الاتفاق على أن يُظهر الجميع مراعاة متبادلة، لم يفكر أحد في طلب إلغاء الحظر. حُبس الفتى الصغير وحيدًا في غرفة مظلمة، ينتظر لحظة المجون، حين ربما يتصالح معه الأسقف. أُخذت الزوجات والمؤرخون بسرعة إلى غرف عشاءهم الخاصة للاستعداد للمجون؛ أشرفت النساء العجائز على خدمة الفتيات الصغيرات الثماني، و
جلسنا لتناول الطعام.
كانت هذه الوجبة، التي فاقت وجبة العشاء بكثير، أكثر دسامة، وقُدّمت بفخامة وروعة لا مثيل لهما. في البداية، كان هناك طبق من الحساء مع مرق البسك ومقبلات مكونة من عشرين طبقًا. ثم تلتها عشرون طبقًا رئيسيًا، وسرعان ما تبعتها عشرون طبقًا رئيسيًا أخرى فاخرة، تتألف حصريًا من صدور الدجاج ولحوم الطرائد المُقدمة بأشكال متنوعة. بعد ذلك، قُدّم طبق من اللحوم المشوية يضم أندر أنواع اللحوم. ثم جاءت سلسلة من المعجنات الباردة، والتي سرعان ما أفسحت المجال لستة وعشرين نوعًا من الحلويات بأشكال وأحجام مختلفة. رُفعت الأطباق واستُبدلت بمجموعة كاملة من المعجنات الحلوة، الساخنة والباردة. أخيرًا، ظهرت الحلوى، مُقدمةً عددًا هائلاً من الفواكه، على الرغم من اختلاف الموسم، تلتها المثلجات والشوكولاتة والمشروبات الكحولية، التي تم الاستمتاع بها على المائدة. أما بالنسبة للنبيذ، تنوعت أنواع النبيذ مع كل طبق: نبيذ بورغندي في الطبق الأول، ونوعان مختلفان من النبيذ الإيطالي في الطبقين الثاني والثالث، ونبيذ الراين في الطبق الرابع، ونبيذ الرون في الطبق الخامس، والشمبانيا الفوارة ونوعان من النبيذ اليوناني في طبقين منفصلين في الطبق السادس. وتصاعدت حدة التوتر بشكل ملحوظ. فعلى العشاء، كما في الغداء، لم يكن مسموحًا بتوبيخ الخادمات بشدة: فهنّ، كونهنّ رمزًا للرقي الاجتماعي، يجب معاملتهنّ بعناية أكبر، ولكن في المقابل، كان يُسمح بجرعة كبيرة من الابتذال معهنّ.
قال الدوق، وهو في حالة سكر جزئي، إنه لن يشرب إلا بول زيلمير، وابتلع كوبين كبيرين منه، وأجبرها على ذلك بجعلها تجلس القرفصاء على طبقها الموضوع على الطاولة. قال كيرفال: "يا له من إنجاز! أن تبتلع بول عذراء!" ثم نادى فانشون إليه قائلاً: "تعالي يا عاهرة، من المصدر الذي أريد أن أستقي منه".
وضع رأسه بين ساقي تلك العجوز الساحرة، وابتلع بشراهة سيول البول المسموم النتنة التي بصقتها في معدته. وأخيرًا، احتدم النقاش؛ ونوقشت فيه مسائل أخلاقية وفلسفية شتى، وأترك للقارئ الحكم على ما إذا كانت الأخلاق قد طهرت حقًا في هذه العملية. انطلق الدوق في مدح للانحلال الأخلاقي، مُثبتًا أنه متأصل في طبيعتنا، وأنه كلما تكاثرت تجاوزاته، زادت فائدته. لاقى رأيه قبولًا وتصفيقًا واسعًا، ونهض الجميع لتطبيق المبادئ التي وضعوها للتو. كان كل شيء جاهزًا في غرفة المجون: كانت النساء هناك بالفعل، عاريات، مستلقيات على أكوام من البلاط على الأرض، يختلطن بالشباب الذين أُخذوا من على المائدة لهذا الغرض تحديدًا بعد الحلوى بقليل. ترنّح أصدقاؤنا إلى هناك؛ فخلعت عنهم امرأتان عجوزتان ملابسهم، وانقضوا على الحشد كذئاب تهاجم حظيرة أغنام. الأسقف، الذي أُثيرت مشاعره بقسوة بسبب...
أثناء جماعهم، أمسكت حركات هرقل بمؤخرة أنطينوس الرائعة، وبينما كان هرقل يخترقه، غلبه هذا الإحساس الأخير، والخدمة المهمة والمرغوبة التي قدمها له أنطينوس بلا شك، فأطلق سيلًا جارفًا من المني، سريعًا ولاذعًا، حتى أغمي عليه من شدة النشوة. أكملت أبخرة باخوس سلسلة الحواس التي خدرها فرط الشهوة، وانتقل بطلنا من الإغماء إلى نوم عميق لدرجة أنه اضطر إلى أن يُحمل إلى الفراش. أما الدوق، فقد انغمس في شهوته. تذكر كورفال العرض الذي قدمته مارتين للأسقف، فاستدعاها لتنفيذه، وانغمس فيه بينما كان يُمارس عليه اللواط. ألف فظائع أخرى، وألف عار آخر رافقت هذه الأحداث وتلتها، وأبطالنا الثلاثة الشجعان، لأن الأسقف لم يعد من هذا العالم، ورياضيونا البواسل، أقول، برفقة أربعة من بلطجية النوبة الليلية، الذين لم يكونوا هناك وجاءوا لأخذهم.
انسحبوا برفقة النساء أنفسهن اللواتي كنّ معهن على الأرائك أثناء السرد. ضحايا بائسات لوحشيتهم، اللواتي من المرجح أنهم ألحقوا بهن من الأذى أكثر مما ألحقوا بهن من اللطف، واللواتي لا شك أنهم منحوهن من الاشمئزاز أكثر مما أمتعوهن. هكذا كانت قصة اليوم الأول.
اليوم الثاني
استيقظنا في الموعد المعتاد. كان الأسقف، وقد تعافى تمامًا من نزواته، والذي كان مستاءً للغاية منذ الساعة الرابعة صباحًا لأنه تُرك ينام وحيدًا، قد اتصل بجولي والرجل المكلف برعايتها ليأتوا ويحلوا محلهما. وصلا على الفور، وانغمست الفتاة المتهتكة مجددًا في أحضانهما وسط انغماسها في ممارسات جنسية جديدة.

عندما قُدِّم الغداء، كما جرت العادة، في شقة الفتيات، قام دورسيه بجولته، فظهرت إليه فتيات جانحات جديدات، على الرغم من كل ما قيل. كانت مي-شيت مذنبة بنوع من المخالفة، أما أوغسطين، التي أمرها كورفال بالحفاظ على سلوك معين طوال اليوم، فكانت في حالة معاكسة تمامًا: لم تكن
لم تعد تتذكر ذلك، فاعتذرت ووعدت بأنه لن يتكرر أبداً؛ لكن الرباعي كان لا يلين، وتم وضع كليهما على قائمة العقوبات ليوم السبت الأول.
استاء دورسيه بشدة من ارتباك الفتيات الصغيرات في فن الاستمناء، ونفد صبره مما لاحظه في اليوم السابق، فاقترح تخصيص ساعة في الصباح لتلقي دروس في هذا الموضوع. وبدورها، تستيقظ إحداهن قبل ساعة، ويُحدد وقت التدريب من التاسعة إلى العاشرة، أي في التاسعة صباحًا للمشاركة في هذا التمرين. وتقرر أن تجلس من ستؤدي هذا الدور بهدوء في منتصف الغرفة على كرسي بذراعين، وأن تأتي كل فتاة صغيرة، بقيادة وتوجيه دوكلوس، أفضل من يمارس الاستمناء في القلعة، لتجربه عليه. وسيوجه دوكلوس أيديهن وحركاتهن، ويعلمهن...
كانت تُملي سرعة وقوة دفعاتهم بناءً على حالة المريض، وتحدد وضعياتهم وحركاتهم أثناء العملية، وتفرض عقوبات محددة على من لا يتقنون هذه المهارة تمامًا بعد الأسبوعين الأولين دون الحاجة إلى مزيد من التدريب. وفوق كل ذلك، كانوا يتلقون تعليمات صارمة، وفقًا لمبادئ الرهبنة الريكوليتية، بإبقاء رأس القضيب مكشوفًا دائمًا أثناء العملية، وأن يقوموا باليد الأخرى، غير المستخدمة فعليًا، بتحفيز المنطقة المحيطة باستمرار، وفقًا لرغبات المرضى.
حظي مشروع الممول هذا بشعبية واسعة. تم استدعاء دوكلوس، فقبل وضع قضيب اصطناعي في شقتهم، ليتمكنوا من تمرين معصميهم عليه باستمرار للحفاظ على خفة الحركة اللازمة. أُسندت المهمة نفسها إلى هرقل بين الصبية، الذين كانوا دائمًا أكثر مهارة في
هذا الفن، الذي لم يحتج إليه الفتيات سوى أسبوع ليصبحن أكثر الفتيات إثارةً للمتعة، لأنه ببساطة يفعلن بالآخرين ما يفعلنه بأنفسهن. في ذلك الصباح، لم يُعثر على أي شخص مذنب، وبما أن مثال نارسيس في اليوم السابق قد رُفضت معه جميع التصاريح تقريبًا، لم يُعثر في الكنيسة إلا على دوكلوس، واثنين من الفتيات المثيرات للمتعة، وجولي، وتيريز، وكوبيدون، وزيلمير. انتصب قضيب كيرفال بشدة؛ فقد استثارته أدونيس بشكلٍ مفاجئ في ذلك الصباح، أثناء زيارة الأولاد، وظنّ الجميع أنه سيفقد السيطرة على نفسه عندما رأى تيريز والفتيات المثيرات للمتعة يمارسن العادة السرية، لكنه كبح جماحه.
كان العشاء كالمعتاد، لكن الرئيس العزيز، بعد أن شرب وأفرط في الشرب أثناء تناول الطعام، استشاط غضباً مرة أخرى عند القهوة، التي قدمها أوغسطين وميشيت، وزيلامير وكوبيدون، بقيادة فانشون العجوز، الذي أُمر، كهدية خاصة، أن يكون عارياً مثل الأطفال.
وعلى النقيض من ذلك، ولدت لدى كورفال شهوة جامحة جديدة، وانغمس في بعض المغامرات المختارة مع المرأة العجوز وزيلامير، الأمر الذي أدى في النهاية إلى فقدانه لسائله المنوي.
رأى الدوق أوغسطين في الهواء، فاحتضنها بشدة، وكان يصرخ ويشتم ويهذي، أما الفتاة المسكينة، فكانت ترتجف من رأسها إلى أخمص قدميها، وتتراجع كحمامة أمام طائر جارح يتربص بها على وشك الانقضاض عليها. لكنه اكتفى بتقبيلها قبلاتٍ عابرة وإعطائها درسًا أوليًا، تمهيدًا للدرس الذي ستبدأه في اليوم التالي. أما الاثنان الآخران، الأقل حماسًا، فقد بدآ قيلولتهما، فقلّدهما بطلانا، ولم يستيقظ أحد حتى الساعة السادسة مساءً للذهاب إلى غرفة التاريخ.
كانت جميع رقصات الكوادريل من اليوم السابق متنوعة، سواء في موضوعاتها أو أزيائها، وكان أصدقاؤنا يرافقون الدوق على الأرائك: ألين، ابنة الأسقف
وبالتالي، على الأقل ابنة أخت الدوق، الأسقف: أخت زوجته كونستانس، زوجة الدوق وابنة دورسيه؛ دورسيه: جولي، ابنة الدوق وزوجة الرئيس؛ وكورفال، لإضفاء بعض المرح: ابنته أدليد، زوجة دورسيه، وهي من أكثر الأشخاص الذين كان يستمتع بمضايقتهم بسبب عفتها وإخلاصها. بدأ ببعض النكات السخيفة، وبعد أن أمرها بالحفاظ على وضعية تُرضيه طوال الجلسة، ولكنها كانت محرجة للغاية بالنسبة لها، هددها بأقصى غضبه إذا انحرفت عنها ولو للحظة. بعد أن أصبح كل شيء جاهزًا، صعد دوكلوس إلى منصته واستأنف روايته.
لقد مرّت ثلاثة أيام منذ أن ظهرت والدتي في المنزل، عندما قرر زوجها، الذي كان أكثر اهتماماً بممتلكاته وأمواله من اهتمامه بالمخلوق، دخول غرفتها، حيث كانوا عادةً ما يحتفظون بأثمن ممتلكاتهم.
يا للهول! لكن كم كان مذهولاً عندما وجد، بدلاً مما كان يبحث عنه، رسالة من والدتي تخبره فيها أن يتقبل خسارته، لأنها قررت الانفصال عنه للأبد، ولأنها لا تملك مالاً، لم يكن أمامها خيار سوى أخذ كل ما تحمله؛ وأنه، علاوة على ذلك، لا يلوم إلا نفسه وسوء معاملته لها إن تركته، وأنها ستترك له ابنتين أغلى مما ستأخذه. لكن الرجل العجوز لم يكن يعتقد أن إحداهما تساوي الأخرى، والإذن الذي منحه لنا بكرم، وطلب منا ألا نبيت في المنزل، كان دليلاً قاطعاً على أنه لم يعتبرهما بنفس قيمة والدتي.

لم نُعر اهتمامًا يُذكر للمجاملة التي منحتني أنا وأختي حرية كاملة للاستمتاع ببساطة الحياة التي بدأت تُسعدنا كثيرًا، ولم نفكر إلا في حزم أمتعتنا ومغادرة زوج أمنا العزيز بالسرعة التي رآها مناسبة. انسحبنا إلى-
في غرفة صغيرة مجاورة، انتظرنا أنا وأختي حتى حسمنا أمرنا. هناك، انصبّ تفكيرنا أولاً على وضع والدتنا. لم يساورنا أدنى شك في أنها في دير، عازمة على العيش سراً مع أحد الرهبان، أو أن يستقبلها في مكان ما من المنطقة، وتمسكنا بهذا الرأي دون قلق كبير، إلى أن أحضر لنا أحد رهبان الدير رسالة غيّرت قناعاتنا. نصّت الرسالة، باختصار، على أن أفضل نصيحة يمكننا الحصول عليها هي أن نأتي، حالما يحلّ الليل، إلى الدير، إلى الأب الوصي نفسه الذي كتب الرسالة؛ وأنه سينتظرنا في الكنيسة حتى العاشرة مساءً، وأنه سيأخذنا إلى المكان الذي توجد فيه والدتنا، وأنه سيسعد بمشاركتنا سعادتها وسكينتها الحالية. حثّنا بشدة على عدم التخلف عن ذلك، وقبل كل شيء، على إخفاء أفعالنا بأقصى درجات الحرص، لأنه من الضروري ألا يعلم زوج أمنا شيئاً عن الأمر.
ما كنا نفعله، سواء من أجل والدتي أو من أجلنا.
أختي، التي كانت قد بلغت الخامسة عشرة من عمرها آنذاك، وبالتالي كانت تتمتع بذكاء وعقلانية أكثر مني، والتي كنت في التاسعة من عمري فقط، لم يسعها إلا أن تندهش من كل هذه المناورات بعد أن صرفت حامل التذكرة وردت بأنها ستفكر في الأمر.
قالت لي: "فرانكون، دعنا لا نذهب. هناك شيء مريب. لو كان هذا العرض حقيقيًا، فلماذا لم تُرفق أمي ملاحظةً به، أو على الأقل تُوقعه؟ ومع من ستكون في الدير، أمي؟ الأب أدريان، صديقها المُقرب، لم يزر الدير منذ حوالي ثلاث سنوات. ومنذ ذلك الحين، لا تذهب إليه إلا نادرًا، ولم تعد لها علاقات جدية. ما هي فرصتها في اختيار هذا المكان؟ الكاهن الحارس ليس عشيقها، ولم يكن كذلك قط. أعلم أنها أسعدته مرتين أو ثلاث، لكنه ليس من النوع الذي يظن نفسه امرأةً لمجرد ذلك، لأنه ليس كذلك".
علاوة على ذلك، فهو متقلب المزاج، بل وأكثر قسوة مع النساء، ما إن يزول نزواته. فمن أين أتى ليُبدي كل هذا الاهتمام بأمنا؟ لا شك أن الأمر له ما يبرره. لم أُحب ذلك الحارس العجوز قط: إنه لئيم، قاسٍ، ووحشي. لقد استدرجني إلى غرفته ذات مرة، حيث كان برفقة ثلاثة آخرين، وبعد ما حدث لي هناك، أقسمت ألا أطأ قدمي ذلك المكان مرة أخرى. إن أخذت بنصيحتي، فلنترك هؤلاء الرهبان الأوغاد وشأنهم. لم يعد هناك وقت لإخفاء الأمر عنك يا فرانكون، لديّ معارف، بل أجرؤ على القول إنها صديقة حميمة: اسمها مدام غيران. أتردد عليها منذ عامين، ولم يمر أسبوع منذ ذلك الحين دون أن ألعب لعبة جيدة - ولكن ليس ألعاب الاثني عشر سو مثل تلك التي نلعبها في الدير: لم يمر أسبوع واحد دون أن أعود إلى المنزل بثلاثة إيكو. "هذا هو الدليل،" تابعت أختي وهي تُريني محفظةً تحتوي على أكثر من عشرة لويسات، "كما ترين، لديّ ما يكفي للعيش. حسنًا، إذا أردتِ اتباع نصيحتي، فافعلي كما أفعل. ستُعيد لا غيران"...
سيفرا، أنا متأكدة من ذلك، لقد رأتكِ قبل ثمانية أيام عندما جاءت لتأخذني للعب؛ وطلبت مني أن أجد لكِ مكانًا أيضًا، وقالت إنها ستجد لكِ دائمًا مكانًا، رغم صغر سنكِ. افعلي كما أفعل، وسأتجاوز ظروفنا قريبًا. هذا كل ما أستطيع قوله لكِ، لأنه باستثناء هذه الليلة حيث سأتكفل بمصاريفكِ، لا تعتمدي عليّ بعد الآن يا عزيزتي. كلٌّ لنفسه في هذا العالم. لقد كسبتُ هذا بجهدي وجهدي؛ افعلي الشيء نفسه. وإذا كان الحياء يمنعكِ، فلتذهبي إلى الجحيم، وقبل كل شيء، لا تبحثي عني؛ لأنه بعد ما سأقوله لكِ، سأراكِ تخرجين لسانكِ بطول قدمين ولن أعطيكِ كأس ماء. أما بالنسبة لأمي، فبدلًا من أن أحزن على مصيرها، مهما كان، أؤكد لكِ أنني سعيدة به، وأمنيتي الوحيدة هي أن تكون تلك العاهرة بعيدة جدًا بحيث لا أراها مرة أخرى في حياتي. أعلم كم عرقلتني في عملي، وكل النصائح القيّمة التي أسدتها لي بينما كانت تلك الحقيرة تفعل ما هو أسوأ بثلاث مرات. عزيزتي، ليت الشيطان يأخذها، وقبل كل شيء، ليت...
لا تعيده! هذا كل ما أتمناه له.
بصراحة، لم أكن أملك قلبًا أكثر ثباتًا ولا روحًا أكثر فطنة من أختي، لذا شاركتها بكل جوارحي كل الانتقادات اللاذعة التي وجهتها لتلك الأم الجليلة، وشكرتها على ما علمتني إياه، ووعدتها أن أتبعها إلى تلك المرأة، وأن أكف عن أن أكون عبئًا عليها حالما تقبلني. أما رفضي الذهاب إلى الدير، فقد تقبلته كما تقبلتها هي.
قلتُ: "إذا كانت سعيدة حقاً، فهذا أفضل لها؛ في هذه الحالة، يمكننا أن نكون سعداء أيضاً، دون الحاجة إلى مشاركة مصيرها. ولكن إذا كان هذا فخاً نصبوه لنا، فمن الضروري جداً أن نتجنبه".
ثم قبلتني أختي.
قالت: "هيا بنا، أرى الآن أنكِ فتاة جيدة. انطلقي، انطلقي، تأكدي أننا سنحقق ثروة. أنا جميلة، وأنتِ كذلك: سنكسب ما نريد يا عزيزتي. لكن لا تتعلقي بي، تذكري ذلك. اليوم
في يومٍ ما، وفي اليوم التالي، عليكِ أن تكوني عاهرة يا صغيرتي، عاهرة في روحكِ وقلبكِ. أما أنا، تابعت قائلةً، فأنا الآن عاهرةٌ بكل معنى الكلمة، كما ترين، لدرجة أنه لا يوجد اعتراف، ولا كاهن، ولا مجلس، ولا أي جهةٍ يمكنها أن تُخرجني من الرذيلة. سأذهب، والله! لأُعرّي مؤخرتي على الأعمدة بنفس الهدوء الذي أشرب به كأسًا من النبيذ. قلّديني يا فرانكون، فأنتِ تكسبين كل شيءٍ من الرجال بالرضا؛ العمل صعبٌ بعض الشيء في البداية، لكنكِ ستعتادين عليه. الرجال كثيرون،

والأذواق كثيرة؛ في البداية، عليكِ أن تتوقعي ذلك. أحدهم يريد شيئًا، والآخر يريد شيئًا آخر، ولكن ما أهمية ذلك، فأنتِ هنا لتطيعي، لتخضعي: سرعان ما ينتهي الأمر ويبقى المال.

أعترف أنني شعرت بالحيرة لسماع مثل هذه التصريحات المنحرفة من فتاة صغيرة، لطالما بدت لي في غاية الأدب. ولكن بما أن قلبي كان يشاركها نفس الرأي، فقد أوضحت لها سريعًا أنني لست مستعدة فقط لتقليدها في كل شيء، بل وحتى لفعل ما هو أسوأ منها إذا لزم الأمر.

غنت لي، وقبلتني مرة أخرى، ولأن الوقت كان قد تأخر، طلبنا دجاجة وبعض النبيذ الجيد؛ تناولنا العشاء ونمنا معًا، عازمين على الذهاب في صباح اليوم التالي لتقديم أنفسنا إلى منزل غيران وطلب منها أن تستقبلنا بين نزلائها.

خلال تلك العشاء، علمتني أختي كل ما كنت أجهله عن التحرر الجنسي. كشفت لي عن نفسها عارية تمامًا، وأؤكد لكم أنها كانت من أجمل نساء باريس آنذاك. بشرة في غاية الجمال، وقوام ممتلئ جذاب، ومع ذلك كانت رشيقة وساحرة، وعيون زرقاء فاتنة، وكل شيء آخر يليق بها. علمت لاحقًا مدى تقدير غويرين لها، وكيف كانت تُسعد زبائنها الذين لم يملّوا منها قط، بل كانوا يطلبون المزيد باستمرار. لم نكد نخلد إلى الفراش حتى تذكرنا أننا نسينا، عن غير حكمة، الرد على الوصي، الذي قد ينزعج من إهمالنا، وأنه كان علينا على الأقل

كنا حذرين أثناء وجودنا في الحي. لكن كيف لنا أن نصحح هذا الإهمال؟ لقد تجاوزت الساعة الحادية عشرة، وقررنا أن نترك الأمور تسير في مجراها.

كانت المغامرة تشغل بال الوصي بوضوح، ومن هذا كان من السهل استنتاج أنه كان يعمل لمصلحته الشخصية أكثر من سعيه وراء السعادة المزعومة التي تحدث عنها، فما إن دقت الساعة الثانية عشرة حتى سُمع طرق خفيف على بابنا. كان الوصي نفسه. قال إنه كان ينتظرنا منذ ساعتين، وكان ينبغي علينا على الأقل أن نفتح له. وبعد أن جلس بجانب سريرنا، أخبرنا أن والدتنا قررت أن تقضي بقية أيامها في غرفة صغيرة سرية في الدير، حيث تُقدم لها أشهى المأكولات، بصحبة جميع أعضاء الدير ذوي المكانة الرفيعة، الذين يأتون لقضاء نصف اليوم معها ومع شابة أخرى، رفيقة والدتي؛ وأن الأمر متروك لنا تمامًا للانضمام إليهم، ولكننا كنا صغارًا جدًا.

ولإسكاننا، وافق على أن يتعاقد معنا لمدة ثلاث سنوات فقط، وفي نهايتها أقسم أن يمنحنا حريتنا، وألف تاج لكل واحد منا؛ وأنه كلف نيابة عن والدتي بأن يضمن لنا أننا سنمنحه متعة حقيقية من خلال القدوم لمشاركة عزلته.

قالت أختي بوقاحة: "يا أبانا، نشكرك على اقتراحك. ولكن في سننا هذا، ليس لدينا رغبة في الانعزال في دير لنصبح كاهنات زناة؛ لقد كنا كذلك مرات عديدة".

جدد الحارس جهوده، وبذل جهداً كبيراً، مُظهِراً بوضوح مدى رغبته في النجاح. ولما رأى أنه لن ينجح، كاد أن يثور غضباً على أختي.

قال لها: "حسناً، يا عاهرة صغيرة! أرضيني مرة أخرى على الأقل قبل أن أتركك."

ثم قام بفك أزرار بنطاله، وجلس فوقها، التي لم تعترض، مقتنعة بأنها ستتخلص منه إذا سمحت له بإشباع رغبته.

كان ذلك سيحدث عاجلاً. ثم جاء الفاسق، وهو يحدق بها من تحته بركبتيه، وهز جهازاً صلباً وكبيراً نوعاً ما على بعد أربعة خطوط من سطح وجه أختي.

صرخ قائلاً: "يا له من وجه جميل! وجه تلك العاهرة الصغيرة الجميلة! سأغمره بالمني! يا إلهي"!

وفي تلك اللحظة، انفتحت أبواب النشوة، وقذف المني، وغطى وجه أختي بالكامل، وخاصة أنفها وفمها، دليلاً على انحلال رجلنا، الذي ربما لم تكن شهوته لتُشبع بهذه السهولة لو نجحت خطته. وبعد أن ألقى بقطعة نقدية على الطاولة وأعاد إشعال فانوسه:

قال لنا: "أنتم حمقى صغار، أنتم بائسون صغار، أنتم تضيعون ثروتكم. عسى أن يعاقبكم الله بإغراقكم في الفقر، وعسى أن أستمتع برؤيتكم هناك لأنتقم: هذه هي أمنياتي الأخيرة".

أعادت أختي، التي كانت تمسح وجهها، الشيء إليه.

سرعان ما انتهى كل هراءه، وبابنا الذي أغلق ثم فتح مرة أخرى عند الفجر، وقضينا بقية الليل على الأقل في سلام.

قالت أختي: "ما رأيته هو أحد هواياته المفضلة. إنه مغرم بشدة بالقذف على وجوه الفتيات. لو توقف عند هذا الحد... حسنًا؛ لكن هذا الوغد لديه أذواق أخرى كثيرة، وبعضها خطير لدرجة أنني أخشى"...

لكن أختي، التي كان النوم يغلبها، نامت دون أن تكمل جملتها، وفي اليوم التالي، ومع عودتنا بمغامرات أخرى، لم نعد نفكر في تلك المغامرة.

استيقظنا باكرًا في الصباح، وبعد أن رتبنا أمورنا قدر استطاعتنا، توجهنا إلى منزل مدام غيران. كانت هذه البطلة تسكن في شارع سولي، في شقة نظيفة للغاية في الطابق الأول، تتقاسمها مع ست شابات تتراوح أعمارهن بين ستة عشر واثنين وعشرين عامًا، جميعهن في غاية الجمال والحيوية. لكنكم ستتفهمون، أيها السادة، أنني لا أصفهن لكم إلا عند الضرورة. كانت مدام غيران مسرورة بالمشروع الذي...

ولدت أختي في منزلها، بعد أن تمنتها لفترة طويلة، واستقبلتنا ورحبت بنا بكل سرور.

"أكثر من تلك التي أغمضت فيها عينيها ولم تفتحهما مرة أخرى".
في تلك اللحظة، سُمعت أناتٌ مُفجعة من إحدى فرق الرقص الرباعي؛ لا شك أنها كانت أنات الدوق. التفتوا حولهم فرأوا صوفي الصغيرة تنفجر بالبكاء. بقلبٍ لا يُشبه قلوب هؤلاء الأوغاد، أعادت إليها محادثتهم ذكرى عزيزة لمن ضحى بحياتها، والذي ضحى بحياته دفاعًا عنها عندما اختُطفت، ولم يكن من السهل أن تتدفق دموعها وهي تتخيل هذه الفكرة القاسية.
قال الدوق: "آه! يا إلهي، هذا ممتاز. إنها والدتك التي تبكي عليها يا صغيري، أليس كذلك؟ اقترب، اقترب حتى أستطيع أن أواسيك".
وأثارته المقدمات، وهذه الكلمات، وما كانوا يفعلونه، فأظهر قضيبه منتصبًا بشدة، وكأنه يتوق إلى القذف. وفي هذه الأثناء، أحضرت ماري الطفل (كانت هي مربية هذا الراقص).
انهمرت الدموع بغزارة، وبدا زيّها الذي ارتدته في ذلك اليوم، والذي كان زيّ الراهبات المبتدئات، وكأنه يضفي مزيداً من السحر على الحزن الذي زادها جمالاً. كان من المستحيل أن تكون أجمل من ذلك.
قال الدوق وهو يقفز بجنون: "يا إلهي، يا لها من لقمة شهية! أريد أن أفعل ما قاله دوكلوس للتو: أريد أن ألطخ فرجها بالمني... هيا بنا نجردها من ملابسها".
وانتظر الجميع بصمت نتيجة هذه المناوشة البسيطة.
"يا سيدي، يا سيدي،" صرخت صوفي وهي تلقي بنفسها عند قدمي الدوق، "على الأقل احترم حزني! إني أتألم على مصير أمي التي كانت عزيزة عليّ جداً، والتي ماتت وهي تدافع عني ولن أراها مرة أخرى. ارحم دموعي وامنحني على الأقل هذه الليلة من الراحة".
"آه! اللعنة!" قال الدوق وهو يلوّح بعضوه الذكري المنتصب الذي كاد أن يصل إلى السماء، "لم أكن لأصدق أبدًا أن هذا المشهد يمكن أن يكون بهذه الإثارة." (ديشا-)
قال لماري بغضب: "ارتدي ملابسك إذن، ثم اخلعيها!" "كان ينبغي أن تكون عارية بالفعل".
وكانت ألين، التي كانت على أريكة الدوق، تبكي بحرقة، وكذلك كانت أديليد الرقيقة، التي كان من الممكن سماع أنينها في ركن كورفال، والتي، بدلاً من أن تشارك ألم هذه المخلوقة الجميلة، كانت توبخها بشدة لمغادرتها الوضع الذي وضعها فيه، وكانت تفكر أيضاً باهتمام بالغ في نتيجة هذا المشهد المبهج.
مع ذلك، جُرِّدت صوفي من ملابسها دون أدنى اعتبار لألمها؛ وُضِعت في الوضع الذي وصفه دوكلو للتو، وأعلن الدوق أنه على وشك القذف. لكن كيف له ذلك؟ ما رواه دوكلو للتو كان يفعله رجل غير منتصب، وكان بإمكانه توجيه سائله المنوي من قضيبه المرتخي إلى أي مكان يشاء. لم يعد الأمر كذلك هنا: فقد رفض عضو الدوق المنتصب أن ينصرف عن السماء التي بدا وكأنه يهددها؛ كان من الضروري، إن صح التعبير، وضع الطفلة فوقه. لم يكن أحد يعلم.
كيف يُمكن المضي قدمًا؟ ومع ذلك، كلما زادت العقبات التي واجهوها، ازداد غضب الدوق وشتائمه. أخيرًا، تدخلت ديغرانج لإنقاذ الموقف. لم يكن هناك شيءٌ يجهله هذا العجوز الوقح عن الفجور. أمسكت بالطفلة ووضعتها بمهارةٍ فائقة على حجرها، بحيث أن طرف قضيب الدوق كان يلامس فرجها مهما كانت وضعية جسده. جاء خادمان لتقييد ساقي الطفلة، ولو كانت قد فُضّت بكارتها، لما كانت لتظهر بمثل هذا الجمال. لم يكن هذا كل شيء بعد: كانت هناك حاجة إلى يدٍ ماهرة لإطلاق العنان للسيل وتوجيهه بدقة إلى وجهته. لم يرغب بلانجيس في المخاطرة بيد طفلةٍ خرقاء في مثل هذه العملية المهمة.
قال دورسيت: "خذ جولي، ستكون سعيداً بها؛ لقد بدأت تمارس العادة السرية مثل ملاك".
قال الدوق: "يا إلهي، سأفتقدها، تلك الحقيرة، أنا أعرفها؛ لمجرد أنني والدها، ستكون مرعوبة."
قال كورفال: "ينصحك مافويجي بصبي، خذ هرقل، معصمه مرن."
قال الدوق: "أريد دوكلوس فقط، إنها أفضل عاهراتنا، اسمحوا لها أن تترك موقعها للحظة وتأتي إلينا."
تتقدم دوكلوس، فخورةً بهذا التفضيل الواضح. ترفع ذراعها حتى المرفق، وتمسك بعضو الدوق الضخم، وتبدأ بهزه، ورأسها لا يزال مكشوفًا، تحركه ببراعة فائقة، وتهزه بحركات سريعة، لكنها تتناسب تمامًا مع الحالة التي رأت فيها مريضها، حتى ينفجر السائل المنوي أخيرًا على الفتحة التي كان من المفترض أن يغطيها. يغمره السائل؛ يصرخ الدوق، ويشتم، ويثور. تبقى دوكلوس ثابتة؛ حركاتها محددة بدرجة المتعة التي تُنتجها. يقوم أنتينوس، وهو في وضعية متعمدة، بتوجيه السائل المنوي برفق إلى المهبل أثناء تدفقه، ويغمر الدوق، الذي تغلب عليه أشد الأحاسيس...
يراقب، وهو يزفر بارتياح، عضوه المنتصب الذي أشعلته شهوته بقوة وهو يلين تدريجيًا بين أنامل حبيبته. يلقي بنفسه على أريكته، وتعود دوكلوس إلى مكانها، ويجفف الطفل نفسه، ويواسي نفسه، ويستأنف رقصته الرباعية، وتستمر القصة، تاركةً المشاهدين مقتنعين بحقيقةٍ أعتقد أنهم أدركوها منذ زمن: أن فكرة الجريمة لطالما كانت قادرة على إثارة الحواس ودفعنا إلى الشهوة.

قالت دوكلوس، مستأنفةً حديثها " :لقد فوجئتُ كثيراً عندما رأيتُ جميع رفاقي يضحكون حين وجدوني ويسألونني إن كنتُ قد مسحتُ نفسي، وألف تعليق آخر يُثبت أنهم كانوا يعلمون تماماً ما فعلتُه للتو. لم أبقِ في هذه الحالة من القلق طويلاً، وأخذتني أختي إلى غرفة مجاورة للغرفة التي تُقام فيها الألعاب عادةً والتي كنتُ قد أتيتُ إليها للتو"...
بعد أن حُبستُ في الداخل، أرتني فتحةً تمتد على طول الأريكة، ومن خلالها يُمكن رؤية كل ما يحدث بسهولة. أخبرتني أن هؤلاء الشابات يُسلّين أنفسهن بالذهاب إلى هناك لمشاهدة ما يفعله الرجال برفيقاتهم، وأنه يحق لي تمامًا المجيء إلى هناك متى شئت، بشرط ألا تكون مشغولة، لأنها قالت إن هذه الفتحة تُستخدم غالبًا لأمور غامضة سأُخبر بها لاحقًا.
لم يمر ثمانية أيام دون أن أستمتع بهذا، وفي صباح أحد الأيام، عندما جاء أحدهم يسأل عن امرأة تُدعى روزالي، وهي من أجمل الشقراوات اللاتي يُمكن رؤيتهن، انتابني الفضول لأرى ما سيفعلونه بها. اختبأت، وهذا هو المشهد الذي شاهدته.
لم يكن الرجل الذي كانت تتعامل معه يتجاوز السادسة والعشرين أو الثلاثين من عمره. وما إن دخلت حتى أجلسها على كرسي مرتفع جداً، كان مخصصاً لهذا الغرض. وما إن جلست حتى فكّ جميع دبابيس شعرها، فتناثر شعرها على الأرض كغابة من الشعر.
كان شعر أشقر رائع يزين رأس هذه الفتاة الجميلة. أخرج مشطًا من جيبه، ومشطه، وفك تشابكه، ومرر أصابعه خلاله، وقبّله، مُثنيًا في كل مرة على جمال هذا الشعر الذي استأثر باهتمامه. ثم أخرج من سرواله قضيبًا صغيرًا جافًا منتصبًا، ولفّه على الفور بشعر حبيبته. وبينما كان يعصر أصابعه في كعكة شعرها، قذف، ثم لفّ يده الأخرى حول عنق روزالي، وألصق شفتيه بقبلاتها، فأعاد الحيوية إلى عضوه المرتخي. رأيت شعر رفيقتي لزجًا بالمني؛ مسحته، وربطته، وانفصل حبيبانا.
بعد شهر، جاؤوا لاصطحاب أختي من أجل شخصية نصحتني سيداتنا برؤيتها، لأنها كانت تتمتع أيضاً بذوق باروكي. كان رجلاً في الخمسين من عمره تقريباً. وما إن دخل حتى كشف عن مؤخرته لأختي دون أي مقدمات أو مداعبات، فأدركت أختي تماماً ما يجري، وجعلته ينحني على السرير، وأمسكت بمؤخرته الرخوة، وضحكت.
أدخل أصابعه الخمسة في الفتحة وبدأ يهزها بقوة شديدةٍ حتى صرّ السرير. في هذه الأثناء، تحرّك رجلنا، دون أن يُظهر أي شيء آخر، وهزّ نفسه، واستجاب للحركات التي أُعطيت له، واستسلم لها بشهوة، وصاح بأنه يقذف ويستمتع بأقصى درجات اللذة. لقد كان الاضطراب عنيفًا بالفعل، لأن أختي كانت غارقة في العرق. ولكن يا لها من أحداث تافهة ويا له من خيالٍ عقيم!
إذا لم يُسهب الرجل الذي قُدِّم لي بعد ذلك بقليل في الحديث، فقد بدا على الأقل أكثر إثارة، وكانت تصرفاته، في رأيي، تحمل طابعًا أكثر تحررًا. كان رجلاً ممتلئ الجسم في الخامسة والأربعين من عمره تقريبًا، قصير القامة، قوي البنية، لكنه نشيط وحيوي. ولأنني لم أرَ من قبل رجلاً يُعجبه، كانت أول ردة فعل لي، بمجرد أن أصبحت معه، هي رفع تنورتي إلى سرتي. لا يُمكن لكلب يُقدَّم له عصا أن يُظهر وجهًا أكثر استياءً: "مهلاً! يا إلهي، عزيزتي، دعنا نترك تلك العاهرة وشأنها، أرجوكِ." وفي الوقت نفسه، كان يسحب تنورتي إلى أسفل بقوة أكبر
كنتُ متلهفةً للغاية لدرجة أنني رفعتُهما. تابعَ بانفعال: "هؤلاء العاهرات الصغيرات، لا يُرينَكِ إلا فرجًا! أنتِ السبب في أنني قد لا أُنهي الليلة... حتى أُخرج هذا الفرج اللعين من رأسي." وقال هذا، ثم أدارني ورفع تنورتي الداخلية من الخلف ببطء. في هذه الوضعية، وهو يقودني بنفسه وما زال يرفع تنورتي ليرى حركة مؤخرتي أثناء سيري، جعلني أقترب من السرير، ثم وضعني على بطني. بعد ذلك، فحص مؤخرتي بدقة متناهية، وكان يُغطي نفسه دائمًا بيد واحدة عن رؤية فرجي، الذي بدا أنه يخشاه أكثر من النار. أخيرًا، وبعد أن حذرني من إخفاء هذا الجزء غير اللائق (أنا أستخدم تعبيره) لأطول فترة ممكنة، داعب مؤخرتي لفترة طويلة بكلتا يديه، بشهوة جامحة. كان يباعد بينهما، ويشدهما، وأحيانًا كان يقرب فمه منهما، حتى أنني شعرت به، مرة أو مرتين، يضغط مباشرة على الفتحة؛ لكنه لم يكن يلمس نفسه بعد، لا شيء
لم يبدُ الأمر كذلك. لكن لضيق الوقت، بدا أنه يُحضّر لإنهاء ما يفعله. قال لي وهو يرمي بعض البلاطات: "استلقي تمامًا على الأرض، هكذا، نعم، هكذا... ساقيكِ متباعدتان، مؤخرتكِ مرفوعة قليلًا، وفتحة شرجكِ مفتوحة قدر الإمكان. مفتوحة قدر الإمكان". ثم أخذ كرسيًا صغيرًا ووضعه بين ساقيّ وجلس عليه، حتى أصبح قضيبه، الذي أخرجه أخيرًا من بنطاله وهزّه، بمستوى فتحة شرجكِ تقريبًا. ثم تسارعت حركاته. بيدٍ استمنى، وبالأخرى باعد بين فخذيّ، وكلمات مدح ممزوجة بشتائم كثيرة تشكّلت من كلامه: "آه! يا إلهي؛ ما أجمل مؤخرتكِ!"، صرخ، "يا لها من فتحة شرج جميلة، وكيف سأُغرقها!". لقد وفى بوعده. شعرتُ أنني غارقة تمامًا في النشوة؛ بدا الفاسق وكأنه مستهلك تمامًا في نشوته. صدقت المقولة: إنّ التبجيل الذي يُقدّم لهذا المعبد يفوق دائمًا التبجيل الذي يُقدّم لغيره. ثم انصرف بعد أن وعدني بالعودة إليّ.
كان عليّ أن أرى، فقد أشبعت رغباته على أكمل وجه. وبالفعل عاد في اليوم التالي، لكن تقلباته جعلته يفضل أختي. ذهبت لأراقبهما، فرأيت أنه كان يستخدم الأساليب نفسها تمامًا، وأن أختي كانت تستسلم لها بالرغبة نفسها.
قال دورسيت: "هل كانت مؤخرة أختك جميلة؟"

قال دوكلوس: "سيجعلك تفصيل واحد تحكم يا سيدي. رسام مشهور، كُلّف برسم فينوس ذات مؤخرة جميلة، طلبها كنموذج في العام التالي، بعد أن قال إنه بحث بين جميع قوادي باريس دون أن يجد شيئًا ذا قيمة مماثلة".
"ولكن بما أنها كانت تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا ولدينا فتيات في هذا العمر هنا، قارن مؤخرتها،" تابع الممول، "ببعض الحمير التي لديك هنا أمام عينيك".
ألقى دوكلوس نظرة خاطفة على زيلمير وقال إنه من المستحيل عليه أن يجد أي شيء، ليس فقط للحمار، بل حتى لل كانت شخصيته تشبه أخته أكثر من أي شيء آخر.
قال الممول: "هيا يا زيلمير، تعال وأظهر لي مؤخرتك."
كانت ترتدي رقصتها الرباعية. اقتربت الفتاة الفاتنة وهي ترتجف. وضعوها عند أسفل الأريكة، مستلقية على بطنها؛ رفعوا مؤخرتها بالبلاط؛ فانكشفت فتحتها الصغيرة بالكامل. الشهواني، الذي استثارته شهوته، قبّل ولمس كل ما عُرض عليه. أمر جولي أن تُمارس العادة السرية له؛ ففعلت. تجولت يداه إلى أشياء أخرى، أسكرته الشهوة، وبدا عضوه الصغير، تحت دفعات جولي الشهوانية، وكأنه يتصلب للحظة، شتم الشهواني، وتدفق المني، وحان وقت العشاء.
بما أن الوفرة نفسها كانت سائدة في كل وجبة، فإن رسم واحدة منها كان بمثابة رسمها جميعًا. ولكن بما أن الجميع تقريبًا قد فرغوا حمولتهم، فقد احتاجوا في هذه الوجبة الأخيرة إلى استعادة قوتهم، وبالتالي-
خلال حفلات المجون، كنا نشرب بكثرة. كانت زيلمير، التي كانت تُلقب بأخت دوكلوس، تحظى بشعبية كبيرة في تلك الحفلات، وكان الجميع يتمنون تقبيل مؤخرتها. ترك الأسقف بعض المني هناك، وانتصبت قضبان الثلاثة الآخرين مجددًا، وذهبنا إلى الفراش كما في الليلة السابقة، أي كلٌّ منا مع النساء اللواتي كان معهن على الأرائك، وأربعة رجال لم يظهروا منذ العشاء.

اليوم الثالث

استيقظ الدوق في التاسعة صباحًا. كان هو من سيبدأ الدروس التي سيقدمها دوكلوس للفتيات الصغيرات. جلس على كرسي بذراعين، وتحمل لمدة ساعة اللمسات المختلفة، والاستمناء، والتبرز، والأوضاع المختلفة لكل فتاة من هؤلاء الفتيات الصغيرات، بقيادة وتوجيه سيدتهن. وكما يمكن للمرء أن يتخيل بسهولة، فقد أثار هذا المشهد غضبه الشديد. تطلب الأمر ضبطًا للنفس لا يُصدق لكي لا يفقد سائله المنوي، ولكنه، بفضل سيطرته على نفسه، تمكن من كبح جماحه وعاد منتصرًا، متفاخرًا بأنه قد صمد أمام اعتداء تحدى أصدقاءه أن يصمدوا أمامه بنفس الهدوء. أدى هذا إلى عقد رهانات وفرض غرامة.
تم فرض غرامة قدرها خمسون لويس على أي شخص يفرغ حمولته أثناء الدروس.
بدلاً من الغداء والزيارات، قضينا ذلك الصباح في وضع اللمسات الأخيرة على جدول حفلات المجون السبعة عشر المُخطط لها في نهاية كل أسبوع، بالإضافة إلى تحديد مواعيد فض البكارة في اللحظات الأخيرة. بعد أن أصبحنا أكثر درايةً بالموضوعات، تمكّنا من اتخاذ قرارات أفضل بشأن هذه الأمور مما كنا عليه سابقًا. ولأن هذا الجدول كان يُسيطر بشكل حاسم على جميع عمليات الحملة، رأينا أنه من الضروري تزويد القارئ بنسخة منه. بدا لنا أنه بمعرفة القارئ لأهداف الموضوعات بعد قراءته، سيزداد اهتمامه بها خلال بقية الأحداث.

جدول خطط بقية الرحلة

في السابع من نوفمبر، في بداية الأسبوع الأول من الثورة، سيُقام حفل زفاف ميشيت وجيتون صباحًا، والزوجان اللذان لا يسمح لهما سنهما بذلك
سيتم دمج الزيجات التي ستُعقد معًا، وسيتم فصلها عن حفلات الزفاف الثلاث التالية في نفس الليلة، دون أي اعتبار للحفل الذي كان مجرد وسيلة للتسلية خلال النهار. وسيتم تصحيح المواضيع المحددة في قائمة الأصدقاء في نفس الليلة.
وفي الرابع عشر من الشهر، سيتم عقد زواج نرجس وهيبي بنفس الطريقة، وبنفس البنود المذكورة أعلاه.
والواحد والعشرون كذلك، بالنسبة لكولومب وزيلامير.
والثامن والعشرون أيضاً، إلى كيوبيد وروزيتا.
في الرابع من ديسمبر، وبعد أن ساهمت روايات شامبفيل في الحملات التالية، سيقوم الدوق بفض بكارة فاني.
في الخامس من الشهر، ستتزوج فاني من هياسينث، الذي سيستمتع بصحبة زوجته الشابة أمام الحضور. هكذا سيكون الاحتفال بالأسبوع الخامس، وفي المساء، ستُجرى الترتيبات المعتادة، إذ سيتم الاحتفال بالزواج.
أول شيء في الصباح.
في الثامن من ديسمبر، ستقوم كيرفال بفض بكارة مي-شيت.
في الحادي عشر من الشهر، سيقوم الدوق بفض بكارة صوفي.
في الثاني عشر من الشهر، احتفالاً بمرور ستة أسابيع، ستتزوج صوفي من سيلادون بنفس شروط الزواج المذكور أعلاه.
ولن يتكرر هذا الأمر في الزيجات اللاحقة.

في الخامس عشر من الشهر، سيقوم كيرفال بفض بكارة هيبي.
في الثامن عشر من الشهر، سيقوم الدوق بفض بكارة زيلمير، وفي التاسع عشر، احتفالاً بمهرجان الأسبوع السابع، سيتزوج أدونيس من زيلمير.
في العشرين من الشهر، سيقوم كيرفال بفض بكارة كولومب.
في الخامس والعشرين، يوم عيد الميلاد، سيقوم الدوق بفض بكارة أوغسطين، وفي السادس والعشرين، بمناسبة عيد الأسبوع الثامن، سيتزوج زفير من أوغسطين.
في التاسع والعشرين من الشهر، سيقوم كورفال بفض بكارة روزيت، وقد تم اتخاذ الترتيبات المذكورة أعلاه بحيث يحصل كورفال، الأقل حظاً من الدوق، على الأصغر سناً كنصيبه.
في الأول من يناير، وهو اليوم الأول الذي ستدفع فيه قصص مارتين الناس إلى التفكير في ملذات جديدة، ستتم عمليات فض بكارة اللواطيين بالترتيب التالي:
في الأول من يناير، سيقوم الدوق بممارسة اللواط مع هيبي.
في الثاني، احتفالاً بالأسبوع التاسع، سيتم تقديم هيبي، بعد أن تم فض بكارتها من الأمام بواسطة كورفال، ومن الخلف بواسطة الدوق، إلى هرقل الذي سيستمتع بها كما هو منصوص عليه أمام الجمعية.
في الرابع من الشهر، سيمارس كيرفال الجنس مع زيلامير.
في السادس من الشهر، سيقوم الدوق بممارسة اللواط مع ميشيت، وفي التاسع، احتفالاً بالأسبوع العاشر، سيتم إعطاء ميشيت هذه، التي سيتم فض بكارتها في فرجها بواسطة كورفال، وفي مؤخرتها بواسطة الدوق، إلى بريز-كول للاستمتاع بها، إلخ.
في الحادي عشر من الشهر، سيقوم الأسقف بممارسة اللواط مع كيوبيد.
في الثالث عشر من الشهر، سيقوم كيرفال بممارسة اللواط مع زيلمير.
في الخامس عشر من الشهر، سيقوم الأسقف بممارسة اللواط مع كولومب.
في السادس عشر من الشهر، بمناسبة عيد الأسبوع الحادي عشر، كولومب، التي ستكون قد فقدت عذريتها في
con by Curval and en cul by the bishop, will be delivered to Antinous who will enjoy it, etc.
في السابع عشر من الشهر، سيقوم الدوق بممارسة اللواط مع جيتون.
في التاسع عشر من الشهر، سيمارس كيرفال الجنس مع صوفي.
في الحادي والعشرين من الشهر، سيقوم الأسقف بممارسة اللواط مع نارسيسوس.
في الثاني والعشرين من الشهر، سيقوم الدوق بممارسة اللواط مع روزيت.
في الثالث والعشرين، بمناسبة الاحتفال بالأسبوع الثاني عشر، سيتم تسليم روزيت إلى باند أو سييل.
في الخامس والعشرين من الشهر، سيقوم كيرفال بممارسة اللواط مع أوغسطين.
في الثامن والعشرين من الشهر، سيقوم الأسقف بممارسة اللواط مع فاني.
في الثلاثين من الشهر، بمناسبة عيد الأسبوع الثالث عشر، سيتزوج الدوق من هرقل زوجاً وزفير زوجة، وسيقام الزواج، وكذلك الزيجات الثلاث الأخرى التي تليه، أمام الجميع.
في السادس من فبراير، بمناسبة عيد الأسبوع الرابع عشر، سيتزوج كورفال من بريز-كول كزوج وأدونيس كزوجة.
في الثالث عشر من فبراير، بمناسبة عيد الأسبوع الخامس عشر، سيتزوج الأسقف من أنطينوس كزوج وسيلادون كزوجة.
في العشرين من فبراير، احتفالاً بالذكرى السادسة عشرة
في غضون أسبوع، سيتزوج دورسيه من باند أو سييل كزوج له، ومن هياسينت كزوجة له.
أما فيما يتعلق بمهرجان الأسبوع السابع عشر الذي يوافق السابع والعشرين من فبراير، عشية اختتام الروايات، فسيتم الاحتفال به بالقرابين، ويحتفظ السادة بحق اختيار ضحاياها.
مع وضع هذه الترتيبات موضع التنفيذ، بحلول 30 يناير، تم أخذ جميع العذريات، باستثناء عذريات الأولاد الأربعة الصغار الذين سيتزوجهم السادة كزوجات والذين سيحتفظون بهم سليمين حتى ذلك الحين، من أجل إطالة المتعة حتى نهاية الرحلة.
بمجرد أن يتم فض بكارة الرجال، سيحلون محل الزوجات على الأرائك، أثناء السرد، وفي الليل، بالقرب من السادة بالتناوب من اختيارهم، مع آخر أربعة شبان يحتفظ بهم السادة لأنفسهم كزوجات في الشهر الأخير.
سواء كانت فتاة أو فتى
سيحلّ الرجل الذي فُضِعَت عذريته محلّ زوجته على الأريكة؛ وستُطلَق هذه الزوجة. ومنذ تلك اللحظة، ستُصبح في مصافّ العار ولن تُعامَل إلا بعد الخدم.
أما هيبي، البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة، وميشيت، البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة، وكولومب، البالغة من العمر ثلاث عشرة سنة، وروزيت، البالغة من العمر ثلاث عشرة سنة، فبمجرد تسليمهن إلى الزناة ورؤيتهن لهم، سيقعن في

العار، ولن يُسمح لهن إلا بالملذات القاسية والوحشية، وسيُصنفن مع الزوجات المطرودات، وسيُعاملن بأقصى درجات القسوة. ومن الرابع والعشرين من يناير فصاعدًا، ستكون حالهن جميعًا على نفس المنوال في هذا الشأن.
من هذه الصورة، نرى أن الدوق قد حصل على عذرية فرج فاني، وصوفي، وزيلمير، وأوغسطين، وعذرية مؤخرات هيبي، وميشيت، وجيتون، وروزيت، وزيفير.
سيكون كورفال قد نال عذرية فرج ميشيت، وهيبي، وكولومب، وروزيت، وفرج زيلامير، وزيلمير، وصوفي، وأوغوس-أنت وأدونيس.
إن دورسيه، الذي لا يمارس الجنس، سيكون قد حظي بعذرية مؤخرة هياسينت الوحيدة، والتي سيتزوجها كزوجة.
وأن الأسقف، الذي لا يمارس الجنس إلا من الخلف، سيكون قد نال عذارى كيوبيد وكولومب ونرجس وفاني وسيلادون من اللواط.
بعد أن أمضى اليوم بأكمله في وضع هذه الترتيبات ومناقشتها، ولم يجد أحد أي خطأ، مر كل شيء دون أي حادث حتى وقت السرد، وعندما تبين أن الترتيبات هي نفسها، وإن كانت لا تزال مختلفة، صعدت دوكلوس الشهيرة إلى منصتها واستأنفت سردها لليوم السابق بهذه الشروط.
ظهر شاب، وإن لم يكن لباسه فاسقاً في رأيي، إلا أنه كان غريباً للغاية، في منزل السيدة غيران بعد فترة وجيزة من آخر حادثة أخبرتك عنها.
تحدثتُ بالأمس. كان بحاجة إلى مرضعة شابة وناضجة؛ أرضعها وقذف على فخذيها بينما كان يلتهم حليبها بشراهة. بدا لي قضيبه صغيرًا جدًا، وجسمه كله نحيلًا، وكان قذفه خفيفًا كعمليته الجراحية.
في اليوم التالي، ظهر رجل آخر في الغرفة نفسها، وهوسه سيثير دهشتكم بلا شك. أراد امرأة ملفوفة بحجاب يخفي صدرها ووجهها تمامًا. الجزء الوحيد من جسدها الذي رغب برؤيته، والذي كان عليه أن يجده بأبهى صورة، هو مؤخرتها؛ أما باقي جسدها فكان لا يهمه، وكان من المؤكد أنه سيشعر بالنفور الشديد حتى من مجرد النظر إليها. استدعت مدام غيران امرأة من الخارج، قبيحة المنظر وتقارب الخمسين من عمرها، لكن مؤخرتها كانت تشبه مؤخرة فينوس. لم يكن هناك ما هو أجمل منها.
أردتُ أن أرى هذه العملية. وقفت المربية العجوز، وهي في حيرةٍ شديدة، في المكان المناسب تمامًا.
كان رجلنا الفاسق، في الثلاثين من عمره تقريبًا، يبدو أنه محامٍ، مستلقيًا على حافة السرير، يرفع تنورتها إلى ما فوق خصرها بقليل، منبهرًا بجمال ما يراه. لمس مؤخرتها الرائعة وفرّقها، وقبّلها بشغف، وخياله، الذي أشعلته التخيلات أكثر مما كان سيراه لو كانت المرأة عارية الصدر وجميلة، جعله يتخيل أنه أمام فينوس نفسها. بعد لقاء قصير، أطلق عضوه، الذي انتصب من كثرة الدفعات، سيلًا من المني على مؤخرتها الرائعة المعروضة أمامه. كان قذفه سريعًا وعنيفًا. جلس أمام معشوقته؛ فتح إحدى يديه مؤخرتها بينما دنّستها الأخرى، وصاح عشر مرات: "يا لها من مؤخرة جميلة! آه! يا له من متعة أن أغمر مثل هذه المؤخرة بالمني!" نهض فور انتهائه وغادر دون أن يبدي أدنى رغبة في معرفة من كان يتعامل معه.
سأل رئيس دير شاب أختي سؤالاً
بعد مرور بعض الوقت. كان شابًا وسيمًا، لكن قضيبه كان بالكاد يُرى، لصغر حجمه وارتخائه. مدّدها شبه عارية على أريكة، وجثا بين فخذيها، يسند مؤخرتها بكلتا يديه، ويداعب فتحة شرجها الصغيرة الجميلة. في هذه الأثناء، انتقل فمه إلى فرج أختي. دغدغ بظرها بلسانه، وفعل ذلك ببراعة، مستخدمًا حركتيه بدقة وانتظام، حتى أنه في ثلاث دقائق أدخلها في حالة من النشوة. رأيت رأسها يميل، وعيناها تتجولان، وصرخت الفتاة الصغيرة: "آه! يا عزيزي الراهب، أنت تقتلني من اللذة".
كانت عادة رئيس الدير أن يبتلع بالضبط السائل الذي تسبب فيه سلوكه المنحل. لم يفشل في ذلك، وبينما كان ينفض نفسه، ويتلوى بدوره وهو يحتك بالأريكة التي كانت تجلس عليها أختي، رأيته يسكب على الأرض آثار رجولته التي لا لبس فيها. جاء دوري في اليوم التالي، وأؤكد لكم، أيها السادة، أنها كانت واحدة من أكثر العمليات متعة التي خضعت لها على الإطلاق.
أروع شيء رأيته في حياتي. ذلك الراهب الوغد كان أول من تذوقت طعم المتعة، وأول قذفة أنزلت في فمه. وبدافع من رغبتي الشديدة، أكثر من أختي، في رد الجميل الذي منحني إياه، أمسكت بقضيبه العائم آليًا، وأعادت إليه يدي الصغيرة ما منحني إياه فمه من لذة غامرة.
هنا لم يستطع الدوق إلا أن يقاطع. فقد كان مشتعلاً بشدة من جراء الفجور الذي انغمس فيه ذلك الصباح، واعتقد أن هذا النوع من الشهوة، الذي يمارسه مع أوغسطينة الرائعة، التي توحي عيناها اللامعتان المشاغبتان بمزاج ناضج للغاية، سيجعله يفقد حمولة كانت خصيتاه تشعران بوخز شديد فيها. كانت في رقصته الرباعية، وكان معجبًا بها كثيرًا، وكانت مُقدَّرة له أن يفض بكارتها: فاستدعاها. في ذلك المساء، كانت ترتدي زي حيوان المرموط وكانت فاتنة في ذلك التنكر.
رفعت المربية تنورتها ووضعتها في الوضعية التي وصفها دوكلوس. الدوق

أمسك أولًا بمؤخرتها، ثم جثا على ركبتيه، وأدخل إصبعه على حافة شرجها ودغدغه برفق، ثم أمسك ببظرها الذي كانت هذه الطفلة الجميلة قد لفت انتباهها إليه كثيرًا، ومصّه. نساء لانغيدوك يتمتعن بطباع حادة؛ وكانت أوغسطين خير دليل على ذلك: أشرقت عيناها الجميلتان، وتنهدت، وتباعدت فخذاها بشكل آلي؛ وكان الدوق محظوظًا بما يكفي ليحصل على سائل منوي شاب كان يتدفق بلا شك لأول مرة.
لكن لا يمكن للمرء أن ينعم بمتعتين متتاليتين. فهناك منغمسون في الرذيلة لدرجة أنه كلما كان ما يفعلونه أبسط وأكثر رقة، قلّ انزعاج عقولهم الملعونة منه. كان دوقنا العزيز واحداً منهم؛ فقد ابتلع مني تلك الطفلة الجميلة دون أن يشعر برغبة في القذف. لقد رأينا تلك اللحظة - فليس هناك ما هو أكثر تناقضاً من المنغمس في الرذيلة - اللحظة، أقولها، عندما كان على وشك اتهام تلك الفتاة الصغيرة المسكينة التعيسة التي، خجلت خجلاً شديداً من استسلامها للطبيعة، أخفت وجهها بين يديها وحاولت الفرار عائدة إلى منزله.
قال الدوق وهو يلقي نظرات غاضبة على أوغسطين: "دعونا نضع واحداً آخر مكانه، أفضل أن أمتصهم جميعاً على ألا أهدر منيّي."
أُحضرت زيلمير، الفتاة الثانية في فرقته الرباعية، والتي كانت مُخصصة له أيضًا. كانت في نفس عمر أوغسطين، لكن حزنها على وضعها قيّد بداخلها كل قوى المتعة التي ربما كانت الطبيعة لتسمح لها بتجربتها لولا ذلك. رفعوا تنورتها فوق فخذيها الصغيرتين الأكثر بياضًا من المرمر؛ فكشفتا عن بطن صغير ممتلئ، مغطى بزغب خفيف بدأ للتو في الظهور. وضعوها في الوضعية المناسبة؛ مُجبرة على الخضوع، أطاعت آليًا، ولكن مهما حاول الدوق، لم يحدث شيء. نهض غاضبًا بعد ربع ساعة، وألقى بنفسه في غرفته مع هرقل ونرجس:
قال: "آه! اللعنة!"، ثم أضاف، مشيرًا إلى الفتاتين: "أرى أن هذا ليس نوع الفريسة التي أبحث عنها، وأنني لن أنجح إلا مع"...
"هذا".
لا يُعرف ما هي التجاوزات التي انغمس فيها، ولكن بعد لحظة، سُمعت صرخات وعويل، مما أثبت انتصاره وأن الأولاد، في سبيل التحرر، كانوا دائمًا أكثر أمانًا من الفتيات الأكثر جاذبية. في هذه الأثناء، كان الأسقف قد سخر أيضًا من جيتون وزيلامير وباند أو سيبل، ولما وصل صدى كلامه إلى مسامع الأخوين، اللذين يُفترض أنهما انغمسا في نفس التجاوزات، عادا ليستمعا بهدوء أكبر إلى بقية القصة، التي استأنفتها بطلتنا بهذه الطريقة.
مرّت سنتان تقريبًا دون أن يظهر أي شخص آخر في مطعم غيران، باستثناء أصحاب الأذواق العادية جدًا لدرجة يصعب وصفها، أو أولئك الذين ذكرتهم للتو، عندما طُلب مني تعديل مظهري، وقبل كل شيء، غسل فمي جيدًا. أطعت، و انزل عندما يُطلب مني ذلك. كان برفقة غيران رجل في الخمسين من عمره تقريباً، سمين البنية وقوي البنية.
قالت: "ها هي يا سيدي. إنها تبلغ من العمر 12 عامًا فقط، وهي نظيفة ومرتبة كما لو أنها خرجت للتو من رحم أمها؛ أستطيع أن أشهد على ذلك".
يفحصني عامل السفينة، ويجعلني أفتح فمي، ويتفحص أسناني، ويشم رائحة أنفاسي، ولا شك أنه يقتنع، فيأخذني إلى معبد المتعة. نجلس متقابلين تمامًا، قريبين جدًا من بعضنا. لا شيء أكثر جدية من فارسي، ولا شيء أبرد أو أكثر هدوءًا. حدق بي، ونظر إليّ بعينين نصف مغمضتين، ولم أستطع فهم ما يرمي إليه كل هذا، إلى أن كسر الصمت أخيرًا، وطلب مني أن أجمع أكبر قدر ممكن من اللعاب في فمي. أطعت، وما إن رأى فمي ممتلئًا، حتى انقضّ عليّ بشغف، ووضع ذراعه حول رأسي ليثبته، وضغط شفتيه على شفتيّ.
يضخ، يسحب، يمص، ويبتلع بشغف كل السائل الساحر الذي جمعته، والذي بدا وكأنه يملأه بنشوة. يسحب لساني إليه بنفس الحماس، وما إن يشعر بجفافه ويدرك أنه لم يتبق شيء في فمي، حتى يأمرني بتكرار العملية. يكرر هو، وأكرر أنا، وهكذا ثماني أو عشر مرات متتالية.
امتص لعابي بشراسةٍ شديدةٍ حتى شعرتُ بانقباضٍ في صدري. ظننتُ أن بعضَ شراراتِ اللذةِ ستُتوّج نشوته؛ لكنني كنتُ مخطئة. عاد هدوؤه، الذي لم يتزعزع إلا قليلاً أثناء مصّه الشديد، إلى سابق عهده بمجرد انتهائه، وما إن أخبرته أنني لا أستطيع التحمل أكثر، حتى عاد يُحدّق بي، كما فعل في البداية، ثم نهض دون أن ينبس ببنت شفة، ودفع ثمن مشروب غويرين، وانصرف.
"آه! يا إلهي، يا إلهي!" قال كيرفال، "لذلك أنا أسعد منه، لأني"...
تكلفة".
التفتت الأنظار جميعها، ورأى الجميع الرئيس العزيز يفعل بزوجته جولي، التي كانت تجلس معه على الأريكة ذلك اليوم، نفس ما ذكره دوكلوس للتو. كان من المعروف أن هذه العلاقة الحميمة كانت تروق له تمامًا، باستثناء بعض الحالات، وأن جولي كانت تقدم له أفضل خدمة ممكنة، وأن الشاب دوكلوس لم يكن ليقدم لحبيبها مثل هذه المتعة، إذا صدقنا على الأقل الجهود التي كان يطلبها، والتي لم يكن الرئيس يرغب بها بالتأكيد.

بعد شهر ، قال دوكلوس، الذي أُمر بالاستمرار، صادفتُ شخصًا من نوع مختلف تمامًا. كان هذا الشخص رئيس دير عجوز، بعد أن قبّل وداعب مؤخرتي لأكثر من نصف ساعة، غرز لسانه في فتحتي، وجعله يخترقها، ثم دفعه للداخل، وحركه بمهارة فائقة حتى كدتُ أشعر به في أعماقي. أما هذا الشخص، الأقل هدوءًا،
قام بتوسيع مؤخرتي بيد واحدة، ثم استمنى بشهوة بالغة باليد الأخرى وقذف، جاذبًا فتحة شرجي نحوه بقوة، مداعبًا إياها بمتعة فائقة، حتى أنني شاركته نشوته. بعد أن انتهى، تفحص مؤخرتي للحظة أخرى، محدقًا في الفتحة التي وسّعها للتو، ولم يستطع مقاومة تقبيلها مرة أخرى، ثم غادر، مؤكدًا لي أنه سيعود كثيرًا وأنه مسرور جدًا بمؤخرتي. وقد وفى بوعده، ولما يقرب من ستة أشهر، كان يأتي ليقوم بنفس الفعل عليّ ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع، وهو فعل اعتاد عليه لدرجة أنه لم يعد يستطيع القيام به دون أن يجعلني أتنفس الصعداء من اللذة. ويبدو أن هذا الأمر لم يكن يثير اهتمامه كثيرًا، إذ لم يظهر عليه أبدًا أنه سأل عنه أو اهتم به. من يدري، بالنظر إلى مدى غرابة الرجال، ربما لم يكن ليغضبها.
هنا أراد دورسيت، الذي أثارته هذه القصة للتو، أن يمتص الثقب، مثل رئيس الدير العجوز.
مؤخرة، لكن ليست مؤخرة فتاة. يناديها هياسينث: كانت هي المفضلة لديه من بينهن جميعًا. يضعها في وضعية معينة، يمارس الجنس معها من الخلف، ثم يستمني لها، ويتحسسها. من ارتعاش أعصابه، ومن التشنج الذي يسبق قذفه دائمًا، يظن المرء أن عضوه الصغير القبيح، الذي كانت ألين تهزه بكل قوتها، على وشك أن يقذف أخيرًا، لكن الممول لم يكن مبذرًا بسائله المنوي: ببساطة لم ينتصب قضيبه. يتخيل المرء تغييره إلى شيء آخر، فيُعرض عليه السيلادون، ولا يحدث شيء. يدق جرس سعيد معلنًا عن العشاء لينقذ شرف الممول.
قال ضاحكاً لزملائه: "ليس ذنبي، كما ترون، كنت على وشك تحقيق النصر؛ هذه العشاء المشؤوم هي التي تؤخره. دعونا نغير ملذاتنا. لن أعود إلى معارك الحب أكثر حماسة إلا عندما يتوجني باخوس".
أعقب العشاء، الذي كان شهياً ومبهجاً، وشهوانياً كالمعتاد، حفلات ماجنة ارتكبت خلالها العديد من الفضائح الصغيرة. كانت هناك أفواهٌ كثيرةٌ تُمتصُّ فيها المؤخرات، لكن من أكثر الأشياء التي استمتعوا بها إخفاء وجوه الفتيات الصغيرات وأعناقهن، والمراهنة على قدرتهم على تمييزهن بمجرد النظر إلى مؤخراتهن. كان الدوق يخطئ أحيانًا، لكن الثلاثة الآخرين كانوا من ذوي الخبرة في التعامل مع المؤخرات لدرجة أنهم لم يخطئوا أبدًا. ذهبوا إلى الفراش، وجاء اليوم التالي بملذات جديدة وبعض الأفكار الجديدة.
اليوم الرابع
كان الأصدقاء، وقد سرّهم التمييز في أي لحظة من اليوم بين الشابات والفتيان، أياً كانت عذريتهن، فقرروا أن يرتدي كل منهم، في جميع ملابسه، شريطاً في شعره يدل على ملكيته. وبناءً على ذلك، اعتمد الدوق اللونين الوردي والأخضر، فكل ما يحمل شريطاً وردياً في الأمام يُعتبر ملكاً له، وكذلك كل ما يحمل شريطاً أخضر في الخلف يُعتبر ملكاً له. ومنذ تلك اللحظة، وضعت فاني، وزلمير، وصوفي، وأوغسطين شريطاً وردياً على جانب واحد من شعرهن، بينما وضعت روزيت، وهيبي، وميشيت، وجيتون، وزيفير شريطاً أخضر في مؤخرة شعرهن، كدليل على حقوق الدوق.
على مؤخراتهم.
اختارت كيرفال اللون الأسود للجزء الأمامي والأصفر للجزء الخلفي، بحيث كانت ميشيت وهيبي وكولومب وروزيت ترتدي دائمًا ربطة شعر سوداء في الأمام في المستقبل، بينما وضعت صوفي وزيلمير وأوغسطين وزيلامير وأدونيس ربطة شعر صفراء في كعكة شعرهم.
قام دورسيه بوضع شريط أرجواني خلف زهرة الياقوتية الوحيدة، وأمر الأسقف، الذي لم يكن لديه سوى خمسة ثمار أولى من اللواط، كيوبيد ونرجس وسيلادون والحمامة وفاني بارتداء شريط أرجواني خلفهم.
لا ينبغي أبدًا، مهما كان المرء حريصًا على ضبط نفسه، فصل هذه الأشرطة، وبنظرة سريعة، عند رؤية أحد هؤلاء الشباب من هذا اللون من الأمام وآخر من الخلف، يمكن للمرء أن يميز على الفور من له الحق في مؤخرتها ومن له الحق في فرجها.
اشتكى كيرفال، الذي قضى الليلة مع كونستانس، بمرارة في الصباح. ولا يزال الدافع وراء ذلك غير واضح...
كثرت الشكاوى؛ فمن السهل إغضاب رجل فاسق. لدرجة أنه كان على وشك معاقبتها يوم السبت التالي عندما أعلنت هذه المرأة الجميلة أنها حامل، لأن كورفال، الشخص الوحيد الذي كان من الممكن الاشتباه به، إلى جانب زوجها، لم يعرفها إلا جسديًا منذ بداية هذه العلاقة، أي لأربعة أيام. أثار هذا الخبر ضحك فاسقينا لما عرفوه من ملذات سرية ستجلبها لهم. ذُهل الدوق. على أي حال، أكسبها هذا الحدث إعفاءً من العقوبة التي كانت ستتعرض لها لولا ذلك لإغضابها كورفال. أرادوا أن تتصاعد الأمور، وقد أسعدتهم امرأة حامل، وما توقعوه من عواقب زاد من تسلية مخيلاتهم الغادرة بشكل أكثر فجورًا. لقد أُعفيت من خدمة المائدة والعقوبات وبعض التفاصيل الصغيرة الأخرى التي لم يعد منصبها يسمح بمشاهدتها وهي تؤديها؛ لكنها كانت لا تزال مُلزمة بـ
أريكة، ويمكن مشاركة السرير حتى إشعار آخر مع من يرغب في اختياره.

جاء؛ حبسوه مع صاحب النزل الشاب. راقبته؛ كان الحديث بينهما طويلاً، وأظهر المغوي شفقة مذهلة، بكى الطفل، ثم انتعش، وبدا وكأنه يدخل في حالة من...
من فرط الحماس. في تلك اللحظة، لمعت عينا الرجل بأشدّ بريق، ولاحظنا حركاته تجاه ملابسها الداخلية. بعد ذلك بقليل، نهض، ومدّت الطفلة ذراعيها كما لو كانت تعانقه، فقبّلها كأب، دون أيّ تلميح إلى الفحش. غادر، وبعد ثلاث ساعات وصلت الطفلة إلى منزل مدام غيران ومعها طردها.
"وماذا عن الرجل؟" قال الدوق.
أجاب دوكلوس: "لقد اختفى مباشرة بعد انتهاء درسه."
—دون العودة لرؤية نتيجة عمله؟
—لا يا سيدي، لقد كان متأكداً من ذلك؛ لم يخطئ أبداً.
قال كيرفال: "إنه شخصية استثنائية للغاية. ما الذي تتوقعه له يا صاحب السمو؟"
أجاب قائلاً: "أفترض أنه لم يكن قد استثارته هذه الإغراءات إلا وأنه أفرغ شهوته في سرواله."
قال الأسقف: لا، أنت لست هناك؛ كان هذا مجرد تحضير لمجونه، وأراهن أنه عندما يغادر من هناك سينغمس في ما هو أكبر.
"أكبر حجماً؟" قال دورسيت. "وأي متعة أروع كان بإمكانه الحصول عليها من الاستمتاع بعمله الخاص، بما أنه كان سيده؟"
قال الدوق: "حسناً! أراهن أنني خمنت ذلك: هذا، كما تقول، لم يكن سوى تمهيد: لقد كان يغرق في أوهامه ويفسد الفتيات، وينوي ممارسة اللواط مع الأولاد... أراهن أنه كان وغداً".
سُئلت دوكلوس عما إذا كان لديها أي دليل على ما يُزعم، وما إذا كان هو الآخر يغوي الصبية الصغار. فأجابت مؤرختنا بأنه ليس لديها أي دليل، وعلى الرغم من ادعاء الدوق الذي بدا منطقيًا للغاية، إلا أن الجميع ظلوا في حيرة من أمرهم بشأن شخصية هذا الواعظ الغريب، وبعد أن اتفق الجميع على أن غرابة أطواره كانت ممتعة حقًا،
ولكن بالنظر إلى أنه كان من الضروري استهلاك العمل أو القيام بما هو أسوأ بعد ذلك، فقد استأنف دوكلوس بذلك خيط روايته:
في اليوم التالي مباشرةً لوصول مبتدئتنا الشابة، هنرييت، وصل رجلٌ فاسقٌ وأجبرنا نحن الاثنتين على العمل في آنٍ واحد. لم يكن لهذا الفاسق الجديد أيّ متعةٍ سوى مراقبة كلّ ما يجري من ملذاتٍ غريبةٍ في غرفةٍ مجاورةٍ من خلال ثقبٍ صغير. كان يحبّ مفاجأتهم، وهكذا وجد في ملذات الآخرين غذاءً إلهيًا لشهوته. وُضع في الغرفة التي أخبرتكم عنها، تلك التي كنتُ أنا ورفاقي نذهب إليها كثيرًا للتجسس، من أجل تسلّينا، على أهواء الفاسقين. كُلّفتُ بتسليته بينما كان يفحصنا، وذهبت هنرييت الشابة إلى الغرفة الأخرى مع المحقق الذي أخبرتكم عنه بالأمس. كانت شهوة هذا الفاسق الجامحة هي المشهد الذي أرادوا تقديمه لي أثناء فحصي.
ولزيادة تأجيج شهوته وجعل المشهد أكثر إثارة ومتعة للمشاهدة، أُخبر أن الفتاة التي سيُقدم لها مبتدئة وأنها أول مرة لها. صدّق ذلك بسهولة، نظرًا لحياء صاحبة النزل الشابة وبراءتها الطفولية. وهكذا، بلغ به الإثارة والشهوة ذروتها في أفعاله الفاحشة، التي لم يكن يعتقد أنها تُراقَب. أما رجلي، فكانت عيناه مثبتتين على الفتحة، ويده على مؤخرتي، والأخرى على قضيبه الذي كان يداعبه ببطء، وبدا وكأنه يُزامن نشوته مع المرأة التي كان يضبطها متلبسة. "آه! يا له من منظر!" كان يقول من حين لآخر... "يا لها من مؤخرة جميلة تملكها تلك الفتاة الصغيرة، ويا له من جماع رائع يُمارسه ذلك الرجل!" وأخيراً، بعد أن فرغ عشيق هنرييت، أخذني عشيقي بين ذراعيه، وبعد أن قبلني للحظة، قلبني، وداعبني، وقبلني، ولعق مؤخرتي بشكل مثير، وأغرق أردافي بدليل على رجولته.
"عن طريق الاستمناء؟" قال الدوق.
أجاب دوكلوس: "نعم يا سيدي، وأثناء الاستمناء، أؤكد لك أن قضيبه، بصغر حجمه المذهل، لا يستحق عناء وصفه."
وتابع دوكلوس قائلاً إن الشخصية التي ظهرت بعد ذلك ربما لا تستحق أن تكون على قائمتي، لولا الظرف الغريب الذي مزج فيه ملذاته - وهي ملذات بسيطة في الأصل - بشيء آخر، وهو ما سيُظهر لكم إلى أي مدى يُهين التحرر الجنسي كل مشاعر الحياء والفضيلة والصدق لدى الرجل. لم يكن هذا الرجل يريد أن يرى، بل أراد أن يُرى. ولأنه كان يعلم أن هناك رجالاً يتخيلون مفاجأة ملذات الآخرين، طلب من لا غيران أن تُخفي رجلاً من هذا النوع، وأن تُريه مشهداً من ملذاته. حذرت لا غيران الرجل الذي كنت قد استضفته قبل أيام قليلة في الزنزانة، ودون أن تُخبره أن الرجل الذي سيراه يعلم تماماً أنه سيُرى، الأمر الذي كان سيُفسد عليه ملذاته، جعلته يعتقد أنه ذاهب إلى...
ليتمكن من مشاهدة المشهد الذي كان على وشك أن يُعرض عليه براحة تامة.
كان الفاحص محبوسًا في الغرفة مع أختي، ودخلتُ أنا مع الرجل الآخر. كان شابًا وسيمًا يافعًا في الثامنة والعشرين من عمره. بعد أن أراني مكان الفتحة، اقترب مني دون تكلف وطلب مني الوقوف بجانبه. مارستُ العادة السرية له. ما إن انتصب قضيبه، حتى نهض، وأظهر عضوه للفاحص، ثم استدار، وأظهر مؤخرته، ورفع تنورتي، وأراني مؤخرتي، وجثا

أمامي، وداعب فتحة شرجي بطرف أنفه، وفرّق ساقيّ على اتساعهما، وأظهر كل شيء بمتعة ودقة، ثم قذف وهو يمارس العادة السرية، بينما كان يمسكني رأسًا على عقب من الخلف أمام الفتحة، حتى يتمكن الرجل في الداخل من رؤية مؤخرتي في تلك اللحظة الحاسمة، ورؤية نظرة الغضب على وجه حبيبي. إن كان الأخير قد استمتع، فالله أعلم ما شعر به الرجل الآخر. قالت أختي إنه كان في غاية السعادة واعترف بأنه لم يشعر بمثل هذه المتعة من قبل، وأن مؤخرتها امتلأت باللذة بعد ذلك بقدر ما امتلأت مؤخرتي على الأقل.

قال دورسيت: "إذا كان لدى الشاب قضيب جميل ومؤخرة جميلة، فسيكون هناك ما يكفي لإحداث إفراز جيد."

قال دوكلوس: "لا بد أنها كانت لذيذة آنذاك، لأن قضيبها كان طويلاً جداً، وسميكاً للغاية، ومؤخرتها كانت ناعمة، وممتلئة، وجميلة الشكل، مثل مؤخرة الحب نفسه."

قال الأسقف: "هل قمت بفتح مؤخرتها؟ هل أريت الفاحص الفتحة؟"

قال دوكلوس: "نعم يا سيدي، لقد أراني خاصتي، وفتحت خاصته، وقدمها لي بأكثر الطرق إثارة ممكنة."

قال دورسيت: "لقد رأيت عشرات المشاهد المشابهة في حياتي، والتي كلفتني الكثير من السائل المنوي. هناك القليل من المشاهد التي تُضاهي متعة ابتكارها: أنا أتحدث عن كلا الأمرين، لأنه من الجميل أن تُفاجئ كما هو جميل أن ترغب في أن تُفاجأ".

وتابع دوكلوس قائلاً " :شخصية من نفس النوع تقريباً هي التي قادتني إلى قصر التويلري."

بعد بضعة أشهر، طلب مني أن أطلب من بعض الرجال تعليق هواتفهم ثم أن أمارس العادة السرية لهم أمامه مباشرة، وسط كومة من الكراسي كان قد اختبأ بينها؛ وبعد أن مارست العادة السرية لسبعة أو ثمانية منهم بهذه الطريقة، جلس على مقعد في أحد أكثر الممرات ازدحامًا، ورفع تنورتي من الخلف، وأظهر مؤخرتي للمارة، ورفع عضوه الذكري في الهواء وأمرني بممارسة العادة السرية له أمام جميع المارة، الأمر الذي، على الرغم من أنه كان ليلًا، تسبب في فضيحة كبيرة لدرجة أنه عندما قذف بسخرية، كان هناك أكثر من عشرة أشخاص حولنا، واضطررنا إلى الهرب لتجنب الفضيحة.

عندما أخبرتُ غيران قصتنا، ضحكت وقالت لي إنها تعرف رجلاً في ليون، حيث يعمل الصبية كقوادين، رجلاً، كما أقول، كانت عادته غريبة على الأقل. كان يتنكر في زيّ البغايا في الأماكن العامة، ويحضر الناس بنفسه إلى فتاتين يدفع لهما وينفق عليهما، ثم يختبئ في زاوية ليراقب.

ليقوم بممارسته التي، بتوجيه من الفتاة التي رشاها لهذا الغرض، لم تفشل في إظهار قضيب وأرداف الفاسق الذي كانت تملكه، المتعة الوحيدة التي كانت تناسب طعم زئبقنا الزائف والتي كانت تمتلك فن جعله يفقد سائله المنوي.

بعد أن أنهى دوكلوس قصته في وقت مبكر من ذلك المساء، أمضى بقية الأمسية، قبل بدء الخدمة، في بعض الأفعال الفاحشة؛ ولأن عقول الجميع كانت مشتعلة بالسخرية، لم يدخلوا الغرفة الخاصة، بل تسلى كل منهم أمام الآخرين. أمر الدوق بتجريد دوكلوس من ملابسه، وإجباره على الانحناء، وإسناده على ظهر كرسي، وأمر ديغرانج أن تمارس العادة السرية له على مؤخرتها، بحيث لامست رأس قضيبه شرج دوكلوس مع كل دفعة. أُضيفت إلى ذلك بعض الأحداث الأخرى، التي لا يسمح لنا تسلسل الأحداث بالكشف عنها بعد، إذ لا يوجد شيء سوى شرج المؤرخ.

كان غارقًا تمامًا، والدوق، الذي حظي بخدمة ممتازة وحُوصر جيدًا، أفرغ شهوته بصيحات تدل بوضوح على مدى سخونة رأسه. أما كور-فال فقد مارس الجنس، وقام الأسقف ودورسيت، من جانبهما، بأفعال غريبة مع كلا الجنسين، ثم قُدِّم الطعام.

بعد العشاء، رقصوا. تمكن الشبان الستة عشر - أربعة فتيان وأربع زوجات - من أداء ثلاث رقصات شعبية، لكن جميع المشاركين في هذه الحفلة كانوا عراة، وكان هؤلاء المتحررون، وهم مستلقون بلا مبالاة على الأرائك، مستمتعين للغاية بكل الجمال المتنوع الذي قدمته لهم أوضاع الرقص المختلفة. كانت النساء معهم، واللاتي كنّ يؤدين حركات معينة عليهم بسرعة متفاوتة حسب درجة المتعة التي كانوا يشعرون بها، ولكن، منهكين من ملذات اليوم، لم يقذف أحد، وذهب كل منهم إلى الفراش ليستجمعوا القوة اللازمة للانغماس في مغامرات جديدة في اليوم التالي.

اليوم الخامس

في ذلك الصباح، ذهب كيرفال ليخضع لجلسات الاستمناء في المدرسة، وبينما بدأت الفتيات في التقدم، واجه صعوبة بالغة في مقاومة الدفعات المتكررة والأوضاع الفاحشة المختلفة لهؤلاء الفتيات الثماني الصغيرات الساحرات. ولكن رغبةً منه في إنقاذ نفسه، ترك موقعه، وتناولوا الغداء، وتقرر في ذلك الصباح أن يُسمح لعشاق السادة الأربعة الشباب - وهم: زفير، المفضل لدى الدوق؛ وأدونيس، حبيب كيرفال؛ وهياسينث، صديقة دورسيه؛ وسيلادون، عشيق الأسقف - من الآن فصاعدًا بتناول جميع الوجبات مع عشاقهم، وسينامون في غرفتهم بانتظام كل ليلة، وهي ميزة سيشاركونها مع الزوجات والمشرفين؛ مما ألغى مراسم كانت...

كانت العادة، كما هو معروف، في الصباح، أن يحضر أربعة فتيان لم يناموا مع الصبيان أربعة شبان. كانوا يأتون وحدهم، وعندما يدخل الشبان إلى غرفة الشبان، يستقبلهم الأربعة المتبقون فقط بالطقوس المعتادة.

الدوق، الذي كان مفتونًا بدوكلو طوال اليومين أو الثلاثة الماضية، إذ وجد مؤخرتها رائعة وحديثها مسليًا، طلب منها أن تنام في غرفته أيضًا. وبعد نجاح هذا المثال، سمح كيرفال بالمثل لفانشون العجوز، التي كان يعشقها، بالدخول إلى غرفته. أما الاثنان الآخران، فقد انتظرا قليلًا قبل أن يشغلا هذا المكان الرابع المفضل في شقتيهما ليلًا.

في صباح ذلك اليوم نفسه، تقرر أن يرتدي العشاق الأربعة الشباب الذين تم اختيارهم للتو ملابسهم العادية كلما لم يُطلب منهم ارتداء أزياء شخصياتهم، كما هو الحال في...

أقول، كان الأولاد يرتدون الملابس التي سأصفها الآن. كان معطفًا ضيقًا وخفيفًا وفضفاضًا، يشبه الزي البروسي، لكنه أقصر بكثير، بالكاد يصل إلى منتصف الفخذ. هذا المعطف، الذي يُربط عند الصدر والذيل كباقي الأزياء، كان من الساتان الوردي المبطن بالتفتا الأبيض. كانت طيات الياقة والأكمام من الساتان الأبيض، وتحته سترة قصيرة أو صدرية، أيضًا من الساتان الأبيض، والسروال كان مماثلاً. لكن هذا السروال كان مفتوحًا على شكل قلب من الخلف، من حزام الخصر، بحيث يمكن إدخال اليد من خلال هذه الفتحة، والإمساك بالأرداف بسهولة تامة. كان ربطة كبيرة من الشريط هي الشيء الوحيد الذي يغلقه، وعندما يريد المرء أن يكون الطفل عاريًا تمامًا في تلك المنطقة، يقوم ببساطة بفك الربطة، التي كان لونها من اختيار الصديقة التي فُقدت عذريتها. كان شعرهم، المرفوع بإهمال مع بعض الخصلات المتموجة على الجانبين، في غاية الروعة.

كان شعرهن منسدلاً ومتدفقاً من الخلف، مربوطاً ببساطة بشريط من اللون المحدد. صبغ شعرهن ببودرة عطرية فواحة، بلون بين الرمادي والوردي. أما حواجبهن المهذبة بدقة، والتي كانت تُطلى عادةً باللون الأسود، بالإضافة إلى لمسة خفيفة من أحمر الخدود على وجنتيهن، فقد زادت من إشراق جمالهن. كانت رؤوسهن مكشوفة؛ جوارب حريرية بيضاء ذات زوايا مطرزة باللون الوردي تغطي سيقانهن، والتي كانت تُناسبها أحذية رمادية مربوطة بفيونكات وردية كبيرة. ربطة عنق من الشاش بلون كريمي، معقودة بشكل أنيق، تُكمل ربطة عنق صغيرة من الدانتيل، وبفحصهن جميعاً على هذا النحو، يمكن للمرء أن يتيقن من أنه لا يوجد شيء أكثر سحراً في العالم. منذ اللحظة التي تم فيها تبنيهن على هذا النحو، رُفضت لهن جميع التصاريح من النوع الذي كان يُمنح أحياناً في الصباح رفضاً قاطعاً، كما مُنحن حقوقاً على الزوجات مثل حقوق المشرفين: كان بإمكانهم...

أن يعاملوا كما يحلو لهم، ليس فقط في أوقات الوجبات، بل حتى في جميع الأوقات الأخرى من اليوم، على يقين من أنهم لن يُدانوا أبداً.

بعد إتمام هذه المهام، استؤنفت الزيارات المعتادة. وُجدت فاني الجميلة، التي أمرها كيرفال بأن تكون في حالة معينة، في حالة معاكسة (سيتم شرح ذلك لاحقًا)؛ فتم تدوين اسمها في قائمة المخالفات. أما بين الشبان، فقد فعل جيتون ما هو ممنوع؛ فتم وضع علامة عليه أيضًا. وبعد أداء واجبات الكنيسة، التي لم تُثر الكثير من النقاش، جلس الجميع لتناول الطعام.

كانت هذه أول وجبة تُقدم ويُسمح فيها للعشاق الأربعة. جلس كل منهم بجانب حبيبه، الذي كان يجلسون على يمينه وحبيبته المفضلة على يساره. أضفى هؤلاء الضيوف الصغار اللطيفون رونقًا على الوجبة؛ وكانوا جميعًا في غاية اللطف والوداعة، وبدأوا يتأقلمون جيدًا مع أجواء المنزل.

كان الأسقف في حالة معنوية عالية ذلك اليوم، فقبّل سيلادون طوال فترة تناول الطعام تقريبًا، وبما أن الصبي كان من المفترض أن يكون ضمن الرباعي الذي يقدم القهوة، فقد غادر قبل الحلوى بقليل. وعندما رآه الأسقف، الذي كان قد استشاط غضبًا للتو، عاريًا تمامًا مرة أخرى في الغرفة المجاورة، لم يستطع المقاومة أكثر من ذلك.

قال وهو في حالة غضب شديد: "يا إلهي! بما أنني لا أستطيع ممارسة الجنس معها، فعلى الأقل سأفعل بها ما فعله كيرفال بشاربه بالأمس".

وأمسك بالفتى الصغير، وألقى به على بطنه، وقال هذا، ثم أدخل قضيبه بين فخذيه. كان الفاسق في حالة نشوة؛ شعر قضيبه يحتك بالفتحة الصغيرة اللطيفة التي كان يتوق إلى اختراقها. داعبت إحدى يديه مؤخرة كيوبيد الصغير الرائع، بينما استمنى بيده الأخرى. ضغط فمه على فم هذا الطفل الجميل، يمتص الهواء من صدره، ويبتلع لعابه. الدوق، لإثارته بمشهد فجوره، وضع نفسه أمامه، يداعب شرج كيوبيد، ثاني الصبية الذين يخدمون...

كانوا يحتسون القهوة ذلك اليوم. اقترب كيرفال منه مباشرةً ليُمارس العادة السرية مع ميشيت، وعرض عليه دورسيه مؤخرة روزيت المفتوحة. تضافرت كل الظروف ليمنحه النشوة التي كان يتوق إليها بشدة؛ حدث ذلك، وتصاعدت أعصابه، وتألقت عيناه؛ لكان مرعبًا لأي شخص إلا من يعرف الآثار المدمرة للمتعة عليه. أخيرًا، انسكب سائله المنوي على مؤخرة كيوبيد، التي حرصوا في تلك اللحظة الأخيرة على وضعها تحت رفيقه الصغير، ليحصل على دلائل على رجولته التي لم تكن، مع ذلك، من حقه.

حان وقت سرد القصص، وتمّ الترتيب لذلك. وبمفارقة غريبة، كان جميع الآباء قد أحضروا بناتهم إلى أرائكهم ذلك اليوم؛ لم ينزعج أحد، واستأنف دوكلوس حديثه على النحو التالي:

بما أنكم لم تطلبوا، أيها السادة، أن أقدم لكم سرداً دقيقاً لما

كانت الحياة اليومية في منزل مدام غيران مليئة بالأحداث غير المألوفة التي طبعت بعض تلك الأيام. سأتجاوز بعض الحكايات المملة من طفولتي، والتي لن تقدم لكم سوى تكرار ممل لما سمعتموه من قبل. سأكتفي بالقول إنني كنت قد بلغت السادسة عشرة من عمري، ولدي خبرة لا بأس بها في مهنتي، عندما كُلفتُ برجل فاسق تستحق نزواته اليومية أن تُروى. كان رجلاً جاد المظهر، يقارب الخمسين من عمره، وإذا صدقنا مدام غيران، التي أخبرتني أنها تعرفه منذ سنوات طويلة، فقد كان ينغمس كل صباح في النزوات التي سأصفها. وقد أوصت به قوادته المعتادة، بعد تقاعدها مؤخرًا، لأمنا العزيزة، وكان معي بدأ مسيرته هناك.

تمركز بمفرده في الحفرة التي أخبرتك عنها. في غرفتي، التي كانت تفتح الباب، كان هناك صانع أقفال أو رجل من سافويارد، رجل من...

كان رجلاً بسيطاً، لكنه نظيف وصحي؛ هذا كل ما كان يرغب به: لم يكن للسن أو المظهر أي أهمية. وقفت أمامه، أقرب ما يمكن إلى فتحة الشرج، أمارس العادة السرية لهذا الفلاح الشريف، المتحيز والذي يجد متعة كبيرة في كسب المال بهذه الطريقة. بعد أن استسلمت دون أي تحفظ لكل ما قد يرغب به هذا الرجل العزيز، جعلته يقذف في صحن خزفي، وما إن انتهى من آخر قطرة حتى تركته هناك، حتى أسرعت إلى الغرفة الأخرى. كان الرجل ينتظرني هناك في نشوة؛ ألقى بنفسه على الصحن، وابتلع المني الساخن؛ تدفق منيه؛ بيد واحدة حفزت قذفه، وبالأخرى التقطت ما سقط بعناية، ومع كل دفقة، كنت أسرع بيدي إلى فم الفاسق، وأجعله، بأقصى ما أستطيع من خفة ومهارة، يبتلع منيه وهو يقذفه.

هذا كل شيء. لم يلمسني إلنما ولم يقبلني، ولم يرفع حتى تنورتي، ونهض من كرسيه بنفس الهدوء الذي أظهر به للتو دفئه، وأخذ عصاه وانسحب.

قال إنني بارعة في ذلك، وإنني فهمت تمامًا نوعه. في اليوم التالي، أُحضر رجل آخر، إذ كان من الضروري تغييره يوميًا، وكذلك زوجته. أجرت أختي له العملية؛ فغادر راضيًا، ليبدأ من جديد في اليوم التالي؛ وطوال فترة وجودي عند مدام غيران، لم أره قط يُهمل هذا الطقس في تمام الساعة التاسعة صباحًا، دون أن ينام مع فتاة واحدة، رغم أنه عُرضت عليه بعض الفتيات الجميلات.

قال كيرفال: "هل كان يريد أن يرى مؤخرة الحمال؟"

أجاب دوكلوس: نعم يا سيدي، كان على المرء أن يحرص، عند تسلية الرجل الذي يأكل منيه، على تقليبه مراراً وتكراراً، وكان من الضروري أيضاً أن يقوم الفلاح بتقليب الفتاة مراراً وتكراراً في كل اتجاه.

"آه! هكذا فهمت الأمر،" قال كور-فال، "لكنني بالكاد فهمته بأي طريقة أخرى".

وبعد ذلك بوقت قصير، تابع دوكلوس، رأيناهم يصلون-

أُحضرت إلى الحريم فتاة في الثلاثين من عمرها تقريبًا، جميلة جدًا، لكن شعرها أحمر كشعر يهوذا. في البداية، ظننا أنها رفيقة جديدة، لكنها سرعان ما بددت هذا الظن بإخبارنا أنها ستبقى هناك لجزء من الأمسية فقط. بعد قليل، وصل الرجل الذي كانت هذه البطلة الجديدة مُخصصة له. كان ممولًا ثريًا، وسيمًا إلى حد ما، وغرابة ذوقه - إذ كانت فتاة مُخصصة له، فتاة لم يكن ليرغب بها أحد غيره على الأرجح - هذه الغرابة، كما أقول، هي التي دفعتني إلى الرغبة الشديدة في الذهاب ومراقبتهما. وما إن دخلا الغرفة نفسها حتى خلعت الفتاة ملابسها بالكامل وكشفت لنا عن جسد أبيض ممتلئ.

قال الممول: هيا، اقفز، اقفز! سخّن جسمك، أنت تعلم جيداً أنني أريدنا أن نتعرق .

وهناك كانت ذات الشعر الأحمر، تقفز هنا وهناك، تجري في أرجاء الغرفة، تقفز كغزال صغير، ورجلنا يفحصها وهو يمارس العادة السرية، وكل هذا دون أن أستطيع تخمين هدف هذه المغامرة. عندما غرقت المخلوقة في العرق، هي اقترب من الرجل المنحل، ورفع ذراعه، وجعله يشم رائحة إبطه، الذي كان العرق يتساقط من جميع الشعيرات.

قال رجلنا وهو يشم بشغف تلك الذراع اللزجة تحت أنفه: "آه! هذا هو، هذا هو! يا لها من رائحة، كم تبهجني"!

ثم جثا أمامها، وشمّها وتنفسها بنفس الطريقة داخل مهبلها وعند شرجها؛ لكنه كان يعود دائمًا إلى إبطيها، إما لأن هذا الجزء كان يثير إعجابه أكثر، أو لأنه وجد رائحة أقوى هناك؛ كان فمه وأنفه دائمًا ما يعودان إلى هناك بشغف كبير. أخيرًا، قرر قضيب طويل نوعًا ما، وإن لم يكن سميكًا جدًا، كان يهزه بقوة لأكثر من ساعة دون جدوى، أن يرفع أنفه. اتخذت الفتاة وضعيتها، وجاء الممول من خلفها ووضع قضيبه تحت إبطها، وضغطت على ذراعها، مشكلةً، كما بدا لي، مساحة ضيقة جدًا في تلك الغرفة. في هذه الأثناء، من خلال هذه الوضعية، استمتع برؤية ورائحة إبطها الآخر؛ أمسكه، ودفع أنفه بالكامل إلى الداخل، وقذف في لعقة.

يغني، ويلتهم هذا الجزء الذي يمنحه الكثير من المتعة.

"وكان من الضروري،" قال الأسقف، "أن يكون هذا المخلوق أحمر الشعر تماماً؟"

قال دوكلوس: "بالتأكيد. هؤلاء النساء، كما تعلم يا سيدي، لديهن في ذلك الجزء رائحة أقوى بكثير، وحاسة الشم بلا شك هي التي، بمجرد أن توخزها الأشياء القوية، توقظ أعضاء المتعة لديه على أفضل وجه".

أجاب الأسقف: "فليكن كذلك، ولكن يبدو لي، يا إلهي، أنني كنت أفضل أن ألمس مؤخرة تلك المرأة بدلاً من أن أشم رائحتها تحت ذراعيها."

قال كيرفال: "آه، آه! كلاهما يتمتع بالعديد من المزايا، وأؤكد لك أنه لو تذوقتهما لرأيت أنهما لذيذان للغاية."
قال الأسقف: إذن، يا سيادة الرئيس، هل تجد هذا الحساء مسلياً أيضاً؟
"لكنني جربت ذلك"، قال كيرفال، "وفي
باستثناء بعض الحلقات التي قمت بدمجها أكثر، أؤكد لكم أنني لم أفعل ذلك أبداً دون أن يكلفني ذلك الكثير من المال.
"حسنًا! يمكنني تخمين هذه الأحداث. أليس كذلك؟" تابع الأسقف، "كانت رائحتك كريهة"...
"حسنًا، حسنًا،" قاطع الدوق. "لا تجبره على الاعتراف يا سيدي؛ سيخبرنا بأشياء لا ينبغي لنا سماعها بعد. هيا يا دوكلوس، ولا تدع هؤلاء الثرثارين يتجولون في عرينك".
وتابع الراوي: "لأكثر من ستة أسابيع، منعت غويرين أختي منعًا باتًا من الاغتسال، بل على العكس، أصرّت على أن تبقى في أقذر وأكثر حالة نجاسة ممكنة، دون أن نشك في دوافعها، إلى أن وصل أخيرًا رجل عجوز فاسق، بدا عليه السكر، وسأل السيدة بوقاحة إن كانت العاهرة قذرة بالفعل. فأجابت: "أوه! أؤكد لك ذلك".
قال غيران: "لقد تم وضعهم معًا، وتم حبسهم، هربت إلى الحفرة؛ بالكاد وصلت إلى هناك حتى رأيت أختي على ظهر حصان، عارية، على حصان كبير مليء بنبيذ الشمبانيا، وهناك، كان رجلنا، مسلحًا بإسفنجة كبيرة، ينظفها، ويغمرها، ويجمع بعناية حتى أصغر القطرات التي تسيل من جسدها أو من إسفنجته".
لقد مرّ وقت طويل منذ أن نظّفت أختي نفسها بأي شكل من الأشكال - فقد مُنعت بشدة حتى من مسح مؤخرتها - حتى أن النبيذ اكتسب على الفور لونًا بنيًا قذرًا ورائحة كريهة على الأرجح. ولكن كلما ازداد هذا المشروب فسادًا بسبب القذارة التي امتصها، كلما ازداد استمتاع فاسقنا. تذوّقه، فوجد مذاقه لذيذًا؛ فأمسك بكأس، وفي ست رشفات، ابتلع النبيذ المقرف النتِن الذي غسل به جسدًا مثقلًا بالنجاسة لفترة طويلة. بعد أن شرب، أمسك بأختي، ووضعها على وجهها على السرير، وقذف على مؤخرتها وشرجها المفتوح على مصراعيه.
سيول من البذور الوقحة التي أشعلتها التفاصيل القذرة لهوسه المثير للاشمئزاز.
لكن سرعان ما ظهرت أخرى، أكثر انحطاطًا، أمام عيني. كان لدينا في المنزل إحدى النساء اللواتي يُطلق عليهن اسم "السائرات"، في مصطلحات بيوت الدعارة، ومهمتهن الجري ليلًا ونهارًا بحثًا عن فريسة جديدة. هذه المخلوقة، التي تجاوزت الأربعين من عمرها، جمعت بين سحر باهت لم يكن يومًا مغريًا بشكل خاص، وعيب فظيع يتمثل في رائحة القدمين الكريهة. كان هذا هو بالضبط نوع الموضوع الذي يناسب الماركيز دي... يصل، ويُقدَّم له السيدة لويز (هذا هو اسم البطلة)، ويجدها رائعة، وبمجرد أن يدخلها إلى ملاذ المتعة، يُجبرها على خلع حذائها. لويز، التي نُصحت بشدة بعدم تغيير جواربها أو حذائها لأكثر من شهر، قدمت للماركيز قدمًا قذرة كانت ستجعل أي قدم أخرى تتقيأ: ولكن كان السبب تحديدًا هو ما كان أكثر قذارة وإثارة للاشمئزاز في هذه القدم هو ما أثار غضبه الشديد.
رجلنا هو الأفضل. يمسك به، ويقبله بشغف، ويفتح فمه كل إصبع على حدة، ويجمع لسانه بشغف في كل زاوية ذلك القذارة السوداء النتنة التي تفرزها الطبيعة هناك والتي تتضاعف بسبب قلة العناية الذاتية. لا يكتفي بإدخاله في فمه، بل يبتلعه، ويتلذذ به، ويصبح المني الذي يفقده أثناء الاستمناء خلال هذه الرحلة دليلاً قاطعاً على المتعة المفرطة التي يمنحها له.
قال الأسقف: "أوه! لا أفهم هذا الأمر."
"لذا سأضطر إلى العمل على جعلك تفهم ذلك"، قال كيرفال.
قال الأسقف: ماذا! هل لديك ذوق؟
قال كيرفال: انظر إليّ.
نقف، ونحيط به، ونرى هذا الفاسق المذهل، الذي جسّد كل أهواء الشهوة الأكثر انحطاطًا، وهو يمسك ويقبّل قدم فانشون المقززة، تلك القدم القذرة و
الخادمة العجوز، كما هو موضح أعلاه، تغشى عليها من شدة الشهوة وهي تمصه.
قال دورسيت: "أفهم كل هذا. يكفي أن يكون المرء متملاً ليسمع كل هذه الفظائع؛ فالشبع يدفعهم إلى الانحلال الأخلاقي، مما يجعلهم يرتكبونها على الفور. لقد سئمنا من الأشياء البسيطة، وأصبح الخيال محبطاً، وقلة مواردنا، وضعف قدراتنا، وفساد عقولنا، كلها عوامل تقودنا إلى ارتكاب الفظائع".
هكذا كانت القصة بلا شك، كما قال دوكلوس، وقد تدارك نفسه، عن قائد القلاع العجوز، إحدى أفضل ممارسات غيران. لم يكن يحتاج إلا إلى نساء معيبات، إما بسبب التحرر الجنسي، أو بسبب طبيعتهن، أو بسبب العدالة. باختصار، لم يكن يقبل إلا من كانت بعين واحدة، أو عمياء، أو عرجاء، أو محدبة، أو بلا ساق، أو بلا ذراع، أو بلا أسنان، أو مبتورة الأطراف، أو مجروحة وموسومة، أو مشوهة بشكل واضح بفعل عدالة أخرى؛ ودائماً، علاوة على ذلك، في سن الرشد. لقد مُنح، كان المشهد الذي رأيته لامرأة في الخمسين من عمرها، وُصمت بالسرقة العلنية، وفوق ذلك، فقدت بصرها في إحدى عينيها. بدا له هذا الإذلال المزدوج كنزًا ثمينًا. أغلق على نفسه بابها، وأجبرها على خلع ملابسها، وقبّل بشغف آثار إذلالها الواضحة على كتفيها، وامتصّ بشغف كل تجعيدة من هذا الجرح الذي سماه شرفًا. بعد ذلك، تحوّل كلّ شغفه إلى

شرجها؛ فباعد بين فخذيها، وقبّل بشهوة الفتحة الذابلة التي أخفياها، وامتصّها طويلًا، ثم عاد ليعتلي ظهرها، وفرك قضيبه على آثار العدالة التي تحملها، مثنيًا عليها لاستحقاقها هذا النصر؛ ثم انحنى فوق مؤخرتها، وأتمّ التضحية بتقبيل المذبح الذي كان قد قدّم عليه للتوّ هذا التبجيل الطويل، وسكب كميات وفيرة من سائله المنوي على تلك الآثار المغرية التي أشعلت عقله بها تمامًا.
قال كيرفال، الذي كان عقله مشوشاً بالشهوة في ذلك اليوم: "يا إلهي، انظروا يا أصدقائي،"
انظر، مع هذا القضيب المنتصب، كم تثيرني قصة هذا الشغف.
ونداء إلى ديغرانج:
قال لها: "تعالي يا عاهرة نجسة، تعالي يا من تشبهين تلك التي رسموها للتو، تعالي وأعطيني نفس المتعة التي أعطتها للقائد."
تقترب ديغرانج، ويساعدها دورسيه، صديقها في مثل هذه التجاوزات، في خلع ملابسها. في البداية، تقاوم؛ يُشتبه في صدقها، وتُوبخ لإخفائها شيئًا من شأنه أن يزيدها وداً في المجتمع. أخيرًا، يظهر ظهرها النحيل، كاشفًا، بعلامات V وM، أنها خضعت مرتين لتلك العملية المشينة التي لا تزال آثارها تُشعل رغبات المنحلين الوقحة.
بقية ذلك الجسد المنهك والذابل، ذلك المؤخرة الملطخة بالبقع، تلك الفتحة الواسعة المصابة في المنتصف، ذلك التشويه لحلمة وثلاثة أصابع، تلك الساق القصيرة التي تجعلها تعرج، ذلك الفم الخالي من الأسنان، كل ذلك
يشتعل، وينعش هذين الفاسقين. يمتصه دورسيه من الأمام، وكورفال من الخلف، وبينما تتجلى أمام أعينهما أشياء في غاية الجمال والنضارة، جاهزة لإشباع أدنى رغباتهما، فإنهما سيتذوقان، في نشوة، أشهى الملذات، بما دنّسته الطبيعة والجريمة، بما أفسدته، بما هو قذر ومثير للاشمئزاز... وكيف يمكن تفسير حال الرجل بعد ذلك! كلاهما يبدو وكأنهما يتصارعان على هذه الجثة المنتظرة، ككلبين يهاجمان بشراسة جثة هامدة، بعد أن انغمسا في أقذر الفجور، ثم يقذفان سائلهما المنوي، وعلى الرغم من الإرهاق الذي أصابهما من هذه المتعة، ربما كانا سيستأنفان على الفور المزيد، وإن كان ذلك بنفس الانحطاط والعار، لولا أن ساعة العشاء أنذرتهما بالانشغال بملذات أخرى.
الرئيس، الذي أصيب بالذهول لفقدانه سائله المنوي، والذي لم يستعد عافيته في مثل هذه الحالات.
لم ينتفخ كخنزير حقيقي إلا بسبب الإفراط في الطعام والشراب. أراد من أدونيس الصغير أن يمارس العادة السرية مع باند أو سيبل، وأجبره على ابتلاع المني، ولم يكتفِ بهذه الفظاعة الأخيرة التي ارتكبها في الحال، بل نهض وقال إن خياله يوحي بأشياء ألذ من كل ذلك، ودون مزيد من التفسير، جرّ فانشون وأدونيس وهيركول معه، وذهب ليغلق على نفسه باب غرفة النوم الخلفية ولم يظهر إلا في حفلات المجون؛ لكنه كان في حالة سكر شديد، لدرجة أنه كان لا يزال قادرًا على ارتكاب ألف فظاعة أخرى، كل واحدة منها أغرب من سابقتها، لكن الترتيب الأساسي الذي اقترحناه لا يسمح لنا بعد بوصفها لقرائنا.
ذهبنا إلى الفراش، وكورفال، كورفال المتقلب المزاج الذي كان بإمكانه قضاء أجمل الليالي معها تلك الليلة، بعد أن حظي بابنته أديليد الرائعة، وُجد في صباح اليوم التالي ممددًا على السرير.
فانشون اللذيذة، التي مارس معها أهوالاً جديدة طوال الليل، بينما كان أدونيس وأديلايد، المحرومين من سريرهما، أحدهما في سرير صغير بعيد والآخر على الأرض على مرتبة.
اليوم السادس
جاء دور الأسقف للخضوع للاستمناء، ففعل. لو كان تلاميذ دوكلوس رجالًا، لما قاوم الأسقف على الأرجح. لكن شقًا صغيرًا أسفل بطنه كان إهانة بالغة في عينيه، وحتى لو أحاطت به النعمتان، لكانت مجرد رؤية ذلك الشق الملعون كافية لتهدئته. لذلك قاوم كبطل؛ بل أعتقد أنه لم ينتصب قضيبه، واستمرت الأمور.
كان من السهل ملاحظة وجود رغبة جامحة في إثبات خطأ الفتيات الثماني الصغيرات، من أجل الحصول، في اليوم التالي، وهو يوم السبت المشؤوم للعقاب، من أجل الحصول، كما أقول، في ذلك الوقت، على متعة تأديبهن كل ليلة.
كان ستة أشخاص حاضرين بالفعل؛ انضمت إليهم زيلمير الجميلة الرقيقة لتصبح السابعة، وبكل صراحة، هل كانت تستحق ذلك حقًا؟ أم أن لذة العقاب الذي نووا بها قد طغت على العدل؟ نترك الأمر لضمير دورسيه الحكيم ونكتفي بالسرد. انضمت سيدة فائقة الجمال أيضًا إلى قائمة المذنبين: إنها أديليد الرقيقة. أراد دورسيه، زوجها، أن يكون قدوة حسنة بأن يسامحها أقل من غيرها، وقد أخطأت في حقه هو نفسه. اصطحبها إلى مكان معين، حيث لم تكن الخدمات التي كان عليها أن تقدمها له بعد أداء واجبات معينة لائقة تمامًا. ليس كل الناس منحرفين مثل كورفال، ورغم أنها كانت ابنته، إلا أنها بالتأكيد لم تكن تشاركه أذواقه. إما أنها قاومت، أو أساءت التصرف، أو ربما كان دورسيه يمزح معها فقط: على أي حال، تم تسجيل اسمها في سجل التوبة، مما أسعد الحضور كثيرًا.
قمح.
بعد أن لم تُثمر زيارة الصبيان شيئًا، انتقلوا إلى ملذات الكنيسة السرية، وهي ملذاتٌ ازدادت غرابةً وإثارةً للفضول، إذ رُفض حتى من طلبوا الدخول إليها. في ذلك الصباح، لم يُرَ هناك سوى كونستانس، واثنان من العشاق الصغار، وميشيت.

في فكه، انطلقت نحو ستين تجشؤة، واحدة فوق الأخرى. لا شيء يصف نشوة خادم الله. كان في حالة من النشوة، يتنفس بعمق، يبتلع كل ما يُلقى إليه، حتى أن المرء كان ليظن أنه سيحزن لو فقد أدنى نفس، وطوال الوقت، كانت يداه تتجولان على صدر رفيقتي وتحت تنورتها. لكن هذه اللمسات كانت عابرة؛ فالهدف الوحيد والحاسم كان ذلك الفم الذي أغرقه بالآهات. وأخيرًا، قذف قضيبه، المنتفخ من الدغدغة الشهوانية التي منحته إياها هذه الطقوس، في يد رفيقتي، فهرب محتجًا بأنه لم يختبر مثل هذه المتعة من قبل.
بعد فترة، طلب مني رجلٌ أكثر تميزًا طلبًا خاصًا لا يستحق أن يُتجاهل. في ذلك اليوم، أجبرتني لا غيران على تناول الطعام تقريبًا بالقوة، بنفس الكرم الذي رأيت رفيقي يتناوله قبل أيام. حرصت على أن تقدم لي كل ما تعرف أنني أحبه أكثر من أي شيء آخر في العالم، و...
بعد أن حذرتني وهي تغادر الطاولة بكل ما يجب فعله مع ذلك الرجل الفاسق العجوز الذي كانت على وشك أن تجمعني به، أجبرتني على الفور على ابتلاع ثلاث حبات من المقيء في كوب من الماء الساخن. وصل الفاسق؛ كان رجلاً من بيت دعارة رأيته مرات عديدة في منزلنا، دون أن أعر اهتمامًا كبيرًا لما كان يفعله هناك. قبلني، ودفع لسانه القذر والمقزز في فمي، والذي أكدت رائحته الكريهة مفعول المقيء. رأى معدتي ترتفع وتنخفض، فغمره النشوة: "تشجعي يا عزيزتي،" صرخ، "تشجعي! لن أهدر قطرة واحدة." بعد أن حذرته بكل ما يجب فعله، أجلسته على أريكة وأملت رأسه على أحد أطرافها. كانت فخذاه متباعدتين؛ ففككت أزرار سرواله الداخلي، وأمسكت بقضيبه القصير المرتخي الذي لا يظهر عليه أي علامة انتصاب، هززته، ففتح فمه. بينما كان يمارس العادة السرية، وبينما كان يتلقى لمسات يديه الوقحة التي تتجول على مؤخرتي، قمت فجأة بدفع بقايا عشاء غير مكتمل الهضم في فمه.
مما أدى إلى خروج القيء. رجلنا في حالة نشوة، إنه مبتهج، يبتلع، ويتجه نحو شفتي ليبحث عن المني النجس الذي يسكره، لا يضيع قطرة، وعندما يظن أن العملية ستتوقف، يحفز عودتها بدغدغة لسانه؛ وقضيبه، هذا القضيب الذي بالكاد ألمسه، من شدة تأثري بأزمتي، هذا القضيب الذي لا شك أنه لا يسخن إلا عند هذه الفظائع، ينتفخ، ويرتفع من تلقاء نفسه، ويترك، يبكي تحت أصابعي، الدليل غير المتوقع على الانطباعات التي يتركها هذا القذارة عليه.
"آه! يا إلهي،" قال كيرفال، "إنه شغف رائع، لكن لا يزال من الممكن صقله".
قال دورسيه بصوت متقطع بتنهدات الشهوة: "وكيف؟"
قال كيرفال: كيف ذلك، يا إلهي، باختيار الفتاة والطعام.
—بخصوص الفتاة... آه! سمعت أنك ترغب في الحصول على فانشون هناك.
—حسناً، ربما.
"وماذا عن الطعام؟" تابع دورسيت وهو يهز رأسه.
—الطعام؟ استأنف الرئيس حديثه، هاه! إله مزدوج، مما أجبرها على إعادة ما كنت قد نقلته إليها للتو بنفس الطريقة.
"إذن،" تابع الممول، الذي بدأ عقله يتشتت تماماً، "كنت ستتقيأ في فمها، وكان عليها أن تبتلعه ثم تعيده إليك؟"
-بدقة".
ودخل كلاهما مسرعين إلى مكتبيهما، الرئيس مع فانشون وأوغسطين وزيلامير، ودورسيه مع ديغرانج وروزيت وباند أو سيبل، واضطررنا للانتظار قرابة نصف ساعة لنستكمل حكايات دوكلوس. ثم عادوا أخيرًا.
قال الدوق لكورفال، الذي عاد أولاً: "لقد فعلت للتو بعض الأشياء القذرة."
قال الرئيس: "بعضهم، هذه هي سعادة الحياة، وبالنسبة لي، لا أُقدّر"...
الشهوانية في أقذر وأبشع جوانبها.
—ولكن على الأقل، هل تم سكب أي سائل منوي؟
قال الرئيس: "ولا كلمة واحدة، أتظن أننا مثلك ولدينا ما نخسره في كل دقيقة مثلك؟ أترك هذه الجهود لك وللأبطال الأقوياء مثل دورسيت"، وتابع حديثه وهو يراه يعود بالكاد قادراً على الوقوف من شدة الإرهاق.
قال الممول: "هذا صحيح، لم أستطع أن أجبر نفسي على فعل ذلك. هذه المرأة ديغرانج بذيئة للغاية في كلامها ولباسها، وتفعل ما يحلو لها بكل سهولة"...
قال الدوق: "هيا يا دوكلوس، أكمل حديثك، لأنه إذا لم نقاطعه، فسيخبرنا هذا الوقح الصغير بكل ما فعله، دون أن يفكر في مدى فظاعة التباهي بهذه الطريقة بالخدمات التي يتلقاها المرء من امرأة جميلة."
وهكذا، استأنفت دوكلوس، مطيعةً، عملها
تاريخ:
قال مؤرخنا" :بما أن هؤلاء السادة مولعون جدًا بمثل هذه الحكايات المسلية، فأنا آسف لأنهم لم يكبحوا حماسهم للحظة، وكان من الأفضل، في رأيي، أن أرويها لكم بعد ما سأخبركم به هذا المساء. ما ادعى الرئيس أنه كان ينقص لإكمال الشغف الذي رويته للتو، وُجد حرفيًا في القصة التالية. يؤسفني أنه لم يمنحني الوقت لأكمل. يقدم الرئيس العجوز لساكلانجيس، حرفيًا، الخصائص التي بدا أن السيد دي كورفال يرغب بها. تم اختيار أكبر عضوة في فرعنا لمواجهته.

كانت امرأة ضخمة، ممتلئة الجسم، في السادسة والثلاثين من عمرها تقريبًا، ذات بشرة مليئة بالبثور، مدمنة على الكحول، كثيرة الشتائم، وذات سلوك يشبه بائعات السمك، على الرغم من أنها جميلة جدًا بخلاف ذلك. يصل الرئيس؛ يُقدم لهم العشاء؛ يسكر كلاهما، يفقد كلاهما عقله، يتقيأ كلاهما في أفواه بعضهما البعض، يبتلع كلاهما ويصبحان"...
كانوا عمليًا يتبادلون الإعارات بهذه الطريقة. سقطوا أخيرًا في بقايا العشاء، في القذارة التي رشوها للتو على ألواح الأرضية. ثم فُكّ وثاقِي، لأن رفيقي لم يعد واعيًا أو قويًا. ومع ذلك، كانت هذه هي اللحظة الحاسمة بالنسبة للفاسق. وجدته على الأرض، قضيبه منتصب وصلب كقضيب حديدي؛ أمسكتُ به، وتلعثم الرئيس وسبّ، وجذبني إليه، ومصّ فمي وقذف كالثور، وهو يتلوى ويتقلب ويستمر في التمرغ في القذارة.
بعد ذلك بوقت قصير، قدمت لنا هذه الفتاة نفسها مشهدًا خياليًا لا يقل قذارة. راهب ضخم، كان يدفع لها بسخاء، جلس فوق بطنها؛ فخذا رفيقتي كانتا متباعدتين قدر الإمكان ومثبتتين على أثاث ثقيل حتى لا تستطيعا الحركة. في هذه الوضعية، وُضعت عدة أطباق نيئة على أسفل بطن الفتاة، دون أن تكون في أي طبق. أمسك الرجل بقطع منها بيده، ودفعها في فرج حبيبته المفتوح، و...
يقلبها مراراً وتكراراً ولا يأكلها إلا بعد أن ينقعها تماماً بالأملاح التي يفرزها المهبل.
"هذه طريقة جديدة تماماً لتناول الطعام"، قال الأسقف.
قال دوكلوس: "وهذا لن يرضيك، أليس كذلك يا سيدي؟"
—لا! يا إلهي، أجاب خادم الكنيسة؛ أنا لا أحب تلك العاهرة بما يكفي لذلك.
"حسنًا إذن!" تابع مؤرخنا، "استمعوا إلى القصة التي سأختتم بها رواياتي لهذا المساء. أنا متأكد من أنها ستسليكم أكثر".
كنتُ أعمل لدى مدام غيران لمدة ثماني سنوات. كنتُ قد بلغتُ السابعة عشرة من عمري هناك، وخلال تلك الفترة لم يمر يوم واحد دون أن أرى جابي ضرائب معين، يحظى باحترام كبير، يأتي بانتظام كل صباح. لقد كان رجلاً ل
في الستين من عمره تقريبًا، كان ممتلئ الجسم، قصير القامة، ويشبه السيد دورسيه في كل شيء. مثله، كان يتمتع بحيوية الشباب وقوام ممتلئ. كان يحتاج كل يوم إلى فتاة جديدة، ولم يكن يلجأ إلى الفتيات الموجودات في المنزل إلا كملاذ أخير أو عندما تتخلف الفتاة الغريبة عن الحضور. كان السيد دوبون، وهو اسم ممولنا، دقيقًا في اختيار الفتيات كما كان دقيقًا في أذواقه. كان يرفض رفضًا قاطعًا أن تكون الفتاة عاهرة، إلا في حالات الضرورة، كما ذكرت للتو: كان عليهن أن يكن عاملات مصانع، أو بائعات متاجر، وخاصة بائعات قبعات. كان العمر ولون البشرة على نفس القدر من الأهمية: كان يجب أن يكن شقراوات، من سن الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة، لا أكبر ولا أصغر، وفوق كل الصفات الأخرى، كان يجب أن تكون مؤخراتهن مثالية الشكل، نظيفة بشكل ملحوظ لدرجة أن أدنى عيب في فتحة الشرج كان سببًا للرفض. عندما كن عذارى، كان يدفع لهن ضعف الأجر.
كانوا ينتظرونه ذلك اليوم، وهو عامل شاب في صناعة الدانتيل يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، والذي...
كان يعلم أنها عارضة أزياء حقيقية، لكنه لم يكن يعلم أن هذه هي الهدية التي أرادوا تقديمها له. عندما أرسلت الشابة رسالةً تخبره فيها أنها لا تستطيع التخلص من والديها ذلك الصباح، وأنه لا ينبغي لهما انتظارها، أمرني غيران، الذي كان يعلم أن دوبون لم يرني من قبل، على الفور بارتداء ملابس امرأة برجوازية، واستقلال سيارة أجرة من أعلى الشارع، والوصول إلى منزلها بعد ربع ساعة من دخول دوبون، مُتقنًا دوري ومُتظاهرًا بأنني متدرب في مجال الأزياء. ولكن قبل كل شيء، كان أهم شيء هو أن أملأ معدتي فورًا بنصف رطل من اليانسون، ثم شربت فوقها كأسًا كبيرًا من خل البلسميك الذي قدمته لي، وكان تأثيره كما ستسمعون. سارت الأمور على ما يرام؛ لحسن الحظ، كان لدينا بضع ساعات لأنفسنا، مما يعني أنه لم يكن ينقصنا شيء. وصلتُ وأنا أبدو سخيفًا بعض الشيء. أُعرّف على الممول الذي يحدق بي في البداية باهتمام، ولكن بينما كنت أراقب نفسي بأقصى درجات التدقيق-
على الرغم من اهتمامهم الدقيق، لم يستطع أن يكتشف فيّ أي شيء يناقض القصة التي كانت تُختلق له.
قال دوبونت: "هل هي عذراء؟"
قال غيران وهو يضع يده على بطني: "ليس بهذه الطريقة، لكنني سأهتم بالجانب الآخر."
وكذبت بوقاحة شديدة. لا يهم، فقد انخدع رجلنا، وهذا كل ما كان مطلوباً.
قال دوبونت: "ضعها في الداخل، ضعها في الداخل."
ورفعت غيران تنورتي من الخلف، وأمالتني قليلاً فوقها، فكشفت بذلك للرجل المنحل معبد عبادته بالكامل. حدق بي بنظرة شهوانية، ولمس مؤخرتي للحظة، وفرّق بين يديه، ولا شك أنه كان مسرورًا بفحصه، فقال إن مؤخرتي جميلة وأنه سيكون راضيًا عنها. ثم سألني بعض الأسئلة عن عمري، وعن مهنتي، ولما أعجب ببراءتي المزعومة ومظهر البراءة الذي تظاهرت به، اصطحبني إلى شقته، إذ كانت لديه شقة خاصة به في منزل غيران، شقة لا يدخلها أحد سواه، والتي
لم يكن مشهدًا يمكن مراقبته من أي مكان. ما إن دخلنا، حتى أغلق الباب بحرص، وبعد أن تأملني للحظة، سألني بنبرة فظة وفظة - وهي نبرة حافظ عليها طوال المشهد - سألته، كما قلت، إن كان صحيحًا أنني لم أجامع من الخلف قط. ولأن دوري كان تجاهل هذا التعبير، طلب مني تكراره، محتجةً بأنني لا أفهمه، وعندما أوضح لي بإيماءاته ما يعنيه بطريقة

لا يمكن تجاهلها، أجبته برعب وخجل أنني سأندم أشد الندم على السماح لنفسي بمثل هذه الفظائع. ثم طلب مني خلع تنورتي فقط، وما إن أطعته، تاركةً قميصي ليغطي الجزء الأمامي، حتى رفعه فوق ظهري قدر استطاعته تحت مشدي، ولأن وشاحي سقط أثناء تجريدي من ملابسي، وانكشف حلقي بالكامل، غضب.
صرخت قائلة: "تباً للحلمات"!
هو. مهلاً! من يسألكِ عن حلماتكِ؟ هذا ما يزعجني في كل هؤلاء المخلوقات: إنها عادة وقحة دائماً في استعراض صدورهن.
وسارعت لتغطيتها، فاقتربت منه كما لو كنت سأعتذر، لكنه عندما رأى أنني كنت أُظهر له حقيقتي من خلال الموقف الذي كنت على وشك اتخاذه، ثار غضباً مرة أخرى:
قال وهو يمسك وركيّ ويعيد وضعي بحيث لا يظهر له سوى مؤخرتي: "هيه! ابقي على حالكِ، اللعنة! لا نريد فرجكِ أكثر مما نريد حلقكِ: نحن نحتاج مؤخرتكِ فقط هنا".
في الوقت نفسه، نهض وأخذني إلى حافة السرير، حيث وضعني نصف مستلقية على بطني. ثم جلس على كرسي منخفض بين ساقيّ، ووجد أن رأسه كان على مستوى مناسب تمامًا لمؤخرتي. حدّق بي للحظة أخرى، ثم، ولأنه لم يجدني مرتاحة على هذا الوضع، نهض.
وضع بلاطة تحت بطني، مما دفع مؤخرتي إلى الخلف أكثر؛ ثم جلس مرة أخرى، وفحصها، كل ذلك بهدوء بارد، وببلغم رجل فاسق محسوب. بعد لحظة، أمسك بمؤخرتي، وفرّق بينهما، ووضع فمه المفتوح فوق الفتحة، وضغطه عليها بشدة، وعلى الفور، امتثالاً للأمر الذي تلقيته وللحاجة المُلحة التي كانت لدي، أطلقتُ، من أعماق حلقه، أعلى ريح ربما سمعها في حياته. انسحب بغضب.
قال لي: "ماذا يا فتاة وقحة، هل لديكِ الجرأة على إطلاق الريح في فمي؟"
ووضعها جانباً على الفور.
—نعم سيدي، قلت له، وصفعته صفعة ثانية، هكذا أعامل أولئك الذين يتملقونني.
—حسناً إذاً! أطلقي الريح، أطلقيها إذاً يا مشاغبة صغيرة! بما أنكِ لا تستطيعين كتمها، فأطلقي الريح بقدر ما تريدين وبقدر ما تستطيعين.
منذ تلك اللحظة لم أعد أستطيع كبح جماحي، لا شيء
استطعتُ أن أعبر عن حاجتي المُلحة التي ولّدها لي الدواء الذي ابتلعته لإطلاق هذه الريح؛ وأن رجلنا، في نشوة، كان يستقبلها أحيانًا في فمه وأحيانًا في أنفه. بعد ربع ساعة من هذا التمرين، استلقى أخيرًا على أريكة، وجذبني إليه، ومؤخرتي لا تزال على أنفه، وأمرني أن أمارس العادة السرية له في هذه الوضعية، مُواصلًا تمرينًا يستمد منه لذة إلهية. أطلقتُ الريح، مارستُ العادة السرية، هززتُ قضيبًا مرتخيًا، بالكاد أطول أو أسمك من إصبع؛ ومع تكرار الهز وإطلاق الريح، انتصب القضيب أخيرًا. ازدياد لذة رجلنا، لحظة ذروته، أُعلن لي بتضاعف إثمه. كان لسانه هو الذي أثار ريحي الآن؛ يدفعها بقوة في شرجي، كما لو كان يستفزني، يريدني أن أدفعها نحوه، إنه يفقد صوابه، لا يفكر بوضوح، أدركت ذلك، ثم يرش ذلك الشيء الحقير أصابعي بسبع أو ثماني قطرات من سائله المنوي الشفاف المائل للبني، والتي تعيده أخيرًا إلى رشده. ولكن كالوحش-
كان حبيس منزله، يغذي أوهامه، وسرعان ما استبدلني، بالكاد يمنحني فرصة للتأقلم. كان يتذمر ويهذي، باختصار، قدم لي صورة بغيضة للرذيلة حين تشبع شهوتها، وذلك الوقاحة التافهة التي، ما إن تسقط الهيبة، حتى تسعى للانتقام بازدراء العبادة التي اغتصبتها الحواس.
قال الأسقف: "هذا رجل أفضل من كل من سبقوه... وهل تعلمون ما إذا كان قد استقبل في اليوم التالي مبتدئه الصغير البالغ من العمر ستة عشر عامًا؟"
"نعم يا سيدي، لقد حصل عليها، وبعد يومين حصل على فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، بل وأجمل منها. ولأن قلة من الرجال دفعوا هذا المبلغ الكبير، فإن قلة منهم حصلوا على خدمة جيدة كهذه".
هذا الشغف، الذي أشعل عقولًا اعتادت على مثل هذه الاضطرابات، وذكّرهم بمذاقٍ أشادوا به عالميًا، لم يرغبوا في الانتظار.
لم يعد هناك متسع من الوقت لاستخدامه. جمع كلٌّ ما استطاع وأخذ قليلاً من كل مكان. حلّ العشاء، وتخللته تقريبًا كل الفضائح التي سُمعت للتو؛ أسكر الدوق تيريز وجعلها تتقيأ في فمه؛ جعل دورسيه جميع أعضاء الحريم يطلقون الريح وتلقى أكثر من ستين ريحًا في أمسية واحدة. أما كورفال، الذي كانت تدور في رأسه جميع أنواع التجاوزات، فقال إنه يريد أن يقيم حفلاته الجنسية بمفرده وذهب ليغلق على نفسه في غرفة النوم الخلفية مع فانشون وماري وديغرانج وثلاثين زجاجة من الشمبانيا. كان عليهم حملهم جميعًا الأربعة للخارج: وُجدوا يسبحون في أمواج قذارتهم، والرئيس نائمًا، وفمه مضغوط على فم ديغرانج، الذي كان لا يزال يتقيأ. الثلاثة الآخرون، بطرق مماثلة أو مختلفة، فعلوا على الأقل ما لا يقل

عن ذلك؛ لقد أمضوا حفلاتهم الصاخبة في الشرب، وأسكروا أجسادهم، وجعلوهم يتقيؤون، وجعلوا الفتيات الصغيرات يطلقن الريح،
حدث شيء ما، ولولا دوكلوس، التي حافظت على رباطة جأشها، والتي رتبت كل شيء وأجبرتهم على الذهاب إلى الفراش، لكان من المرجح أن يجدهم الفجر ذو الأصابع الوردية، الذي فتح أبواب قصر أبولو، غارقين في قذارتهم، أشبه بالخنازير منهم بالرجال.
لم يكن كل منهم بحاجة إلا للراحة، فذهب كل منهم إلى النوم بمفرده وعاد إلى حضن مورفيوس ليستعيد بعض القوة لليوم التالي.
اليوم السابع
لم يعد الأصدقاء يكلفون أنفسهم عناء الذهاب وتخصيص ساعة كل صباح لدروس دوكلوس. فقد ملّوا من ملذات الليل، وخافوا أيضاً من أن تؤدي هذه العملية إلى فقدانهم منيّهم في وقت مبكر من الصباح، ورأوا كذلك أن هذه الطقوس تجعلهم يفقدون حماسهم بسرعة كبيرة تجاه الملذات والأشياء التي يرغبون في الاحتفاظ بها لأنفسهم، فاتفقوا على أن يتم استبدال أحد منتجي المني كل صباح بالتناوب بدلاً منهم.
جرت الزيارات. غابت فتاة واحدة فقط من بين الفتيات الثماني حتى تخضع جميعهن للعقاب: كانت صوفي الجميلة والمثيرة للاهتمام، المعتادة على أداء جميع واجباتها. مهما بدت هذه الواجبات سخيفة في نظرها، فقد كانت تؤديها على أكمل وجه، لكن دورسيه، التي كانت قد...
لويزون، وصيها، خدعها ببراعة حتى أُدينت وسُجل اسمها في ذلك السجل المشؤوم. أُدينت سويت ألين، التي خضعت بدورها لتحقيق دقيق، بنفس الطريقة، وبذلك ضمت قائمة تلك الليلة ثماني فتيات صغيرات، وزوجتين، وأربعة فتيان صغار.
بعد الانتهاء من هذه الأمور، انصبّ التركيز على حفل الزفاف، الذي كان من المقرر إقامته في نهاية الأسبوع الأول. لم يُسمح بأي مظاهر عامة في الكنيسة ذلك اليوم؛ ارتدى الأسقف ملابسه الكهنوتية، وتوجهوا إلى المذبح. أحضر الدوق، ممثلاً والد الفتاة، وكورفال، ممثلاً والد الصبي، ميشيت وجيتون على التوالي. كان كلاهما يرتديان ملابس مدنية، ولكن في اتجاهين متعاكسين - أي أن الصبي كان يرتدي ملابس فتاة والفتاة ملابس صبي. للأسف، نحن مضطرون، بموجب النظام الذي نحن فيه
لقد حُكم علينا في هذا الأمر بتأجيل المتعة التي سيشعر بها القارئ بلا شك عند معرفة تفاصيل هذه المراسم الدينية لبعض الوقت؛ ولكن ستأتي لحظة بلا شك نتمكن فيها من الكشف عنها له.
انتقلنا إلى غرفة الجلوس، وبينما كنا ننتظر العشاء، قام أربعة من المنحرفين، الذين كانوا محبوسين بمفردهم مع هذا الزوجين الشابين الساحرين، بإجبارهما على خلع ملابسهما وأجبروهما على أداء جميع طقوس الزواج التي يسمح بها سنهما، باستثناء إدخال القضيب في مهبل الفتاة الصغيرة، وهو أمر كان من الممكن القيام به نظرًا لانتصاب قضيب الصبي، لكنه مُنع حتى لا يُتلف زهرة مُخصصة لاستخدامات أخرى. لكن بخلاف ذلك، سُمح لهما بلمس بعضهما البعض ومداعبة بعضهما: دنست الشابة ميشيت زوجها الصغير، وقام جيتون، بمساعدة أسياده، بممارسة العادة السرية لزوجته الصغيرة بشكل جيد. لكن كلاهما بدأ يشعر
لقد كانوا مستعبدين للغاية لدرجة أن المتعة، حتى تلك التي سمح لهم سنهم بالشعور بها، لم تولد في قلوبهم الصغيرة.
قُدِّم العشاء، وكان الزوجان جزءًا من الوليمة، لكن في المقهى، تصاعدت حدة التوتر بسببهما، وجُرِّدا من ملابسهما، كما جُرِّد زيلامير وكوبيدون وروزيت وكولومب، الذين كانوا يقدمون القهوة ذلك اليوم. ولأن ممارسة الجنس بين الفخذين أصبحت رائجة في ذلك الوقت من اليوم، أمسك كيرفال بالزوج، وأمسك الدوق بالزوجة، ومارسوا الجنس. أما الأسقف، الذي كان، منذ أن شُرب القهوة، يُداعب مؤخرة زيلامير الساحرة، يمصها ويُخرج منها ريحًا، فقد اخترقه بنفس الطريقة، بينما مارس دورسيه أفعاله المنحرفة الصغيرة على مؤخرة كوبيدون الساحرة. لم يتوقف رياضيونا الرئيسيون عند هذا الحد، وسرعان ما أمسكوا بروزيت وكولومب على التوالي، واخترقوهما على طريقة الكلب وبين الفخذين بنفس الطريقة السابقة.
مع ميشيت وجيتون، أمروا هؤلاء الأطفال الساحرين بالاستمناء بأيديهم الصغيرة الجميلة ووفقًا للتعليمات التي تلقوها، بتلك القضبان الصغيرة الضخمة التي تبرز من بطونهم؛ وفي هذه الأثناء، كان المنحلون يستمتعون براحة بفتحات شرجهم الطازجة واللذيذة. لم يُسكب أي مني، مع ذلك؛ فقد كانوا يعلمون أن هناك عملًا لذيذًا يجب القيام به في ذلك المساء، فامتنعوا. من تلك اللحظة، اختفت حقوق الزوجين الشابين، وأصبح زواجهما، على الرغم من أنه تم وفقًا لجميع الأشكال الصحيحة، مجرد لعبة. عاد كل منهما إلى رقصات الكوادريل التي كانت مخصصة له، وذهب الجميع للاستماع إلى دوكلوس، التي استأنفت قصتها على النحو التالي:
رجلٌ، ذو أذواقٍ تُشابه إلى حدٍ كبير أذواق المُموّل الذي اختتم قصصي الليلة الماضية، سيبدأ، إن رأيتم ذلك مناسبًا أيها السادة، قصص اليوم. كان رجلاً في الستين من عمره تقريبًا، خبيرًا في تلبية الطلبات، جمع بين...

كانت رغبته في النساء الأكبر منه سنًا هي السمة الغالبة في خيالاته. أهدته لا غيران صديقة عجوزًا تعمل في الدعارة، لم يعد مؤخرتها المتجعدة تشبه سوى رق قديم يُستخدم لترطيب التبغ. ومع ذلك، كانت هذه تحديدًا هي ما سيُصبح موضع إجلال هذا الفاسق. يجثو أمام مؤخرتها المتهالكة، ويُقبّلها بحنان؛ تُطلقان ريحًا في وجهه، فيشعر بنشوة عارمة، يفتح فمه، فيفعلان الشيء نفسه، ويتوق لسانه بشدة إلى النفس الرقيق المنبعث منها. لكنه لا يستطيع مقاومة النشوة التي تُغرقه فيها هذه الفعلة. يُخرج من سرواله عضوًا صغيرًا قديمًا، شاحبًا ومتجعدًا كالإله الذي يعبده. "آه! أطلقي ريحًا إذن، أطلقي ريحًا إذن يا حبيبتي!" يصرخ، وهو يمارس العادة السرية بكل قوته، "أطلقي ريحًا يا قلبي، فمن ريحكِ فقط أنتظر زوال سحر هذه الأداة الصدئة." تضاعف السيدة جهودها، ويفقد الفاسق، السكران بالشهوة، بين ساقي معبودته قطرتين أو ثلاث قطرات من السائل المنوي التي كان يدين لها بكل نشوته.
يا له من أثرٍ مُريع للمثال! من كان ليظن ذلك؟ في اللحظة نفسها، وكأنهم اتفقوا مُسبقًا، استدعى هؤلاء الأربعة المُتهوّرون مُديرات رقصاتهم الرباعية. أمسكوا بمؤخراتهم العجوزة القبيحة، وتوسّلوا للحصول على ريح، فحصلوا عليها، وكادوا أن يكونوا في غاية السعادة، لولا أن ذكرى المُتع التي كانت تنتظرهم في حفلاتهم الصاخبة منعتهم. لكنهم تذكروها، فتوقفوا عند هذا الحد، وصرفوا مُديرات رقصاتهم، وتابع دوكلوس:
قالت الفتاة الساحرة" :لن أسهب في الحديث عن التالي أيها السادة، أعلم أنه لا يحظى بمتابعة كبيرة بينكم، لكنكم أمرتموني أن أروي كل شيء، وأنا أطيع". كان شاب وسيم للغاية قد راودته رغبة جامحة في لعق فرجي أثناء فترة حيضي. كنت مستلقية على ظهري، ساقاي متباعدتان؛ كان راكعًا أمامي يمصّ، رافعًا أسفل ظهري بكلتا يديه ليُهيئ فرجي بشكل أفضل لإرادته.
ابتلع المني والدم معًا، فقد فعل ذلك بمهارة فائقة، وكان وسيمًا جدًا لدرجة أنني وصلت للنشوة. كان يمارس العادة السرية، وكان في قمة النشوة، بدا وكأن لا شيء في العالم يمكن أن يمنحه كل هذه المتعة، وسرعان ما تأكدت من ذلك من خلال قذفه الشديد والحارق، الذي حققه وهو لا يزال يمارس العادة السرية. في اليوم التالي، رأى أورور، وبعد أختي بفترة وجيزة، وفي غضون شهر كان قد رآنا جميعًا، وفي نهاية ذلك الشهر ذهب بلا شك ليفعل الشيء نفسه مع جميع بيوت الدعارة الأخرى في باريس.
ستوافقونني الرأي، أيها السادة، أن هذه الخيالات تحديداً ليست أغرب من خيالات رجل كان صديقاً لغويرين، وكانت تمدّه باللوازم لفترة طويلة، وكانت متعته الوحيدة، كما أكدت لنا، تكمن في التهام الأجنة الكاذبة أو حالات الإجهاض. كان يُنبّه كلما كانت فتاة في مثل هذه الحالة؛ فيهرع إليها ويبتلع الجنين، غارقاً في لذة عارمة.
قال كيرفال: "كنت أعرف ذلك الرجل، وجوده وأذواقه أمرٌ لا جدال فيه."
الأكثر أماناً.
قال الأسقف: "فليكن كذلك، ولكن ما أعرفه يقيناً، كما يعرفه رجلك يقيناً، هو أنني لن أقلده."
"ومن أين يأتي هذا؟" قال كيرفال. "أنا مقتنع بأنه يمكن أن يُسبب إفرازات، وإذا سمحت لي كونستانس بفعل ذلك، بما أنهم يقولون إنها حامل، فأنا أعدها بأن أُحضر ابنها إلى العالم قبل موعد الولادة وأبتلعه مثل سمكة سردين".
أجابت كونستانس: "أوه! نحن نعرف جيداً مدى رعبك من النساء الحوامل، ونعرف جيداً أنك تخلصت من والدة أدليد فقط لأنها حملت للمرة الثانية، وإذا صدقتني جولي، فستكون حذرة منها."
قال الرئيس: "من المؤكد تمامًا أنني لا أحب النسل، وأنني عندما تكون المرأة حاملًا، أشعر باشمئزاز شديد، لكن تخيل أنني قتلت زوجتي لهذا السبب هو ما قد يضللك. اعلمي يا حقيرة أنني لم أفعل ذلك".
"أحتاج إلى دافع لقتل امرأة، وخاصة بقرة مثلك، والتي سأمنعها بكل سرور من إنجاب عجلها إذا كانت ملكي".
بدأت كونستانس وأدليد بالبكاء، وبدأ هذا الموقف يكشف عن الكراهية الخفية التي يكنّها الرئيس لزوجة الدوق الساحرة، التي لم تدعمها في هذا النقاش، بل ردّت على كورفال قائلةً إنه يجب أن يعلم تمامًا أنه لا يحب النسل أكثر منه، وأنه إذا كانت كونستانس حاملًا، فهي لم تضع مولودها بعد. عند هذه النقطة، تضاعفت دموع كونستانس؛ كانت جالسة على أريكة دورسيه، والدها، الذي قال لها، في محاولة منه لمواساتها، إنه إذا لم تصمت فورًا، على الرغم من حالتها، فسوف يطردها. تركت المرأة المسكينة دموعها التي كانت تُلام عليها تسقط على قلبها الحزين وقالت ببساطة: "يا إلهي! أنا حزينة جدًا، لكن هذا هو قدري، يجب أن أتحمله." أدليد، التي أسست-
كانت تبكي، وكان الدوق، الذي كانت تجلس على أريكته، يداعبها بكل قوته ليجعلها تبكي أكثر، وتمكن من تجفيف دموعها أيضًا، وبعد انتهاء هذا المشهد المأساوي إلى حد ما، على الرغم من أنه كان مُرضيًا للغاية للنفوس الشريرة لأهلنا المنحلين، استأنف دوكلوس حديثه بهذه الكلمات:
في منزل غيران، كانت هناك غرفة مصممة بشكل أنيق، لم يستخدمها قط أكثر من رجل واحد. كان لها سقف مزدوج، وكان هذا الطابق النصفي المنخفض، الذي لا يمكن للمرء أن يجلس فيه إلا مستلقيًا، يُستخدم لإيواء رجل فاسق من نوع فريد، كنتُ أخدم شغفه. كان يحبس نفسه مع فتاة في هذا النوع من الأبواب المخفية، وكان رأسه موضوعًا بحيث يتوافق

مع فتحة مفتوحة في الغرفة العلوية. لم يكن أمام الفتاة، المحبوسة مع الرجل المذكور، أي مهمة أخرى سوى استمناءه، وكان عليّ، وأنا في الأعلى، أن أفعل الشيء نفسه مع رجل آخر. كانت الفتحة، الموضوعة في مكان خفي للغاية، مفتوحة... بسبب الإهمال، ولأسباب تتعلق بالنظافة وتجنب إتلاف أرضية الباركيه، اضطررتُ، عن طريق الاستمناء اليدوي لرجلي، إلى جعل السائل المنوي يسقط في الفتحة، وبالتالي على وجه الرجل الآخر الذي كان يقف تحديدًا عند تلك الفتحة. كان كل شيء مُتقنًا لدرجة أنه لم يكن هناك أي شيء مرئي، وكانت العملية ناجحة تمامًا: ففي اللحظة التي تلقى فيها المريض على أنفه سائل الرجل الذي كان يُسْتَمنى له أعلاه، أضاف سائله المنوي، وانتهى الأمر عند هذا الحد.
لكن العجوز التي ذكرتها للتو عادت للظهور، لكن يبدو أنها كانت تواجه خصمًا مختلفًا. هذا الرجل، في الأربعين من عمره تقريبًا، أجبرها على خلع ملابسها ثم لعقها في كل فتحة من جسدها المتهالك؛ الشرج، والفرج، والفم، والأنف، والإبط، والأذن، لم يترك شيئًا دون لعق، وكان يبتلع كل ما يجمعه مع كل مصة. لم يتوقف عند هذا الحد؛ بل أجبرها على مضغ قطع من المعجنات، كان يبتلعها في فمها فور أن تسحقها؛ وأجبرها على الاحتفاظ بجرعات من النبيذ لفترة طويلة، كانت تغسل بها نفسها،
تمضمضت، فابتلع هو الآخر؛ وكان قضيبه طوال الوقت منتصبًا بشدة لدرجة أن المني بدا وكأنه على وشك الخروج دون أن يحتاج إلى تحفيزه. شعر أخيرًا باقتراب القذف، فاندفع عائدًا إلى عجوزه، ودفع لسانه في شرجها بعمق قدم على الأقل، وقذف كالمجنون.
"يا إلهي!" قال كيرفال، "هل من الضروري حقًا أن تكوني شابة وجميلة حتى يتدفق المني؟ مرة أخرى، في كل الملذات، الشيء القذر هو الذي يجذب المني: وبالتالي كلما كان أكثر قذارة، كلما كان يجب أن ينتشر بشكل أكثر إثارة".
قال دورسيه: "هذه أملاح، تنبعث من الشيء الذي يخدمنا في المتعة، فتثير غرائزنا الحيوانية وتحركها؛ الآن، من يشك في أن كل شيء قديم أو متسخ أو كريه الرائحة يحتوي على كمية أكبر من هذه الأملاح، وبالتالي، وسائل أكثر لإثارة الغرائز وتحريكها؟"
للسيطرة على القذف؟
نوقشت هذه الأطروحة مطولاً من كلا الجانبين، ونظرًا لكثرة العمل الذي ينتظرنا بعد العشاء، قُدِّمَ الطعام مبكرًا بعض الشيء. عند تناول الحلوى، عادت الشابات، المحكوم عليهن جميعًا بالعقاب، إلى غرفة الاستقبال حيث كان عليهن أداء واجباتهن مع الصبية الأربعة والزوجتين، المحكوم عليهم أيضًا، ليصبح المجموع أربعة عشر ضحية: الفتيات الثماني المعروفات، وأديلايد، وألين، والصبيان الأربعة، ونرجس، وكوبيد، وزيلامير، وجيتون. أما صديقاتنا، اللواتي كنّ قد أُسِرنَ بالفعل من فرط المتعة التي تنتظرهن، فقد أفرطن في شرب كميات هائلة من النبيذ والمشروبات الكحولية، ثم تركن المائدة متجهات إلى غرفة الاستقبال، حيث كان السجناء ينتظرونهن، في حالة من السكر والغضب والشهوة لا يتمنى أحد أن يكون مكان هؤلاء المجرمين التعساء.
لم يكن من المفترض أن يكون حاضراً في حفلات المجون ذلك اليوم.
هناك، لم يكن هناك سوى المذنبين والعجائز الأربع. كان كل شيء عارياً، كل شيء يرتجف، كل شيء يبكي، كل شيء ينتظر مصيره، حين جلس الرئيس على كرسي بذراعين، وسأل دورسيت عن اسم كل مذنب وذنبه. أخذ دورسيت، الذي كان ثملاً كزميله، دفتر الملاحظات وأراد أن يقرأ، لكن النصوص بدت له ضبابية، ولعدم قدرته على إكمال القراءة، حلّ محله الأسقف، الذي كان ثملاً كزميله أيضاً، لكنه كان أكثر قدرة على التحكم في شربه، فقرأ بصوت عالٍ اسم كل مذنب وذنبه؛ وعلى الفور أعلن الرئيس عن عقوبة تناسب قوة المذنب وعمره، ومع ذلك كانت قاسية للغاية. بعد انتهاء هذا الطقس، نُفذ العقاب. يؤسفنا أن ترتيب خطتنا يمنعنا من وصف هذه التأديبات الفاحشة هنا، لكننا نأمل ألا يلومنا قراؤنا على ذلك. إنهم يشعرون، كما نشعر، باستحالة إرضائهم في هذا الوقت؛ يمكنهم أن يكونوا على يقين من أنهم لن يخسروا شيئاً من ذلك.
كان الحفل طويلاً جداً: كان هناك أربعة عشر شخصاً سيتم معاقبتهم، وتخللته بعض الأحداث المسلية للغاية. كان كل شيء ممتعاً بلا شك، حيث أنزل الأوغاد الأربعة حمولتهم وانسحبوا منهكين للغاية، سكارى بالخمر والملذات، لدرجة أنهم لولا مساعدة الزناة الأربعة الذين جاؤوا لأخذهم، لما تمكنوا أبداً من الوصول إلى شققهم حيث، على الرغم من كل ما فعلوه للتو، كانت تنتظرهم المزيد من الفجور الفاحش.
لم يرغب الدوق، الذي كان من المقرر أن ينام مع أديليد تلك الليلة، في وجودها. فقد كانت من بين الذين عاقبهم، وعاقبهم بشدة، حتى أنه بعد أن بلغ ذروة شهوته تكريماً لها، لم يعد يريدها في تلك الليلة، فأجبرها على النوم على الأرض على فراش، وأعطى مكانها لدوقلوس، الذي كان لا يزال يحظى برضاه أكثر من أي وقت مضى.

اليوم الثامن

بعد أن تركت أمثلة اليوم السابق بصمتها، لم يُعثر على أحد، ولن يُعثر على أحد، مُذنبًا في اليوم التالي. استمرت الدروس حول موضوع الزناة، وبما أنه لم يحدث شيء حتى تناول القهوة، فسنتناول هذا اليوم من تلك النقطة فقط. قام بتقديمها أوغسطين، وزلمير، ونارسيس، وزفير. بدأ الزنا على الأفخاذ مرة أخرى؛ أمسك كورفال بزلمير والدوق أوغسطين، وبعد أن

أعجب بتقبيل أردافهما الجميلة، والتي، لا أعرف تمامًا لماذا، امتلكت في ذلك اليوم جمالًا وجاذبية ولونًا قرمزيًا لم يُلاحظ هناك من قبل، بعد أن قام، كما أقول، مُتهوّرونا بتقبيل ومداعبة هذه الحمير الصغيرة الساحرة، طلبوا إطلاق الريح. كان الأسقف، الذي كان يمسك بنارسيس، قد حصل بالفعل على بعضها؛ كان بإمكان المرء سماع
تلك الأشياء التي ألقاها زفير في فم دورسيت... لم لا يقلدها؟ لقد نجح زيلمير، ولكن مهما حاول أوغسطين، ومهما حاولت هي، ومهما هددها الدوق بمصير يوم السبت القادم مشابه لما مرا به في اليوم السابق، لم يخرج شيء، وكانت الفتاة الصغيرة المسكينة تبكي بالفعل عندما جاءت دفقة من المني أخيرًا لإرضائه. تنفس الصعداء، ومسرورًا بهذه العلامة على الطاعة من الطفلة الجميلة التي كان يحبها، وضع عضوه الضخم بين فخذيها، وسحبه لحظة قذفه، فأغرق مؤخرتها تمامًا. فعل كيرفال الشيء نفسه مع زيلمير، لكن الأسقف ودورسيت كانا راضيين بما يسمى الإوزة الصغيرة. وبعد استراحة الظهيرة، انتقلنا إلى غرفة الرسم، حيث بدت دوكلوس الجميلة، التي كانت ترتدي في ذلك اليوم كل ما من شأنه أن ينسي المرء عمرها، جميلة حقًا تحت الأضواء، لدرجة أن رجالنا المتحررين، الذين أشعلتهم بجمالها، لم يسمحوا لها بالاستمرار حتى أظهرت من مكانها...
مؤخرتها في الاجتماع.
قال كيرفال: "إنها حقاً تمتلك مؤخرة جميلة."
قال دورسيت: "حسنًا يا صديقي، أؤكد لك أنني لم أرَ سوى القليل من الأفضل منها."
وبعد أن تلقت بطلتنا هذه المجاملات، أنزلت تنورتها وجلست واستأنفت سرد قصتها بالطريقة التي سيقرأها بها القارئ، إذا تكبد عناء المتابعة، وهو ما ننصحه بفعله من أجل متعته.
أيها السادة، قادتني فكرة وحدث إلى أن ما سأخبركم به الآن لم يعد يدور في نفس السياق. الفكرة بسيطة للغاية: كان وضعي المالي المؤسف هو السبب. فقد قضيت تسع سنوات مع مدام غيران، ورغم أنني لم أنفق إلا القليل، إلا أنني لم أمتلك قط مئة لويس. هذه المرأة، شديدة الدهاء وتفهم مصالحها تمامًا، كانت تجد دائمًا طريقة للاحتفاظ بثلثي الأرباح على الأقل لنفسها، وتفرض خصومات كبيرة على الثلث المتبقي.
أزعجني هذا الأمر برمته، وبإلحاح شديد من سيدة أخرى تُدعى فورنييه، والتي كانت تدّعي أنها ستسكن معها، مع علمي بأنها كانت تستضيف رجالًا مسنين سيئي السمعة، لكنهم يتمتعون بسمعة أفضل وثروة أكبر من غيران، قررتُ أن أترك الأخيرة وأذهب إلى الأولى. أما الحدث الذي عزز قراري، فكان فقدان أختي؛ فقد تعلقتُ بها كثيرًا، ولم أعد أستطيع البقاء في منزل يُذكّرني بها دون أن أراها مجددًا.
لمدة ستة أشهر تقريبًا، كان يزور أختي العزيزة رجل طويل القامة، نحيل، أسمر البشرة، كان مظهره يثير اشمئزازي تمامًا. كانا يعتكفان معًا، ولا أعرف ما كانا يفعلانه هناك، لأن أختي لم ترغب أبدًا في إخباري، ولم يجلسا أبدًا في مكان أستطيع رؤيتهما فيه. على أي حال، في صباح أحد الأيام، دخلت غرفتي، وعانقتني، وأخبرتني أنها جمعت ثروة، وأن هذا الرجل الطويل الذي لم أكن أطيقه كان يعيلها، وكل ما فهمته من ذلك هو أن ذلك كان بسبب جماله.
أخبرتني بما تدين به لمؤخرتها، وما ستجنيه. بعد ذلك، أعطتني عنوانها، وسددت حساباتها مع غيران، وقبلتنا جميعًا، وغادرت. كما تتخيلون، ذهبت إلى العنوان بعد يومين، لكنهم لم يفهموا ما أقصده. أدركت أن أختي نفسها قد خُدعت، إذ لم أتصور أنها أرادت حرماني من متعة رؤيتها. عندما اشتكيت لغيران مما يحدث لي في هذا الشأن، رأيتها تبتسم بخبث وترفض التوضيح: لذلك استنتجت أنها كانت على علم بسر الأمر برمته، لكنهم لم يرغبوا في أن أكشفه. أثر كل هذا فيّ ودفعني لاتخاذ قراري، وبما أنني لن أضطر للتحدث إليكم عن هذه الأخت العزيزة، فسأخبركم، أيها السادة، أنه مهما بحثت عنها، ومهما بذلت من جهد للعثور عليها، كان من المستحيل عليّ أن أعرف ما حلّ بها.
قال ديغرانج حينها: "أعتقد ذلك، لأنها لم تعد موجودة بعد مرور أربع وعشرين ساعة على مغادرتها لك. لم تكن تخدعك، بل كانت هي نفسها مخدوعة، لكن غيران كان يعلم ما يدور حوله الأمر".
قال دوكلوس: "يا إلهي! ماذا تقول لي؟" "يا للأسف! على الرغم من أنني حُرمت من رؤيتها، إلا أنني ما زلت أخدع نفسي بفكرة وجودها".
وتابع ديغرانج قائلاً: "بشكل خاطئ للغاية، لكنها لم تكذب عليك: لقد كان جمال مؤخرتها، والتفوق المذهل لمؤخرتها هو ما أكسبها المغامرة التي توهمت أنها ستجد فيها ثروتها، والتي لم تجد فيها سوى الموت."
قال دوكلوس: "وماذا عن الرجل الطويل النحيل؟"
—لقد كان مجرد وسيط للمشروع، ولم يكن يعمل لحسابه الخاص.
—لكن مع ذلك، قال دوكلوس، إنه كان يراها بانتظام لمدة ستة أشهر؟
وتابع ديغرانج قائلاً: "لخداعها، ولكن عد إلى قصتك؛ قد تُشعر هذه التوضيحات هؤلاء السادة بالملل، وهذا هذه الحكاية تثير قلقي؛ سأروي لهم القصة كاملة.

قال الدوق باقتضاب، وقد رأى أنها تكافح لكبح دموعها: "شكرًا لكِ على تعاطفكِ يا دوكلوس، فنحن لا نعرف مثل هذه الندم هنا، وحتى لو انهارت الطبيعة بأكملها، فلن ننطق بكلمة. دعي الدموع للحمقى والأطفال، ولا تدعيها تُلطخ أبدًا خدي امرأة عاقلة نحترمها." عند هذه الكلمات، تمالكت بطلتنا نفسها واستأنفت قصتها على الفور.
بسبب السببين اللذين شرحتهما للتو، اتخذت قراري أيها السادة، ولأن السيدة فورنييه عرضت عليّ مسكنًا أفضل، وطاولة أفضل بكثير، وألعابًا أغلى ثمنًا وأكثر صعوبة، ولكنها دائمًا ما تمنحني حصة متساوية وغير مشروطة، فقد قررت على الفور. كانت السيدة فورنييه تشغل منزلًا كاملًا، وخمس فتيات صغيرات وجميلات يشكلن حريمها؛ وكنت أنا...
سادساً. ستجد أنه من الجيد أن أفعل ذلك هنا كما فعلت في منزل مدام غيران، أي أنني أصف رفاقي فقط أثناء تأديتهم لدور معين.
في اليوم التالي لوصولي، كُلِّفتُ بالكثير من العمل، إذ كانت التدريبات في مدرسة فورنييه على أشدها، وكنا نؤدي خمس أو ست مقطوعات موسيقية يوميًا. لكنني سأتحدث إليكم، كما فعلت حتى الآن، فقط عن تلك المقطوعات التي قد تثير اهتمامكم بفرادتها أو طبيعتها غير المألوفة.
كان أول رجل رأيته في مسكني الجديد جابي إيجارات، رجل في الخمسين من عمره تقريبًا. أجبرني على الركوع، ورأسي منحني فوق السرير، ثم جلس هو الآخر على السرير، راكعًا فوقي، ومارس العادة السرية بقضيبه في فمي، آمرًا إياي بإبقائه مفتوحًا على مصراعيه. لم أهدر قطرة واحدة، وكان الفاسق مستمتعًا للغاية بالحركات الملتوية ومحاولات التقيؤ التي أجبرني عليها هذا الغرغرة المقززة.
وتابع دوكلوس قائلاً: "ستحتاجون إلى ذلك أيها السادة."
سأذكر الآن، رغم اختلاف أوقات حدوثها، أربع مغامرات مماثلة عشتها أيضاً في منزل مدام فورنييه. أعلم أن هذه القصص لن تزعج السيد دورسيه، وسيكون ممتناً لي لقضاء بقية الأمسية في الحديث عن مذاق يستمتع به، والذي منحني شرف اكتشافه لأول مرة.
قال دورسيت: "ماذا، هل ستجعلني ألعب دورًا في قصتك؟"
أجاب دوكلوس: "إذا كنت تعتقد أنه جيد يا سيدي، فلن أبلغ هؤلاء السادة إلا عندما أصل إلى مقالتك."
"وحياءي... ماذا! أمام كل هؤلاء الفتيات الصغيرات، ستكشفين كل انحرافاتي هكذا؟"
وبعد أن ضحك الجميع على خوف الممول المرح، تابع دوكلوس حديثه قائلاً:
شخص فاسق، أكبر سناً وأكثر إثارة للاشمئزاز بكثير من الشخص الذي ذكرته للتو،
جاء ليُقدّم لي العرض الثاني لهذا الهوس. جعلني أستلقي عارية تمامًا على السرير، ثمّ استلقى فوقي، ووضع قضيبه في فمي ولسانه في مهبلي، وفي هذه الوضعية، طالبني أن أُبادله الإثارة الشهوانية التي زعم أن لسانه يجب أن يمنحني إياها. تعرّقتُ بغزارة. كانت تلك عذريتي بالنسبة له؛ لقد لعق، ورشّ، وبلا شكّ بذل في كلّ مناوراته جهدًا أكبر بكثير لنفسه منه لي. على أيّ حال، بقيتُ غير متأثرة، سعيدةً تمامًا لعدم شعوري بالاشمئزاز الشديد، وقذف الفاسق. عمليةٌ، بناءً على طلب فورنييه، الذي حذّرني من كل شيء، عمليةٌ، أقولها صراحةً، جعلته يُجريها بأقصى قدرٍ من الإثارة، وأنا أشدّ شفتيّ، وأتعرّق، وأُخرج في فمي السائل الذي كان يزفره، وأمرر يدي على مؤخرته لأُدغدغ شرجه، وهو أمرٌ طلب مني القيام به، بينما كان يملأه قدر استطاعته... بعد أن انتهى الأمر، غادر رجلنا، مُطمئنًا فورنييه بأنه لن يكون
لم أجد بعد فتاة تعرف كيف تُرضيه أفضل مني.
بعد هذه المغامرة بفترة وجيزة، انتابني الفضول لمعرفة ما تفعله ساحرة عجوز، تجاوزت السبعين من عمرها، ويبدو أنها تنتظر شيئًا عمليًا، في المنزل، فقيل لي إنها ستصنع واحدة بالفعل. وبدافع الفضول الشديد لمعرفة استخدامات هذه الكمادة، سألت رفاقي إن كان لديهم غرفة يمكن الرؤية منها، كما هو الحال في غرفة غيران. أجابت إحداهن بالإيجاب، وأخذتني إلى هناك، ولأن الغرفة كانت تتسع لشخصين، جلسنا، وهذا ما رأيناه وسمعناه، إذ لم يكن يفصل بين الغرفتين سوى جدار، فكان من السهل جدًا ألا تفوتنا كلمة. وصلت العجوز أولًا، وبعد أن نظرت إلى نفسها في المرآة، عدّلت مظهرها، لا شك أنها كانت تعتقد أن تعاويذها لا تزال فعّالة. بعد دقائق قليلة، رأينا دافنيس هذه كلوي الجديدة تصل. كانت هذه الأخيرة قد...
كان في الستين من عمره؛ متقاعدًا، رجلًا ثريًا جدًا يُفضّل إنفاق ماله على عاهراتٍ رخيصاتٍ مثل تلك بدلًا من الفتيات الجميلات، وذلك بسبب ذلك الذوق الغريب الذي تفهمونه، كما تقولون أيها السادة، والذي تشرحونه جيدًا. يتقدم خطوةً إلى الأمام، ويُمعن النظر في حبيبته التي تنحني له انحناءةً عميقة.
قال لها الفاسق: "ليس بهذه الرسمية يا عجوز، واخلعي ملابسك... ولكن قبل كل شيء، هل لديك أسنان؟"
قالت العجوز وهي تفتح فمها البذيء: "لا يا سيدي، لم يتبق لدي واحدة... انظر بدلاً من ذلك."
ثم اقترب رجلنا، وأمسك برأسها، وطبع على شفتيها واحدة من أشد القبلات حرارةً التي رأيتها في حياتي؛ لم يكن يكتفي بالتقبيل، بل كان يمصّ، يلتهم، وأدخل لسانه بحنان عميق في حلقها المتعفن، وردّت العجوز الطيبة، التي لم تختبر مثل هذه الوليمة منذ زمن طويل، القبلة برقة... كانت ستكون

من الصعب رسمك.
قال الممول: هيا، اخلع ملابسك.
وفي هذه الأثناء، خلع سرواله، فظهر عضوه الأسود المتجعد الذي لم يبدُ عليه أي أثر للنمو لفترة طويلة. أما العجوز، فكانت عارية، تُقدم لعشيقها بوقاحة جسدًا عجوزًا أصفر متجعدًا، جافًا مترهلًا هزيلًا، وصفه، مهما تخيلت، سيصيبك بالرعب لدرجة أنني لن أجرؤ على وصفه. لكن بدلًا من أن يشعر بالاشمئزاز، كان فاسقنا في غاية النشوة؛ أمسك بها، وجذبها إليه على الكرسي حيث كان يُمارس العادة السرية بانتظارها لتخلع ملابسها، وأدخل لسانه في فمها مرة أخرى، وقلبها، ثم قدم على الفور تحيته للوجه الآخر للعملة. رأيته بوضوح وهو يلمس مؤخرتها - ولكن ماذا أقول، مؤخرتها؟ - الخرقة المتجعدة التي تتدلى بشكل متموج من وركيها إلى أسفل فخذيها. وبعد أن أصبحا كذلك أخيراً، فتحهما، وضغط بشهوة شفتيه على الحفرة القذرة التي يحتويان عليها، وأدخل لسانه عميقاً في الداخل.
عدة محاولات مختلفة، وخلال كل هذا حاولت المرأة العجوز أن تعطي بعض المادة للطرف الميت الذي كانت تهزه.
قال السيلادون: "لننتقل إلى صلب الموضوع، فبدون اختياري للحلقة، ستكون كل جهودكم عبثاً. هل تم تحذيركم؟"
—نعم سيدي.
—وأنت تعلم تماماً أنه عليك أن تبتلع؟
-نعم يا كلبي الصغير، نعم يا كتكوتي الصغير، سآكل، سآكل كل ما تصنعينه.
وفي الوقت نفسه، يُجلسها الفاسق على السرير ورأسها للأسفل؛ في هذه الوضعية، يُدخل عضوه المرتخي في فمها، ويدفعه حتى يصل إلى خصيتيها، ثم يمسك ساقيها ويضعهما على كتفيه، وهكذا يستقر أنفه تمامًا بين أردافها. يعود لسانه إلى قاع هذا الثقب الشهي؛ النحلة التي تستعد لامتصاص رحيق الوردة لا تمصه بشهوة أكبر. في هذه الأثناء، بينما تمص العجوز، يزداد الرجل هياجًا. "آه، اللعنة!" يصرخ بعد ربع ساعة من هذا الفعل الفاحش،
"امصّي، امصّي يا عاهرة، امصّي وابتلعي، إنه يتدفق، يا إلهي! إنه يتدفق، ألا تشعرين به؟" وتقبيل كل ما في متناول اليد - الفخذين، المهبل، الأرداف، الشرج - كل شيء يُلعق، كل شيء يُمتص. تبتلع العجوز، أما الرجل المسكين المتهالك، فينسحب مرتخيًا كما دخل، وربما يكون قد قذف دون انتصاب، فيهرب خجلًا من حماقته، ويصل إلى الباب بأسرع ما يمكن، ليتجنب رؤية ذلك الشيء البشع الذي أغواه للتو بعيون باردة.
"وماذا عن العجوز؟" قال الدوق.
سعلت العجوز، وبصقت، ونفخت أنفها، وارتدت ملابسها بأسرع ما يمكن وغادرت.
بعد بضعة أيام، حان دور نفس الرفيقة التي أسعدتني بهذا المشهد. كانت فتاة في السادسة عشرة من عمرها تقريبًا، شقراء، وذات وجهٍ جذاب للغاية؛ حرصتُ على الذهاب لمشاهدتها وهي تؤدي دورها. كان الرجل الذي شاركت معه في العمل لا يقل عمرًا عن عمر أمين الصندوق.
أجبرها على الركوع بين ساقيه، وأمسك رأسها من أذنيها، ودفع قضيبه في فمها، والذي بدا لي أقذر وأكثر إثارة للاشمئزاز من قطعة قماش تُسحب في مجرى مائي. رفيقتي المسكينة، وهي ترى هذا الشيء المقرف يقترب من شفتيها، أرادت أن ترمي نفسها للخلف، ولكن لم يكن من قبيل الصدفة أن أمسكها رجلنا من أذنيها كما لو كانت كلبة صغيرة.
قال لها: "هيا يا حقيرة، هل أنتِ صعبة المراس؟"
وبعد أن هدد بالاتصال بفورنييه، الذي لا شك أنه نصحه بالتساهل، تمكن من التغلب على مقاومتها. فتحت شفتيها، ثم تراجعت، ثم فتحتهما مرة أخرى، وأخيراً، مع بعض الفواق، ابتلعت تلك البقايا البغيضة في ألطف الأفواه. ومنذ تلك اللحظة، لم ينطق الوغد إلا بالشتائم.
"آه، يا لكِ من فتاةٍ ماكرة!" قالها بغضب، "أنتِ بحاجةٍ إلى كل أنواع الحيل لتمتصي أفضل قضيبٍ في فرنسا! ألا تعتقدين أننا سنكون جميعًا في مرحاضٍ الآن؟"
أيام خاصة لكِ وحدكِ؟ هيا، استمتعي بها يا حقيرة! استمتعي بالحلوى.
وقد أثارته هذه السخرية والاشمئزاز الذي أثاره في رفيقتي (فالحقيقة يا سادة أن الاشمئزاز الذي تثيرونه فينا يصبح حافزًا لمتعتكم)، فبلغ الفاسق ذروة النشوة وترك في فم هذه الفتاة المسكينة أدلة قاطعة على رجولته. ولأنها كانت أقل طاعة من العجوز، لم تبتلع شيئًا، بل ازداد اشمئزازها، فتقيأت كل ما في معدتها في غضون دقيقة، أما فاسقنا، فقد عدّل وضعيته دون أن يوليها اهتمامًا كبيرًا، وضحك في سره على العواقب القاسية لفسقه.
جاء دوري، لكنني كنت أسعد من الدورين السابقين؛ لقد كان الحب نفسه هو ما كُتب لي، وبعد إرضائه، لم يبقَ سوى الدهشة من وجود مثل هذه الأذواق الغريبة لدى شابٍّ مُهيّأ تمامًا لإرضائه. وصل، وأجبرني على خلع ملابسي، واستلقى على السرير، وأمرني بالجلوس القرفصاء فوق وجهه ومحاولة إرضائه بفمي...
يمتلك قضيباً متوسطاً جداً، لكنه يوصي به لي، ويتوسل إليّ أن أبتلع سائله المنوي بمجرد أن أشعر بتدفقه.
—لكن لا تبقى عاطلاً خلال ذلك الوقت، أضافت الفتاة المنحلة الصغيرة: دع فرجك يغمر فمي بالبول، والذي أعدك بابتلاعه كما ستبتلعين منيّي، ودع مؤخرتك الجميلة تطلق ريحاً في أنفي.

شرعت في العمل وأنجزت مهامي الثلاث دفعة واحدة ببراعة فائقة لدرجة أن سمكة الأنشوجة الصغيرة سرعان ما أفرغت كل غضبها في فمي، فابتلعته، وفعل أدونيس الشيء نفسه مع البول الذي أغرقته به، كل ذلك بينما كنت أستنشق الريح التي كنت أستمر في تعطيره بها.
قال دورسيه: "في الحقيقة يا آنسة، كان بإمكانك الامتناع عن الكشف عن طفولتي بهذه الطريقة."
قال الدوق ضاحكاً: ها! ها! كيف استطعتم، أنتم الذين بالكاد تجرؤون على النظر إلى أحمق اليوم، أن تجعلوهم يتبولون في تلك الأيام؟
يكون ؟
قال دورسيت: "هذا صحيح، أشعر بالخجل من مجرد التفكير في الأمر؛ إنه لأمر فظيع أن يلوم المرء نفسه على مثل هذه الانحرافات؛ الآن يا صديقي، أشعر بثقل الندم كاملاً... أيها الحمير الشهية!" صاح بحماس وهو يقبل حمار صوفي الذي جذبه إليه ليداعبه للحظة، "أيها الحمير الإلهية، كم ألوم نفسي على البخور الذي سرقته منكم! أيها الحمير الشهية، أعدكم بتضحية تكفيرية، أقسم على مذابحكم ألا أضل عن الحياة مرة أخرى".
وبعد أن أثارته تلك المؤخرة الجميلة، وضع الفاسق الفتاة المبتدئة في وضع لا شك أنه غير لائق، ولكنه مكّنه، كما رأينا سابقًا، من أن تجعلها تُرضعه من خلال مصّ فتحة شرجه الأكثر نضارةً وإثارةً. لكن دورسيه، الذي أنهكه هذا الشعور، نادرًا ما استعاد قوته؛ فمهما مُنِعَ من المصّ، ومهما ردّ، كان عليه أن ينسحب في نفس حالة الضعف ويعاود، في حالةٍ من...
كثيراً، وكان يسب الفتاة الصغيرة، في لحظة من لحظات المتعة السعيدة التي حرمتها منها الطبيعة في ذلك الوقت.
لم يكن الجميع تعساء إلى هذا الحد. الدوق، الذي دخل مكتبه مع كولومب وزيلامير وبريزكول وتيريز، أطلق صرخات تدل على سعادته، وكولومب، وهي تبصق بكل قوتها عند مغادرتها، لم تدع مجالاً للشك في المعبد الذي كان يعبده. أما الأسقف، فكان مسترخياً على أريكته بكل عفوية، ومؤخرة أديليد على أنفه وعضوه الذكري في فمه، وكان يغشى عليه وهو يجعل الشابة تطلق ريحاً، بينما كان كيرفال، الواقف هناك، يجبر هيبي على وضع بوقها الضخم على فمه، يفقد شهوته بالذهاب إلى مكان آخر.
تم تقديم الطعام. أراد الدوق أن يجادل في العشاء بأنه إذا كانت السعادة تكمن في الإشباع الكامل لجميع ملذات الحواس، فمن الصعب أن يكون المرء أسعد مما هو عليه.
وقال: "هذا ليس كلام شخص فاسق."
دورسيه. وكيف يمكنك أن تكون سعيدًا، وأنت قادر على إشباع نفسك في أي لحظة؟ السعادة لا تكمن في اللذة، بل في الرغبة، في كسر القيود المفروضة على تلك الرغبة. الآن، هل كل ذلك موجود هنا، حيث يكفي أن أتمنى الحصول على شيء؟ أقسم، قال، أنه منذ أن جئت إلى هنا، لم يتدفق منيّ ولو لمرة واحدة من أجل الأشياء الموجودة هنا؛ بل سُكب فقط من أجل الأشياء غير الموجودة. وأضاف الممول، في رأيي، أن شيئًا أساسيًا لسعادتنا مفقود: متعة المقارنة، وهي متعة لا تنشأ إلا من رؤية التعساء، ولا نرى شيئًا من ذلك هنا. من رؤية شخص لا يتمتع بما أملك ويعاني، ينبع سحر القدرة على قول المرء لنفسه: أنا إذًا أسعد منه. حيثما يتساوى الناس وتختفي هذه الفروقات، لن توجد السعادة أبدًا.
هذه قصة رجل...
لا يدرك قيمة الصحة حقاً إلا عندما يمرض.
—قال الأسقف: في هذه الحالة، هل ستستمدون متعة حقيقية من الذهاب للتأمل في دموع أولئك الذين يغمرهم البؤس؟
قال دورسيه بكل تأكيد: "ربما لا توجد متعة حسية في العالم أكثر من تلك التي تتحدث عنها."
"ماذا، دون تخفيف معاناتهم؟" قال الأسقف، الذي كان سعيدًا للغاية لأن دورسيت شرح بالتفصيل موضوعًا عزيزًا على ذوق الجميع ومعروفًا بقدرته على معالجته بشكل شامل.
قال دورسيت: "ماذا تسمي التخفيف؟" "لكن المتعة التي تنشأ لي من هذه المقارنة الجميلة بين حالتهم وحالتي لن تعود موجودة إذا خففت عنهم، لأنه حينها، بإخراجهم من حالة بؤسهم، سأجعلهم يتذوقون لحظة من السعادة التي، بدمجهم معي، ستزيل كل متعة من المقارنة".
قال الدوق: "حسنًا، وفقًا لذلك، سيكون من الضروري أن"-
بمعنى ما، من أجل ترسيخ هذا الاختلاف الضروري للسعادة بشكل أفضل، أقول إنه سيكون من الضروري تفاقم وضعهم.
قال دورسيت: "هذا أمر لا شك فيه، وهذا يفسر الفضائح التي اتُهمت بها طوال حياتي. وصفني الناس الذين لم يعرفوا دوافعي بالقسوة والوحشية والهمجية، لكنني، متجاهلاً كل هذه الأوصاف، سلكت طريقي الخاص، واعترفت بأنني فعلت ما يسميه الحمقى فظائع؛ لكنني خلقت مقارنات رائعة، وكنت سعيداً".
قال الدوق: اعترف بذلك، اعترف بأنك دمرت حياة الناس التعساء أكثر من عشرين مرة، لمجرد إرضاء أذواقك المنحرفة التي تعترف بها هنا.

"أكثر من عشرين مرة؟" قال دورسيت. "أكثر من مئتي مرة يا صديقي، ويمكنني، دون مبالغة، أن أذكر أكثر من أربعمائة عائلة أصبحت تعتمد على الصدقات اليوم، وهم ليسوا موجودين".
أكثر مما فعلت أنا.
قال كيرفال: "هل استمتعت به على الأقل؟"
في أغلب الأحيان، بل في كثير من الأحيان، كنت أفعل ذلك بدافعٍ من ذلك الخبث الذي يُثير فيّ الشهوة. أشعر بالانتصاب عند فعل الشر، وأجد فيه جاذبيةً كافيةً لإيقاظ كلّ أحاسيس اللذّة في داخلي، فأستسلم له لهذا الغرض وحده، دون أيّ مصلحةٍ أخرى.
قال كيرفال: "لا أستطيع أن أتخيل طعماً كهذا. مئة مرة، عندما كنت في البرلمان، صوّتُ لإعدام أشرار كنت أعرف تماماً أنهم أبرياء، ولم أرتكب هذا الظلم التافه قط دون أن أشعر بنشوة عارمة كانت كفيلة بإشعال شهوة خصيتيّ. تخيّلوا ما شعرت به عندما فعلت ما هو أسوأ".
قال الدوق، الذي بدأ يشعر بالإرهاق من كثرة التعامل مع زي: "هذا أمر مؤكد."
أعتقد أن الجريمة وحدها تمتلك جاذبية كافية لإثارة جميع الحواس، دون الحاجة إلى أي وسيلة أخرى، ولا أحد يفهم مثلي أن الجرائم، حتى تلك الأبعد عن الانحلال الأخلاقي، قادرة على إثارتنا كما تفعل تلك المرتبطة به. أنا، الذي أتحدث إليكم، قد أُثيرتُ بالسرقة والقتل وإشعال الحرائق، وأنا على يقين تام بأن ما يحركنا ليس موضوع الانحلال الأخلاقي بحد ذاته، بل فكرة الشر؛ وبالتالي، فإننا نُثار من أجل الشر وحده، وليس من أجل موضوعه، فلو كان هذا الموضوع خالياً من القدرة على دفعنا لارتكاب الشر، لما أُثيرنا به.
قال الأسقف: "لا شيء أكثر يقيناً من هذا، ومن هنا ينبع يقين أعظم لذة في أكثر الأمور شائنة، والنظام الذي لا يجوز الحياد عنه، وهو أنه كلما ازدادت رغبة المرء في خلق لذة في الجريمة، كلما ازدادت فظاعة الجريمة. أما بالنسبة لي، أيها السادة،" أضاف، "إذا سمحتم لي"...
لأقتبس كلامي، أعترف أنني وصلت إلى مرحلة لم أعد أشعر فيها بذلك الإحساس الذي تتحدث عنه، لم أعد أختبره، أقول، بالنسبة للجرائم الصغيرة، وإذا لم تجمع الجريمة التي أرتكبها أكبر قدر ممكن من الظلام، وأكبر قدر ممكن من الفظائع، وأكبر قدر ممكن من الخداع والخيانة، فإن الإحساس لم يعد يظهر.
قال دورسيت: "حسنًا، هل من الممكن ارتكاب الجرائم كما يتصورها المرء وكما تصفها؟ أما أنا، فأعترف أن خيالي كان دائمًا يفوق قدراتي في هذا الصدد؛ لطالما تصورت ألف مرة أكثر مما فعلت، ولطالما اشتكيت من الطبيعة التي، في منحها لي الرغبة في انتهاكها، حرمتني دائمًا من الوسائل".
قال كيرفال: "لا يوجد في العالم سوى جريمتين أو ثلاث، وبمجرد ارتكابها، يصبح الأمر برمته هو المهم؛ أما الباقي فهو أقل أهمية، ولا يشعر المرء بشيء آخر. كم مرة، يا إلهي، تمنيت لو كان بإمكاني مهاجمة الشمس، أو حرمان الكون منها، أو استخدامها لإشعال النار في"...
"أن نخدم العالم؟ ستكون تلك جرائم، وليست الانحرافات الصغيرة التي ننغمس فيها، والتي تقتصر على تحويل عشرات المخلوقات إلى كتل من التراب بحلول نهاية العام".
ثم، بينما أضاءت الرؤوس، وبعد أن شعرت فتاتان أو ثلاث بتأثيره، وبدأت قضبان الرجال بالانتصاب، تركوا الطاولة ليصبوا في أفواه الفتيات الجميلات سيلًا من ذلك المشروب الذي تسبب وخزه الحاد في إطلاق العنان لأصوات الرعب. في ذلك المساء، اقتصروا على ملذات الفم، لكنهم ابتكروا مئة طريقة لتنويعها، وعندما شبعوا تمامًا، حاولوا أن يجدوا في بضع ساعات من الراحة القوة اللازمة للبدء من جديد.
اليوم التاسع
في ذلك الصباح، حذرت دوكلوس من أنها تعتقد أنه من الحكمة إما أن توفر للشابات وسائل أخرى للاستمناء غير "المُستَغَلّين" المُستَخدَمين حاليًا، أو أن توقف دروسهن تمامًا، لاعتقادها بأنهن مُدرَّبات تدريبًا كافيًا. وذكرت، بشكل معقول ومُقنع، أن توظيف هؤلاء الشباب المعروفين باسم "المُستَغَلّين" قد يؤدي إلى مكائد من الأفضل تجنبها، وأن هؤلاء الشباب، علاوة على ذلك، غير مُجدين تمامًا لهذا النشاط تحديدًا، نظرًا لأنهم يقذفون على الفور، مما يُقلل من المتعة التي يتوقعها هؤلاء السادة. لذلك تقرر إيقاف الدروس، وهو أمر أفضل لأن بعض الفتيات كنّ بارعات فيه بالفعل.
كان بإمكان غوستين وصوفي وكولومب منافسة أشهر عاهرات العاصمة في المهارة والبراعة. من بينهن جميعًا، كانت زيلمير الأقل مهارة: ليس لأنها لم تكن رشيقة وماهرة في كل ما تفعله، بل لأن طبيعتها الرقيقة والكئيبة منعتها من نسيان أحزانها، فكانت دائمًا حزينة ومتأملة. خلال زيارة الغداء في ذلك الصباح، اتهمتها مربيتها بأنها ضُبطت في الليلة السابقة وهي تصلي إلى الله قبل النوم. استُدعيت واستُجوبت، وسُئلت عن موضوع صلاتها. في البداية، رفضت الإفصاح، ولكن عندما رأت نفسها مُهددة، اعترفت بدموع أنها كانت تصلي إلى الله لينقذها من المخاطر التي كانت فيها، وخاصة قبل أن تُنتهك عذريتها. عندها أعلن الدوق أنها تستحق الموت، وأجبرها على قراءة المادة المحددة من المراسيم المتعلقة بهذا الموضوع.

فقالت: "حسنًا إذًا، اقتلوني! الإله الذي أدعوه سيرحمني على الأقل. اقتلوني"!
قبل أن أُهين نفسي؛ وهذه الروح التي أُهديها له ستطير على الأقل طاهرة في حضنه. سأُنجى من عذاب رؤية وسماع كل هذه الأهوال كل يوم.
أثار ردّ الدوق، المفعم بالفضيلة والصراحة والرقة، شهوة المنحلين بشدة: تمنى بعضهم فض بكارتها في الحال، لكن الدوق، مذكّرًا إياهم بالعهود التي قطعوها، اكتفى بإدانتها ورفيقاتها بالإجماع بعقاب شديد يوم السبت التالي، وفي غضون ذلك، أن تركع وتمتص قضيب كل واحد من أصدقائهم لمدة خمس عشرة دقيقة، مع تحذيرها بأنه في حال تكرار المخالفة، ستفقد حياتها نهائيًا وتُحاكم وفقًا لأقصى عقوبة ينص عليها القانون. جاءت الفتاة المسكينة لتؤدي الجزء الأول من كفارتها، لكن الدوق، الذي أثارته المراسم والذي داعب دبرها بشكل فاحش بعد النطق بالحكم، انفجر غضبًا كالمجرم. قذف سائله المنوي في فمها الصغير الجميل، مهددًا بخنقها إن بصقت قطرة، فابتلعت الفتاة المسكينة كل شيء، رغم شعورها باشمئزاز شديد. أما الثلاثة الآخرون، فقد تم مصهم بدورهم، لكنهم لم يفقدوا شيئًا، وبعد الطقوس المعتادة لزيارة الأولاد والكنيسة، والتي لم تسفر عن شيء يُذكر ذلك الصباح لأن معظم الناس قد مُنعوا من الدخول، تناولوا العشاء وذهبوا إلى المقهى.
خدمته فاني وصوفي وهياسينت وزيلامير. خطرت لكيرفال فكرة أن تجلس هياسينت على فخذيه، وأن تجبر صوفي على الوقوف بين ساقي هياسينت ومص ما يبرز من قضيبه. كان المشهد ممتعًا وشهوانيًا؛ استمنى وجعل الصبي الصغير يقذف على أنف الفتاة الصغيرة، والدوق، الذي كان الوحيد القادر على محاكاة هذا المشهد بسبب طول قضيبه، رتب الأمر نفسه مع زيلامير وفاني. لكن الصبي الصغير لم يقذف بعد؛ وهكذا، حُرم من حلقة ممتعة للغاية.
وهو ما استمتع به كورفال. بعدهم، جلس دورسيه والأسقف مع الأطفال الأربعة وجعلوهم يرضعونهم أيضًا، لكن لم يقذف أحد، وبعد استراحة قصيرة في منتصف النهار، انتقلوا إلى غرفة التاريخ حيث استقر الجميع، واستأنفت دوكلوس رواياتها على النحو التالي:
قالت هذه الفتاة الساحرة: "مع أي شخص آخر غيركم أيها السادة، كنت سأتردد في الخوض في موضوع القصص التي ستشغلنا جميعًا هذا الأسبوع، ولكن مهما بلغت انحرافاتها، فإن أذواقكم معروفة لي جيدًا لدرجة أنني أخشى أن أغضبكم، بل على العكس، أنا متأكدة تمامًا من أنني سأرضيكم. ستسمعون، أحذركم، بعض الفحش البشع، لكن آذانكم معتادة عليه، وقلوبكم تحبه وتشتهيه، وسأنتقل إلى صلب الموضوع دون مزيد من التأخير".
كان لدينا عادة قديمة في منزل مدام فورنييه، كنا نسميها "الفارس"، لا أعرف لماذا أو كيف، وكانت هذه العادة
كان يأتي إلى المنزل كل مساء لطقوس بسيطة بقدر ما كانت غريبة: كان يفك أزرار سرواله الداخلي، وكان على كل واحد منا، بدوره، أن يدفع برازه فيه. ثم كان يغلقه فورًا ويغادر مسرعًا، آخذًا معه هذه الحزمة. وبينما كنا نجهز له، كان يمارس العادة السرية للحظة، لكننا لم نره يقذف أبدًا، ولم نكن نعرف أين يذهب ببرازه المغلف في سرواله الداخلي.
"يا إلهي!" قال كيرفال، الذي لم يسمع قط أي شيء لا يرغب في فعله، "أريد أن يتبرز أحدهم في سروالي ويحتفظ به طوال المساء".
وبأمره لويزون بالقدوم وتقديم هذه الخدمة له، قدم الرجل الفاسق العجوز للحضور تمثيلاً فعالاً للذوق الذي سمعوا عنه للتو.
قال ببرود لدكلوس، وهو يجلس على الأريكة: "هيا، أكمل، لا أرى سوى ألين الجميلة، رفيقتي الساحرة لهذا المساء، التي قد تجد نفسها في موقف محرج."
"معتدل في هذا الأمر، لأنني شخصياً أشعر بالراحة التامة حيال ذلك".
وتابع دوكلوس حديثه بهذه العبارات:
بعد أن حُذِّرتُ، كما قالت، من كل ما سيحدث في منزل ذلك الرجل المنحل الذي أُرسِلتُ إليه، تنكرتُ بزي صبي، ولأنني كنتُ في العشرين من عمري فقط، بشعر جميل ووجهٍ وسيم، فقد ناسبتني الملابس تمامًا. قبل المغادرة، اتخذتُ احتياطًا وفعلتُ بملابسي الداخلية ما فعله الرئيس بملابسه. كان حبيبي ينتظرني في السرير. اقتربتُ منه، فقبَّلني مرتين أو ثلاثًا بوقاحة شديدة على فمي. قال لي إنني أجمل صبي صغير رآه في حياته، وبينما كان يمدحني، حاول فك أزرار سروالي الداخلي. قاومتُ قليلًا، فقط لأزيد من إشعال رغباته. أصرَّ على ذلك، ونجح، ولكن كيف لي أن أصف النشوة التي انتابته حالما رأى ما كنتُ أحمله وما صنعه من رقعة على مؤخرتي؟
قال لي: "ماذا يا أيها الوغد الصغير؟"
لقد تبرزت في سروالك!... لكن هل من المقبول فعل مثل هذه الأشياء القذرة؟
وفي تلك اللحظة، بينما كنت لا أزال مستديرًا وسروالي منزوع، قام بالاستمناء، وهز نفسه، وضغط على ظهري، وأطلق سائله المنوي على أعضائي التناسلية بينما كان يدفع لسانه في فمي.
قال الدوق: ماذا! لم يلمس أي شيء، لم يتعامل مع أي شيء مما تعلم؟

قال دوكلوس: "لا يا سيدي، أنا أخبرك بكل شيء ولا أخفي عنك أي تفصيل. ولكن مع قليل من الصبر، سنصل تدريجياً إلى ما تعنيه."
قال لي أحد رفاقي: "دعنا نذهب لنرى واحداً لطيفاً حقاً؛ هذا لا يحتاج إلى فتاة، فهو يسلي نفسه بنفسه."
ذهبنا إلى الحفرة، بعد أن أُبلغنا أن في الغرفة المجاورة حيث كان من المفترض أن يذهب، توجد نونية أُمرنا بملئها قبل أربعة أيام، و
لا بد أن يكون هناك ما لا يقل عن اثنتي عشرة قطعة من الروث. يصل رجلنا؛ كان مزارعًا عجوزًا في السبعين من عمره تقريبًا. يغلق على نفسه بابه، ويتجه مباشرة إلى الإناء الذي يعرف أنه يحتوي على العطور التي طلبها. يأخذه، ويجلس على كرسي بذراعين، ويتفحص بحب لمدة ساعة كل الثروات التي مُنحت له. يستنشق الرائحة، ويلمسها، ويتفحصها، وكأنه يُخرجها واحدة تلو الأخرى ليتمتع بمتعة تأملها عن كثب. وفي نشوة عارمة، يسحب قطعة قماش سوداء قديمة من سحاب بنطاله ويهزها بكل قوته؛ ترفرف إحدى يديه، بينما تغوص الأخرى في الإناء، لتعيد إلى هذه الأداة الشهيرة لقمة قادرة على إشعال رغباته؛ لكنه لا يحصل على المزيد. هناك أوقات تكون فيها الطبيعة عنيدة للغاية لدرجة أن التجاوزات التي تُسعدنا أكثر من غيرها لا تستطيع انتزاع أي شيء منها. مهما حاول، لن يحدث شيء. لكن مع دفعات متكررة، بنفس اليد التي غُمست للتو في البراز نفسه، جاء القذف: تصلب، وقوس ظهره، واستنشق، وتنفس.
يفرك قضيبه ويقذف على كومة القذارة التي استمتع بها للتو.
تناول رجل آخر العشاء معي بمفردنا، وطلب اثني عشر طبقاً من نفس الأطباق على الطاولة، ممزوجة بأطباق العشاء. شمّها، واستنشقها واحداً تلو الآخر، ثم أمرني أن أمارس العادة السرية له بعد العشاء على الطبق الذي بدا له الأجمل.
كان شابٌ بارعٌ في تلبية الطلبات يدفع ثمن كل حقنة شرجية يرغب المرء في الحصول عليها. عندما ذهبتُ معه، أخذتُ سبع حقن، قام بإعطائها لي جميعها بيده. وما إن احتفظتُ بواحدةٍ لبضع دقائق، حتى اضطررتُ للصعود على سلمٍ مزدوج؛ فوضع نفسه تحته، وعدتُ إلى قضيبه، الذي استمنى به، مُفرغًا كل السائل الذي ملأ به أمعائي للتو.
من السهل تخيل أن الأمسية بأكملها قد قضيناها في الانغماس في الفحش من النوع الذي سمعناه للتو، وهذا أمرٌ يُصدق أكثر لأن هذا الذوق كان شائعًا بين أصدقائنا الأربعة، وعلى الرغم من
كان كيرفال هو من بالغ في الأمر أكثر من غيره، أما الثلاثة الآخرون فلم يكونوا أقل افتتانًا. وُضعت فضلات الفتيات الثماني بين أطباق العشاء، ومما لا شك فيه أن حفلات المجون مع الصبية زادت الطين بلة، وهكذا انتهى اليوم التاسع، الذي رُئيت نهايته بمزيد من السرور، إذ كان يُتوقع أن يحمل اليوم التالي، بشأن الهدف الذي كان عزيزًا جدًا، تفاصيل أكثر.

اليوم العاشر

تذكر أن تُخفي بشكل أفضل في البداية ما ستوضحه هنا.
كلما تعمقنا في الموضوع، كلما استطعنا إطلاع القارئ على بعض الحقائق التي اضطررنا لإخفائها في البداية. الآن، على سبيل المثال، يمكننا إخباره عن الغرض من الزيارات الصباحية لغرف الأطفال، وسبب معاقبتهم عند ضبط أحدهم منحرفًا خلال هذه الزيارات، وما هي المتع التي كانت تُمارس في المصلى: فقد كان ممنوعًا صراحةً على جميع الرعايا، من أي جنس، الذهاب إلى غرفة الملابس دون إذن صريح، حتى تُلبى هذه الاحتياجات، المحفوظة بهذه الطريقة، احتياجات من يرغبون بها.
كانت الزيارة تهدف إلى التأكد من امتثال الجميع لهذا الأمر: إذ كان صديق الشهر يتفقد جميع أواني التبول بعناية، وإذا وجد واحدة ممتلئة، يُسجل الأمر فورًا في سجل العقوبات. مع ذلك، كان يُستثنى من ذلك من لم يعد بإمكانهم كبح جماح أنفسهم: إذ كان يُسمح لهم بالذهاب قبل العشاء بقليل إلى المصلى، الذي حُوِّل إلى غرفة تغيير ملابس، مُهيأة ليتمتع منحرفونا بالمتعة التي قد يوفرها إشباع هذه الحاجة؛ أما الباقون، الذين تمكنوا من الاحتفاظ بالحقيبة، فقد فقدوها خلال اليوم بالطريقة التي تُرضي أصدقاءهم، ودائمًا ما تكون بإحدى تلك الطرق التي سنسمع تفاصيلها لاحقًا، لأن هذه التفاصيل ستشمل جميع طرق الانخراط في هذا النوع من المتعة.
كان هناك سبب آخر للعقاب، وهو كالتالي. لم يُرضِ ما يُسمى بـ"طقوس البيديه" أصدقاءنا الأربعة على الإطلاق: فكورفال، على سبيل المثال، لم يكن ليتحمل العواقب.
كان على الشخص الذي سيتعامل معه أن يغتسل؛ وكان دورسيه هو نفسه، وبهذه الوسيلة قام كلاهما بتحذير المربية من الأشخاص الذين يخططون لقضاء وقت ممتع معهم في اليوم التالي، وكان يُمنع هؤلاء الأشخاص من استخدام أي نوع من الوضوء أو المسح، مهما كانت طبيعته، أما الشخصان الآخران اللذان لم يكرها هذا، على الرغم من أنه لم يكن ضروريًا لهما كما هو الحال بالنسبة للأولين، فقد وافقا على تنفيذ هذه الحلقة، وإذا كان الشخص نظيفًا بعد التحذير من كونه غير طاهر، فإنه يُدرج على الفور في قائمة العقوبات.
كانت هذه قصة كولومب وهيبي في ذلك الصباح. لقد تبرزا في اليوم السابق في حفلات المجون، ولأن كورفال، الذي كان ينوي ممارسة الجنس معهما وقد حذرهما من أنه سيطلق ريحًا، كان يعلم أنهما سيكونان في المقهى في اليوم التالي، فقد أوصى بترك الأمور على حالها. عندما كان الأطفال...

لم يفعلوا شيئًا حيال الذهاب إلى الفراش. أثناء التفتيش، فوجئ دورسيه، بعد تحذيره، بوجودهم بكامل وعيهم؛ فاعتذروا قائلين إنهم لم يتذكروا، ومع ذلك تم تسجيلهم في سجل العقوبات. لم يُمنحوا إذنًا لحضور الكنيسة في ذلك الصباح. (سيتذكر القارئ ما نعنيه بهذا لاحقًا). كانت الحاجة إلى ذلك في المساء، أثناء السرد، متوقعة بوضوح شديد لدرجة أنه كان من الضروري تأجيل كل شيء إلى ذلك الوقت.

في ذلك اليوم نفسه، توقفت دروس الاستمناء للأولاد الصغار؛ فقد أصبحت عديمة الجدوى، وكانوا جميعًا يمارسون الاستمناء كأكثر عاهرات باريس مهارة. تميز زفير وأدونيس بشكل خاص بمهارتهما وخفتهما، وقلّما كان هناك قضيب لم يقذف دمًا، لو استُمني بأيدي صغيرة رشيقة وممتعة كهذه.

لم يحدث أي جديد حتى وصلوا إلى المقهى؛ كان يخدمهم جيتون، وأدونيس، وكولومب، وهي-بي. هؤلاء الأطفال الأربعة، بعد أن تم تحذيرهم، كانوا بعيدين-

استُخدم مزيج من أفضل الأدوية المُسببة للانتفاخ، وتلقى كيرفال، الذي عرض القيام بذلك، كمية كبيرة جدًا. جعل الدوق جيتون يمارس الجنس الفموي معه، لكن فمه الصغير لم يستطع احتواء القضيب الضخم الذي قُدِّم له. مارس دورسيه أفعالًا مروعة مع هيبي، وجامع الأسقف كولومب. دقت الساعة السادسة، وانتقلوا إلى غرفة الرسم حيث تم ترتيب كل شيء، وبدأ دوكلوس في سرد ما يلي:

وصلت للتوّ رفيقة جديدة إلى منزل مدام فورنييه، ونظرًا للدور الذي ستلعبه في تفاصيل العلاقة العاطفية التي ستلي ذلك، فإنها تستحق وصفًا عامًا على الأقل. كانت صانعة قبعات شابة، أغواها المُغوي الذي ذكرته في منزل غيران، وكانت تعمل أيضًا لدى فورنييه. كانت في الرابعة عشرة من عمرها، بشعر كستنائي، وعينين بنيتين متقدتين، ووجه صغير فاتن لا يُضاهى، وبشرة...

بيضاء كزهرة الزنبق، ناعمة كالحرير، متناسقة القوام، لكنها ممتلئة قليلاً - عيب بسيط أدى إلى امتلاكها ربما أجمل وألطف وأكثر مؤخرة امتلاءً وبياضًا في باريس كلها. كان الرجل الذي رأيتها تُدخله من خلال الفتحة هو أول مرة لها، لأنها كانت لا تزال عذراء ومتأكدة من ذلك تمامًا. لم تكن تُمنح مثل هذه المؤخرة إلا لصديق مقرب من المنزل: الأب دي فيرفيل العجوز، المعروف بثروته كما هو معروف بانغماسه في الملذات، مصاب بالنقرس حتى أطراف أصابعه. يصل وهو يرتدي ملابسه كاملة، ويستقر في الغرفة، ويتفقد جميع الأدوات التي سيحتاجها، ويُجهز كل شيء، ثم تصل الفتاة الصغيرة؛ كان اسمها أوجيني. خائفة قليلاً من هيئة حبيبها الأول الغريبة، تُخفض عينيها وتحمر خجلاً.

قال الفاسق: "اقتربي، اقتربي، ودعيني أرى مؤخرتك."

قال الطفل مندهشاً: "سيدي."...

قال الرجل العجوز الفاسق: "هيا، هيا؛ ليس هناك ما هو أسوأ من كل هؤلاء الصغار"-

تلك الرذائل؛ لا يتخيلون أن أحداً قد يرغب برؤية مؤخرة. هيا، ارفعيها، ارفعيها!

والفتاة الصغيرة، التي تقدمت في النهاية، خوفاً من إغضاب فورنييه الذي وعدته بأن تكون متعاونة للغاية معه، رفعت تنورتها نصف رفعة من الخلف.

قال الرجل العجوز الفاسق: "أعلى إذن، أعلى. أتظن أنني سأقوم بهذا العناء بنفسي؟"

وأخيرًا، انكشفت مؤخرتها الجميلة بالكامل. حدّق بها رئيس الدير بنظرات شهوانية، ثم أجبرها على الوقوف، ثم الانحناء، ثم ضمّ ساقيها، ثم باعد بينهما، وضغطها على السرير، وفرك أعضاءه التناسلية المكشوفة بمؤخرة أوجيني الجميلة للحظة، وكأنه يُكهرب نفسه، وكأنه يستمد بعضًا من دفء هذه الفتاة الجميلة. ومن ثم، انتقل إلى التقبيل، راكعًا ليسهل عليه ذلك، وممسكًا بمؤخرتها الجميلة بكلتا يديه وهما متباعدتان قدر الإمكان، وبدأ لسانه وفمه في استكشاف كنوزها.

قال: "لم أنخدع، لديك مؤخرة جميلة جداً. منذ متى وأنتِ تتبرزين؟"

قالت الفتاة الصغيرة: "قبل قليل يا سيدي، قبل أن أصعد إلى الطابق العلوي، طلبت مني السيدة اتخاذ هذا الاحتياط."

قال الفاسق: "آه! آه!... حتى لا يبقى شيء في الأمعاء. حسنًا، سنرى".

ثم أمسك بالحقنة، وملأها بالحليب، وعاد إلى غايته، وصوّب القنية، وأعطى الحقنة الشرجية. امتثلت أوجيني، بعد أن أُبلغت مسبقًا، ولكن ما إن وصل الدواء إلى معدتها حتى استلقى على أريكة، وأمرها أن تعتليه وتبوح له بسرّه الصغير كله في فمها. اتخذت المخلوقة الخجولة الوضعية المطلوبة، ودفعت، فقام الفاسق بالاستمناء، وفمه مغلق بإحكام على الفتحة، فلا يدعها تفقد قطرة واحدة من السائل الثمين الذي تدفق منه. ابتلعه كله بعناية فائقة، وبالكاد وصل إلى آخر قطرة.

تقيأ، وتسرب سائله المنوي، فأصابه هذيان. ولكن ما هذا الشعور، هذا الاشمئزاز الذي يعقب سقوط أوهام معظم المنحلين الحقيقيين؟ ألقى رئيس الدير بالفتاة الصغيرة بعيدًا عنه بوحشية فور انتهائه، ثم استقام، وقال إنه انخدع بالوعد بأن هذه الطفلة ستتبرز، وأنها لم تتبرز بالتأكيد، وأنه ابتلع نصف برازها. تجدر الإشارة إلى أن رئيس الدير لم يكن يريد سوى الحليب. صرخ، وشتم، ولعن، وقال إنه لن يدفع، ولن يعود؛ وأنه لا يستحق عناء السفر من أجل هؤلاء

الأطفال المزعجين، ثم انصرف، مضيفًا إلى ذلك ألف شتيمة أخرى سأجد الفرصة لأرويها لكم في قصة أخرى عن الشهوة ستكون محورها الرئيسي، بينما هنا ستكون مجرد إضافة بسيطة.
قال كيرفال: "يا إلهي، يا له من رجل حساس: يغضب لأنه تلقى القليل من الهراء؟ ويا لحال أولئك الذين يأكلونه"!
قال دوكلوس: "اصبر يا سيدي، اصبر، دع قصتي تسير بالترتيب الذي طلبته بنفسك، وسترى أننا سنصل إلى منعطف الفاسقين الغريبين الذين تتحدث عنهم."
تمت كتابة هذه السلسلة الهزلية على مدى عشرين أمسية، من سبع إلى عشر ساعات، وانتهى العمل عليها في 12 سبتمبر 1785.
اقرأ الباقي على ظهر الشريط. ما يلي يكمل ما ورد في نهاية الصفحة الخلفية.
بعد يومين، جاء دوري. كنت قد حُذِّرت، وكنتُ أكبح جماحي لمدة ستة وثلاثين ساعة. كان بطلي قسيسًا عجوزًا للملك، مُقعدًا بسبب النقرس مثل سابقه. كان من المفترض ألا يُقترب منه إلا عاريًا، ولكن يجب تغطية صدره وصدره بأقصى درجات الحذر؛ وقد أُوصِيَ لي بهذا الشرط بأدق التفاصيل، مع التأكيد على أنه إذا كشف، لا قدر الله، عن أدنى لمحة من هذه الأجزاء، فلن أتمكن من الاقتراب منه أبدًا.
كنتُ على وشك أن أُثيره. اقتربتُ منه، ففحص مؤخرتي بدقة، وسألني عن عمري، وإن كان صحيحًا أنني أشعر برغبة شديدة في التبرز، ونوع البراز، وهل هو لين أم صلب، وألف سؤال آخر بدا أنه يشغل باله، لأنه شيئًا فشيئًا، بينما كنا نتحدث، انتصب قضيبه وأراني إياه. كان هذا القضيب، الذي يبلغ طوله حوالي أربع بوصات ومحيطه بوصتين أو ثلاث، يبدو، على الرغم من لمعانه، متواضعًا ومثيرًا للشفقة لدرجة أنك تكاد تحتاج إلى نظارة لتشك في وجوده. ومع ذلك، أمسكتُ به، بناءً على إلحاحه، ولما رأى أن حركاتي تُثير رغباته جيدًا، بدأ في أداء الطقوس.
قال: "لكن هل هذه الرغبة في التبرز التي تخبرني عنها حقيقية يا بني؟ لأنني لا أحب أن أُخدع. دعنا نرى، دعنا نرى، إن كان لديك براز في مؤخرتك حقًا".
وبينما كان يقول هذا، دفع إصبعه الأوسط من يده اليمنى في فتحة شرجي، بينما كان يدعم انتصابه بيده اليسرى.
لقد أثرت فيه من خلال عضوه الذكري. لم يحتج ذلك الإصبع المتفحص إلى التوغل بعيدًا ليقتنع بالحاجة الحقيقية التي أكدتها له. شعر بنشوة عارمة لحظة لمسه.
قال: "آه، يا إلهي! إنها لا تخدعني، الدجاجة على وشك أن تضع بيضة وقد شممت رائحة البيضة للتو."
في تلك اللحظة بالذات، قبّل الفاسق المسحور مؤخرتي، ولما رأى أنني ألتصق به ولم أعد أستطيع كبح جماحي، أجبرني على الصعود إلى آلة تشبه تلك التي لديكم هنا، أيها السادة، في مصلاكم: هناك، كانت مؤخرتي مكشوفة تمامًا لنظراته، فأفرغت محتوياتها في وعاء موضوع أسفلها بقليل، على بُعد إصبعين أو ثلاثة من أنفه. صُنعت هذه الآلة خصيصًا له، وكان يستخدمها بكثرة، إذ لم يكد يمر يوم دون أن يأتي إلى منزل فورنييه لمثل هذه الرحلة، سواء مع غرباء أو مع فتيات المنزل. كان كرسي بذراعين، موضوع أسفل الدائرة التي تدعم مؤخرتي، بمثابة عرش الرجل. ما إن رآني في وضعي، حتى جلس وأمرني بالبدء. بضع ضرطات
مقدمة؛ يستنشقها. أخيراً يظهر الروث؛ يغمى عليه:
"تباً يا صغيرتي، تباً يا ملاكي!" صرخ وهو يشتعل غضباً. "دعيني أرى البراز يخرج من مؤخرتكِ الجميلة".
وساعدها؛ ضغط بأصابعه على فتحة شرجها، فساهم في وصولها إلى النشوة؛ استمنى، وشاهد، وغرق في لذة عارمة، حتى أن فرط اللذة أفقده السيطرة تمامًا، صرخاته، وتنهداته، ومداعباته، كل ذلك أقنعني بأنه كان على وشك بلوغ ذروة النشوة، وتأكدت من ذلك عندما أدرت رأسي ورأيت عضوه الصغير يقذف بضع قطرات من المني في نفس الوعاء الذي ملأته للتو. رحل دون أي ضغينة؛ بل أكد لي أنه سيتشرف برؤيتي مرة أخرى، مع أنني كنت مقتنعة بالعكس، لعلمي التام بأنه لا يرى الفتاة نفسها مرتين.
"لكنني أتفهم ذلك"، قال الرئيس، الذي كان يتملق شريكته ألين من كندا.
يا رجل؛ يجب أن تكون حيث نحن، يجب أن تُختزل إلى المجاعة التي تغمرنا حتى تغضب شخصًا ما أكثر من مرة.
قال الأسقف: "سيدي الرئيس، لديك نبرة صوت متقطعة تدل على أنك تعاني من انتصاب".
—آه! ولا كلمة واحدة، استأنف كيرفال، أنا أقبل مؤخرة ابنتك الآنسة، التي لا تملك حتى الحد الأدنى من اللياقة لإخراج ريح واحدة مؤسفة.
قال الأسقف: "إذن أنا أسعد منك، لأن زوجتك هنا التي أعطتني للتو أفضل وأغزر براز"...
قال الدوق، الذي بدا صوته مكتوماً بسبب شيء يغطي رأسه: "هيا بنا الآن، اصمتوا أيها السادة، اصمتوا! اصمتوا، اللعنة! نحن هنا لنستمع وليس لنعمل".
قال له الأسقف: "إذن أنت لا تفعل شيئاً، ولهذا السبب أنت مستلقٍ تحت ثلاثة أو أربعة حمير لتستمع."
هيا، هيا، إنه محق. هيا يا دوكلوس، سيكون من الحكمة أن نستمع إلى الأشياء السخيفة بدلاً من فعلها، يجب أن نضبط أنفسنا.

وكان دوكلوس على وشك استئناف حديثه، عندما سُمعت صيحات العويل والتجديف المعتادة لإفرازات الدوق، الذي كان محاطًا برقصة الكوادريل الخاصة به، يفقد سائله المنوي بشكل مثير للشهوة، وقد قام أوغسطين بإثارته جنسيًا، كما يقول، بطريقة لذيذة، ويفعل مع صوفي وزيفير وجيتون كل أنواع الأشياء الصغيرة السخيفة المشابهة جدًا للنوع الذي كان يُروى.
قال كيرفال: "آه! يا إلهي، لا أطيق هذه الأمثلة السيئة. لا أعرف شيئًا يُشعرني بالنشوة مثل النشوة، وانظري إلى هذه العاهرة الصغيرة"، قال متحدثًا عن ألين، "التي لم تكن قادرة على فعل أي شيء قبل لحظات، والآن تفعل ما يريده أي شخص... لا يهم، سأصمد. آه! يمكنكِ أن تتغوطي كما تشائين، يا عاهرة، يمكنكِ أن تتغوطي كما تشائين، لن أستسلم"!
قال دوكلوس: "أرى ذلك يا سادة."
بعد أن أفسدتك، يقع على عاتقي إعادتك إلى رشدك، ولتحقيق ذلك سأستأنف قصتي دون انتظار أوامرك.
قال الأسقف: "لا، لا، أنا لست متحفظاً مثل السيد الرئيس؛ السائل المنوي يؤلمني ويجب أن يخرج."
وبينما كان يقول هذا، شوهد وهو يفعل أشياءً أمام الجميع لا يسمح لنا النظام الذي وضعناه لأنفسنا بالكشف عنها بعد، لكن لذة ذلك الفعل تسببت في تدفق المني بسرعة كبيرة، وبدأ وخزه يزعج خصيتيه. أما دورسيه، المنغمس في شرج تيريز، فلم يسمعه أحد، وربما كانت الطبيعة تحرمه مما حرمت الآخرين، لأنه لم يكن عادةً أبكمًا عندما كانت تمنحه متعتها. ولما رأى دوكلوس أن كل شيء قد هدأ، استأنف مغامراتها الفاحشة.
بعد شهر، رأيت رجلاً كان بحاجة إلى
كادت أن أغتصبه لإجراء عملية مشابهة لتلك التي وصفتها للتو. تبرزت في طبق وأحضرته إليه وهو جالس على كرسي بذراعين يقرأ، متجاهلاً وجودي على ما يبدو. شتمني، متسائلاً كيف تجرأت على فعل ذلك أمامه، لكنه سرعان ما شمّ البراز، ونظر إليه، ثم لمسه. اعتذرت له عن حريتي، لكنه استمر في التلفظ بالهراء وقذف، والبراز لا يزال تحت أنفي، قائلاً إنه سيجدني وسأضطر لمواجهته يوماً ما.
كان رجل رابع لا يوظف في مثل هذه الحفلات إلا النساء اللواتي تجاوزن السبعين من العمر. رأيته يُجري عملية جراحية مع امرأة لا تقل أعمارها عن ثمانين عامًا. كان الرجل مستلقيًا على أريكة، وكانت الممرضة تجلس فوقه، وتضع قضيبه المترهل على بطنه بينما تُمارس العادة السرية لقضيبه المترهل المتجعد الذي بالكاد يقذف.
وفي منزل فورنييه، كانت هناك قطعة أثاث أخرى غير عادية إلى حد ما: كانت نوعًا من المرحاض يمكن للرجل أن يجلس فيه.
بحيث امتد جسده إلى غرفة أخرى، ولم يبقَ سوى رأسه مكان النونية. كنتُ بجانبه، جاثيةً بين ساقيه، وقمتُ بمصّ قضيبه قدر استطاعتي أثناء العملية. الآن، كانت هذه الطقوس الغريبة تتألف من رجلٍ عادي، تم توظيفه لهذا الغرض دون أن يعلم أو يفهم ما يفعله، يدخل من الجانب حيث يوجد مقعد الكرسي، ويضع نفسه تحته، ويدفع سرجه إلى أسفل، والذي، بهذه الطريقة، يسقط مباشرةً على وجه المريض الذي كنتُ أُنهي أمره. ولكن كان يجب أن يكون هذا الرجل فلاحًا كاملًا، يجسد كل جوانب الانحطاط البشعة؛ وكان يجب أن يكون أيضًا عجوزًا وقبيحًا. لقد أروه ذلك مسبقًا، وبدون كل هذه الصفات، لن يفعل ذلك. لم أرَ شيئًا، لكنني سمعت: كانت لحظة الاصطدام هي لحظة قذف الرجل؛ اندفع سائله المنوي إلى حلقي بينما غطى البراز وجهه، ورأيته يخرج منه في حالة أظهرت لي أنه قد استمتع بوقته. وبمحض الصدفة، بعد انتهاء العملية، التقيت بهذا الرجل الذي كان قادماً.
للخدمة هناك: كان رجلاً طيباً ونزيهاً من أوفيرنيا، يعمل كعامل لدى البنائين، وكان سعيداً للغاية بجلب مبلغ زهيد إلى المنزل من احتفالٍ، بمجرد أن تخلص من الفضلات في أحشائه، أصبح أكثر حلاوةً ومتعةً من حمل الطائر. كان بشعاً في مظهره، ويبدو أنه تجاوز الأربعين من عمره.
قال دورسيت: "أنا أنكر وجود الله، هكذا ينبغي أن يتم الأمر."
وبعد دخوله إلى مكتبه برفقة أكبر هؤلاء الأوغاد، تيريز وديغرانج، سُمع وهو يصرخ بعد بضع دقائق، دون أن يرغب في إخبار من معه في طريق عودته عن التجاوزات التي انغمس فيها للتو.
تم تقديم العشاء. كان العشاء على الأقل بنفس القدر من التحرر كالمعتاد، والأصدقاء، بعد أن قرروا ذلك في ذلك المساء، ذهب كل منهم في طريقه بدلاً من الاستمتاع بوقتهم معًا كما يفعلون عادةً.
وكما جرت العادة، شغل الدوق غرفة النوم الخلفية مع هرقل، ومارتين، وابنته جولي، وزلمير، وهيبي، وزلامير، وكوبيد، وماري.
تولى كورفال غرفة التاريخ مع كونستانس، التي كانت ترتجف دائمًا كلما اضطرت إلى أن تكون معه، والتي كان بعيدًا كل البعد عن طمأنتها، إلى جانب فانشون، وديجرانج، وبريزكول، وأوغسطين، وفاني، ونارسيس، وزيفير.
ذهب الأسقف إلى قاعة الاجتماعات مع دوكلوس، الذي خان الدوق في ذلك المساء لينتقم لنفسه لما فعله بها بأخذ مارتين بعيدًا، إلى جانب ألين، وباند أو سيبل، وتيريز، وصوفي، وكولومب الصغيرة الساحرة، وسيلادون، وأدونيس.

أما دورسيه، فقد بقي في غرفة الطعام التي كانت خالية ومفروشة بالسجاد والبلاط. وأقول إنه أغلق على نفسه هناك مع زوجته العزيزة أديليد، وأنتينوس، ولويزون، وشامبفيل، وميشيت، وروزيت، وهياسينت، وجيتون.
شعور متجدد بالشهوة بدلاً من...
لا شك أن هناك سببًا آخر وراء هذا الترتيب، فقد اشتعلت المشاعر بشدة في ذلك المساء لدرجة أنه، وبإجماع الآراء، لم يذهب أحد إلى الفراش، ولكن من ناحية أخرى، فإن القذارة والعار اللذين ارتكبا في كل غرفة أمر لا يمكن تصوره.
مع اقتراب الفجر، رغبوا في الجلوس لتناول الطعام مجددًا، رغم أنهم شربوا كثيرًا خلال الليل. جلسوا جميعًا بشكل عشوائي وغير منظم، فأيقظهم الطهاة، وقدموا لهم البيض المخفوق، وعصيدة تشين كارا، وحساء البصل، وعجة البيض.
شربوا المزيد، لكن كونستانس كانت في حالة حزن لا يطاق. ازداد كرهها لكورفال مع تفاقم ألم معدتها. لقد عانت للتو خلال حفلات المجون تلك الليلة، باستثناء الضرب الذي تعرضت له بسبب الاتفاق على ترك الكمثرى تنمو، لقد عانت، أقول، باستثناء ذلك، من كل أنواع سوء المعاملة التي يمكن تخيلها. أرادت أن تشكو إلى دورسيه والدوق، والدها وزوجها، فأرسلا في طلبها.
قالوا لها، حتى للشيطان، إنها لا بد أن يكون لديها عيب ما لم يلاحظوه، عيبٌ يُغضب حتى أكثر البشر فضيلةً ونزاهةً: هذا كل ما كان لديها. ثم ذهبوا إلى الفراش.

اليوم الحادي عشر

استيقظنا متأخرين جدًا، وتجاهلنا تمامًا كل البروتوكولات المعتادة لذلك اليوم، وجلسنا لتناول الطعام مباشرة من أسرّتنا. كان الجو هادئًا نسبيًا أثناء تحضير القهوة التي قدمها جيتون وهياسينث وأوغسطين وفاني. مع ذلك، كان دورسيه مصممًا على جعل أوغسطين يُطلق ريحًا، وأن يضعها الدوق في فم فاني. ولأن الرغبة والفعل لم يكونا سوى خطوة قصيرة مع هذه العقول، فقد اكتفينا بما لدينا. لحسن الحظ، كانت أوغسطين مستعدة؛ فقد أطلقت ما يقرب من اثنتي عشرة ريحًا في فم الممول الصغير، مما كاد أن يثيره. أما كورفال والأسقف، فقد اقتصرا على مداعبة مؤخرة الصبيين الصغيرين، وانتقلنا إلى غرفة التاريخ.
قال لي ذات يوم: انظر، يا صغيري يو
قالت لي وهي ترفع تنورتها: "يا عبقرية، بدأت تتعرف علينا، والتي لم تزدها ستة أشهر في بيت دعارة إلا جمالاً، انظر يا دوكلو، كيف تريدني السيدة فورنييه أن أبقي مؤخرتي مرفوعة طوال اليوم."
وبينما كانت تقول هذا، أرتني خزانة مليئة بالبراز بسمك بوصة واحدة، والتي غطت فتحة شرجها الصغيرة الجميلة بالكامل.
سألته: "وماذا تريد منك أن تفعل بذلك؟"
قالت: "هذا من أجل رجل عجوز سيأتي الليلة، ويريد أن يجد أشياءً قذرة في مؤخرتي."
قلتُ: حسناً، سيكون سعيداً، لأنه من المستحيل الحصول على المزيد.
وأخبرتني أنه بعد أن تبرزت، قام فورنييه بتلطيخها عمدًا. بدافع الفضول لرؤية هذا المشهد، ما إن نادوا على هذه المخلوقة الصغيرة الجميلة، حتى هرعت إلى الحفرة. كان راهبًا، لكنه من أولئك الذين يُطلق عليهم كبار الشخصيات؛ كان من الرهبنة السيسترسية، سمينًا، طويل القامة، قوي البنية، ويقترب من الستين. يداعبها
قام الطفل بتقبيلها على فمها، وبعد أن سألها عما إذا كانت نظيفة، رفع تنورتها ليتأكد بنفسه من حالة النظافة الدائمة التي أكدتها له أوجيني، على الرغم من أنها كانت تعرف جيدًا عكس ذلك، ولكن قيل لها أن تتحدث بهذه الطريقة.
قال الراهب، وهو يرى الوضع: "ماذا يا لكِ من فتاةٍ وقحة! كيف تجرؤين على إخباري بأنكِ نظيفة ومؤخرتكِ بهذا القذارة؟ لا بد أنكِ لم تنظفيها منذ أكثر من أسبوعين. انظري فقط إلى المشكلة التي تسببينها لي؛ فأنا، باختصار، أريدها نظيفة، لذا سأضطر إلى الاعتناء بها".
وبعد أن قال هذا، دفع الفتاة الصغيرة نحو السرير وجثا على ركبتيه، وفرّق بين فخذيها بيديه. في البداية، بدا وكأنه يراقب الموقف فحسب؛ بدا متفاجئًا؛ شيئًا فشيئًا، اعتاد عليه، اقترب لسانه، ومزق أجزاءً منها، واشتعلت حواسه، وانتصب قضيبه، أنفه، وفمه، ولسانه، كل شيء بدا وكأنه يعمل في وقت واحد، بدت نشوته رائعة لدرجة أنه بالكاد غادرها.
هل لديه القدرة على الكلام؟ يرتفع السائل المنوي في النهاية: يمسك قضيبه، ويهزه، وينتهي بالقذف، وينظف فتحة الشرج تمامًا لدرجة أنه لم يعد يبدو أنها كانت متسخة للحظة.
لكنّ الفاسق لم يتوقف عند هذا الحد، ولم تكن هذه العادة الشهوانية سوى مقدمة له. نهض، وقبّل الفتاة الصغيرة مرة أخرى، وكشف عن مؤخرتها الكبيرة القبيحة المتسخة، وأمرها بهزّها و"ممارسة طقوس سقراط" عليها؛ أثارته هذه العملية من جديد، فلفّ ذراعيه حول مؤخرة رفيقتي، وأغرقها بالمزيد من القبلات، وبما أن ما فعله بعد ذلك ليس من اختصاصي ولا وارد في هذه الروايات التمهيدية، فستجدون أنه من المناسب أن أترك الأمر للسيدة مارتين لتخبركم عن انحرافات هذا الوغد الذي تعرفه جيدًا، ولتجنب أي أسئلة منكم، أيها السادة، والتي لن يُسمح لي، بموجب قوانينكم، بالإجابة عليها، سأنتقل إلى تفصيل آخر.

قال الدوق: "كلمة واحدة فقط يا دوكلوس، سأتكلم."
بعبارة مبطنة: إذن لن تخالف إجاباتك قوانيننا. هل كان الراهب منزعجًا حقًا، وهل كانت هذه هي المرة الأولى التي...
-نعم يا سيدي، كانت المرة الأولى، وكان لدى الراهب واحد بحجم كبير تقريبًا مثلك.
"آه، اللعنة!" قال دورسيت، "لقد كان مشهدًا رائعًا، وكم كنت أتمنى أن أراه"!
قال دوكلوس، وقد تدارك نفسه: "ربما كنت ستشعر بنفس الفضول تجاه الرجل الذي مرّ بين يديّ بعد بضعة أيام. كنتُ أحمل مزهريةً تحوي ثمانية أو عشرة برازٍ من جميع الجهات، كان سيغضب بشدة لو عرف من صنعها، وكان عليّ أن أدهن جسده بالكامل بهذا المرهم العطري. لم أدخر شيئًا، حتى وجهه، وعندما وصلت إلى قضيبه، الذي كنتُ أمارس العادة السرية عليه في الوقت نفسه، ترك لي هذا الخنزير الحقير، الذي كان يُعجب بنفسه في المرآة بكل ثقة، أدلةً على رجولته البائسة".
وأخيراً، ها نحن ذا أيها السادة، أخيراً الرجل-
سيذهب الساحر إلى المعبد الحقيقي. قيل لي أن أكون مستعدًا؛ كنت أدخر نفسي لأيام. كان قائد من مالطا هو من يرى فتاة جديدة كل صباح لمثل هذه العملية؛ وفي منزله وقع المشهد.
قال وهو يقبل مؤخرتي: "مؤخرة جميلة"، ثم تابع: "لكن يا صغيرتي، لا يكفي أن تكون المؤخرة جميلة، بل يجب أن تتبرز هذه المؤخرة الجميلة أيضاً. هل تريدين ذلك؟"
أجبته: "لدرجة أنني أموت بسببه يا سيدي."
قال القائد: "آه، يا إلهي! هذا لذيذ، هذا ما تسميه إرضاء شعبك إلى أقصى حد؛ ولكن هل يمكنكِ التبرز، يا عزيزتي، في النونية التي سأقدمها لكِ؟"
"حسنًا يا سيدي،" أجبت، "سأتبرز في كل مكان، أنا يائس للغاية، حتى في فمك"...
آه! في فمي! إنه لذيذ! حسنًا، هذا هو الوعاء الوحيد الذي أملكه.
لنقدمها لكم.
"حسناً إذن! أعطني إياه يا سيدي، أعطني إياه بسرعة،" أجبت، "لأنني لا أستطيع أن آخذ أكثر من ذلك".
يتخذ وضعيته، فأعتليه؛ وبينما أفعل ذلك، أمارس العادة السرية له؛ يسند وركيّ بيديه ويستقبل، لكنه يقذف كل ما أضعه في فمه قطعة قطعة. في هذه الأثناء، هو في غاية النشوة؛ بالكاد كان معصمي كافيًا لجعل تيارات المني التي يفقدها تتدفق؛ أمارس العادة السرية، وأنتهي من التبرز، ورجلنا في غاية النشوة، وأتركه مسرورًا بي، لدرجة أنه على الأقل كان لديه من اللباقة ما يكفي لإرسال رسالة إلى فورنييه، يطلب فيها واحدة أخرى لليوم التالي.
في الحلقة التالية، التي تضمنت حلقات مماثلة تقريبًا، أضاف عادة إبقاء القطع في فمه لفترة أطول. قام بتحويلها إلى سائل، ثم تمضمض بها لفترة طويلة، ولم يخرج منها سوى الماء.
أما الخامس فكان لديه خيال أغرب، إن جاز التعبير. أراد أن يجد أربع قطع من البراز دون أن تتبول قطرة واحدة في الوعاء. من نونية. كان محبوسًا وحيدًا في الغرفة التي يُحفظ فيها هذا الكنز: لم يصطحب معه فتاة قط، وكان لا بد من توخي أقصى درجات الحذر لضمان إغلاق كل شيء بإحكام، حتى لا يُرى أو يُرصد من أي زاوية. ثم فعل ما فعل: لكن من المستحيل عليّ أن أخبركم كيف، لأنه لم يره أحد قط. كل ما هو معروف أنه عندما يعود المرء إلى الغرفة بعده، يجد النونية فارغة تمامًا ونظيفة للغاية: لكن ماذا فعل بالبراز الأربعة، أعتقد أن الشيطان نفسه سيجد صعوبة في إخباركم. كان بإمكانه التخلص منها، لكن ربما فعل بها شيئًا آخر.
ما يوحي بأنه لم يكن يفعل الشيء الآخر الذي قد تفترضه هو أنه ترك الأمر لفورنييه ليزوده بالقطع الأربع من الروث دون أن يسأل قط عن مصدرها ودون أن يقدم أدنى توصية بشأنها. في أحد الأيام، لنرى ما إذا كان ما كنا على وشك إخباره به سيثير قلقه - وهو قلق ربما كان سيلقي بعض الضوء على...
عندما أخرج البراز، أخبرناه أن البراز الذي أُعطي له ذلك اليوم كان من عدة أشخاص مرضى يعانون من الزهري. ضحك معنا دون أن يغضب، وهو ما كان سيفعله على الأرجح لو استخدم البراز لغرض آخر غير التخلص منه. وعندما حاولنا أحيانًا الضغط عليه بأسئلتنا، كان يُسكتنا، ولم نعرف شيئًا آخر.
قال دوكلوس :هذا كل ما لدي لأقوله لكم هذا المساء، حتى أدخل غداً في نظام جديد للأمور، على الأقل فيما يتعلق بوجودي؛ أما فيما يخص هذا الذوق الرائع الذي تعشقونه، فلا يزال لدي يومان أو ثلاثة أيام على الأقل، أيها السادة، لأتشرف بالتحدث إليكم عنه.
انقسمت الآراء حول مصير براز الرجل الذي ذُكر للتو، وأثناء التداول، ظهرت بعض الآراء؛ والدوق الذي أراد أن يُعاقب الجميع
أدرك مدى إعجابه بدوكلو، فأظهر للجميع أسلوبه المتحرر في التسلية معها، والسهولة والمهارة والسرعة التي كانت تتمتع بها في إرضائه، مصحوبةً بتعليقات ساحرة. كان العشاء والاحتفالات هادئة تمامًا، وبما أنه لم تحدث أي أحداث مهمة حتى مساء اليوم التالي، فسنبدأ سرد أحداث اليوم الثاني عشر بالقصص التي روتها له دوكلو.

اليوم الثاني عشر
قالت مدام دوكلوس: "إنّ الحالة الجديدة التي أوشكتُ على دخولها تُجبرني، أيها السادة، على العودة للحظة إلى تفاصيل حاشيتي. يُمكن للمرء أن يتخيّل المتع التي يصفها بشكل أفضل عندما يعرف مصدرها. كنتُ قد بلغتُ الحادية والعشرين من عمري. كنتُ سمراء، لكن بشرتي، على الرغم من ذلك، كانت بيضاء ناصعة. امتدّ شعري الكثيف الذي يُغطّي رأسي في تموجات طبيعية انسيابية حتى أسفل فخذيّ. كانت لديّ العيون التي ترونها هنا، والتي لطالما اعتُبرت جميلة. كان خصري ممتلئًا بعض الشيء، وإن كان طويلًا ومرنًا ورشيقًا. أما مؤخرتي، ذلك الجزء الذي كان يثير اهتمام المنحلين في ذلك الوقت، فقد كانت، باعتراف الجميع، أجمل من أي شيء آخر يُمكن رؤيته".
كان أروع رجال جنسه، وقلّما رأيت امرأة في باريس بمثل هذا الجمال الأخّاذ: كان ممتلئ الجسم، مستديرًا، ممتلئًا جدًا، وقوي البنية، دون أن ينتقص ذلك من أناقته قيد أنملة؛ فأرقّ حركة منه كانت تكشف على الفور عن تلك الزهرة الصغيرة التي تعتزّون بها أيها السادة، والتي أوافقكم الرأي أنها أروع ما في المرأة. مع أنني كنت منغمسة في حياة التحرر لفترة طويلة، إلا أنه كان من المستحيل أن أكون أكثر نضارة، وذلك بفضل طبعي الحسن الذي وهبني إياه الفطر، وحكمتي البالغة في التعامل مع الملذات التي قد تفسد نضارتي أو تضرّ بطبعي. لم أكن أكنّ الكثير من المودة للرجال، ولم أرتبط قط بأكثر من علاقة واحدة. لم يكن فيّ سوى عقل امرأة متحررة، بل كان ذلك بشكل استثنائي، وبعد أن وصفت لكم مفاتني، فمن حقي أن أتحدث إليكم قليلًا عن رذائلي. لقد أحببت النساء أيها السادة، ولا أخفي ذلك. لكن ليس بنفس درجة رفيقتي العزيزة، مدام شامبفيل، التي ستخبرك بذلك دون أدنى شك.
أشكّ في أنها أفسدت نفسها من أجلهم، لكنني لطالما فضّلتهم على الرجال في ملذاتي، وكانت تلك التي منحوني إياها أقوى تأثيرًا على حواسي من ملذات الرجال. إضافةً إلى ذلك، كان لديّ عيبٌ يتمثل في حبي للسرقة: من غير المسبوق مدى انغماسي في هذه العادة. كنتُ مقتنعةً تمامًا بأن جميع الممتلكات يجب أن تكون متساوية على الأرض، وأن القوة والعنف فقط هما ما يعارضان هذه المساواة، القانون الأول للطبيعة، فحاولتُ تصحيح مصيري واستعادة التوازن قدر استطاعتي. ولولا هذه العادة الملعونة، لربما كنتُ ما زلتُ مع ذلك الإنسان الفانيّ المُحسن الذي سأحدثكم عنه.
"وهل سرقت الكثير في حياتك؟" سأله دورسيت.
—من المثير للدهشة يا سيدي؛ لو لم أكن أنفق ما سرقته دائماً، لكنت غنياً جداً اليوم.
"لكن هل ذكرت أي تفاصيل مثيرة للقلق؟" تابع دورسيت. "هل حدث كسر؟"
سرقة الأبواب، خيانة الأمانة، خداع صارخ؟
قال دوكلوس: "هذا كل شيء موجود. لم أظن أن عليّ الخوض في هذه الأمور كي لا أُخلّ بتسلسل سردي، ولكن بما أنني أرى أنها قد تُسليك، فلن أنسى ذكرها لاحقًا. لطالما اتُهمتُ بإضافة عيب آخر إلى هذا، وهو قسوة القلب؛ ولكن هل هذا ذنبي حقًا؟ ألا نستمد رذائلنا أو كمالياتنا من الطبيعة، وهل يُمكنني تليين هذا القلب الذي جعلته الطبيعة قاسيًا؟ لا أذكر أنني بكيتُ في حياتي قط، لا على مصائبي ولا على مصائب الآخرين. أحببتُ أختي وفقدتها دون أدنى حزن: لقد شهدتَ الهدوء الذي تلقيتُ به نبأ وفاتها للتو. لو رأيتُ، والحمد لله، الكون يفنى، لما ذرفتُ دمعة".
قال الدوق: "هكذا ينبغي أن يكون المرء؛ فالرحمة فضيلة الحمقى، وفي الخير
بالتأمل، يتبين أنها الوحيدة التي تحرمنا من المتعة. ولكن مع هذا العيب، لا بد أنك ارتكبت جرائم، لأن انعدام الإحساس يؤدي إليها مباشرة؟
قال دوكلوس: "يا سيدي، إن القواعد التي وضعتها لقصصنا تمنعني من التحدث إليك عن أمور كثيرة؛ لقد تركت ذلك لرفاقي. ولكن ليس لدي سوى شيء واحد لأقوله لك: عندما يصورون أنفسهم كأشرار في نظرك، فكن على يقين تام بأنني لم أكن يوماً أفضل منهم".
قال الدوق: "هذا ما يُسمى تحقيق العدالة. هيا، أكمل؛ علينا أن نكتفي بما تقوله لنا، لأننا نحن من حددنا لك صلاحياتك، ولكن تذكر أنني لن أغفر لك، في السر، سوء سلوكك الشخصي التافه".
لن أخفي عنك شيئًا يا سيدي. أتمنى ألا تندم، بعد سماعك لي، على إظهارك بعض اللطف لشخص شرير مثلك. وأنا... يأخذ.
على الرغم من كل هذه العيوب، وخاصةً سوء فهمي التام لشعور الامتنان المهين، الذي قبلته فقط كعبء مهين على الإنسانية والذي ينتقص تماماً من الفخر الذي تلقيناه من الطبيعة، أقول مع كل هذه العيوب، أحبني رفاقي، وكنت أكثر الرجال طلباً.
هكذا كان وضعي عندما جاء جامع ضرائب يُدعى دوكورت ليلعب في منزل مدام فورنييه. ولأنه كان أحد زبائنها، وإن كان يفضل الفتيات من خارج المنزل على فتيات البيت، فقد حظي باحترام كبير، وقد حذرتني مدام، التي كانت مصممة على تعريفنا ببعضنا، قبل يومين من اللقاء أن أحتفظ له بكل ما أعرفه وما يُعجبه أكثر من أي رجل رأيته في حياتي؛ سترين ذلك بالتفصيل. وصل دوكورت، وبعد أن نظر إليّ نظرة فاحصة، وبخ مدام فورنييه لعدم توفيرها له المزيد.

في وقت مبكر، كان مخلوقًا جميلًا للغاية. شكرته على صدقه، وصعدنا. كان دوكورت رجلاً في الخمسين من عمره تقريبًا، سمينًا، قوي البنية، لكن بوجه بشوش، وذكي، وأكثر ما أعجبني فيه هو رقة شخصيته وصدقها اللذان سحراني من اللحظة الأولى.
قال دوكورت وهو يجذبني نحوه ويدخل يده تحت تنورتي، ثم وجهها مباشرةً إلى مؤخرتي: "لا بد أن لديكِ أجمل مؤخرة في العالم". وأضاف بعد أن لمسها للحظة: "أنا أعرف ما أقول، والفتيات ذوات قوامكِ يتمتعن عادةً بمؤخرة جميلة. حسنًا! ألم أقل ذلك بشكل صحيح؟ ما أجملها، ما أروع استدارتها."!
ثم استدار بخفة، ورفع تنورتي فوق وركي بيد واحدة وتحسس باليد الأخرى، وبدأ يُعجب بالمذبح حيث أُلقيت عهوده.
صرخ قائلاً: "يا إلهي! إنها حقاً واحدة من أجمل المؤخرات التي رأيتها في حياتي، وقد رأيت الكثير... افتحوها... لنرى هذه الفراولة... أريد أن أمتصها... أريد أن ألتهمها... إنها حقاً مؤخرة جميلة جداً، في الحقيقة... مهلاً! أخبرني يا صغيري، هل تم تحذيرك؟
—نعم سيدي.
—هل أخبرك أحد أنني كنت مصدر إزعاج؟
—نعم سيدي.
وتابع الممول قائلاً: "ولكن ماذا عن صحتك؟"
—أوه! سيدي، إنها متأكدة.
وتابع قائلاً: "الأمر فقط أنني أبالغ قليلاً في الأمور، ولو لم تكن بصحة جيدة تماماً، لكنت سأخاطر."
قلت له: "سيدي، يمكنك أن تفعل أي شيء تريده. أنا أضمن نفسي كما أضمن طفلاً حديث الولادة؛ يمكنك التصرف بثقة تامة".
بعد هذه المقدمة، جعلني دوكورت أميل نحوه، وهو لا يزال يباعد بين أردافي، وضغط فمه على فمي، وامتص لعابي لمدة خمس عشرة دقيقة. كان يكبح نفسه بين الحين والآخر ليطلق بعض الكلمات النابية، ثم يستأنف المص بحنان.
كان يقول من حين لآخر: "ابصق، ابصق في فمي، املأه جيداً باللعاب."
ثم شعرت بلسانها يدور حول لثتي، ويدفع إلى أقصى حد ممكن، ويبدو أنه يجذب كل ما يصادفه نحوه.
قال: هيا بنا، لدي انتصاب، فلنبدأ العمل.
ثم استأنف فحصه لمؤخرتي، وأمرني أن أترك له حرية التصرف. فأخرجت عضواً سميكاً كثلاثة أصابع، أملساً وطويلاً، يقارب طوله خمس بوصات، وكان منتصباً جداً ومثيراً للغاية.
قال دوكورت: "اخلعوا تنانيركم، سأخلع سروالي الداخلي؛ كلانا بحاجة إلى أن تكون أردافنا مرتاحة للحفل الذي نحن على وشك القيام به."
ثم، بمجرد أن رأى نفسه مطيعاً:
وتابع قائلاً: "ارفعي قميصك تحت مشدّك، وتأكدي من أن مؤخرتك مكشوفة تماماً... استلقي على السرير."
ثم جلس على كرسي واستأنف مداعبة مؤخرتي، التي بدا أن منظرها يُسكره. باعد بينهما للحظة، وشعرت بلسانه يخترق أعماقي ليتأكد، كما قال، دون أدنى شك، مما إذا كانت الدجاجة تريد حقًا أن تضع بيضة: أقتبس كلماته حرفيًا. مع ذلك، لم ألمسه؛ بل كان هو نفسه يُحرك برفق ذلك العضو الصغير الجاف الذي كشفته للتو.
قال: "هيا يا بني، لنبدأ العمل؛ لقد أصبح البراز جاهزًا، لقد شعرت به. تذكر أن تتبرز شيئًا فشيئًا، وانتظر دائمًا حتى أبتلع قطعة قبل أن تدفع الأخرى. عمليتي طويلة، لكن لا تستعجل. نقرة خفيفة على أسفل البطن ستنبهك للدفع، لكن افعل ذلك دائمًا تدريجيًا".
وبعد أن اتخذ وضعية مريحة قدر الإمكان بالنسبة لمعثوره على العبادة، ضغط بفمه عليه، وقمت على الفور تقريباً بوضع قطعة من البراز بحجم بيضة صغيرة في فمه.
يمصّها، يقلّبها مرارًا وتكرارًا في فمه، يمضغها، ويتلذذ بها، وبعد دقيقتين أو ثلاث، أراه يبتلعها بوضوح. أدفعها بعيدًا: نفس الطقوس، ولأن رغبتي كانت جامحة، يمتلئ فمه ويفرغ عشر مرات متتالية دون أن يبدو عليه الرضا.
قلت له أخيراً: "لقد انتهى الأمر يا سيدي، كنت سأدفع عبثاً الآن."
قال: "نعم يا صغيرتي، هل انتهيتِ؟ هيا، يجب أن أفرغ إذًا، نعم، أفرغ وأنا أمسح مؤخرتكِ الجميلة. يا إلهي! كم تمنحينني من متعة! لم آكل برازًا ألذ من هذا قط، أقسم بذلك للعالم أجمع. أعطيني إياه، أعطيني إياه يا ملاكي، أعطيني تلك المؤخرة الجميلة لأمصها، لألتهمها مرة أخرى".
وبِإدخال قدم من لسانه فيها وممارسة العادة السرية، قام الفاسق بنشر سائله المنوي على ساقي، مصحوباً بكمية كبيرة من الكلمات البذيئة والشتائم، والتي بدت لي ضرورية لإكمال نشوته.
بعد أن انتهى، جلس، وطلب مني أن أرتدي...

اقترب مني، ونظر إليّ باهتمام، وسألني إن كنتُ قد سئمتُ من حياة بيوت الدعارة، وإن كنتُ سأجد متعةً في العثور على شخصٍ يوافق على إبعادي عنها. ولما رأيته ينخدع، تظاهرتُ بالصعوبة، ولأُجنّبك تفاصيل قد لا تهمّك، بعد ساعة من النقاش، وافقتُ على الاقتناع، وتقرّر أن أذهب وأعيش معه في اليوم التالي مباشرةً مقابل عشرين لويس شهريًا بالإضافة إلى السكن والطعام؛ وبما أنه أرمل، فبإمكاني أن أسكن في طابق نصفي في منزله دون أي إزعاج؛ وأن يكون لديّ هناك فتاةٌ تخدمني، بالإضافة إلى صحبة ثلاثة من أصدقائه وعشيقاتهم، الذين كان يجتمع معهم لتناول وجبات عشاء ماجنة أربع مرات في الأسبوع، أحيانًا في منزل أحدهم، وأحيانًا في منزل الآخر؛ أن يكون شغلي الشاغل هو تناول الطعام بكثرة، ودائماً ما كان يقدمه لي، لأنه بحكم عمله، كان من الضروري أن يطعمني على طريقته الخاصة، أن آكل جيداً، كما أقول، وأن أنام جيداً ليسهل الهضم، وأن أتخلص من الفضلات بانتظام كل شهر، وأن أتغوط له مرتين في الشهر.
اليوم في فمي؛ أن لا يُخيفني هذا الرقم، لأنه مع امتلاء معدتي بالطعام كما كان على وشك أن يفعل، قد أحتاج للذهاب إلى الحمام ثلاث مرات بدلاً من مرتين. الممول، كأول ضمان للصفقة، أعطاني ماسة جميلة جدًا، وقبّلني، وطلب مني أن أرتّب كل أموري مع فورنييه وأن أكون جاهزة في صباح اليوم التالي، عندما سيأتي ليأخذني بنفسه. ودّعته سريعًا؛ لم يندم قلبي على شيء، لأنه كان جاهلاً بفن التعلّق، لكن رغباتي اشتاقت إلى أوجيني، التي كنت على علاقة حميمة معها لمدة ستة أشهر، فغادرت. استقبلني دوكورت استقبالًا رائعًا، وأرشدني بنفسه إلى الشقة الجميلة جدًا التي ستكون منزلي؛ وسرعان ما استقررت تمامًا. حُكم عليّ بتناول أربع وجبات، حُرمت منها من عدد لا يُحصى من الأشياء التي كنت أتمنى تناولها، مثل السمك والمحار واللحوم المملحة والبيض وجميع أنواع منتجات الألبان؛ لكنني حصلت على تعويض جيد للغاية لولا ذلك، لدرجة أنه في الحقيقة، كان سيكون هناك بعض الاستياء.
جاء دوري لأشتكي. كان طعامي اليومي يتألف من كمية كبيرة من صدور الدجاج ولحوم الطرائد منزوعة العظم، مُحضّرة بشتى الطرق، وقليل من لحم الجزار، وخالية تمامًا من الدهون، وقليل جدًا من الخبز أو الفاكهة. كان عليّ أن أتناول هذه الأنواع من اللحوم حتى في الصباح على الإفطار وفي المساء على شاي العصر؛ في تلك الأوقات، كانوا يقدمونها لي بدون خبز، وطلب مني دوكورت تدريجيًا الامتناع عنه تمامًا، حتى وصلتُ في النهاية إلى مرحلة لم أعد أتناول فيها شيئًا على الإطلاق، ولا حتى الحساء. وكما توقع، أدى هذا النظام الغذائي إلى حركات أمعاء مرتين في اليوم، لينة جدًا، ولطيفة جدًا، وذات مذاق رائع للغاية، كما ادعى، وهو ما لا يمكن أن يكون الحال مع الطعام العادي؛ وكان على المرء أن يصدقه، لأنه كان خبيرًا. كانت عملياتنا تُجرى عند استيقاظه وقبل أن يذهب إلى الفراش. كانت التفاصيل هي نفسها تقريبًا التي أخبرتك بها: كان يبدأ دائمًا بمصّ فمي لفترة طويلة جدًا، والذي كان يجب أن يُقدّم له دائمًا في حالته الطبيعية دون غسله أبدًا؛ لم يُسمح لي ب...
اشطفه فقط بعد ذلك. إضافةً إلى ذلك، لم يكن يُفرغ حمولته في كل مرة. لم يتطلب اتفاقنا منه أي التزام: كان دوكورت يُعاملني كوجبة رئيسية، كقطعة لحم، لكنه مع ذلك كان يذهب كل صباح ليُسلي نفسه في مكان آخر.
بعد يومين من وصولي، جاء رفاقه المنحلون لتناول العشاء في منزله، وبما أن كل واحد من الثلاثة قدم في الذوق الذي نحلله نوعًا مختلفًا من العاطفة على الرغم من تساويها في الجوهر، فستجدون أنه من الجيد، أيها السادة، أنه بما أن عليّ أن أضيف عددًا إلى مجموعتنا، أن أؤكد قليلاً على الخيالات التي انغمسوا فيها.
وصل الضيوف. كان أولهم عضوًا مسنًا في البرلمان، يبلغ من العمر حوالي ستين عامًا، يُدعى ديرفيل؛ وكانت له عشيقة، امرأة في الأربعين من عمرها، فائقة الجمال، عيبها الوحيد هو وزنها الزائد قليلًا؛ وكانت تُدعى مدام دو كانج. أما الثاني فكان رجلًا عسكريًا متقاعدًا، يتراوح عمره بين خمسة وأربعين وخمسين عامًا، يُدعى ديبريس؛ وكانت له عشيقة.
كانت فتاة جميلة جداً، تبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً، شقراء، وجسدها في غاية الجمال؛ اسمها ماريان. أما الثالث فكان رئيس دير عجوزاً يبلغ من العمر ستين عاماً، يُدعى دو كودريه، وكانت عشيقته فتىً في السادسة عشرة من عمره، وسيماً للغاية، كان يُقدمه على أنه ابن أخيه.
قُدِّمَ الطعام في الطابق النصفي، الذي كنتُ أجلس في جزء منه. كان الجوّ مفعمًا بالحيوية والرقيّ في آنٍ واحد، ولاحظتُ أن الشابة والفتى كانا يتبعان نظامًا غذائيًا مشابهًا لنظامي. كان من المستحيل أن يكون المرء أكثر انحلالًا من ديرفيل؛ فعيناه، وكلماته، وإيماءاته، كل شيء فيه يُعلن عن الفجور، كل شيء يرسم صورةً للانحلال. بدا ديبريس أكثر اتزانًا، لكن الشهوة كانت مع ذلك جوهر حياته. أما رئيس الدير، فكان أكثر الملحدين فخرًا: كانت التجديفات تنطلق من شفتيه مع كل كلمة تقريبًا. أما الشابات، فقد كنّ يقلدن عشاقهن؛ كنّ يثرثرن، لكن نبرتهن كانت لطيفة للغاية. بدا لي الشاب أحمق بقدر ما كان وسيمًا، و
ربما كان دو كانج، الذي بدا أنه يكن لها بعض الودّ، يلقي عليها نظرات حنونة من حين لآخر، لكنه بالكاد بدا أنه يشك في أي شيء.
تلاشت كل قواعد اللياقة عند تناول الحلوى، وأصبح الحديث فاحشاً بقدر ما كانت عليه الأفعال. هنأ ديرفيل دوكورت على صفقة ضمه الجديدة، وسأله إن كان لدي مؤخرة جميلة، وإن كنتُ أُجيد التبرز.

قال ممولنا: "يا إلهي! الأمر متروك لك وحدك لتعرف؛ أنت تعلم أن جميع ممتلكاتنا مشتركة وأننا نقرض بعضنا البعض عشيقاتنا بسهولة كما نقرض محافظنا."
قال ديرفيل: "آه، يا إلهي! أقبل".
ثم أمسك بيدي على الفور، واقترح أن نذهب إلى غرفة خاصة. وعندما ترددت، قالت لي مدام دو كانج بوقاحة:
هيا، هيا يا آنسة، لا داعي للضجة هنا؛ سأعتني بعشيقك في هذه الأثناء.
وبعد أن استشرتُ دوكورت، الذي أبدى لي موافقته، اتبعتُه.
المستشار القديم. هو، أيها السادة، من سيقدم لكم، إلى جانب الاثنين التاليين، حلقتي الذوق اللتين نتناولهما والتي يجب أن تشكل أفضل جزء من سرد هذا المساء.
ما إن حُبستُ مع ديرفيل، الذي كان مُنتشيًا تمامًا بأبخرة باخوس، حتى قبّلني على فمي بشغفٍ عظيم، وأعطاني ثلاث أو أربع رشفات من نبيذ آي، كادت تُفقدني ما بدا أنه يُريد بشدة أن يخرجه من مكانٍ آخر. رفع تنورتي، وتفحّص مؤخرتي بوقاحةٍ تُضاهي وقاحة الفاسقين، ثم أخبرني أنه لم يتفاجأ باختيار دوكور، لأن مؤخرتي من أجمل المؤخرات في باريس. طلب مني أن أبدأ ببعض الريح، وعندما سمع ست ريح، عاد يُقبّلني، ويُداعبني، ويُباعد بين فخذيّ.
سألني: "هل تأتي الرغبة؟"
قلت له: "إنها هنا بكل ما فيها."
قال لي: "حسنًا، يا طفلي الجميل، تبرّز في
هذا الطبق.
ولهذا الغرض، أحضر طبقًا من الخزف الأبيض، أمسكه بينما كنت أدفع، وفحص بدقة البراز الخارج من مؤخرتي، مشهدًا مبهجًا، كما قال، أسكره باللذة. وما إن انتهيت، حتى أخذ الطبق، واستنشق بشهوة الطبق الشهي الذي يحتويه، ولمس البراز وقبّله وشمّه، ثم أخبرني أنه لم يعد يحتمل الأمر وأن الشهوة أسكرته برؤية براز ألذ من أي براز رآه في حياته، وطلب مني أن أمتص قضيبه. ورغم أن هذه العملية لم تكن ممتعة على الإطلاق، إلا أن خوفي من إغضاب دوكورت بفشلي في إرضاء صديقه جعلني أوافق على كل شيء. جلس على كرسي بذراعين، والطبق موضوع على طاولة قريبة استلقى عليها نصف استلقاء، وأنفه على البراز؛ مدّ ساقيه، فجلستُ على مقعدٍ منخفضٍ بجانبه، وبعد أن سحبتُ من بنطاله حشفةً ناعمةً جدًا بدلًا من عضوٍ حقيقي، وجدتُ نفسي، رغم اشمئزازي، أمتصّ هذه البقايا الجميلة، على أمل
ظننتُ أنه سيكتسب على الأقل بعض القوام في فمي: كنتُ مخطئة. ما إن وضعته في فمي، حتى بدأ ذلك الفاسق عمله؛ التهم البيضة الصغيرة الطازجة التي أعددتها له للتو بدلًا من أن يأكلها: انتهى كل شيء في ثلاث دقائق، خلالها أعلنت لي تمدداته وحركاته والتواءاته عن لذة شديدة ومعبرة. لكن مهما حاول، لم ينتصب شيء، وانسحبت تلك الأداة الصغيرة القبيحة، بعد أن صرخت بخيبة أمل في فمي، أكثر خجلًا من أي وقت مضى، تاركةً صاحبتها في هذا اليأس، في هذا التخلي، في هذا الإرهاق، النتيجة المميتة للذة.
عدنا إلى المنزل.
قال المستشار: "آه! أنا أنكر وجود الله؛ لم أرَ قط مثل هذا الهراء".
لم يكن هناك عند عودتنا سوى رئيس الدير وابن أخيه، ويمكنني أن أصف لكم أنشطتهما بالتفصيل فوراً. مهما تعددت عشيقات المرء في المجتمع، فإن دو كودريه، الراضي دائماً، لم يتخذ عشيقات أخريات قط.
ولم يتنازل عن مبادئه قط. قيل لي إنه كان من المستحيل عليه أن يستمتع مع امرأة؛ كان هذا هو الفرق الوحيد بينه وبين دوكورت. أجرى المراسم بنفس الطريقة، وعندما ظهرنا، كان الشاب متكئًا على سرير، عارضًا مؤخرته لعمه العزيز الذي جثا أمامه، واستقبلها بحنان في فمه وابتلعها، بينما كان هو نفسه يمارس العادة السرية بقضيب صغير رأيناه يتدلى بين فخذيه. قذف رئيس الدير رغم وجودنا، وأقسم أن هذا الطفل يتبرز بشكل أفضل يومًا بعد يوم.
سرعان ما ظهرت ماريان ودوكور، اللتان كانتا تمرحان معاً، وتبعهما دي بري ودو كانج، اللذان قالا إنهما كانا يلعبان فقط أثناء انتظاري.
—قال ديبريس: "لأنني وهي نعرف بعضنا منذ زمن طويل، وليس أنتِ يا ملكتي الجميلة، التي أراها للمرة الأولى، من تثير فيّ الرغبة الشديدة في قضاء وقت ممتع معكِ تماماً."
قلت له: "لكن يا سيدي، لقد أخذ المستشار كل شيء؛ ليس لدي ما أقدمه لك بعد الآن."
قال ضاحكاً: "حسناً، أنا لا أطلب منك أي شيء، سأوفر لك كل شيء؛ أنا فقط أحتاج إلى أصابعك".
انتابني الفضول لمعرفة مغزى هذا اللغز، فتبعته، وما إن دخلنا حتى طلب مني أن أقبّل مؤخرته لدقيقة. عرضت عليه ذلك، وبعد مصتين أو ثلاث، فكّ أزرار سرواله الداخلي وطلب مني أن أعيد إليه ما أقرضني إياه. أثارت وضعيته بعض الشكوك؛ كان يجلس على كرسي، مستندًا بظهره إليه، وتحته مزهرية ينتظر أن يفرغ فيها. ولما رأيته مستعدًا لفعل ذلك بنفسه، سألته عن سبب تقبيلي لمؤخرته.
أجاب: "الأكبر يا حبيبتي، لأن مؤخرتي، وهي أكثر المؤخرات تقلباً، لا تتبرز إلا عندما يتم ممارسة الجنس معها."

أطعت، لكن دون المخاطرة، ثم رحل.
ملاحظة:
قال بنبرة آمرة: "اقتربي أكثر، اللعنة! اقتربي أكثر يا آنسة. هل تخافين من هذا الوغد الصغير؟"
أخيرًا، بدافع من التواضع، قربت شفتي من فتحة شرجه؛ لكنه بالكاد شعر بهما حين قذف، وكان القذف عنيفًا لدرجة أن أحد وجنتيّ تلطخ بالكامل. لم يحتج إلا لدفقة واحدة لملء الطبق؛ في حياتي، لم أرَ مثل هذه الكتلة من البراز: لقد ملأت وعاء سلطة عميقًا جدًا بمفردها. أمسكها رجلنا، واستلقى بها على حافة السرير، وعرض مؤخرته المتسخة عليّ، وأمرني أن أهزها بقوة بينما يدفع فجأة ما تقيأه للتو إلى أمعائه. مهما كانت تلك المؤخرة قذرة، كان عليّ أن أطيع. لا شك أن عشيقته تفعل ذلك، قلت لنفسي؛ لا ينبغي أن أكون أكثر تطلبًا منها. غرست ثلاثة أصابع في الفتحة الموحلة التي ظهرت أمامي؛ رجلنا في غاية السعادة، يغوص في برازه، يتمرغ فيه، يتغذى عليه، أحد
إحدى يديّ تدعم الطبق، والأخرى تهز قضيبًا منتصبًا بشكلٍ مهيب بين فخذيه. ومع ذلك، ضاعفتُ جهودي، ونجحت؛ لاحظتُ من انقباض شرجه أن عضلات الانتصاب جاهزة لإطلاق المني؛ لم أُبالِ، ففرغ الطبق وقذف رجلي.
عند عودتي إلى غرفة الرسم، وجدتُ دوكور المتقلب مع ماريان الجميلة. لقد نام الوغد معهما كلتيهما. لم يبقَ سوى الصبي، الذي أعتقد أنه كان سيُرضيه تمامًا لو وافق رئيس الدير الغيور على التخلي عنه. عندما اجتمع الجميع، دار الحديث عن التعري والقيام ببعض الأفعال الفاضحة أمام بعضهم البعض. كنتُ سعيدًا جدًا بالخطة، لأنها ستتيح لي رؤية جسد ماريان، الذي كنتُ أتوق إلى فحصه. كان رائعًا، متماسكًا، أبيض، وذو قوامٍ جميل، ومؤخرتها، التي داعبتها مرتين أو ثلاث مرات على سبيل المزاح، بدت لي تحفة فنية حقيقية.
قلت: "ما فائدة فتاة جميلة كهذه بالنسبة لك؟"
إلى ديبريس، من أجل المتعة التي يبدو أنك تعتز بها؟
قال لي: "آه! أنت لا تعرف كل أسرارنا".
كان من المستحيل عليّ معرفة المزيد، ورغم أنني عشت معهما لأكثر من عام، لم يُفصح أيٌّ منهما لي عن شيء. لطالما بقيتُ جاهلاً ببقية أفكارهما الخاصة، والتي، مهما كانت طبيعتها، لا تُغيّر من حقيقة أن الرغبة التي أشبعها حبيبها معي كانت شغفًا كاملاً، جديرًا بكل المقاييس بمكان في هذه المجموعة. أما أي تفاصيل أخرى كان من الممكن إدراجها، فلا بد أنها كانت أحداثًا متفرقة، وقد رُويت، أو ستُروى، خلال أمسياتنا معًا.
بعد بعض الفجور الفاحش، وبعض الضرطات، وبعض بقايا البراز الصغيرة، والكثير من الكلام، ووقاحة بالغة من جانب رئيس الدير، الذي بدا وكأنه يستمتع بواحدة من أروع ملذاته وهو يتفوه بها، ارتدَينا ملابسنا وذهب الجميع إلى النوم. في صباح اليوم التالي، ظهرتُ كالمعتاد عند شروق الشمس.
دوكور، دون أن يلوم أيٌّ منا الآخر على خياناتنا الصغيرة في اليوم السابق. أخبرني أنه بعدي، لم يعرف فتاةً تُجيد قضاء حاجتها أفضل من ماريان. سألته بعض الأسئلة عمّا تفعله مع عشيقٍ مكتفٍ ذاتيًا، لكنه قال لي إنه سرٌّ لم يرغب أيٌّ منا في كشفه. ثم استأنفنا أنا وعشيقي روتيننا المعتاد.
لم أكن حبيسة منزل دوكور لدرجة تمنعني من الخروج بين الحين والآخر. كان يعتمد، كما قال، كلياً على أمانتي؛ كان عليّ أن أدرك الخطر الذي سأعرضه له بتعريض صحتي للخطر، فترك كل شيء لي. لذا حافظت على ثقتي واحترامي له فيما يتعلق بصحتي، التي كان يهتم بها اهتماماً بالغاً بدافع أنانيته، أما في كل شيء آخر، فقد شعرت أن من حقي أن أفعل أي شيء يدرّ عليّ المال. ونتيجة لذلك، وبإلحاح من مدام فورنييه على المشاركة في ألاعيبها، انغمست في كل تلك التي أكدت لي فيها ربحاً مجزياً.
لم تعد فتاةً من أهل بيتها، بل أصبحت فتاةً تعيش في كنف جابي ضرائب، مستعدةً لقضاء ساعة في منزله إرضاءً له... تخيلوا كم كانت تتقاضى. خلال هذه العلاقات العابرة، التقيتُ بذلك العضو الجديد الحقير في الطائفة الذي سأحدثكم عنه الآن.
قال الأسقف: "لحظة من فضلك، لم أرد مقاطعتك حتى تستقر في مكان للراحة، ولكن بما أنك هنا، أرجو أن تُنيرنا بنقطتين أو ثلاث نقاط أساسية من هذا الجزء الأخير. عندما احتفلتم بالطقوس الجنسية بعد اللقاءات الثنائية، هل خان رئيس الدير، الذي كان حتى ذلك الحين يداعب شعره فقط، زوجها وتحرش بك، وهل فعل الآخرون الشيء نفسه مع زوجاتهم من أجل مداعبة الشاب؟"
قال دوكلوس: "يا سيدي، لم يترك رئيس الدير ابنه الصغير أبداً؛ بالكاد نظر إلينا، على الرغم من أننا كنا عراة وبجانبه. لكنه كان مستمتعاً."
قبّل مؤخرات دوكور، وديبريس، وديرفيل، ولعقها، واغتصبها؛ تبرّز دوكور وديرفيل في فمه، وابتلع أكثر من نصف براز كلٍّ منهما. لكنه لم يلمس النساء. لم يكن الأمر كذلك مع أصدقائه الثلاثة الآخرين تجاه فتاه الصغير؛ فقد قبّلوه، ولعقوا دبره، وحبس ديبريس نفسه معه لغرضٍ مجهول.

قال الأسقف: حسناً، يمكنك أن ترى أنك لم تخبرنا بكل شيء، وأن هذا الأمر الذي لم تخبرنا به يشكل عاطفة أخرى، لأنه يقدم صورة لطعم رجل يتلقى القذارة في فمه من رجال آخرين، على الرغم من كبر سنه.
قال دوكلوس: "هذا صحيح يا سيدي، أنت تجعلني أشعر بخطئي أكثر، لكنني لست منزعجًا من ذلك، فبفضل هذا انتهت أمسيتي أخيرًا، وقد كانت طويلة جدًا بالفعل. لو سمعنا رنين جرس معين الآن"...
كنت مقتنعاً بأنه لن يكون لدي الوقت الكافي لإنهاء الأمسية بالقصة التي كنت على وشك البدء بها، وبناءً على طلبكم، سنؤجلها إلى الغد.
وبالفعل، رنّ الجرس، وبما أنه لم يقضِ أحد حاجته طوال المساء، وكانت جميع القضبان منتصبة بشدة، ذهبوا لتناول العشاء، ووعدوا بالتعويض عن ذلك بالطقوس الجنسية. لكن الدوق لم يستطع الذهاب إلى هذا الحد، وبعد أن أمر صوفي بتقديم مؤخرتها له، جعل هذه الفتاة الجميلة تتبرز وابتلع البراز كحلوى. أما دورسيه، الأسقف، وكورفال، الذين كانوا جميعًا مشغولين بنفس القدر، فقد أجروا نفس العملية، واحدة على هياسينث، والثانية على سيلادون، والثالثة على أدونيس. الأخير، بعد أن عجز عن الإشباع، كُتب اسمه في كتاب العقاب المشؤوم، وكورفال، وهو يسب كالوغد، انتقم من مؤخرة تيريز، التي أطلقت على الفور أكبر براز يمكن تخيله. كانت الطقوس الجنسية ماجنة، ودورسيه، الذي نبذ براز قال الشاب إنه لا يريد سوى هؤلاء الأصدقاء الثلاثة القدامى لقضاء أمسيته. شعر بالرضا، وقذف الشاب المنحل كحصان جامح، يلتهم براز كيرفال. جلب حلول الليل بعض الهدوء إلى هذا الإفراط، وأعاد الرغبة والقوة إلى منحلينا.
اليوم الثالث عشر
كان الرئيس، الذي كان نائمًا تلك الليلة مع ابنته أدليد، قد استمتع بالوضع حتى لحظة غفوتها، ثم وضعها على فراش على الأرض قرب سريره، ليُفسح المجال لفانشون، التي كان يرغب دائمًا في وجودها بجانبه عندما تُوقظه شهوته، وهو ما كان يحدث كل ليلة تقريبًا. حوالي الساعة الثالثة، كان يستيقظ فجأة، يسبّ ويشتم كالوغد. ثم تنتابه نوبة من الغضب الفاحش، الذي كان يصبح خطيرًا في بعض الأحيان. لهذا السبب كان يُحب وجود فانشون العجوز بجانبه حينها، لأنها كانت تجد أفضل طريقة لتهدئته، إما بتقديم نفسها له أو بتقديم إحدى النساء الأخريات اللواتي ينمن في غرفته على الفور.
في تلك الليلة، استذكر الرئيس، وهو يغفو، بعض الأفعال المشينة التي ارتكبها بحق ابنته، فنادى عليها فورًا لتكرارها، لكنها لم تكن هناك. تخيلوا الضجة والشائعات التي أثارها هذا الحدث. ثار كيرفال غضبًا، مطالبًا بابنته؛ أُضيئت الشموع، وبدأ البحث، لكن دون جدوى. كان أول إجراء هو الذهاب إلى شقة الفتاتين؛ فُحصت جميع الأسرة، وأُكتشفت أدليد الغامضة أخيرًا، جالسةً بملابس نومها، بجوار سرير صوفي. هاتان الفتاتان الساحرتان، اللتان جمعتهما رقةٌ وتقوى ومشاعر فضيلة وصراحة ولطف، كانتا قد طورتا أجمل مشاعر المودة لبعضهما البعض، وكانتا تُعزيان بعضهما في المصيبة الرهيبة التي حلت بهما. لم نكن نشك في الأمر حتى ذلك الحين، لكن الأحداث اللاحقة كشفت أن هذه لم تكن المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك، وعلمنا أن الابنة الكبرى كانت تُحافظ على
والآخر بحسن نية، وحثه بشكل خاص على عدم الانحراف عن الدين وواجباته تجاه إله سيعزيهم يوماً ما على كل مصائبهم.
أترك للقارئ الحكم على غضب كورفال وانفعاله عندما وجد المبشّرة الجميلة هناك. أمسكها من شعرها، وانهال عليها بالشتائم، ثم جرّها إلى غرفته حيث ربطها بعمود السرير وتركها هناك حتى صباح اليوم التالي لتفكر في ذنبها. ولأن أصدقاءهما هرعوا لمشاهدة هذا المشهد، يُمكن للمرء أن يتخيل بسهولة مدى حماس كورفال لتسجيل المذنبين في سجل العقوبات. كان الدوق يُفضّل تأديبًا سريعًا، ولم يكن التأديب الذي اقترحه لطيفًا؛ ولكن بعد أن أبدى الأسقف بعض الاعتراضات المنطقية على ما كان ينوي فعله، اكتفى دورسيه بتسجيلهما. لم يكن هناك سبيل للانتقام من المسنات. لقد جعلهم السادة جميعًا ينامون في غرفهم ذلك المساء. وهذا، بالتالي، أوضح الموقف.
تمّ تدارك هذا التقصير الإداري، ووُضعت الترتيبات اللازمة لضمان وجود امرأة مسنّة واحدة على الأقل مع الفتيات وأخرى مع الأولاد. عادوا إلى فراشهم، وكرفال، الذي زاد غضبه من قسوته وفظاظته، فعل بابنته أمورًا لا يمكننا وصفها بعد، ولكنّها، بتسريع خروجه من المستشفى، سمحت له على الأقل بالعودة إلى النوم بسلام.
في اليوم التالي، كانت جميع الدجاجات خائفة للغاية لدرجة أنه لم يُعثر على أي جانح، باستثناء الصبي الصغير نارسيس، الذي منعه كورفال منذ اليوم السابق من تنظيف مؤخرته، رغبةً منه في أن يتغوط في المقهى الذي كان من المفترض أن يخدمه هذا الطفل في ذلك اليوم، والذي لسوء الحظ، نسي الأمر، فنظف شرجه بعناية فائقة. حاول عبثًا أن يقول إن خطأه قابل للإصلاح، لأنه شعر برغبة في التغوط، لكن قيل له أن يحتفظ به وأنه سيُسجل مع ذلك في الكتاب المشؤوم: وهو طقس جاء دورسيه المهيب ليؤديه في تلك اللحظة بالذات تحت إشرافه
عيونه، مما جعله يشعر بفداحة خطئه، وأن ذلك ربما كان كل ما يتطلبه الأمر للتسبب في فشل تسريح الرئيس.
كانت كونستانس، التي لم تعد تهتم بهذا الأمر بسبب حالتها، وديجرانج وبريز-كول هم الوحيدون الذين حصلوا على إذن بالذهاب إلى الكنيسة، وأُمر الجميع الآخرون بالاحتفاظ بأنفسهم حتى المساء.

كانت حادثة تلك الليلة حديث العشاء؛ سُخر من الرئيس لسماحه للطيور بالطيران من قفصها هكذا؛ أعاد الشمبانيا إليه بهجة الموقف، ثم انتقلوا إلى القهوة. قام نارسيس وسيلادون، وزلمير وصوفي، بتقديمها. شعرت الأخيرة بخجل شديد؛ سُئلت عن عدد المرات التي حدث فيها هذا، فأجابت أنها المرة الثانية فقط، وأن مدام دي دورسيه أسدت لها نصيحة قيّمة لدرجة أنه من الظلم معاقبتهما معًا على ذلك. أكد لها الرئيس أن ما وصفته بنصيحة قيّمة كان في الواقع نصيحة سيئة للغاية في حالتها.
أخبرها أن الإخلاص الذي غرسَته فيه لن يؤدي إلا إلى عقابها اليومي؛ وأنه أينما كانت، لا ينبغي أن يكون لها أسياد أو آلهة غيره هو وإخوتها الثلاثة، ولا دين آخر سوى خدمتهم وطاعتهم العمياء في كل شيء. وبينما كان يُلقي عليها المحاضرة، جعلها تركع بين ساقيه وأمرها بمصّ قضيبه، وهو ما فعلته الفتاة المسكينة وهي ترتجف. كان الدوق، الذي كان دائمًا من أنصار الجماع بين الفخذين لعدم وجود بديل أفضل، يمارس الجنس مع زلمير بهذه الطريقة، ويتركها تبصق في يده ويبتلع ما يبتلعه، بينما كان دورسيت يجعل سيلادون يقذف في فمه، وكان الأسقف يجعل نارسيسوس يتغوط. استمتعنا ببضع دقائق من راحة منتصف النهار، وبعد أن استقررنا في غرفة التاريخ، استأنف دوكلوس قصته:
الرجل الثمانيني الشجاع الذي اخترته لنفسي
كان فورنييه، أيها السادة، محاسباً بارعاً، قصير القامة، ممتلئ الجسم، وذو وجهٍ بغيض. وضع إناءً بيننا، ووقفنا ظهراً لظهر، وتغوطنا في آنٍ واحد، ثم أمسك الإناء، وخلط البرازين بأصابعه، وابتلعهما معاً، بينما قذفتُ في فمي. بالكاد نظر إلى مؤخرتي. لم يُقبّلها، لكن نشوته كانت مع ذلك شديدة للغاية؛ داس بقدميه، وسبّ وهو يبتلع ويقذف، ثم انسحب، وأعطاني أربعة لويسات مقابل هذه الطقوس الغريبة.
لكنّ ممول حياتي كان يكتسب مني ثقةً ومودةً متزايدتين يومًا بعد يوم، وهذه الثقة، التي سرعان ما أسأتُ استخدامها، أصبحت سببًا لفراقنا الأبدي. في أحد الأيام، عندما تركني وحدي في مكتبه، لاحظتُه يملأ محفظته، قبل خروجه، في درجٍ كبيرٍ مليءٍ بالذهب. فقلتُ في نفسي: "يا له من كنز!". ولما راودتني فكرة الاستيلاء على هذا المبلغ، راقبتُه بشغفٍ بالغ...
لقد رتبتُ كل شيءٍ يُمكن أن يجعله ملكي. لم يُغلق دوكور ذلك الدرج، لكنه كان يحمل مفتاح المكتب، ولما رأيتُ أن الباب والقفل خفيفان للغاية، تخيلتُ أنه لن يتطلب الأمر جهدًا كبيرًا لفتحهما بسهولة. بعد اعتماد هذه الخطة، انصبّ اهتمامي على اغتنام أول يومٍ يغيب فيه دوكور طوال اليوم، كما كان يحدث له مرتين في الأسبوع، وهو يومٌ من أيام الاحتفالات الصاخبة، حيث يذهب مع ديبريس والأب لأمورٍ قد تُخبرك بها مدام ديغرانج، لكنها ليست من مسؤوليتي.
وسرعان ما سنحت هذه اللحظة المواتية. لم يتخلف الخدم، الذين كانوا مُنحلين مثل سيدهم، عن الذهاب إلى حفلاتهم في ذلك اليوم، حتى وجدتُ نفسي شبه وحيدٍ في المنزل. مُتحمسًا لتنفيذ خطتي، ذهبتُ مُباشرةً إلى باب المكتب، وكسرته، وانطلقتُ إلى الدرج، ووجدتُ المفتاح: عرفتُه. أخذتُ كل ما استطعتُ إيجاده؛ لم يكن هناك أقل من ثلاثة ألف لويس. ملأت جيوبي، وفتشتُ الأدراج الأخرى؛ فظهرت لي حقيبةٌ ثمينةٌ للغاية، فاستوليتُ عليها؛ ولكن ماذا وجدتُ في الأدراج الأخرى لذلك السكرتير الشهير!... يا لحظ دوكور! ما أسعدك أن تهوّرك لم يُكتشف إلا من قِبلي! كان هناك ما يكفي لكسره على عجلة التعذيب، أيها السادة، هذا كل ما يمكنني إخباركم به. فإلى جانب الملاحظات الواضحة والمعبرة التي أرسلها إليه ديبريس ورئيس الدير حول حفلاتهما السرية الصاخبة، كان هناك كل الأثاث الذي يمكن استخدامه لهذه الفضائح... لكنني سأتوقف هنا؛ فالحدود التي وضعتموها تمنعني من إخباركم بالمزيد، وسيشرح لكم ديغرانج كل شيء.
أما أنا، وبعد أن أنجزتُ سرقتي، هربتُ، وأنا أرتجف في داخلي من كل المخاطر التي كان من الممكن أن أتعرض لها بمصاحبة هؤلاء الأوغاد. ذهبت إلى لندن، وبما أن إقامتي في تلك المدينة، حيث عشت لمدة ستة أشهر بأبهى صورها، لن تقدم لكم، أيها السادة، أياً من التفاصيل التي تهمكم وحدكم، فاسمحوا لي أن أتجاوز هذا الجزء من الأحداث.
تقلبات حياتي. لم تكن لي أي تعاملات في باريس إلا مع فورنييه، وعندما أخبرتني بكل الضجة التي أثارها الممول بشأن هذه السرقة المؤسفة، عزمتُ أخيرًا على إسكاته. كتبتُ إليه باقتضاب أن المرأة التي عثرت على المال قد عثرت أيضًا على شيء آخر، وأنه إذا قرر مواصلة مطاردته، فأنا أوافق، لكنني سأستدعيه أيضًا إلى القاضي نفسه حيث سأودع ما في الأدراج الصغيرة، ليودع ما في الأدراج الكبيرة. التزم رجلنا الصمت، وعندما انكشفت بعد ستة أشهر فضائحهم الثلاثة وهربوا إلى بلد أجنبي، بعد أن زال عنهم ما يخشونه، عدتُ إلى باريس. وهل عليّ أن أعترف بسوء سلوكي، أيها السادة؟ عدتُ فقيرًا كما غادرت، فقيرًا لدرجة أنني اضطررتُ للإقامة مع فورنييه مرة أخرى. ولأنني كنتُ في الثالثة والعشرين من عمري فقط، لم تكن تنقصني المغامرات. سأتجاهل تلك الأمور التي لا تدخل ضمن نطاق اختصاصنا، وسأعود، متى شئتم أيها السادة، إلى تلك الأمور الوحيدة التي أعرف أنكم تفضلونها...
أصبح الأنف الآن محط اهتمام.
بعد ثمانية أيام من عودتي، وُضع برميل كامل من الروث في الشقة المخصصة للمتعة. وصل حبيبي؛ إنه رجل دين فاضل، لكنه ملل من هذه الملذات لدرجة أنه لم يكن قادرًا على الإثارة إلا بالإفراط الذي سأصفه. دخل؛ كنت عارية. نظر إلى مؤخرتي للحظة، ثم بعد أن لمسها بخشونة، طلب مني أن أخلع ملابسه وأساعده على الدخول إلى البرميل. خلعت

ملابسه، وساندته، واستقر الخنزير العجوز في مكانه، ومن خلال فتحة مُعدة، وبعد لحظة، أخرج قضيبه شبه المنتصب وأمرني أن أمارس العادة السرية له رغم القذارة والأهوال التي تغطيه. فعلت كما قال، غمر رأسه في البرميل، وتناثر فيه، وابتلع، وصرخ، وقذف، ثم ذهب ليلقي بنفسه من هناك في حوض الاستحمام حيث تركته في أيدي اثنين من خدم المنزل اللذين نظفاه لمدة ربع ساعة.
وظهرت أخرى بعد ذلك بوقت قصير. لقد مرّت ثمانية أيام منذ أن تبرزت وتبولت بعناية-
تم حفظ البذور؛ كانت هذه الفترة ضرورية لوصول البراز إلى المرحلة التي أرادها ذلك المنحل. كان رجلاً في الخامسة والثلاثين من عمره تقريبًا، وكنت أظن أنه يعمل في مجال المال. سألني عند دخوله عن مكان الإناء؛ فأريته إياه، فشمّه.
قال لي: "هل أنت متأكد تماماً من أن ذلك تم قبل ثمانية أيام؟"
قلت له: "أستطيع أن أشهد على ذلك، ويمكنك أن ترى كيف أصبح متعفناً تقريباً."
قال: "أوه! هذا بالضبط ما أحتاجه؛ لا يمكن أن يكون هذا كثيرًا عليّ أبدًا. أرجوكِ أريني،" وتابع، "المؤخرة الجميلة التي أخرجت ذلك".
أقدمها له.
قال: "هيا، ضعها أمامي مباشرة، حتى أتمكن من وضعها في سياقها الصحيح أثناء التهام أعماله."
نرتب الأمور، يتذوقها، فيكون في غاية السعادة، ثم يعود إلى مهمته ويلتهم هذا الطبق اللذيذ في دقيقة واحدة، ويتوقف لفترة وجيزة فقط.
كان يراقب مؤخرتي، ولكن دون أي نوع آخر من الأحداث، لأنه لم يخرج قضيبه من سرواله الداخلي حتى.
بعد شهر، أصرّ ذلك الرجل الفاسق الذي ظهر على ألا يكون معه سوى فورنييه نفسها. ويا لها من امرأة اختارها! كانت تبلغ من العمر ثمانية وستين عامًا آنذاك؛ وقد نخر مرض الحمرة جلدها، وأسنانها الثمانية المتسوسة تُصدر رائحة كريهة لدرجة أنه يكاد يكون من المستحيل التحدث إليها عن قرب. ولكن هذه العيوب تحديدًا هي التي سحرت العاشق الذي كانت على وشك مقابلته. بدافع الفضول حيال هذا المشهد، هرعت إلى الغرفة: كان أدونيس طبيبًا عجوزًا، ولكنه أصغر منها سنًا. وما إن أمسك بها حتى قبّلها على فمها لمدة خمس عشرة دقيقة، ثم قدّم لها مؤخرتها المتجعدة التي تشبه ضرع بقرة عجوز، وقبّلها ومصّها بشراهة. أُحضرت حقنة وثلاث زجاجات صغيرة من الخمور؛ قام تابع أسكليبيوس، باستخدام حقنة، بحقن المشروب غير الضار في أحشاء إيريس خاصته. تستلمه.
إنها تحتفظ به؛ ومع ذلك، يستمر الطبيب في تقبيلها ولعقها في جميع أنحاء جسدها.
قالت الأم العجوز أخيراً: آه! يا صديقي، لم أعد أحتمل، لم أعد أحتمل! استعد يا صديقي، عليّ أن أذهب.
ركع تلميذ ساليرنو، وسحب قطعة قماش سوداء مجعدة من سرواله وهزها بقوة؛ وضعت فورنييه مؤخرتها الكبيرة القبيحة على فمه، ودفعته، وشرب الطبيب، واختلط بعض البراز بالسائل بلا شك، ثم خرج كل شيء، وقذف الفاسق وسقط على ظهره، ثملًا حتى الموت. هكذا كان هذا الفاسق يُشبع شغفين في آن واحد: سكره وشهوته.
قال دورسيه: "لحظة من فضلك، هذه المبالغات تثيرني دائمًا. ديغرانج،" تابع، "أتخيل أن لديك مؤخرة مثل تلك التي رسمها دوكلوس للتو: تعال وارسمها على وجهي".
أطاعت السيدة العجوز.
قال لها دورسيه بصوتٍ مكتومٍ بسبب حجم مؤخرتها البشعة: "جبانة، جبانة! جبانة، يا عاهرة! إن لم يكن سائلاً، فسيكون صلباً، وسأبتلعه على أي حال".
وانتهت العملية بينما فعل الأسقف الشيء نفسه مع أنتينوس، وكورفال مع فانشون، والدوق مع لويزون. لكن رياضيينا الأربعة، الذين صقلتهم كل هذه التجاوزات، انغمسوا في الأمر بهدوئهم المعهود، وابتلعوا الروث الأربعة دون أن تسيل قطرة واحدة من المني على أي من الجانبين.
قال الدوق: "هيا، أكمل يا دوكلوس؛ إذا لم نكن أكثر ارتياحاً، فعلى الأقل أصبحنا أقل نفاد صبر وأكثر قدرة على الاستماع إليك."
"يا للأسف أيها السادة،" قالت بطلتنا، "إن الشخص الذي تركته لأخبركم به هذا المساء، أعتقد أنه بسيط للغاية بالنسبة للحالة التي أراكم فيها. لا بأس، لقد حان دورها؛ يجب أن تؤدي دورها".
كان بطل المغامرة عميدًا عجوزًا في جيش الملك. كان لا بد من تجريده من ملابسه، ثم لفه كطفل رضيع؛ وفي هذه الحالة، كان عليّ أن أتغوط أمامه في طبق وأجعله يأكل برازي بأطراف أصابعي كما لو كان عصيدة. تم تنفيذ كل شيء، وابتلع فاسقنا كل شيء دفعة واحدة في ملابس لفه وهو يقلد صراخ طفل رضيع.
قال الدوق: "لنلجأ إلى الأطفال إذن، بما أنكِ تتركين لنا قصة أطفال. فاني،" تابع الدوق، "تعالي وتبرزي في فمي، وتذكري أن تمصي قضيبي أثناء قيامكِ بذلك، لأنكِ ما زلتِ بحاجة إلى التفريغ".
قال الأسقف: "فليفعل ذلك كما هو مطلوب. تقدمي يا روزيت؛ لقد سمعتِ ما أُمرت به فاني؛ افعلي الشيء نفسه".
قال دور-سيت لهيبي، التي كانت تقترب أيضاً: "ليكن هذا الأمر نفسه في صالحك."

قال كيرفال: "إذن علينا أن نواكب العصر. يا أوغسطين، اقتدِ برفاقك، يا بني، واجعل منيّ يتدفق في حلقك وبرازك في فمي."
تم تنفيذ كل شيء، وللمرة الأولى سارت الأمور بسلاسة؛ من كل جانب، كان المرء يسمع أصوات الريح والإفرازات، وشهوة تُشبع، ورغبات تُروى. لكن في حفلات المجون، رُقّيت الأمور، ووُضع جميع الأطفال في أسرّتهم. قُضيت هذه الساعات الممتعة فقط مع أربعة من جامعي الثمار النخبة، والخادمات الأربع، والمؤرخين الأربعة. لقد ثملوا تمامًا وارتكبوا فظائع من قذارة بالغة لدرجة أنني لم أستطع وصفها دون إفساد المشاهد الأقل انحلالًا التي ما زلت أحتفظ بها لأقدمها للقراء. تم اقتياد كورفال ودورسيه فاقدي الوعي، لكن الدوق و
أما الأسقف، الذي كان هادئاً تماماً كما لو أنهم لم يفعلوا شيئاً، فقد أمضى بقية الليل منغمساً في ملذاتهم المعتادة.

اليوم الرابع عشر

في ذلك اليوم، اتضح جليًا أن الطقس كان يُسهّل خطط مُتهوّرينا سيئة السمعة، ويُخفيها عن أعين العالم أجمع أفضل من احتياطاتهم. تساقطت كمية هائلة من الثلج، فغطّت الوادي المُحيط، وبدا أنها تمنع حتى الحيوانات من مُغادرة هؤلاء الأوغاد الأربعة؛ لأنه، بالنسبة للبشر، لم يجرؤ أحد على الوصول إليهم. لا يُمكن للمرء أن يتخيل كيف يُمكن تحقيق المتعة بمثل هذه الاحتياطات، وماذا يُقدم المرء عندما يقول لنفسه: "أنا وحدي هنا، أنا في أقاصي الأرض، مُختبئ عن الأنظار، ولن يتمكن أي مخلوق من الوصول إليّ؛ لا قيود، لا حواجز". منذ تلك اللحظة، أصبحت الرغبات
يندفعون باندفاع لا حدود له، والإفلات من العقاب الذي يغذيهم لا يزيدهم إلا نشوةً. لم يبقَ سوى الله والضمير: ولكن أي قوة يمكن أن تكون الضابط الأول في نظر ملحدٍ في قلبه وعقله؟ وأي سلطة يمكن أن يمتلكها الضمير على من اعتاد التغلب على ندمه حتى بات ذلك متعةً؟ أيها القطيع البائس، المسلّم إلى براثن هؤلاء الأوغاد القاتلين، كم كنتم سترتعدون لو سمحت لكم خبرتكم المفقودة باستخدام مثل هذه التأملات!
كان هذا اليوم عيد الأسبوع الثاني، وكان الجميع منشغلين بالاحتفال به. وكان من المقرر أن يُقام حفل زفاف نرجس وهيبي، ولكن الأمر القاسي هو أن الزوجين سيُعاقبان في تلك الليلة نفسها. وهكذا، انتقلا من نعيم الزواج إلى مرارة المدرسة؛ يا له من حزن!
لاحظ نرجس الصغير، الذي كان ذكيًا للغاية، الأمر، ومع ذلك استمرت المراسم المعتادة. ترأس الأسقف مراسم الزواج، وتم ربط الزوجين، وسُمح لهما بفعل ما يشاءان ببعضهما البعض، أمام أنظار الجميع. ولكن من كان ليصدق ذلك؟ كان الأمر قد تجاوز الحدود، وكان الصغير، الذي كان يتعلم بسرعة، مفتونًا بجسد زوجته الصغيرة، وعاجزًا عن معاشرتها، ومع ذلك كان على وشك أن يفض بكارتها بأصابعه لو سُمح له بذلك. تم إيقافه في الوقت المناسب، وأمسك الدوق بها، ووضعها على فخذيها على الفور، بينما فعل الأسقف الشيء نفسه مع العريس.
تناولوا الطعام، ودخلوا إلى الوليمة، وبينما كانوا يأكلون بشراهة، قام كلاهما، عند مغادرتهما المائدة، بإشباع أنفسهما بالتغوط، أحدهما دورسيه والآخر كورفال، اللذان ابتلعا هذه الهضمات الطفولية الصغيرة بشهية.
قام بتقديم القهوة كل من أوغسطين، وفاني، وسي-
سيلادون وزفير. أمر الدوق أوغسطين أن يُمارس العادة السرية لزفير، وأن يتبرز زفير في فمها في نفس لحظة قذفه. كانت العملية ناجحة للغاية، لدرجة أن الأسقف أراد من سيلادون أن يفعل الشيء نفسه: مارست فاني العادة السرية له، وأُمر الصغير بالتبرز في فم سيده في نفس لحظة شعوره بتدفق سائله المنوي. لكن لم يكن النجاح باهرًا في هذه الحالة كما في الحالة الأخرى؛ لم يتمكن الطفل أبدًا من التبرز في نفس لحظة قذفه، ولأن هذا كان مجرد اختبار ولم تنص اللوائح على شيء بشأنه، لم يُعاقب.
جعل دورسيت أوغسطين يتغوط، والأسقف، الذي كان منتصبًا، جعل فاني تمص قضيبه بينما كانت تتغوط في فمه؛ قذف، ولأن نوبته كانت عنيفة، ضرب فاني قليلًا، وللأسف لم يتمكن من معاقبتها، مهما بدا أنه يرغب في ذلك. لم يكن هناك شيء أكثر من ذلك.
كان أكثر جرأة من الأسقف. بمجرد أن فرغ، كان سيرغب بكل سرور في رؤية موضوع متعته للشيطان؛ كان ذلك معروفًا، ولم يكن هناك شيء تخشاه الفتيات الصغيرات والزوجات والفتيان الصغار بقدر ما يخشونه من فقدانه لسائله المنوي.
بعد الغداء، انتقلوا إلى غرفة المعيشة حيث جلس الجميع، واستأنف دوكلوس سرد قصته:
كنت أذهب أحيانًا للعب الألعاب في المدينة، وبما أنها كانت عادةً أكثر ربحًا، حاولت فورنييه الحصول على أكبر قدر ممكن من تلك الألعاب.
أرسلتني ذات يوم إلى فارس مالطا عجوز، ففتح خزانة مليئة بأقسام، يحتوي كل قسم منها على مزهرية خزفية بداخلها براز. كان هذا الرجل الفاسق على علاقة غرامية مع إحدى شقيقاته، التي كانت رئيسة دير من أهم الأديرة في باريس. وبناءً على طلبه، أرسلت له هذه الفتاة الطيبة صناديق مليئة بـ
فضلات أجمل نزلائه. رتب كل شيء، وعندما وصلتُ أمرني بأخذ رقم معين أشار إليه، وهو رقم الأكبر سنًا. قدمته له.
قال: "آه! إنها تلك التي تخص فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عامًا، جميلة كجمال النهار. استمني لي بينما أذهب لأكلها".

قال الدوق: "أنت تشعر بالانتصاب يا دورسيت، أنا أعرفك: عندما تبدأ في أن تصبح
يا قذر، الأمر فقط أن حمولتك الصغيرة تغلي. تفضل! لستُ أكبر المعاقين سنًا، ولكن لإشباع نهمك، أقدم لك ما في أحشائي، وأظن أنه سيكون غزيرًا.
قال دورسيت: "يا إلهي! إنها ضربة حظ سعيد يا دوق العزيز".
وبينما كان الممثل الدوق يقترب، جثا دورسيه عند أسفل الأرداف التي كانت على وشك أن تملأه بالمتعة؛ دفع الدوق، وابتلع الممول، وأفرغ الفاسق، الذي غمره هذا الفائض من الانحطاط، أقسم أنه لم يشعر بمثل هذه المتعة من قبل.
قال الدوق: "يا دوكلوس، تعال وأعد لي ما فعلته بدورسيت."
أجاب مؤرخنا: يا صاحب السمو، أنت تعلم أنني فعلت ذلك هذا الصباح، وأنك حتى ابتلعته.
"آه! هذا صحيح، هذا صحيح،" قال الدوق. "حسنًا إذًا يا مارتين، يجب أن ألتفت إليكِ، فأنا لا أريد مؤخرة طفل: أشعر أن منيّ على وشك الانفجار، ومع ذلك"...
أنه لن يستسلم إلا بصعوبة، وهي وسيلة أعني بها أنها فريدة من نوعها.
لكن مارتين كان في نفس موقف دوكلوس؛ فقد أزعجه كورفال في الصباح.
قال الدوق: "يا إلهي، لن أجد برازاً واحداً الليلة؟"
ثم تقدمت تيريز إلى الأمام وعرضت أكثر مؤخرة قذرة وأوسعها وأكثرها نتانة يمكن رؤيتها.
"آه! حسناً إذن،" قال الدوق وهو يتخذ موقفه، "وإذا لم ينجح هذا الأحمق سيئ السمعة في حل المشكلة التي أنا فيها، فلا أعرف إلى ماذا سأضطر أن ألجأ"!
تستقبل تيريز الدفعات، ويتلقى الدوق؛ كان البخور فظيعًا كالمعبد الذي انبعث منه، ولكن عندما ينتصب قضيب المرء مثل الدوق، لا يكون كثرة القذارة هي ما يشكو منه أبدًا. ثملًا من اللذة، يبتلع الوغد كل شيء ويرمي بأوضح الأدلة على رجولته أمام أنف دوكلوس مباشرةً بينما يمارس العادة السرية له.
جلسنا لتناول الطعام، وتم تكريس حفلات المجون
خُلِقُوا للتوبة. في ذلك الأسبوع، كان هناك سبعة مُذنبين: زلمير، وكولومب، وهيبي، وأدونيس، وأديليد، وصوفي، ونارسيس. لم تسلم أديليد الرقيقة من ذلك. كما أبلغ زلمير وصوفي عن بعض آثار المعاملة التي تعرضا لها، ودون مزيد من التفاصيل، نظرًا لأن الظروف لا تسمح بذلك بعد، ذهب كل منهما إلى فراشه وطلب من مورفيوس القوة اللازمة للتضحية مرة أخرى لفينوس.
اليوم الخامس عشر
نادرًا ما كان اليوم التالي للعقاب يكشف عن مرتكبين. لم يكن هناك أحد ذلك اليوم، ولكن نظرًا لصرامة نظام قضاء الحاجة الصباحي، مُنح هذا الامتياز فقط لهيركول وميشيت وصوفي وديغرانج، وظن كيرفال أنه على وشك القذف عندما رأى الأخير يفعل ذلك. لم يُفعل الكثير في المقهى؛ فقد اكتفوا بمداعبة الأرداف وممارسة الجنس الشرجي، وعندما دقت الساعة، ذهبوا على الفور للاستقرار في غرفة التاريخ حيث استأنف دوكلوس حديثه بهذه الكلمات:
وصلت فتاة صغيرة، في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها، إلى منزل فورنييه، وهي ثمرة إغراءات ذلك الرجل الغريب الذي حدثتك عنه. لكنني أشك في أن ذلك سيستمر لفترة طويلة جدًا.
لم يكن ليجد قط شيئًا بهذه الروعة والنضارة والجمال. كانت شقراء، طويلة القامة بالنسبة لعمرها، فائقة الجمال، بوجه رقيق ممتلئ، وعيون ساحرة، وجاذبية آسرة جعلتها فاتنة بكل معنى الكلمة. ولكن يا له من انحطاط ستتعرض له كل هذه الجمال، ويا لها من بداية مخزية تُعدّ لها! كانت ابنة تاجر كتان في حي القصر، ميسورة الحال، ومُقدّر لها بلا شك مصير أسعد من مصير عاهرة. ولكن كلما زاد الرجل المذكور، من خلال إغراءاته الخائنة، في فقدان ضحاياه لسعادتهن، ازداد استمتاعه. كانت لوسيل الصغيرة مُقدّرة، منذ لحظة وصولها، لإشباع نزوات رجل قذرة ومقززة، لم يكتفِ بأحطّ الأذواق، بل أراد أن يمارسها أكثر على عذراء.
وصل :كان كاتب عدل عجوزًا ثريًا، يمتلك، إلى جانب ثروته، كل الوحشية التي يمنحها الجشع والشهوة لامرأة عجوز.
عندما اجتمعوا هناك، أروه الطفلة؛ مهما كانت جميلة، كان رد فعله الأول هو الازدراء؛ تذمر، وأقسم في سره أنه لم يعد من الممكن العثور على فتاة جميلة في باريس؛ سأل أخيرًا عما إذا كانت عذراء بالتأكيد، فأكدوا له أنها كذلك، وعرضوا عليه أن يروها له:
—أترينني أحمق يا سيدتي فورنييه؟ أترينني أحمق؟ لا بد أنكِ تمزحين؛ هل رأيتِني أفكر فيهما كثيرًا منذ أن بدأتُ أتردد على منزلكِ؟ صحيح أنني أستخدمهما، لكنني أعتقد أن هذا لا يُثبت مدى تعلقي بهما.
قال فورنييه: حسناً يا سيدي، في هذه الحالة، أرجع إلينا، وأنا أحتج عليك بأنها عذراء كطفل حديث الولادة.
صعدنا إلى الطابق العلوي، وكما تتخيلون، انتابني الفضول حيال هذا اللقاء، فذهبت واستقرت في مخبئي. كانت لوسيل الصغيرة المسكينة تشعر بخجل شديد لدرجة لا يمكن وصفها إلا بأبشع الكلمات.
وقاحة ووحشية وسوء مزاج عشيقها الستيني.

قال فجأة: "حسنًا! ما الذي تفعلينه واقفةً هناك، متصلبةً كلوح خشبي، كالحيوان؟ هل عليّ أن أطلب منكِ رفع تنورتكِ؟ ألم يكن من المفترض أن أرى مؤخرتكِ طوال الساعتين الماضيتين؟... هيا، هيا"!
—ولكن يا سيدي، ما الذي يجب فعله؟
يا إلهي! هل هذا سؤال أصلاً؟... ماذا عليّ أن أفعل؟ عليكِ أن ترفعي تنانيركِ وتُريني مؤخرتكِ.
أطاعت لوسيل وهي ترتجف واكتشفت مؤخرة صغيرة بيضاء لطيفة، تمامًا مثل مؤخرة فينوس.
"همم... ميدالية رائعة"، قال الوحش... "اقترب أكثر"...
ثم أمسك بمؤخرتها بقوة وفرّق بينهما:
—هل أنت متأكد تماماً من أنه لم يحدث لك أي شيء هناك؟
—يا سيدي، لم يلمسني أحد قط.
هيا! أطلق ريحاً.
لكن يا سيدي، لا أستطيع.
حسنًا إذًا! حاول بجدية أكبر.
تطيع، فتتسرب نسمة خفيفة وتتردد أصداؤها في فم الفاسق العجوز المسموم الذي يتلذذ بها وهو يتمتم.
—هل شعرت برغبة في التبرز؟ تابع الفاسق.
لا يا سيدي.
—حسناً! أريدها، وبكمية وفيرة أيضاً، كما تعلمين. لذا استعدي لإشباعها... اخلعي تلك التنانير.
يختفون.
—اجلس على هذه الأريكة، وارفع فخذيك عالياً وخفض رأسك عالياً.
اتخذت لوسيل وضعية مناسبة، فقام كاتب العدل العجوز بترتيبها ووضعها بحيث تركت ساقيها المتباعدتين فرجها الصغير الجميل مفتوحًا على أوسع نطاق ممكن، وفي وضع مثالي على مستوى مؤخرة الرجل بحيث يمكنه استخدامه كنونية. كانت هذه نيته السماوية، ولجعل الوعاء أكثر ملاءمة،
يبدأ بدفعها بكلتا يديه قدر استطاعته. يُهيئ نفسه، يدفع، فتستقر قطعة من البراز في ذلك المكان المقدس الذي لم يكن ليُزدري الحب نفسه أن يبني فيه معبدًا. يستدير، وبأصابعه، يدفع البراز القذر الذي أودعه للتو إلى أقصى حد ممكن في المهبل شبه المفتوح. يُعيد تهيئة نفسه، يدفع قطعة ثانية، ثم ثالثة، ودائمًا مع كل واحدة منها نفس الطقوس التمهيدية. أخيرًا، مع الأخيرة، يفعل ذلك بوحشية شديدة لدرجة أن الفتاة الصغيرة صرخت، وربما فقدت، من خلال هذه العملية المقززة، الزهرة الثمينة التي زينتها بها الطبيعة لتشاركها مع غشاء البكارة. كانت تلك لحظة المتعة لفاسقنا. أن يملأ فرجها الصغير الجميل بالبراز، أن يدوسه ويدفعه مرة أخرى، كانت تلك هي متعته القصوى. ودائمًا ما يُخرج نوعًا من القضيب من سحاب بنطاله أثناء قيامه بذلك؛ رغم ارتخائه، هزّه، وبينما كان منشغلاً بمهمته المقززة، تمكن من سكب بضع قطرات من سائل منوي نادر وذابل على الأرض، وهو فقدان كان عليه أن يندم عليه حقاً عندما يكون سببه مثل هذه الفضائح.
انتهى الأمر، فغادر؛ واغتسلت لوسيل، وانتهى الأمر عند هذا الحد.
بعد فترة، كُلّفتُ بشخص آخر بدت عاداته أكثر إثارة للاشمئزاز. كان مستشارًا قديمًا في المجلس الكبير. لم يكن عليّ فقط مشاهدته وهو يتغوط، بل مساعدته أيضًا، وتسهيل عملية الإخراج بأصابعي عن طريق الضغط على فتحة الشرج وفتحها وضغطها بشكل مناسب، وبعد الانتهاء من العملية، تنظيف المنطقة بأكملها التي تلوثت بلساني بعناية فائقة.
قال الأسقف: "آه، يا إلهي! إنها حقًا مهمة شاقة للغاية. ألا تقوم هؤلاء السيدات الأربع اللواتي ترونهن هنا، وهن زوجاتنا أو بناتنا أو بنات أخواتنا، بهذه المهمة نفسها كل يوم؟ وما فائدة لسان المرأة، كما أسألكم، إن لم يكن لتنظيف المؤخرات؟ بالنسبة لي، هذه هي فائدته الوحيدة. كونستانس"، تابع الأسقف مخاطبًا زوجة الدوق الجميلة، التي كانت جالسة في تلك اللحظة على أريكتها.
"أرِ دوكلوس مدى مهارتك في هذا المجال؛ ها هو مؤخرتي المتسخة للغاية، لم يتم مسحها منذ الصباح، كنت أدخرها لك... هيا، أظهر مواهبك".
والمرأة المسكينة، التي اعتادت على هذه الأهوال، تنفذها كامرأة متمرسة. يا إلهي العظيم، ما الذي لا يستطيع الخوف والعبودية إنتاجه!
قال كيرفال، وهو يعرض حفرته القبيحة الموحلة على ألين الساحرة: "يا إلهي! لن تكوني الوحيدة التي تقدم مثالاً هنا. هيا يا عاهرة صغيرة،" قال لهذه الفتاة الجميلة والفاضلة، "تفوقي على رفيقتك".
ونحن ننفذ.
قال الأسقف: "هيا يا دوكلوس، أكمل، أردنا فقط أن نريك أن رجلك لم يطلب أي شيء غير عادي وأن لسان المرأة لا يصلح إلا لمسح المؤخرة."
بدأ دوكلوس الودود بالضحك، ثم تابع ما سنقرأه الآن:

قالت: "أرجو أن تسمحوا لي، أيها السادة، أن أقاطع سرد العواطف للحظة لأخبركم بحدث لا علاقة له به. إنه يراقبني وحدي، ولكن بما أنكم أمرتموني بمتابعة الأحداث الشيقة في قصتي حتى وإن لم تكن مرتبطة بسرد الأذواق، فقد رأيت أنه لا ينبغي التغاضي عن ذكر هذا الحدث".
كنتُ أقيم عند مدام فورنييه لفترة طويلة؛ فقد أصبحت أكبر أفراد أسرتها سنًا وأكثرهم ثقةً لديها. كنتُ أنا من يُرتب المعاملات ويستلم الأموال في أغلب الأحيان. كانت هذه المرأة بمثابة أم لي، تُعينني على تخطي مختلف الصعوبات، وتُراسلني بانتظام من إنجلترا، وتُرحب بي بحرارة في منزلها كلما اشتدت عليّ المصاعب ورغبتُ في ملجأ جديد. أقرضتني المال عشرين مرة، غالبًا دون أن تُطالبني بالسداد. حان الوقت لأُظهر لها امتناني.
ورداً على ثقتها المطلقة بي، ستحكمون أيها السادة كيف انفتحت روحي على الفضيلة وسهولة الوصول إليها. مرضت لا فورنييه، وكان أول ما شغلها هو استدعائي.
قالت لي: "يا دوكلوس، يا بني، أنا أحبك. أنت تعلم ذلك، وسأثبت لك ذلك من خلال ثقتي المطلقة بك في هذه اللحظة. أؤمن بك، رغم عنادك، أنك لا تستطيع خداع صديق. أنا مريضة جدًا، وكبيرة في السن، ولذلك لا أعرف ما سيؤول إليه الأمر. لديّ أقارب سيرثون تركتي؛ أريد على الأقل أن أحرمهم من مئة ألف فرنك التي أملكها من الذهب في هذا الصندوق الصغير. تفضل يا بني،" قالت، "ها هي. سأعطيها لك، لكنني أطلب منك أن تفعل بها ما سأخبرك به الآن".
—يا أمي العزيزة، قلت لها وأنا أمد ذراعي، هذه الاحتياطات تزعجني؛ ستكون بالتأكيد عديمة الفائدة، ولكن إذا أصبحت ضرورية للأسف، أقسم لك أنني سأكون دقيقًا في تنفيذ نواياك.
قالت لي: "أنا أصدق ذلك يا بني". ولهذا السبب وقعت عيناي عليك. يحتوي هذا الصندوق الصغير على مئة ألف فرنك من الذهب؛ لديّ بعض الندم، يا صديقي العزيز، بعض التأنيب على الحياة التي عشتها، وعلى عدد الفتيات اللاتي أغويتهنّ إلى الجريمة وحرمتهنّ من الله. لذلك أرغب في استخدام وسيلتين لاسترضاء الله: الصدقة والصلاة. سيُعطى الجزءان الأولان من هذا المبلغ، واللذان ستُكوّنهما من خمسة عشر ألف فرنك لكل منهما، أحدهما لرهبان الكبوشيين في شارع سان أونوريه، حتى يتمكن هؤلاء الآباء الصالحون من إقامة قداس دائم لخلاص نفسي؛ أما الجزء الآخر، وهو من نفس المبلغ، فستُعطيه، حالما أغمض عيني، لكاهن الرعية، حتى يتمكن من توزيعه كصدقة على فقراء الحي. الصدقة عمل عظيم، يا بني؛ لا شيء، في نظر الله، يكفّر عن الخطايا التي ارتكبناها على الأرض مثلها. الفقراء هم أبناؤه، وهو يُحبّ جميع الذين لا يمكن لأحد أن يخفف عنهم؛ لا يمكن لأحد أن يساعده.
لا شيء يُسعدني أكثر من الصدقة. هذا هو السبيل الحقيقي لدخول الجنة يا بني. أما الجزء الثالث، فستجعله ستين ألف ليفر، تُعطيه فور وفاتي لرجل يُدعى بيتينيون، وهو متدرب في ورشة إسكافي في شارع دو بولوار. هذا المسكين ابني، لكنه لا يعلم، فهو ابن غير شرعي. أريد أن أُعطي هذا اليتيم المسكين، وأنا أموت، عربونًا لمحبتي. أما العشرة آلاف ليفر المتبقية يا دوكلو العزيز، فأرجوك أن تحتفظ بها كعربون بسيط لمحبتي لك، وتعويضًا لك عن العناية التي ستبذلها في إدارة الباقي. عسى أن يُعينك هذا المبلغ الزهيد على اتخاذ قرار وترك هذه المهنة التي لا تليق بنا، والتي لا خلاص فيها، ولا أمل في الخلاص أبدًا.
شعرتُ بسعادة غامرة لحصولي على هذا المبلغ الكبير، وكنتُ مصممةً للغاية، خوفاً من الارتباك في التقسيمات، على أن أجعل لنفسي حصة واحدة فقط، فألقيتُ بنفسي في دموع مصطنعة بين ذراعي السيدة العجوز، و-
جددتُ عهودي بالولاء، ولم أشغل نفسي إلا بكيفية منع عودة المرض القاسية من أن تُغيّر رأيها. ظهرت هذه الوسيلة في اليوم التالي مباشرة: وصف الطبيب دواءً مُقيئًا، وبما أنني كنتُ من يعتني بها، فقد أعطاني العبوة، مُشيرًا إلى وجود جرعتين، وحثّني على توخي الحذر الشديد في فصلهما، لأنني سأقتلها لو أعطيتها إياهما دفعة واحدة؛ وأن أعطيها الجرعة الثانية فقط إذا لم تكن الأولى فعّالة بما فيه الكفاية. وعدتُ أسكليبيوس بأنني سأُظهر له كل الاحترام الممكن، وما إن أدار ظهره، حتى طردتُ من قلبي كل تلك المشاعر العبثية للامتنان التي كانت ستُعيق نفسًا ضعيفة، ونبذتُ كل ندم وضعف، ولم أُفكّر إلا في ذهبي، وسحر امتلاكه، والنشوة اللذيذة التي يشعر بها المرء دائمًا عند التخطيط لفعلٍ سيء - وهي علامة أكيدة على المتعة التي سيجلبها - مُكرّسًا نفسي لذلك فقط، أقول، نصبتُ خيمتي على الفور.
أخذت بعض السائل في كوب من الماء وقدمت المشروب لصديقتي العزيزة، التي ابتلعته بأمان، وسرعان ما وجدت فيه الموت الذي حاولت أن أتسبب فيه لها.
لا أستطيع وصف شعوري حين رأيتُ عملي يُكلل بالنجاح. كل تقيؤةٍ لفظتْها، من خلالها فارقت الحياة، أثارت في نفسي لذةً غامرة: كنتُ أستمع إليها، أراقبها، كنتُ في حالة سُكرٍ تام. مدت ذراعيها إليّ، وودعتني وداعًا أخيرًا، فاستمتعتُ بذلك، وكنتُ أُخطط بالفعل لألف خطةٍ بهذا الذهب الذي كنتُ على وشك امتلاكه. لم يطل الأمر؛ فقد توفيت فورنييه في تلك الليلة نفسها، ووجدتُ نفسي سيدة الغنيمة.
قال الدوق: "يا دوكلوس، كن صادقاً: هل مارست العادة السرية؟ هل وصل الإحساس الخفي والشهواني للجريمة إلى عضو المتعة؟"
-نعم يا سيدي، أعترف لك بذلك؛ وقد أطلقته خمس مرات متتالية في ذلك المساء نفسه.

"إذن هذا صحيح،" صاح الدوق، "صحيح أن للجريمة نفسها جاذبية كبيرة لدرجة أنها، بصرف النظر عن أي متعة، تكفي لإشعال كل المشاعر ودفع المرء إلى نفس الهيجان الذي تسببه أفعال الشهوة نفسها! حسنًا إذن؟"
حسنًا يا صاحب السمو، لقد دفنتُ سيدة المنزل دفنًا لائقًا، وورثتُ ابن بيتينيون غير الشرعي، وحرصتُ على عدم إقامة الصلوات، بل وتجنبتُ توزيع الصدقات، وهو نوع من العمل لطالما كرهته بشدة، مهما كان كلام فورنييه عنه لطيفًا. أؤكد أنه لا بد من وجود أناس تعساء في العالم، وأن الطبيعة تشاء ذلك، وأنها تفرضه، وأن من مخالفة قوانينها الادعاء بإعادة التوازن إذا كانت هي التي أرادت الفوضى.
قال دورسيت: "ماذا يا دوكلوس، لكن لديك مبادئ! يسعدني أن أرى أن لديك مبادئ في هذه النقطة؛ إن أي تخفيف يُقدم للمصائب هو جريمة حقيقية ضد نظام الطبيعة. إن عدم المساواة الذي وضعته في مجتمعنا"...
يُثبت ديفيدوس أن هذا التنافر يُرضيه، إذ أنه هو من أوجده ويرغب فيه في الثروات كما في الأجساد. وكما يُسمح للضعفاء بمعالجته عن طريق السرقة، يُسمح للأقوياء بإعادة إرساءه بحجب مساعدته. ما كان للكون أن يوجد لحظة لو كان التشابه تامًا بين جميع الكائنات؛ فمن هذا الاختلاف ينشأ النظام الذي يحفظ كل شيء ويحكمه. لذلك، من الضروري الحرص على عدم الإخلال به. علاوة على ذلك، فباعتقادي أنني أُحسن إلى هذه الفئة التعيسة من الناس، أُلحق ضررًا كبيرًا بفئة أخرى، لأن المصائب هي مهد الأغنياء الذين يبحثون عن مغريات شهواتهم أو قسوتهم؛ أحرمهم من هذا النوع من المتعة بمنع هذه الفئة، بمساعدتي، من الاستسلام لها. وهكذا، من خلال صدقاتي، لم أُجْدِ سوى جزء ضعيف من الجنس البشري، وألحقت ضررًا بالغًا بالآخر. لذلك، لا أعتبر الصدقة شرًا في حد ذاتها فحسب، بل أعتبرها أيضًا...
إن جوهر الأمر يُعد جريمة حقيقية ضد الطبيعة، التي لم تقصد، حين أظهرت لنا الاختلافات، أن نُخلّ بها. لذا، فبدلاً من مساعدة الفقراء ومواساة الأرامل وإغاثة اليتامى، إذا تصرفتُ وفقًا لنوايا الطبيعة الحقيقية، فلن أكتفي بتركهم على حالهم الذي وضعتهم فيه، بل سأُعينها على تحقيق غاياتها بإطالة أمد هذا الحال ومعارضة أي تغيير فيه بشدة، وسأؤمن بكل الوسائل المباحة في هذا الصدد.
قال الدوق: "ماذا، حتى أن نسرق منهم أو ندمرهم؟"
قال الممول: بالتأكيد، بل وحتى زيادة عددهم، لأن فئتهم تخدم فئة أخرى، وبمضاعفتهم، إذا ألحقت ضرراً طفيفاً بأحدهم، فسأفعل الكثير من الخير للآخر.
قال كيرفال: "هذا نظام قاسٍ للغاية يا أصدقائي. ومع ذلك، يقولون إنه لأمر رائع أن تفعل الخير للمحتاجين"!
"إساءة!" استأنف دورسيت حديثه، "هذه المتعة"-
الأول لا يُضاهي الآخر. الأول خيالي، والثاني واقعي؛ الأول مبني على التحيز، والثاني على العقل؛ الأول، عبر الكبرياء - أكثر أحاسيسنا زيفًا- قد يُثير القلب للحظات، أما الثاني فهو متعة حقيقية للعقل، يُشعل كل المشاعر تحديدًا لأنه يُخالف الآراء الشائعة. باختصار، يقول دورسيه: "أشعر بالإثارة من الأول، ولا أشعر إلا بالقليل من الثاني."
"لكن هل يجب علينا دائماً أن نربط كل شيء بحواسنا؟" قال الأسقف.
قال دورسيت: "كل شيء يا صديقي؛ هم وحدهم من يجب أن يرشدونا في جميع أعمال الحياة، لأنهم وحدهم من يملكون عضواً ذا سلطة مطلقة حقاً."
"لكن ألف وألف جريمة يمكن أن تنشأ من هذا النظام"، قال الأسقف.
أجاب دورسيت: "حسنًا، ما الذي يهمني في الجريمة طالما أنني أستمتع بها؟ الجريمة هي نمط من أنماط الطبيعة، طريقة من خلالها...
إنها تُحرك الرجل. لماذا لا تريدني أن أتأثر بها في هذا الاتجاه كما أتأثر بالفضيلة؟ إنها تحتاج إلى كليهما، وأنا أخدمها على أكمل وجه في كليهما. لكننا الآن في نقاش سيُبعدنا عن الموضوع. وقت العشاء يقترب، ودكلوس لم يُنهِ مهمته بعد. أكملي، أيتها الفتاة الساحرة، أكملي، واعتقدي أنكِ كشفتِ لنا للتو عن فعل ونظام سيُكسبكِ إلى الأبد تقديرنا وتقدير جميع الفلاسفة.
أول ما خطر ببالي، فور دفن سيدتي العزيزة، هو أن أتولى أمر منزلها بنفسي وأحافظ عليه كما كان. شاركت هذه الخطة مع رفاقي، الذين وعدوني جميعًا، وخاصة أوجيني التي كانت لا تزال حبيبتي، بأن يعتبروني أمهم. لم أكن صغيرة جدًا لأستحق هذا اللقب: كنت على مشارف الثلاثين.
سنواتٌ طويلة، وكل الأسباب اللازمة لإدارة الدير. لذا، أيها السادة، لن أختم حكاية مغامراتي بعد الآن من منظور فتاةٍ دنيوية، بل من منظور رئيسة دير، شابة وجميلة بما يكفي لممارسة مهنتي بنفسي في كثير من الأحيان، كما حدث مرارًا، وسأحرص على توضيحه لكم كلما حدث. بقيت جميع ممارسات فورنييه معي، وكان لديّ سرّ جذب المزيد، سواءً من خلال نظافة مساكني، أو من خلال خضوع فتياتي المفرط لنزوات المنحلين، أو من خلال الاختيار الموفق لرعاياي.
كان أول قارب وصل يحمل أمين خزينة فرنسي عجوز، صديق سابق لفورنييه. أعطيته للشابة لوسيل، التي بدا متحمسًا لها للغاية. كانت عادته المعتادة، على الرغم من كونها قذرة ومقززة للفتاة، تتمثل في التبرز مباشرة على وجه حبيبته،

وتلطيخ وجهها بالكامل ببرازه، ثم تقبيلها ومصها وهي على تلك الحال. لوسيل، بدافع الصداقة معي، سمحت للرجل العجوز...
تاير، وقذف على بطنها بينما كان يقبل ويعيد تقبيل عمله المقرف.
بعد ذلك بوقت قصير، وصل رجل آخر، تناوبت عليه أوجيني. أحضر له برميلًا مليئًا بالبراز، وألقى الفتاة العارية فيه، ثم لعقها من رأسها إلى أخمص قدميها، وابتلع البراز، حتى جعلها نظيفة كما وجدها. كان هذا الرجل محاميًا مشهورًا، ثريًا ومعروفًا، لم يكن يملك إلا القليل من الصفات التي تُرضي النساء، لكنه عوض ذلك بنوع من الانحلال الأخلاقي الذي كان يتمتع به طوال حياته.
جاء الماركيز دي...، وهو صديق قديم لفورنييه، بعد وفاته بفترة وجيزة ليؤكد لي حسن نيته. وعدني بأنه سيستمر في زيارتي، ولإقناعي، رأى أوجيني في تلك الليلة نفسها. تمثلت شهوة هذا الرجل الماجن العجوز أولاً في تقبيل فم الفتاة بشغف كبير. ابتلع أكبر قدر ممكن من لعابها، ثم قبّل مؤخرتها لمدة خمس عشرة دقيقة، وجعلها تُطلق ريحًا، وأخيرًا طلب منها ما هو أهم شيء. بمجرد أن انتهينا...
كان يضع البراز في فمه، ويجعل الفتاة تنحني فوقه، بينما تقبله بيد وتداعب قضيبه باليد الأخرى، وهو يتلذذ بمتعة هذه العادة السرية بدغدغة فتحة شرجه المتسخة، ثم تضطر الفتاة إلى أكل البراز الذي وضعته للتو في فمه. ورغم أنه كان يدفع ثمنًا باهظًا لهذه المتعة، إلا أنه لم يجد سوى عدد قليل جدًا من الفتيات الراغبات في الانغماس فيها. ولهذا السبب جاء الماركيز ليخطبني؛ فقد كان يغار من ممارسة عاداتي بقدر ما كنت أغار من ممارسة عاداته.
في تلك اللحظة، أعلن الدوق المُثار أنه حتى لو بدأ العشاء، فإنه يرغب في إشباع هذه النزوة قبل الجلوس لتناول الطعام.
وهكذا فعل: استدعى صوفي، وتناول برازها، ثم أجبر زيلامير على القدوم وتناول براز صوفي. ربما كان هذا الهوس مصدر متعة لأي شخص باستثناء طفل مثل زيلامير؛ فهو لم ينضج بعد بما يكفي لتقدير لذته الكاملة، ولم يرَ سوى الاشمئزاز.
أراد أن يُثير بعض الضجة، لكن الدوق، الذي هدده بكل غضبه إن تردد ولو للحظة، امتثل. كانت الفكرة مسلية للغاية لدرجة أن الجميع قلدوها بدرجات متفاوتة، إذ ادعى دورسيه أن النعم يجب أن تُوزع، وأنه ليس من العدل أن يأكل الصبية براز الفتيات بينما لا تحصل الفتيات على شيء لأنفسهن، ونتيجة لذلك، جعل زفير يتبرز في فمه، وأمر أوغسطين أن تأتي وتأكل المربى، وهو ما فعلته هذه الفتاة الجميلة والمثيرة للاهتمام وهي تتقيأ حتى سال دمها.
قلّد كيرفال هذا الاضطراب وتلقّى براز حبيبه أدونيس، الذي أكله ميشيت بعد ذلك، مُقلّدًا اشمئزاز أوغسطين. أما الأسقف، فقد قلّد أخاه وجعل زلمير الرقيق يتغوّط بإجبار سيلادون على القدوم وابتلاع المربى. كانت هناك تفاصيل مثيرة للاشمئزاز تُثير اهتمام المنحلين الذين يرون في التعذيب الذي يُلحقونه متعة. الأسقف
وأفرغ الدوق حمولته، أما الآخران فلم يستطيعا أو لم يرغبا، وانتقلوا إلى العشاء. وهناك، حظيت تصرفات دوكلوس بإشادة كبيرة.
قال الدوق، الذي حماها بشكل مذهل: "كان لديها الحس الكافي لتشعر بأن الامتنان مجرد وهم، وأن روابطها لا ينبغي أن تتوقف أو حتى أن توقف آثار الجريمة، لأن الشيء الذي خدمنا ليس له الحق في قلوبنا؛ لقد عمل فقط من أجل نفسه، ومجرد وجوده إهانة للروح القوية، ويجب على المرء إما أن يكرهه أو يتخلص منه."
قال دورسيت: "هذا صحيح تماماً، فلن ترى أبداً رجلاً ذكياً يسعى إلى التقدير. فهو متأكد من أنه سيخلق أعداءً، ولن يعمل أبداً من أجل ذلك."
قاطع الأسقف قائلاً: "إن من يخدمكم لا يسعى لإرضائكم، بل ليرفع نفسه فوقكم بفضل لطفه. والآن، أسألكم، ما الذي يستحقه مثل هذا النهج؟ إنه في خدمتنا، يقول
ليس: أنا أخدمك لأني أريد أن أفعل لك الخير؛ بل يقول فقط: أنا ألزمك من أجل إخضاعك ووضع نفسي فوقك.
قال دورسيت: "إن هذه التأملات تثبت بالتالي إساءة استخدام الخدمات التي يقدمها المرء، ومدى سخافة ممارسة الخير. ولكن، كما يُقال، إنها من أجل الذات: فليكن، لأولئك الذين تسمح لهم ضعف أرواحهم بالانغماس في مثل هذه الملذات التافهة، أما أولئك الذين ينفرون منهم، مثلنا، فسيكونون في الواقع مخدوعين تمامًا إذا ما سعوا إليها".
أثارت هذه الخطة شهواتٍ جامحة، فأفرطوا في الشرب، وأقاموا حفلاتٍ ماجنة، فدبّر هؤلاء المنحلون المتقلبون خطةً لتنويم الأطفال وقضاء جزءٍ من الليل في الشرب بمفردهم مع العجائز الأربع والمؤرخين الأربعة، منغمسين في ملذاتهم، يتنافسون فيما بينهم في ارتكاب الفظائع والجرائم. وكأنّ من بين هؤلاء الاثني عشر شخصًا مثيرًا للاهتمام، لم يكن هناك واحدٌ لا يستحقّ حبل المشنقة وعجلة الإعدام.
أترك للقارئ مرارًا وتكرارًا حرية التفكير والتخيل فيما قيل. تحولت الكلمات إلى أفعال، وثار الدوق، ولا أدري لماذا أو كيف، لكن قيل إن تيريز تحملت آثاره لبعض الوقت. على أي حال، دعونا ندع أبطالنا ينتقلون من هذه الاحتفالات الصاخبة إلى فراش زوجاتهم العفيف، الذي أُعدّ لكل منهم في تلك الليلة، ونرى ما حدث في اليوم التالي.
اليوم السادس عشر

نهض جميع أبطالنا بنشاطٍ وكأنهم خرجوا لتوهم من جلسة اعتراف، باستثناء الدوق الذي بدأ يشعر ببعض التعب. وقد أُلقي اللوم على دوكلوس في ذلك: فمن المؤكد أن هذه الفتاة قد أتقنت فن إمتاعه، وأنه اعترف بأنه لم يُشبع رغباته إلا معها. وهذا صحيحٌ تمامًا، ففي مثل هذه الأمور، كل شيء رهنٌ بالنزوة، وأن العمر والجمال والفضيلة لا قيمة لها؛ إنها ببساطة مسألة ذوقٍ رفيع، غالبًا ما تمتلكه الجميلات في خريف العمر أكثر من أولئك الشابات اللواتي ما زلن في ريعان شبابهن.

كان هناك أيضًا كائن آخر في المجتمع بدأ يصبح محبوبًا للغاية ومثيرًا للاهتمام للغاية: لقد كان جولي. لقد أظهرت بالفعل خيالًا جامحًا، وانحلالًا، وتحررًا. كانت تتمتع بفطنة سياسية كافية لتشعر بحاجتها للحماية، ومع ذلك كانت مخادعة بما يكفي لتملق حتى أولئك الذين ربما لم تكن تهتم لأمرهم كثيرًا في أعماقها، فصادقت مدام دوكلوس في محاولة للحفاظ على بعض الرضا لدى والدها، الذي كانت تعرف نفوذه في المجتمع. كلما حان دورها للنوم مع الدوق، كانت تندمج جيدًا مع مدام دوكلوس، مستخدمة مهارة وتملقًا كبيرين، لدرجة أن الدوق كان دائمًا على يقين من الحصول على نشوات رائعة كلما عملت هاتان المخلوقتان على تحقيقها له. ومع ذلك، فقد سئم بشكل ملحوظ من ابنته، وربما لولا دعم مدام دوكلوس، الذي عززها بكل نفوذها، لما نجحت أبدًا في أهدافها. كان زوجها، كورفال، في نفس الحالة تقريبًا، وعلى الرغم من أنها، من خلال فمها وقبلاتها غير الطاهرة، لا تزال تحصل على بعض رغم الاتهامات، لم يغب عنها الاشمئزاز قط: بدا وكأنه ينبع من حرارة قبلاتها الوقحة. لم يكن دورسيه يكنّ لها أي احترام، ولم تجعله يقذف مرتين منذ أن التقيا. لذا لم يبقَ لها سوى الأسقف، الذي كان يستمتع كثيراً بحديثها الفاحش، والذي كان يحرك أجمل مؤخرة في العالم. من المؤكد أنها كانت تُرضيه كما تُرضي فينوس. لذلك حصرت نفسها في ذلك الجانب، لأنها كانت ترغب بشدة في إرضائه، مهما كلف الأمر؛ وشعرت بحاجة ماسة للحماية، فأرادتها.

لم يحضر إلى الكنيسة ذلك اليوم سوى هيبي وكونستانس ومارتين، ولم يُدان أحدٌ في ذلك الصباح. بعد أن عرضت الثلاثة قضاياهن، شعر دورسيه برغبة في فعل الشيء نفسه. انتهز الدوق، الذي كان يذرع المكان جيئة وذهاباً منذ الصباح، الفرصة لإشباع شهوته، وأغلقوا على أنفسهم باب الكنيسة مع كونستانس وحدها.

احتفظ به لهذه الخدمة. كان الدوق راضيًا، وقضى الممول الصغير حاجته كاملة في فمه. لم يتوقف هذان الرجلان عند هذا الحد، وأخبرت كونستانس الأسقف أنهما ارتكبا معًا أعمالًا مشينة لمدة نصف ساعة متواصلة. وكما قلت، كانا صديقين منذ الطفولة ولم يتوقفا منذ ذلك الحين عن استعادة ذكريات طفولتهما. أما كونستانس، فلم تكن ذات فائدة تُذكر في هذا اللقاء؛ فقد اقتصر دورها على تنظيف المؤخرات، ومص وممارسة العادة السرية لعدد قليل من الرجال على الأكثر.

انتقلوا إلى غرفة الاستقبال، حيث أُعلن عن العشاء بعد حديث قصير بين الأصدقاء الأربعة. كان العشاء فخمًا ومُنحلًا كالعادة، وبعد بعض المداعبات والقبلات المُنحلة، وبعض التعليقات الفاضحة التي أضفت عليه بعض الإثارة، انتقلوا إلى غرفة الاستقبال حيث وجدوا زفير وهياسينث، وميشيت وكولومب، يُقدمون القهوة. مارس الدوق الجنس مع ميشيت، ومارس كورفال الجنس مع هياسينث؛ تبرز دورسيه على كولومب، ووضع الأسقف البراز في فم زفير.

تذكر كيرفال إحدى العواطف التي رواها دوكلوس في اليوم السابق، ورغب في التبرز في فرج كولومب؛ فقامت تيريز العجوز، التي كانت في المقهى، بوضعه، وفعل كيرفال ما يحلو له. ولكن نظرًا لكثرة تبرزه، بما يتناسب مع كمية الطعام الهائلة التي كان يتناولها يوميًا، فقد انسكب كل شيء تقريبًا على الأرض، ولم يدنس ذلك الفرج البكر الجميل إلا بشكل سطحي، والذي من المؤكد أن الطبيعة لم تُهيئه لمثل هذه الملذات القذرة. أما الأسقف، الذي أثارته زفير بشكل لذيذ، فقد فقد منيه بتفكير فلسفي، جامعًا بين المتعة التي شعر بها ومتعة المشهد المبهج الذي كان يُجبر على مشاهدته. كان غاضبًا؛ وبخ زفير، وبخ كيرفال، وانفجر في وجه الجميع. أجبروه على ابتلاع كأس كبير من الإكسير لاستعادة قوته. وضعته ميشيت وكولومب على أريكة ليستريح عليها ولم تتركاه. استيقظ وهو يشعر بتحسن كبير، وكان عليه أن يعيده...

بل والأفضل من ذلك، أن كولومب امتصت قضيبه للحظة: انتصب عضوه، ثم انتقلا إلى غرفة التاريخ. في ذلك اليوم، كانت جولي على أريكته؛ ولأنه كان معجبًا بها كثيرًا، فقد أسعده منظرها بعض الشيء. كان الدوق مع ألين، ودورسيه مع كونستانس، والرئيس مع ابنته. بعد أن أصبح كل شيء جاهزًا، جلست الدوقة الجميلة على عرشها وبدأت على النحو التالي:

من الخطأ تمامًا القول بأن المال المكتسب عن طريق الجريمة لا يجلب الحظ السعيد. أقسم أنه لا يوجد نظام أكثر زيفًا من هذا. لقد ازدهر كل شيء في بيتي؛ لم يرَ فورنييه قط كل هذه الممارسات هناك. حينها خطرت لي فكرة، قاسية بعض الشيء، أعترف بذلك، ولكني أجرؤ على التظاهر، أيها السادة، بأنها لن تزعجكم إلى حد ما. بدا لي أنه عندما لا يُحسن المرء إلى شخص ما كما ينبغي، فإن هناك متعة خبيثة في إيذائه، وقد أوحى لي خيالي الغادر بهذه المداعبة المُحرِّرة.

كنتُ أعمل ضدّ بيتينيون نفسه، ابن مُحسنتي، الذي أُسندت إليه ثروة طائلة، لا سيما لهذا الرجل التعيس، والتي كنتُ قد بدأتُ بالفعل في تبديدها على نزوات. وهنا تكمن الفرصة. هذا الشاب التعيس، صانع الأحذية، متزوج من فتاة فقيرة تعمل في مهنته، ولم يكن له من هذا الزواج المشؤوم سوى ابنة في الثانية عشرة من عمرها تقريبًا، قيل لي إنها تتمتع

بجمال رقيق، إلى جانب ملامح الطفولة. هذه الطفلة، التي نشأت في فقر، ولكنها مع ذلك حظيت بكل الرعاية التي سمح بها عوز والديها، والتي كانت مصدر سعادتهما، بدت لي غنيمة ثمينة.
لم يأتِ بيتينيون إلى المنزل قط؛ فقد كان يجهل حقوقه. ولكن ما إن ذكره فورنييه لي، حتى انصبّ اهتمامي على معرفة المزيد عنه وعن جميع شركائه، وهكذا علمتُ أنه يمتلك كنزًا في منزله. في الوقت نفسه، كان الماركيز دي ميسانج، وهو رجلٌ معروفٌ بفجوره، والذي...
لا شك أن غرانج سيتحدث إليك أكثر من مرة، وقد جاء إليّ ليرتب له الحصول على فتاة عذراء لم تبلغ الثالثة عشرة من عمرها بعد، مهما كان الثمن. لا أعرف ما كان ينوي فعله بها، فهو لم يكن يُعتبر متشددًا في هذا الأمر، لكنه اشترط أنه بعد أن يتأكد الخبراء من عذريتها، سيشتريها مني بمبلغ محدد، وأنه من تلك اللحظة فصاعدًا لن يتعامل مع أي شخص آخر، لأنه، كما قال، ستكون الطفلة غريبة عن بيئتها وقد لا تعود أبدًا إلى فرنسا.
بما أن الماركيز كان أحد عملائي، وكما سترونه قريبًا على خشبة المسرح، فقد بذلت قصارى جهدي لإرضائه، وبدت لي ابنة بيتينيون الصغيرة هي ما يحتاجه تمامًا. لكن كيف أخرجها من منطقة راحتها؟ لم تكن الطفلة تخرج أبدًا؛ فقد تلقت تعليمها في المنزل نفسه، وكان ذلك بحكمة وحذر لا يتركان مجالًا للأمل. لم يكن بإمكاني في ذلك الوقت توظيف ذلك الرجل سيئ السمعة الذي...
تكلمتُ: كان في البلاد آنذاك، وكان الماركيز يضغط عليّ. لم أجد سوى سبيل واحد، وهذا السبيل خدم الحقد الخفي الذي دفعني لارتكاب هذه الجريمة على أكمل وجه، بل زادها سوءًا. عزمتُ على إثارة المشاكل للزوجين، ومحاولة سجنهما معًا، وبذلك ستكون الطفلة إما أقل إرهاقًا أو تقيم مع أصدقاء، ما سيسهل عليّ استدراجها إلى فخّي. فأرسلتُ صديقًا لي محاميًا، رجلًا ذا مواهب عديدة، أثق به في مثل هذه الخطط. أجرى تحقيقات، وكشف عن الدائنين، وحرضهم، ودعمهم، وباختصار، في غضون ثمانية أيام كان الزوجان في السجن. ومنذ تلك اللحظة، أصبح كل شيء سهلًا بالنسبة لي؛ إذ سرعان ما اقتربت امرأة ماهرة من الطفلة، التي تُركت وحيدة في منزل جيران فقراء؛ فجاءت إلى منزلي. كان كل شيء فيها متناسقاً مع مظهرها: كانت تتمتع ببشرة ناعمة وبيضاء، وجمال صغير مستدير وجميل الشكل... باختصار، كان من الصعب العثور على طفلة أجمل منها.
بما أن الأمر كلفني ما يقارب عشرين لويس،
بعد دفع جميع المصاريف، ولأن الماركيز أراد أن يدفع لها مبلغًا محددًا، ورفض أي شخص تجاوزه، سمحت له ببيعها مقابل مئة لويس. ولأنني حرصت بشدة على ألا يُكشف أمري، اكتفيت بستين لويس من الصفقة، وأرسلت عشرين أخرى لمحاميّ لتشويه الحقائق، حتى لا يسمع والدا الفتاة شيئًا عن ابنتهما لفترة طويلة. لكنهما اكتشفا الأمر؛ فقد كان من المستحيل إخفاء هروبها. أما الجيران، فقد تظاهروا بالذنب لإهمالهم، وحاولوا تبرير موقفهم قدر استطاعتهم، أما بالنسبة لصانع الأحذية وزوجته، فقد أتقن محاميّ عمله لدرجة أنهما لم يستطيعا تدارك هذا الخطأ، إذ توفيا في السجن بعد ما يقرب من أحد عشر عامًا من الأسر. لقد استفدت من هذه المصيبة الصغيرة فائدة مضاعفة، فبينما ضمنت لي في الوقت نفسه امتلاك الطفلة التي بعتها، ضمنت لي أيضًا الستين ألف فرنك التي كانت قد حُسبت لها.
أما بالنسبة للفتاة الصغيرة، فقد كان الماركيز محقًا: لم أسمع عنها شيئًا بعد ذلك، ومن المرجح أن تكمل مدام ديغرانج قصتها لكم. حان الوقت للعودة إلى قصتي الخاصة وإلى الأحداث اليومية التي قد تقدم لكم التفاصيل المثيرة التي بدأنا في سردها.
قال كيرفال: "يا إلهي! إنني معجب بحذرك إلى حد الجنون. هناك خبث مدروس في ذلك، نظام يرضيني أكثر مما أستطيع؛ والمزاح، علاوة على ذلك، بشأن ذهابك لتوجيه الضربة القاضية لضحية لم تقم إلا بسلخها عن طريق الخطأ، يبدو لي أنه نوع من العار يمكن وضعه بجانب روائعنا".
قال دورسيت: "ربما كنت سأفعل ما هو أسوأ، لأنه في النهاية سيتمكن هؤلاء الناس من الحصول على خلاصهم: هناك الكثير من الحمقى في العالم الذين لا يفكرون إلا في تخليص هؤلاء الناس: لقد كانوا قلقين عليك طوال حياتهم."
وتابع دوكلوس قائلاً: "سيدي، عندما لا يحظى المرء بالسمعة التي تتمتع بها في العالم، وعندما يضطر، من أجل إلحاق الضرر بنفسه، إلى توظيف أشخاص في مناصب أدنى، يصبح الحذر ضرورياً في كثير من الأحيان، ولا يجرؤ المرء حينها على فعل كل ما يرغب في فعله."
قال الدوق: "هذا صحيح، هذا صحيح؛ لم يكن بإمكانها أن تفعل أكثر من ذلك."
وهكذا استأنف هذا المخلوق اللطيف سرد قصته:
قالت الفتاة الجميلة: "إنه لأمرٌ فظيع، أيها السادة، أن أضطر لمناقشة هذه الانحرافات معكم مجدداً، والتي كنتُ أخبركم عنها طوال الأيام الماضية. لكنكم أصررتم على أن أجمع كل ما قد يكون ذا صلة، ولن أترك شيئاً مخفياً. ثلاثة أمثلة أخرى من هذه القذارة الفظيعة، وسننتقل إلى خيالات أخرى".
أول مثال سأذكره هو مثال مدير عقار عجوز، يبلغ من العمر حوالي ستة وستين عامًا. كان يُجبر المرأة على خلع ملابسها بالكامل، وبعد أن يداعب مؤخرتها للحظة...

بوحشيةٍ تفوق الرقة، أجبرها على التبرز أمامه، على الأرض، في منتصف الغرفة. وما إن يستمتع بالمنظر، حتى يأتي ويضع برازه في نفس المكان، ثم يجمعهما بيديه، ويجبر الفتاة على الزحف لتناول ما تبقى، مُظهِرًا مؤخرتها دائمًا، والتي لا بد أنها حرصت على تركها شديدة الاتساخ. وكان يمارس العادة السرية أثناء ذلك، ويقذف بعد أن ينتهي من التبرز. وكما تتخيلون أيها السادة، قلّما ترضى الفتيات بالخضوع لمثل هذه القذارة، ومع ذلك كان يحتاج إليهن صغيرات السن وجميلات... لقد وجدتهن لأن كل شيء متوفر في باريس، لكنني جعلته يدفع ثمنهن.
أما المثال الثاني من الأمثلة الثلاثة المتبقية لي في هذا النوع، فقد تطلّب خضوعًا تامًا من الفتاة؛ ولكن بما أن الرجل المنحل أرادها صغيرة جدًا، فقد وجدتُ أنه من الأسهل العثور على أطفال مستعدين للمشاركة في مثل هذه الأمور بدلًا من النساء البالغات. أعطيتُ المثال الذي سأذكره الآن فتاة صغيرة تبيع الزهور...
فتاة في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها، جميلة جدًا. وصل، وأجبرها على خلع ما يغطيها من الخصر إلى الأسفل فقط؛ ثم داعب مؤخرتها للحظة، وجعلها تُطلق ريحًا، ثم أعطى نفسه أربع أو خمس حقن شرجية أجبر الفتاة الصغيرة على ابتلاعها. خلال ذلك، بينما كان يعتلي صدرها، كان يُداعب قضيبه الكبير بيد، ويُدلك فرجها باليد الأخرى، ولذلك كانت دائمًا خالية تمامًا من الشعر. أراد الذي أتحدث عنه أن يُعاود المحاولة بعد ست حقن، لأنه لم يُنهِ قذفه. توسلت إليه الفتاة، التي كانت تتقيأ أثناء ذلك، أن يرحمها، لكنه ضحك في وجهها واستمر، ولم أرَ سائله المنوي يتدفق إلا بعد الحقنة السادسة.
أخيرًا، يقدم لنا مصرفي عجوز أحدث مثال على هذه الحيل القذرة التي تُؤخذ على محمل الجد، وأحذركم، على سبيل المثال لا الحصر، أننا سنراها كثيرًا مرة أخرى. كان بحاجة إلى امرأة جميلة، ولكن بين سن الأربعين و...
كانت في الخامسة من عمرها، وحلقها مترهل للغاية. ما إن وصل إليها، حتى أجبرها على خلع ملابسها من الخصر فما فوق، وبعد أن لمس حلمتيها بخشونة، صاح قائلًا: "يا لهما من ضرع بقرة جميل! ما فائدة هذا الهراء إلا لمسح مؤخرتي؟" ثم ضغط عليهما، ولوى كليهما، وشدهما، وسحقهما، وبصق عليهما، وأحيانًا كان يضع قدمه القذرة عليهما، وهو يردد طوال الوقت أن الحلق شيء حقير حقًا، وأنه لا يفهم ما الذي أرادته الطبيعة لمثل هذا الجلد، ولماذا أفسدت جسد المرأة وأهانته. بعد كل هذا الكلام السخيف، تجرد من ملابسه. يا إلهي! يا له من جسد! كيف لي أن أصفه لكم أيها السادة؟ لم يكن سوى قرحة، يقطر منها الصديد باستمرار من قدمي إلى رأسي، حتى أن رائحته الكريهة كانت تنتشر في الغرفة المجاورة حيث كنت. ومع ذلك، كانت هذه هي البقية الجميلة التي كان عليّ أن أمتصها.
"مُصْبِر؟" قال الدوق.
قال دوكلوس: "نعم أيها السادة، أن تمتصوا من الرأس إلى أخمص القدمين، دون ترك أي فراغ بحجم عملة ذهبية لم يمر به اللسان". الفتاة التي أعطيتها له، رغم تحذيرها، ارتدت في رعب حالما رأت هذا الجسد الهامد. قال: "ماذا يا عاهرة؟ أظن أنني أثير اشمئزازك؟ يجب أن تمتصيني، يجب أن يلعق لسانك كل جزء من جسدي. آه! لا تتظاهري بالاشمئزاز! لقد فعلها آخرون بشكل جيد؛ هيا، هيا؛ كفى هذا الهراء". صحيح ما يقولونه: المال يجعلك تفعل أي شيء. كانت الفتاة المسكينة التي أعطيتها له في فقر مدقع، وكان هناك خياران: فعلت كل ما يريده، والرجل العجوز المصاب بالنقرس، الذي كان سعيدًا بشعوره بلسان على جسده البشع وتخفيف المرارة التي كانت تنهشه، استمنى بشهوة أثناء العملية. عندما انتهى الأمر، وكما تعلمون جيدًا، لم يكن الأمر خاليًا من اشمئزاز رهيب
بعد انتهاء دور هذه المرأة المسكينة، كما أقول، جعلها تستلقي على ظهرها على الأرض، ثم اعتلى جسدها، وتغوط على حلمتيها، وبعد ذلك، عصر كل حلمة على حدة، ومسح مؤخرته بهما. لكنني لم أرَ أي إفرازات، وعلمت بعد حين أنه كان يحتاج إلى عدة عمليات من هذا القبيل ليحصل على واحدة؛ ولأنه كان رجلاً نادراً ما يعود إلى المكان نفسه مرتين، لم أره مرة أخرى، وكنت سعيداً جداً بذلك.
قال الدوق: "يا إلهي، أجد نتيجة عملية ذلك الرجل معقولة للغاية، ولم أفهم قط كيف يمكن استخدام الحلمات لأي شيء آخر غير مسح المؤخرات."
قال كيرفال، الذي تعامل مع ثديي ألين الرقيقة والناعمة بخشونة: "من المؤكد، في الحقيقة، أن الثديين شيء بغيض حقًا. لا أرى ثديًا واحدًا لا يثير غضبي؛ أشعر باشمئزاز معين عند رؤيتهما."
شعورٌ بالنفور... لا أعرف سوى أحمق يجعلني أشعر بأنه أحمقٌ أكثر.
وفي الوقت نفسه، اندفع إلى مكتبه، وهو يجرّ ألين من صدرها، وتبعته صوفي وزيلمير، الفتاتان من حريمه، وفانشون. لا أحد يعلم على وجه التحديد ما فعله هناك، ولكن سُمعت صرخة امرأة عالية، وبعدها بقليل، سُمعت أنينه. عاد إلى الداخل؛ كانت ألين تبكي وتضغط بمنديل على صدرها، وبما أن كل هذه الأحداث لم تُثر أي ضجة، أو على الأكثر أثارت ضحكًا، استأنف دوكلوس قصته على الفور:
قالت: "بعد بضعة أيام، أرسلتُ بنفسي راهبًا عجوزًا، كان هوسه، رغم أنه كان أكثر إرهاقًا لليد، إلا أنه لم يكن بغيضًا للقلب. أحضر لي مؤخرة كبيرة قبيحة، كان جلدها مثل الرق: كان عليّ أن أعجن مؤخرته، وأحركها، وأعصرها بكل قوتي، ولكن عندما وصلت إلى الفتحة، لم يبدُ أي شيء عنيفًا بما يكفي لـ

كان عليه أن يمسك جلد تلك المنطقة، ويفركه، ويقرصه، ويحركه بقوة بين أصابعي، ولم يقذف إلا بفعل قوة هذه العملية. علاوة على ذلك، كان يمارس العادة السرية أثناء ذلك ولم يرفع ساقي حتى. لكن لا بد أن هذا الرجل كان بارعًا جدًا في هذه المداعبة، فمؤخرته، رغم ترهلها، كانت مغطاة بجلد سميك كالجلد المدبوغ.
في اليوم التالي، لا شك أنه متأثرًا بالثناء الذي أثنى عليه لسلوكي في ديره، أحضر لي إحدى زميلاته، التي كنت سأصفع مؤخرتها بكل قوتي؛ لكن هذه، الأكثر تحررًا وفطنة، فحصت مؤخرة المرأة بعناية مسبقًا؛ وقُبلت مؤخرتي وتشابكت مع مؤخرته عشر أو اثنتي عشرة مرة متتالية، مع ملء الفترات الفاصلة بصفعات على مؤخرته. عندما تحول جلده إلى اللون القرمزي، انتصب قضيبه، ويمكنني أن أشهد أنه كان من أروع الأدوات التي لمستها على الإطلاق؛ ثم، أعاد-
وضع واحدة في يدي، وأمرني أن أمارس العادة السرية بها بينما كنت أواصل صفع الأخرى.
قال الأسقف: "إما أنني مخطئ، أو أننا وصلنا إلى مرحلة الجلد السلبي."
قال دوكلوس: "نعم يا سيدي، وبما أن مهمتي لهذا اليوم قد انتهت، فهل توافق على أن أؤجل إلى الغد بدء المناقشات من هذا النوع، والتي سنضطر إلى حضورها في عدة أمسيات متتالية؟"
بما أنه كان لا يزال هناك ما يقارب نصف ساعة قبل العشاء، قال دورسيه إنه يريد أن يأخذ بعض الحقن الشرجية ليفتح شهيته؛ شكّت النساء في الخطة، وارتجفن جميعًا، لكن القرار كان قد اتُخذ، ولا رجعة فيه. طمأنت تيريز، التي كانت تخدمه ذلك اليوم، الجميع بأنها تُعطيها له ببراعة؛ انتقلت من التأكيد إلى البرهان، وبمجرد أن امتلأت أمعاء الممول الصغير، أشار إلى روزيت لتأتي وتُخرج منقارها. كان هناك القليل من
كان هناك بعض المقاومة، وقليل من الصعوبة، لكن كان عليهم الطاعة، وابتلعت الفتاة المسكينة اثنتين، حتى لو اضطرت لتقيؤهما لاحقًا، وهو ما لم يستغرق وقتًا طويلًا كما تتخيل. لحسن الحظ، وصل العشاء، وإلا لكانت الأمور قد عادت إلى سابق عهدها. لكن بعد أن غيّر هذا الخبر مزاج الجميع، انصرفوا إلى ملذات أخرى. في حفلات المجون، دفعوا بعض البراز على الحلمات وجعلوا العديد من المؤخرات تتبرز؛ أكل الدوق براز دوكلوس أمام الجميع، بينما كانت هذه الفتاة الجميلة تمتصّه، وتجولت يدا الفاسق في كل مكان؛ خرج سائله المنوي بوفرة، وبعد أن قلّده كورفال مع شامبفيل، تحدثوا أخيرًا عن الذهاب إلى الفراش.
اليوم السابع عشر
كان كره الرئيس الشديد لكونستانس واضحاً كل يوم. فقد أمضى الليلة معها بموجب ترتيب خاص مع دورسيه، الذي كانت ستعود إليه، وفي اليوم التالي أبدى أشد الشكاوى مرارةً حيال ذلك.
وقال: "بما أننا، بسبب حالتها، لا نريد أن نخضعها للتأديب المعتاد، خوفاً من أن تلد قبل أن نكون مستعدين لتلقي تلك الثمرة، على الأقل، يا إلهي، يجب أن نجد طريقة لمعاقبة هذه العاهرة عندما تفعل أشياء حمقاء."
لكن دعونا نرى ما هي هذه الروح الملعونة للانحلال. عندما نحلل هذا الخطأ الفادح، أيها القارئ، خمن ما هو: لقد كان الأمر يتعلق بتجاهلها للأسف عندما قيل لها ذلك.
لقد تعرضت للانتهاك، ومثل هذه المظالم لا تُغتفر. لكن الأسوأ من ذلك أنها أنكرت ذلك؛ زعمت، ولها ما يبرر ذلك، أنه افتراء من الرئيس الذي لم يسعَ إلا لتدميرها، وأنها لم تنم معه قط إلا بعد أن اختلق مثل هذه الأكاذيب. ولأن القوانين كانت واضحة في هذا الشأن، ولأن النساء لم يُصدقن قط، فقد طُرح السؤال حول كيفية معاقبة هذه المرأة في المستقبل دون المخاطرة بإفساد طفلها. تقرر أنه عن كل مخالفة ستُجبر على أكل براز، ونتيجة لذلك، طالبت كورفال بأن تبدأ على الفور. تمت الموافقة على ذلك. كانوا يتناولون الغداء في مساكن الفتيات في ذلك الوقت؛ أُمرت بالذهاب إلى هناك، وتغوط الرئيس في وسط الغرفة، وأُمرت بالركوع على يديها وركبتيها وأكل ما فعله هذا الرجل القاسي للتو. ألقت بنفسها على ركبتيها، وتوسلت طلبًا للمغفرة، لكن لم يُلين قلبها شيء؛ وقد وضعت الطبيعة البرونز مكان القلب.
في تلك الأرحام. لم يكن هناك ما هو أكثر تسلية من كل الحركات التي قامت بها تلك المرأة المسكينة قبل أن تطيع، والله أعلم كم استمتعنا. في النهاية، كان علينا أن نتخذ قرارنا؛ قفزت قلوبنا في منتصف الطريق، لكن كان لا يزال علينا إنهاء الأمر، وبذلنا كل ما في وسعنا. كل واحد منا، وقد أثارته هذه المشاهدة، كان يُمارس العادة السرية من قبل فتاة صغيرة أثناء مشاهدته، وكيرفال، الذي أثارته العملية بشكل غريب والذي كان أوغسطين يمارس العادة السرية معه بشكل رائع، شعر بأنه على وشك القذف، فاتصل بكونستانس، التي كانت بالكاد تُنهي غداءها الحزين:
قال لها: "هيا، اللعنة، عندما نبتلع السمك، نحتاج إلى وضع بعض الصلصة عليه؛ إنها بيضاء، تعالي وخذيها".
كان لا بد من تكرار ذلك، وكورفال، الذي كان يزعج أوغسطين أثناء إجراء العملية، أطلق العنان لنفسه في فم زوجة الدوق التعيسة، فابتلعت براز أوغسطين الصغير والطازج والناعم. جرت الزيارات؛ ووجد دورسيه بعضًا
البراز في نونية صوفي. اعتذرت الشابة قائلة إنها شعرت بالإحراج.
"لا،" قال دورسيت وهو يمسك بالبراز، "هذا غير صحيح: براز عسر الهضم هو مدينة ملاهي، وهذا براز صحي للغاية".
وعلى الفور، أخذ دفتر ملاحظاته البشع، وكتب فيه اسم تلك المخلوقة الساحرة، التي ذهبت لتخفي دموعها وتندب حالها. كان كل شيء آخر على ما يرام، إلا في حمام الصبيان، حيث قام زيلامير، الذي تبرز في اليوم السابق في حفلات

المجون والذي قيل له ألا يمسح مؤخرته، بتنظيفها دون إذن. كل هذا يُعد جريمة يُعاقب عليها بالإعدام: وقد سجل زيلامير ذلك. ومع ذلك، قبل دورسيه مؤخرته وسمح له بمصها للحظة؛ ثم ذهبوا إلى الكنيسة، حيث رأوا اثنين من المرؤوسين الذين يتبرزون، وهم ألين وفاني وتيريز وشامبفيل. تلقى الدوق براز فاني في فمه وأكله، وبراز الأسقف شامبفيل، وبراز الرئيسة ألين، الذي طرده، على الرغم من
كان خروجها من المستشفى بجوار خروج أوغسطين. أثار مشهد كونستانس غضبًا عارمًا، فقد مضى وقت طويل منذ أن سُمح بمثل هذه التصرفات الطائشة في الصباح. نوقشت الأخلاق على العشاء. قال الدوق إنه لا يفهم كيف يمكن تطبيق القوانين في فرنسا على التحرر الجنسي، لأن التحرر الجنسي، بانشغاله بالمواطنين، يصرفهم عن المكائد والثورات؛ وقال الأسقف إن القوانين لا تستهدف التحرر الجنسي نفسه صراحةً، بل تجاوزاته. ثم قاموا بتحليلها، وأثبت الدوق أنه لا يوجد قانون واحد خطير، ولا قانون يمكن للحكومة أن تشك فيه، وأنه، وفقًا لهذا، ليس من القسوة فحسب، بل من السخف أيضًا، التنديد بمثل هذه الأمور التافهة.
تبعت الكلمات أفعال. استسلم الدوق، وهو نصف ثمل، لعناق زفير ومص فم الطفلة الجميلة لمدة ساعة، بينما استغل هرقل الموقف، ودفع عضوه الضخم في الدوق.
في فتحة الشرج. ترك بلانجيس الأمر يحدث، ودون أي فعل آخر، ودون أي حركة سوى التقبيل، غيّر جنسه دون أن يدرك ذلك. أما رفاقه، فقد انغمسوا في فظائع أخرى، ثم ذهبوا لتناول القهوة. ولأنهم كانوا قد ارتكبوا للتو الكثير من الحماقات، فقد كان هادئًا تمامًا، وربما كان الوحيد في الرحلة بأكملها الذي لم يُسكب فيه أي سائل منوي. كان دوكلوس، الموجود بالفعل على منصته، ينتظر رفاقه، وعندما جلسوا، عرّفوا بأنفسهم على النحو التالي:
لقد فقدتُ للتوّ شخصًا عزيزًا في بيتي، فقد شعرتُ بفقدانه أشدّ الألم: أوجيني، التي أحببتها بشغف، والتي كانت عونًا لي بشكلٍ لا يُضاهى بفضل استعدادها الدائم للمساعدة في أيّ شيءٍ يُمكن أن يُدرّ عليّ المال. أوجيني، كما أقول، قد فُقدت مني بطريقةٍ غريبةٍ للغاية. جاء خادمٌ، بعد أن دفع المبلغ المُتفق عليه، ليأخذها، كما قال، لتناول العشاء في...
حملةٌ ربما كانت ستجلب منها سبعة أو ثمانية لويسات. لم أكن في المنزل حينها، لأنني ما كنت لأسمح لها بالخروج هكذا مع غريب؛ لكنهم هم من اقتربوا منها، فوافقت... لم أرها ثانيةً في حياتي.
"ولن تراها مرة أخرى"، قال ديغرانج؛ "الدور الذي عُرض عليها كان آخر أدوار حياتها، وسيكون عليّ أن أكشف هذا الجزء من قصة هذه الفتاة الجميلة."
قال دوكلوس: "آه! يا إلهي العظيم! يا لها من فتاة جميلة، في العشرين من عمرها، أجمل وأبهى وجه"!
وأضاف ديغرانج: "وأضف إلى ذلك أجمل جسد في باريس: كل هذه المزايا أثبتت أنها قاتلة بالنسبة له. لكن دعونا نواصل، ولا نخوض في الظروف".
قال دوكلوس: "لقد حلت لوسيل محلها في قلبي وفي فراشي، ولكن ليس في واجبات المنزل؛ لأن الأمر كان أبعد ما يكون عن ذلك."
على الرغم من أنها كانت تملك كلاً من خضوعها وامتثالها.
على أي حال، سرعان ما عهدتُ إلى الراهب البندكتي، الذي كان يزورني بين الحين والآخر، والذي كان يُسلي نفسه كثيرًا مع أوجيني، بالأمر. بعد أن يُداعب هذا الأب الصالح فرجها ويُمارس معها الجنس الفموي، كان يُجلد جلدًا خفيفًا بالعصي، على قضيبه وخصيتيه فقط، فيقذف دون انتصاب، لمجرد الاحتكاك وتطبيق العصي على تلك الأجزاء. وكانت أعظم متعته حينها أن يرى الفتاة تنثر قطرات المني من قضيبه في الهواء بأطراف العصي.
في اليوم التالي، أرسلت واحداً بنفسي، وكان عليه أن يتلقى مئة ضربة محسوبة جيداً بالعصا على مؤخرته؛ وقبل ذلك كان يقبل مؤخرته، وأثناء تعرضه للضرب، كان يمارس العادة السرية.
ثم أرادني رجل ثالث بعد فترة؛ لكنه وضع كل الاحترام
انتهى الأمر: لقد تم تحذيري قبل ثمانية أيام، وكان عليّ أن أقضي كل ذلك الوقت دون غسل أي جزء من جسدي، وخاصة فرجي وشرجي وفمي؛ وأنه منذ لحظة التحذير، كان عليّ أن أنقع ما لا يقل عن ثلاث حفنات من العصي في قدر مليء بالبول والبراز. وصل أخيرًا؛ كان جابي ضرائب عجوزًا، رجلًا ثريًا جدًا، أرملًا بلا أطفال، وكان يقيم مثل هذه الحفلات كثيرًا. أول ما سأل عنه هو ما إذا كنت قد التزمت بالامتناع عن الوضوء الذي وصفه؛ أكدت له أن الأمر كذلك بالفعل، وللتأكد، بدأ بتقبيلي على شفتي، وهو ما أسعده بلا شك، لأننا صعدنا إلى الطابق العلوي، وكنت أعلم أنه لو أدرك من تلك القبلة، وأنا صائمة، أنني بذلت جهدًا في مظهري، لما أراد إتمام اللقاء. وهكذا صعدنا إلى الطابق العلوي. نظر إلى القضبان في الإناء حيث كنت قد وضعتها، ثم أمرني بخلع ملابسي، وشمّ كل شيء بعناية
أجزاء جسدي التي منعني صراحةً من غسلها. ولأنني كنت دقيقة للغاية، فقد وجد بلا شك الرائحة التي يرغب بها، إذ رأيته يغلي غضبًا في حزامه ويصرخ: "آه! اللعنة! هذا هو، هذا بالضبط ما أريده!". ثم لمستُ مؤخرته بدوري؛ كانت تمامًا كجلد مسلوق، لونًا وخشونةً. بعد مداعبتها وتحريكها وتفريقها قليلًا، أمسكتُ بالعصي، ودون مسحها، بدأتُ بضربه عشر مرات بكل قوتي؛ لكنه لم يتحرك، بل حتى ضرباتي لم تُصِب تلك الحصن المنيع. بعد هذه الجولة الأولى، أدخلتُ

ثلاثة أصابع في شرجه وبدأتُ أهزه هناك بكل قوتي؛ لكن رجلنا كان فاقدًا للإحساس في كل مكان: لم يرتجف حتى. بعد إتمام هذين الطقسين الأولين، كان هو من قام بالفعل: وضعت بطني على السرير، فركع، وفرّق أردافي، ومرر لسانه عليها. بالتناوب في كلا الفتحتين، اللتين، بلا شك، وفقًا لأوامره، لم يكن من المفترض أن تكونا كريهتي الرائحة. بعد أن مصّ جيدًا، جلدته مرة أخرى ووبخته؛ كان يتلوى ويلعقني، وهكذا لمدة خمس عشرة مرة على الأقل. أخيرًا، بعد أن تعلمت دوري وتأقلمت مع حالة قضيبه، الذي راقبته دون لمسه، بأقصى درجات الحرص، عند إحدى ركبتيه أسقطت برازي على أنفه. تراجع إلى الوراء، وقال لي إني وقح، وقذف وهو يمارس العادة السرية ويطلق صرخات كان من الممكن سماعها من الشارع، لولا الاحتياط الذي اتخذته لمنعها من التسرب. لكن البراز سقط على الأرض؛ رآه وشمّه فقط، لم يبتلعه أو يلمسه. لقد تلقى ما لا يقل عن مئتي جلدة، ويمكنني القول، دون أن يظهر ذلك، دون أن تظهر على مؤخرته المنكمشة من كثرة العادة أدنى أثر.

قال الدوق: "يا إلهي! يا له من مؤخرة، قبل"...

أحد السكان، الذي يمكنه تقديم حجة مماثلة لحجة مقيمك.

قال كيرفال متلعثماً: "من المؤكد تماماً، لأن ألين كانت تمارس العادة السرية له، فمن المؤكد تماماً أن الرجل الذي نتحدث عنه يمتلك مؤخرتي وأذواقي، لأني أوافق تماماً على عدم وجود البيديه، لكنني أود أن يكون الأمر أطول: أود ألا نكون قد لمسنا الماء لمدة ثلاثة أشهر على الأقل".

قال له الدوق: "سيدي الرئيس، أنت تشعر بالانتصاب."

قال كيرفال: "هل تصدقين ذلك؟". "حسنًا، اسألي ألين، ستخبركِ بكل شيء، لأنني، بالنسبة لي، اعتدتُ على هذه الحالة لدرجة أنني لا ألاحظ متى تنتهي أو متى تبدأ. كل ما أؤكده لكِ هو أنني، الآن، وأنا أتحدث إليكِ، أريد عاهرة قذرة جدًا؛ أريدها أن تخرج من المرحاض من أجلي، وأن تفوح من مؤخرتها رائحة براز قوية، وأن تفوح من فرجها رائحة البحر. يا تيريز! أنتِ التي يعود قذارتكِ إلى الطوفان، أنتِ التي لم تمسحي مؤخرتكِ منذ معموديتكِ، وفرجكِ سيئ السمعة إنها رائحة كريهة تمتد لثلاثة أميال حولها، تعالوا وأحضروا كل ذلك إلى أنفي، أرجوكم، بل وأضيفوا روثًا إذا أردتم.

تقترب تيريز؛ وبسحرها القذر والمثير للاشمئزاز والذابل، تفرك أنف الرئيس، وتضع البراز المطلوب هناك؛ تمارس ألين العادة السرية، ويقذف الفاسق؛ وهكذا يستأنف دوكلوس سرده:

كان هناك رجل أعزب مسنّ، يستقبل فتاة جديدة كل يوم للغرض الذي سأصفه، وقد طلب مني أحد أصدقائي أن أذهب لرؤيته، وعلمتُ أيضاً بالطقوس التي يمارسها هذا الرجل الماجن. وصلتُ، فنظر إليّ بنظرة باردة، تلك النظرة التي تأتي مع خبرة في الفجور، نظرة واثقة تُقيّم، في لحظة، موضوع النظرة.

قال: "لقد قيل لي إن لديك مؤخرة جميلة، وبما أنني كنت أعاني من نقطة ضعف واضحة تجاه المؤخرات الجميلة لما يقرب من ستين عامًا، أردت أن أرى ما إذا كنت ترقى إلى مستوى سمعتك"...

يقول.

كانت تلك الكلمة القاطعة كافيةً للأمر؛ لم أكتفِ بتقديم الميدالية، بل قرّبتها قدر الإمكان من أنف ذلك الفاسق المحترف. في البداية، وقفتُ منتصبًا؛ شيئًا فشيئًا، انحنيتُ إلى الأمام وأريته معبوده بكل طريقة قد تُرضيه. مع كل حركة، شعرتُ بيدي الفاسق تتحركان على السطح، تُحسّنان الترتيب، إما بتعزيزه أو بتشكيله قليلًا بما يُناسب ذوقه.

قال لي: "الفتحة واسعة جداً، لا بد أنك كنت تمارس اللواط بعنف في حياتك."

—قلت له: يا سيدي، للأسف، نحن نعيش في قرنٍ أصبح فيه الرجال متقلبين لدرجة أنه لإرضائهم، يجب على المرء أن يكون مستعداً لفعل أي شيء تقريباً.

ثم شعرت بفمه يضغط بقوة على فتحة شرجي، ولسانه يحاول اختراقها. انتهزت اللحظة بـ

كما نُصِح لي، دع أنعم وألطف نسمة هواء تلامس لسانه. لم يزعجه هذا الإجراء على الإطلاق، بل لم يزعجه أيضًا؛ أخيرًا، بعد ست مرات، نهض، وأخذني إلى ركن سريره، وأراني دلوًا فخاريًا تنقع فيه أربع حفنات من العصي؛ وفوق الدلو عُلّقت عدة سياط مثبتة على مسامير بخطافات مذهبة.

قال لي الفاسق: "تسلح بهذين السلاحين؛ هذه مؤخرتي: كما ترى، إنها جافة ورقيقة ومتصلبة للغاية؛ المسها."

وبما أنني كنت قد أطعت للتو:

وتابع قائلاً: "كما ترى، إنه جلد قديم قاسٍ من الضربات، ولا يسخن إلا تحت أقصى درجات القسوة. سأبقى على هذه الحال"، قالها وهو يتمدد على طرف سريره، مستلقياً على بطني وساقيّ على الأرض؛ "سنتناوب على استخدام هاتين الأداتين، أحياناً العصي وأحياناً السوط ذو التسعة أطراف."

ستكون عملية طويلة، لكن ستكون لديك علامة أكيدة على اقتراب النشوة: حالما ترى شيئًا غير عادي يحدث لمؤخرتك، كن مستعدًا لتقليد ما تراه؛ سنتبادل الأماكن، سأركع أمام مؤخرتك الجميلة، وستفعل ما رأيتني أفعله، وسأفرغ شهوتي. ولكن قبل كل شيء، لا تتعجل، لأنني أحذرك مرة أخرى أن هذا سيستغرق وقتًا طويلاً جدًا.

بدأتُ، وغيرتُ أماكن الأثاث كما أمرني. يا إلهي، ما هذا الثبات! كنتُ غارقًا في العرق؛ ولتسهيل الضرب، جعلني أمد ذراعي العارية حتى رقبتي. لأكثر من ثلاثة أرباع الساعة، كنتُ أضرب بكل قوتي، تارةً بالعصي، وتارةً بالسوط ذي التسعة أطراف، ولم أرَ أي تقدم على الإطلاق. كان فاسقنا، بلا حراك، لا يتحرك أكثر مما لو كان ميتًا؛ لظن المرء أنه يتذوق في صمت لذة داخلية يشعر بها من هذه العملية، لكن لا أثر خارجي، ولا مظهر يدل على ذلك.
لم يؤثر ذلك إلا على جلده. أخيراً، دقت الساعة الثانية وكنت قد بدأت العمل منذ الحادية عشرة؛ فجأة، رأيته يرفع ظهره، ويباعد بين أردافه؛ مررت عصاي عليه على فترات معينة، بينما كنت أواصل الضرب؛ خرج براز، فضربته، وكادت ضرباتي أن تجعل البراز يطير على الأرض.
قلت له: هيا يا شجاع، ها نحن في الميناء.
ثم نهض رجلنا غاضباً؛ وكان قضيبه المنتصب والمتمرد يضغط على معدته.
قال لي: "قلّدني، قلّدني، كل ما أحتاجه هو براز لأجعلك تقذف."
انحنيتُ فورًا مكانه، فركع كما طلب، ووضعتُ في فمه بيضةً كنتُ أحتفظ بها لهذا الغرض منذ ثلاثة أيام تقريبًا. عند دخولها، اندفع سائله المنوي، وارتدّ إلى الخلف صارخًا من اللذة، لكنه لم يبتلعها ولم يحتفظ حتى لثانية واحدة بالبراز الذي وضعته فيه للتو. إلى جانبكم أيها السادة، الذين بدون
أنتم بلا شك نماذج يحتذى بها؛ نادراً ما رأيت رجالاً يعانون من تشنجات حادة كهذه؛ كاد أن يغمى عليه أثناء القذف. حصلت على لويسين مقابل هذه الجلسة.
لكن ما إن عدت إلى المنزل حتى وجدت لوسيل مع رجل عجوز آخر، كان يُجلد من أسفل ظهره إلى أسفل ساقيه بقضبان مغموسة في الخل دون أي مقدمات. كان يوجه الضربات ما دامت ذراعه قادرة على تحملها، ثم أنهى محنته بإجباره على ممارسة الجنس الفموي معه. ركعت الفتاة أمامه حالما أعطاها الإشارة، وتركت خصيتيه المتهالكتين تتدليان فوق حلمتيها، ثم وضعت عضوه المرتخي في فمها، حيث بكى التائب سريعًا على ذنوبه.
وبعد أن أنهت دوكلوس ما كان عليها قوله في ذلك المساء، ولأن وقت العشاء لم يحن بعد، قاموا ببعض المقالب المرحة أثناء انتظارها.
قال الدوق لكورفال: "لا بد أنك انتهيت يا رئيس؛ أرى أنك قمت بقذفتين اليوم، وبالكاد أنت معتاد على فقدان مثل هذه الكمية من السائل المنوي في يوم واحد".
قال كيرفال، الذي كان يتزلج على مؤخرة دوكلوس: "النراهن على الثالث."
قال الدوق: "أوه! أي شيء تريده."
"لكنني أضع شرطاً واحداً فيه،" قال كيرفال، "وهو أن كل شيء سيكون مسموحاً لي".
أجاب الدوق: "لا، كلا! أنتم تعلمون جيدًا أن هناك أمورًا عاهدنا أنفسنا على عدم فعلها حتى تُروى لنا. كان الجماع أحدها: قبل المضي قدمًا، كان علينا الانتظار حتى يُذكر لنا مثال على هذه الرغبة بالترتيب الصحيح؛ ومع ذلك، وفقًا لكل ما ذكرتموه أيها السادة، فقد انغمسنا فيها. هناك العديد من المتع الأخرى التي كان ينبغي علينا أيضًا أن نحرم أنفسنا منها حتى تُروى لنا، وأننا"...
فلنستمتع بها، بشرط أن تتم إما في غرف نومنا أو في غرفنا الخاصة. لقد انغمستَ فيها للتو مع ألين: ألم يكن من العبث أن أطلقت صرخة مدوية، وأن تضع منديلها الآن على رقبتها؟ حسنًا إذًا! اختر، إذن، إما من هذه المتع الغامضة، أو من تلك التي نسمح لأنفسنا بها علنًا، وليكن لمتعتك الثالثة أحد هذه الأنواع فقط، وأراهنك بمئة لويس أنك لن تفعلها.
ثم سأل الرئيس عما إذا كان بإمكانه الذهاب إلى غرفة النوم الخلفية، مع أي موضوع يراه مناسبًا؛ وقد مُنح له ذلك، بشرط وحيد هو أن تكون دوكلوس حاضرة وأن يتم الاعتماد عليها وحدها لضمان هذا الإفراج.
قال الرئيس: "حسناً، أقبل."
وفي البداية، أمر دوكلوس بجلده خمسمائة جلدة أمام الجميع؛ وبعد ذلك، اصطحب معه صديقته العزيزة والوفية كونستانس، التي طُلب منه مع ذلك ألا يفعل أي شيء قد
لإيذاء حملها؛ قام بضم ابنته أديليد، وأوغسطين، وزيلمير، وسيلادون، وزيفير، وتيريز، وفانشون، ولا شامبفيل، ولا ديغرانج، ولا دوكلوس إلى ثلاثة رجال.
قال الدوق: "يا إلهي، لم نتفق على أن تستخدم كل هذه المواضيع."
لكن الأسقف ودورسيه، انحازا إلى جانب الرئيس، وأكدا أن مسألة العدد لم تُثر. ثم تحصّن الرئيس وجنوده، وبعد نصف ساعة - لم يقضِها الأسقف ودورسيه وكورفال، مع بقية رعاياهم، في الصلاة - بعد نصف ساعة، كما أقول، عادت كونستانس وزلمير باكيتين، وسرعان ما لحق بهما المقيم مع بقية جنوده، مدعومًا بدوكلو، الذي شهد بقوته وأعلن أنه، بكل عدل، يستحق إكليلًا من الآس. سيفهم القارئ أننا لا نكشف ما فعله الرئيس: فالظروف لا تسمح بذلك.
ليس بعد؛ لكنه فاز بالرهان وهذا هو الأهم.
قال عند استلامها: "ها هي مائة لويس، والتي ستساعدني في دفع غرامة أخشى أن أحكم بها قريباً."

وهذا أمر آخر نطلب من القارئ أن يسمح لنا بشرحه فقط في الحدث، ولكن عليه أن يرى كيف تنبأ هذا الوغد بأخطائه وكيف استسلم للعقاب الذي استحقه، دون بذل أدنى جهد لمنعها أو تجنبها.
بما أنه لم يحدث شيء على الإطلاق سوى أشياء عادية من تلك اللحظة وحتى بداية أحداث اليوم التالي، فسوف ننقل القارئ إلى هناك على الفور.
اليوم الثامن عشر
بدأت دوكلوس، الجميلة والمزينة والأكثر تألقاً من أي وقت مضى، حكاياتها عن أمسيتها الثامنة عشرة على النحو التالي:
كنت قد اقتنيت للتو مخلوقة ضخمة البنية تُدعى جوستين؛ كانت في الخامسة والعشرين من عمرها، طولها متر وسبعون سنتيمترًا، ذات قوام رشيق كقوام نادلة حانة، لكنها تتمتع بملامح جميلة وبشرة ناعمة وجسم هو الأجمل في العالم. ولأن منزلي كان مليئًا بمثل هؤلاء العجائز الفاسقين الذين لا يجدون متعة إلا في التعذيب الذي يُمارس عليهم، فقد اعتقدت أن وجود نزيلة كهذه سيكون عونًا كبيرًا لي. في اليوم التالي لوصولها، لاختبار مهاراتها في الجلد، أيها...
لقد أُشيد بها إشادةً بالغة، لذا وضعتها في مواجهة مفوض شرطة محلي عجوز، كان عليّ أن أجلده بلا هوادة من أسفل صدره إلى ركبتيه، ومن منتصف ظهره إلى الجزء الممتلئ من ساقيه، حتى سال الدم بغزارة. وما إن انتهى الأمر، حتى رفع الفاسق أطراف تنانير الشابة ودفع عضوه في مؤخرتها. تصرفت جوستين كبطلة حقيقية من سيثيرا، وجاء رفيقنا الشهواني ليعترف لي أنني أملك كنزًا هناك، وأنه طوال حياته لم يُجلد كما جُلِد على يد تلك العاهرة.
لأُظهر لها كيف أُعاملها، بعد بضعة أيام، وضعتها مع رجل عجوز مريض من كيثيرا كان يتلقى أكثر من ألف جلدة عشوائية على كل جزء من جسده، وعندما كان مُغطى بالدماء، كان على الفتاة أن تتبول في يدها وتفرك بولها على أكثر أجزاء جسده إصابة. بعد وضع هذا المستحضر، تكررت المهمة؛ ثم قذف، فجمعت الفتاة المني بعناية في يدها.
فأعادها، فدهنته مرة ثانية بهذا المرهم الجديد. كانت النتيجة مماثلة لشرائي الجديد، وكل يوم يزداد الثناء عليه؛ لكن لم يعد بالإمكان استخدامه مع البطل الذي ظهر هذه المرة.
هذا الرجل الغريب لم يكن يريد سوى الملابس الأنثوية، لكن في الحقيقة، كان لا بد أن تكون رجلاً، ولأوضح الأمر أكثر، كان يريد أن يُجلد على يد رجل متنكر بزي امرأة. ويا له من سلاح استخدموه! لا تتخيلوا أنه كان عصا: بل كانت حزمة من الأراجيح المصنوعة من الخوص، والتي استخدموها لتمزيق مؤخرته بوحشية. في الواقع، كانت هذه القضية برمتها تحمل رائحة اللواط، لذلك لم يكن من المفترض أن أتدخل كثيرًا؛ ومع ذلك، ولأنها كانت عادة قديمة لعائلة فورنييه، وهو رجل مرتبط حقًا بمنزلنا إلى الأبد، والذي بحكم منصبه، يمكنه أن يقدم لنا بعض الخدمات، لم أثر ضجة، ولأن لديّ شابًا يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، كان يفعل شيئًا ما...
بعد أن انتهينا من مهمتنا، وكان رجلاً وسيماً للغاية، قدمت له حزمة من الخوص.
لم يكن هناك ما هو أجمل من تلك المراسم (يمكنك أن تتخيل مدى رغبتي في مشاهدتها). بدأ بالنظر بعناية إلى عذراءه المزعومة، وبعد أن وجدها بلا شك جذابة للغاية، بدأ بخمس أو ست قبلات على فمها الذي تفوح منه رائحة حزمة من العصي من مسافة بعيدة؛ بعد ذلك، أراها مؤخرتها، وما زال كلامه يوحي بأنه يعتبر الشاب فتاة، فأمره أن يلمسها ويدلكها قليلاً؛ الصبي الصغير الذي كنت قد علمته جيداً فعل كل ما طُلب منه.
قال الفاسق: "هيا، اجلدني، وقبل كل شيء، لا ترحمني."
يمسك الصبي الصغير بحزمة العصي، ثم يوجه خمسين ضربة قوية مباشرة إلى الأرداف المعروضة عليه؛ أما الفاسق، الذي تحمل آثار السياط بوضوح، فيلقي بنفسه على سوطه الرجولي، وأردافه مشدودة، ويده تراقب عورته، والأخرى تمسك بشغف
مؤخرتان. في البداية، لم يكن يعرف أي معبد يعبد أولاً: لكن المؤخرة حسمت أمره في النهاية، فضغط فمه عليها بشغف.
يا إلهي! ما أشد الفرق بين العبادة التي تقدمها الطبيعة وتلك التي يُقال إنها تُسيء إليها! يا إلهي، لو كانت هذه الإساءة حقيقية، هل كان الولاء سيكون بهذه الحماسة؟ لم تُقبّل مؤخرة امرأة قط مثل مؤخرة هذا الصبي؛ ثلاث أو أربع مرات اختفى لسان الفاسق تمامًا في فتحة الشرج. أخيرًا، أعاد تموضع نفسه:
صرخ قائلاً: "يا طفلي العزيز! أكملي عمليتك".
يعاودان الهجوم؛ لكن بما أنه كان أكثر حيوية، فقد قاوم هذا الهجوم الثاني بقوة أكبر. ينزف دمه؛ ففي إحدى المرات ينتصب قضيبه، ويجعل بشغف معشوقته الشابة تمسكه. وبينما هي تلمسه، يريد الآخر أن يرد الجميل؛ فيدفع مرة أخرى، لكن هذه المرة هو يريد القضيب: يلمسه، ويداعبه، ويهزه، وسرعان ما يضعه في فمه. بعد هذه المداعبات التمهيدية، يقدم
للمرة الثالثة، تعرض للضرب. أثار هذا المشهد الأخير غضبه بشدة؛ فألقى بحبيبه على السرير، واستلقى فوقه، وضغط بقضيبه وقضيبه على شفتي الفتى الوسيم، وبعد أن أثار شهوته بمداعباته، منحه لذة إلهية في نفس اللحظة التي شعر بها هو نفسه؛ فقذف كلاهما في آن واحد. حاول فاسقنا، وقد ابتهج بالمشهد، التغلب على تحفظاتي وجعلني أعده بأن

أمنحه نفس اللذة مرارًا، إما معه أو مع غيره. أردت أن أسعى لهدايته، مؤكدة له أن لدي فتيات فاتنات سيجلدنه بنفس الكفاءة: لكنه لم ينظر إليهن حتى.
قال الأسقف: "أعتقد ذلك. عندما يكون لدى المرء ميل واضح للرجال، فإنه لا يتغير؛ المسافة شديدة لدرجة أنه لا يغريه الاختبار."
قال الرئيس: يا صاحب السمو، إنك بصدد إعداد أطروحة تستحق بحثاً لمدة ساعتين.
وقال الأسقف: "وهذا سينتهي دائماً لصالح تأكيدي، لأنه من غير القابل للدحض أن الصبي أفضل من الفتاة."
وتابع كيرفال قائلاً: "بلا شك، ولكن لا يزال بإمكان المرء أن يخبرك أن هناك بعض الاعتراضات على هذا النظام، وأنه بالنسبة للمتع من نوع معين، مثل تلك التي سيتحدث عنها مارتين وديجرانج على سبيل المثال، فإن الفتاة أفضل من الصبي."
قال الأسقف: "أنكر ذلك؛ وحتى بالنسبة لمن تقصدهم، فإن الصبي أفضل من الفتاة. انظر إلى الأمر من منظور الشر، الذي هو في الغالب الإغراء الحقيقي للمتعة؛ ستبدو الجريمة أكبر مع كائن من جنسك تمامًا مقارنة بكائن ليس كذلك، ومن تلك اللحظة، تصبح المتعة مضاعفة".
قال كيرفال: "نعم، لكن هذا الاستبداد، وهذه الإمبراطورية، وهذه المتعة، التي تولد من إساءة استخدام القوة ضد الضعفاء"...
أجاب الأسقف: "مع ذلك، هو موجود. إذا كان الضحية ملكك حقًا، فإن هذه السلطة التي تعتقد، في مثل هذه الحالات، أنها أقوى مع المرأة منها مع الرجل، لا تنبع إلا من تحيز، ومن عادةٍ كانت تُخضع هذا الجنس لأهوائك أكثر من غيره. لكن تخلَّ للحظة عن هذه الأحكام المسبقة، ودع الآخر يكون أسيرًا لك تمامًا: بنفس السلطة، تُعيد اكتشاف فكرة جريمة أعظم، ولا بد أن تتضاعف شهوتك".
قال دورسيت: "أعتقد أنني أفكر مثل الأسقف، وبمجرد التأكد من أن الإمبراطورية راسخة، أعتقد أن إساءة استخدام القوة أكثر متعة عند ممارستها مع الرجل مقارنة بالمرأة."
قال الدوق: "أيها السادة، أود منكم تأجيل مناقشاتكم إلى وقت تناول الطعام، وعدم استخدام هذه الساعات، المخصصة للاستماع إلى القصص، في المغالطات".
قال كيرفال: "إنه محق. هيا يا دوكلوس، ابدأ من جديد".
وقام مدير ملذات جزيرة كيثيرا الودود بتجديد الاتفاقية بالشروط التالية:
قالت إن موظفًا قديمًا من البرلمان زارها ذات صباح، ولأنه كان معتادًا على التعامل معها وحدها في زمن فورنييه، لم يرغب في تغيير أسلوبه. كان أسلوبه يتضمن صفعه تدريجيًا أثناء استمنائه، أي بلطف في البداية، ثم بقوة أكبر قليلًا مع انتصاب قضيبه، وأخيرًا بكل قوتي عند قذفه. لقد أتقنت عادة هذا الرجل تمامًا لدرجة أنني مع الصفعة العشرين كنت أجعله يقذف.
قال الأسقف: "في العشرين! يا إلهي! لن يتطلب الأمر الكثير لأفقد انتصابي دفعة واحدة".
قال الدوق: "كما ترى يا صديقي، لكل شخص طباعه الخاصة؛ لا ينبغي لنا أبدًا أن نلوم،
ولا ينبغي أن نتفاجأ بأي شيء. هيا يا دوكلوس، واحدة أخرى فقط وأنهِ الأمر.
قال دوكلوس " :أما القصة التي سأرويها لكم الليلة، فقد أخبرتني بها صديقة لي؛ كانت تعيش لمدة عامين مع رجل لم يكن ينتصب قضيبه إلا بعد أن تُوضع عشرون علبة تبغ على أنفه، وتُشد أذناه حتى تنزف، وتُعض مؤخرته وقضيبه وخصيتيه. كان ينتصب قضيبه كحصان هائج من شدة هذه المداعبات، ويقذف سائله المنوي وهو يسب كالشيطان، وغالبًا ما يكون ذلك على وجه المرأة التي عاملته بهذه الطريقة الغريبة".
من بين كل ما قيل للتو، إذ لم يُثر السادة في أذهانهم سوى مسائل تأديب الرجال، لم يُقلّد في تلك الليلة سوى هذا الخيال. أمر الدوق هرقل بضربه حتى سال دمه، وأمر دورسيه باند-أو-سييل، وأمر الأسقف أنتينوس، وأمر كور-فال بريز-كول؛ أما الأسقف، فلم يفعل شيئًا.
وفي نهاية اليوم، قيل إنه قضى حاجته في حفلات المجون، وأكل براز زيلامير الذي كان يحرسها لمدة يومين. ثم ذهبوا إلى الفراش.

اليوم التاسع عشر

منذ الصباح الباكر، وبناءً على بعض الملاحظات التي رُصدت على براز الأشخاص المُعدّين لأفعالٍ فاحشة، تقرر تجربة ما ذكره دوكلو في تقاريره: وهو إزالة الخبز والحساء من جميع الموائد باستثناء موائد السادة. أُزيل هذان الصنفان، بينما تضاعفت كمية الدواجن والطرائد. في غضون ثمانية أيام، لُوحظ فرقٌ جوهري في البراز: فقد أصبح أكثر ليونةً، وأكثر انصهارًا، وأكثر رقةً بشكلٍ ملحوظ، ووُجد أن نصيحة دوكورت لدوكلو كانت نصيحة فاسقٍ مُحنّكٍ في مثل هذه الأمور. واقتُرح أن هذا قد يُؤدي إلى تغييرٍ طفيفٍ في رائحة الفم.

"حسنًا، ما أهمية ذلك!" قال كيرفال، الذي كان الدوق يوجه إليه الاعتراض؛ من غير المقبول بتاتًا القول بأن فم المرأة أو الصبي الصغير يجب أن يكون نظيفًا تمامًا ليمنح المتعة. وبغض النظر عن أي هوس، سأوافقك الرأي بأن من يرغب في فم كريه الرائحة إنما يتصرف بدافع الانحطاط، لكن اسمح لي أن أقول إن الفم الخالي من أدنى رائحة لا يمنح أي متعة في التقبيل: لا بد من وجود ملوحة معينة، ونكهة لاذعة في كل هذه المتع، وهذه النكهة لا توجد إلا في قليل من الأوساخ. مهما كان الفم نظيفًا، فإن العاشق الذي يمصّه يخلق قذارة، وهو لا يدرك أن هذه القذارة تحديدًا هي ما يرضيه. زد من قوة التقبيل قليلًا، وستتمنى أن يكون للفم شيء من النجاسة: ألا تكون رائحته كريهة كالعفن أو الجثة، حسنًا، بل أن تكون رائحته كالحليب أو الطفل، هذا ما أتمناه.

أؤكد أنه لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك. وبالتالي، فإن النظام الذي سنتبعه لن يعاني، في أحسن الأحوال، إلا من عيب طفيف يتمثل في التغيير دون إفساد، وهذا كل ما هو مطلوب.

لم تسفر زيارات الصباح عن شيء: تبادلوا النظرات. لم يستأذن أحدٌ في ارتداء ملابس الصباح، وجلسوا لتناول الطعام. أدليد، التي كانت تقدم الطعام، بعد أن طلب منها دورسيه أن تُطلق ريحًا في كأس من الشمبانيا، ولما عجزت عن ذلك، سُجّل اسمها فورًا في سجلّ هذا الزوج الهمجي الذي لم يكن يبحث منذ بداية الأسبوع إلا عن فرصة ليُوقعها في الخطأ.

ذهبنا إلى المقهى؛ وكان كيوبيد وجيتون وميشيت وصوفي يخدموننا. مارس الدوق الجنس مع صوفي بعد أن جعلها تتبرز في يده ولطخ وجهه بالبراز؛ وفعل الأسقف الشيء نفسه مع جيتون، وكورفال مع ميشيت؛ أما دورسيه، فقد وضعه في فم كيوبيد بعد أن جعله يتبرز. لم يحدث قذف، وبعد الغداء، كنا

استمع إلى دوكلوس:

قالت الفتاة الساحرة: "جاء رجل لم نره من قبل ليقترح علينا طقوسًا غريبة نوعًا ما: تتضمن ربطه بالدرجة الثالثة من سلم مزدوج؛ تُربط قدماه بهذه الدرجة، وجسده بالذي يحمله، ويداه مرفوعتان إلى أعلى السلم. كان عاريًا في هذه الوضعية؛ وكان لا بد من جلده بكل قوتنا، وبمقابض السياط عندما تبلى أطرافها. كان عاريًا، ولم يكن من الضروري لمسه، ولم يلمس نفسه؛ ولكن بعد قدر معين، سينطلق عضوه الضخم، وسيُرى وهو يتأرجح بين الدرجات مثل جرس، وبعد ذلك بقليل، وبقوة هائلة، سيقذف في وسط الغرفة. سيتم فك قيوده، وسيدفع الثمن، وينتهي الأمر عند هذا الحد".

في اليوم التالي أرسل إلينا أحد أصدقائه، الذي كان من المفترض أن نوخز قضيبه وخصيتيه وأردافه وفخذيه بإبرة ذهبية؛ لكنه لم يفعل.

لم يقذف إلا عندما كان مغطى بالدماء. كنت أنا من أنهى الأمر، ولأنه ظل يطلب مني أن أزيد من شدة القذف، عندما كنت أدفع الإبرة حتى كادت تصل إلى رأس قضيبه، رأيت سائله المنوي يتدفق في يدي. وما إن قذف، حتى ألقى بنفسه على فمي، فامتصه بشراهة، وانتهى الأمر.

أمرني رجل ثالث، وهو أيضاً من معارف الرجلين الأولين، أن أجلده بالشوك في جميع أنحاء جسده دون تمييز. جعلته ينزف؛ نظر إلى نفسه في المرآة، ولم يقذف إلا عندما رأى نفسه على تلك الحال، دون أن يلمس شيئاً، ودون أن يلمس شيئاً، ودون أن يطلب مني شيئاً.

أثارت هذه التجاوزات فضولي الشديد، وكنت أستمتع بها سرًا؛ ونتيجة لذلك، كان كل من استمتع بها مسرورًا بي. وفي الفترة التي تلت هذه الأحداث الثلاثة، جاء نبيل دنماركي، أُرسل إليّ لأمورٍ مختلفة لم تكن من اختصاصي، إلى منزلي ومعه ماسات بقيمة عشرة آلاف فرنك، بدافع التهور.

كمٌّ هائل من المجوهرات، وخمسمئة لويس نقدًا. كانت الغنيمة ثمينة جدًا لدرجة لا تسمح بضياعها: بيني وبين لوسيل، سُلِبَ الرجل حتى آخر قرشٍ لديه. أراد تقديم شكوى، ولكن بما أنني رشوت الشرطة بسخاء، ولأن الذهب في تلك الأيام كان يُتصرَّف كيفما يشاء المرء، أُمر الرجل بالتزام الصمت، وأصبحت ممتلكاته لي، باستثناء بعض المجوهرات التي اضطررتُ إلى منحها للمستثنين ليتمتعوا بباقي ممتلكاتهم بسلام. لم يسبق لي أن ارتكبتُ سرقةً دون أن يُحالفني الحظ في اليوم التالي: كان هذا الحظ السعيد أمرًا جديدًا، ولكنه من تلك العادات اليومية التي يُمكن اعتبارها ركيزة أساسية في أي منزل.

كانت امرأة عجوز من رجال الحاشية، سئمت من التبجيل الذي كانت تتلقاه في قصور الملوك، فكانت تحب أن تتبادل الأدوار مع البغايا. أراد أن يبدأ بي؛ كان عليّ أن ألقّنه درساً، وكان يُحكم عليه بالركوع وتلقي الجزية عن كل خطأ يرتكبه، أحياناً على يديه، وأحياناً على ظهره.

خلفه، كانت تُنهال عليه ضربات قوية بعصا جلدية، كتلك التي يستخدمها معلمو المدارس. كان عليّ أن ألاحظ متى يثار حقًا؛ فأمسك بقضيبه وأهزه بمهارة، وأنا أوبخه طوال الوقت، وأصفه بالفاسق الصغير، والوغد الصغير، وغيرها من الإهانات الطفولية التي كانت تُثير شهوته. خمس مرات في الأسبوع، كان لا بد من أداء هذه الطقوس في منزلي، ولكن دائمًا مع فتاة جديدة ومتعلمة، وكنت أتقاضى 25 لويس شهريًا مقابل ذلك. كنت أعرف الكثير من النساء في باريس، لذا كان من السهل عليّ أن أعده بما يطلبه وأن أوفي بوعدي؛ كان هذا التلميذ الساحر في مسكني الداخلي لمدة عشر سنوات، وفي ذلك الوقت تقريبًا قرر الذهاب لتلقي المزيد من الدروس في الجحيم.

لكن مع تقدمي في السن، ورغم أن مظهري كان من النوع الذي سيدوم، بدأت أدرك أن الرجال لا يرغبون في التعامل معي إلا بشكل عابر. ومع ذلك، ما زلت أملك الكثير من...
الأمور العملية، على الرغم من أنني كنت في السادسة والثلاثين من عمري، أما بقية المغامرات التي شاركت فيها فقد حدثت لي من ذلك العمر حتى بلغت الأربعين.
رغم أنني كنت في السادسة والثلاثين من عمري، إلا أن ذلك الرجل الفاسق الذي سأروي له هوسه، والذي سينتهي هذا المساء، لم يكن يرغب في التعامل إلا معي. كان رئيس دير، في الستين من عمره تقريبًا (لأنني لم أكن أستقبل إلا من هم في سن معينة، وأي امرأة ترغب في تحقيق ثروة في مهنتنا ستحذو حذوي بلا شك). وصل الرجل المتدين، وما إن اجتمعنا حتى طلب رؤية مؤخرتي.
قال لي: "هذا أجمل مؤخرة في العالم، لكن لسوء الحظ، ليست هي التي ستوفر لي الطعام الذي سألتهمه. ها هي"، قال وهو يضع مؤخرته بين يدي، "هي التي ستوفره... أرجوك، خذلني".
أمسك بمزهرية خزفية وأضعها على حجري؛ ويتخذ رئيس الدير وضعية على مستوى النظر.
أضغط على شرجه، وأباعده قليلاً، وباختصار، أخضعه لكل أنواع الحركات التي أتخيل أنها ستعجل بإخراجه. يحدث ذلك؛ تملأ برازة ضخمة الطبق، أقدمها للمنحل، فيمسكها، ويلقي بنفسه عليها، ويلتهمها، وبعد ربع ساعة يقذف بأعنف جلدة أنزلها على نفس الأرداف التي وضعت له تلك البيضة الشهية. ابتلع كل شيء؛ لقد أحسن توقيت مهمته لدرجة أن قذفه لم يحدث إلا مع اللقمة الأخيرة. طوال الوقت الذي كنت أجلده فيه، لم أتوقف عن إثارته بتعليقات مماثلة:
قلت له: "هيا أيها الوغد الصغير، أيها الحقير! هل يمكنك أن تأكل برازًا كهذا؟ آه! سأعلمك أيها المهرج الصغير كيف تنغمس في مثل هذه الأعمال المشينة"!
ومن خلال هذه الأساليب وهذه الكلمات وصل الفاسق إلى ذروة المتعة.
هنا، أراد كيرفال، قبل العشاء، أن يقدم للحضور المشهد الذي جسّده دوكلوس في الواقع
لم يكد يُعطي الطلاء حتى اتصل بفانشون، فأجبرته على التبرز، والتهم الفاسق برازه، بينما كانت تلك العجوز تُنظفه بلا رحمة. وقد أشعلت هذه الفجورة رؤوسهم، فأرادوا البراز من كل جانب، ثم قام كيرفال، الذي لم يقذف بعد، بخلط براز تيريز ببرازه، مما جعلها تتبرز في الحال.
اعتاد الأسقف على استغلال ملذات أخيه، ففعل الشيء نفسه مع دوكلو، والدوق مع ماري، ودورسيه مع لويزون. كان من الفظيع، بل من غير المسبوق، أكرر، استغلال مثليات عجوزات كهؤلاء، في حين أن المرء يملك مثل هؤلاء الجميلات تحت تصرفه: ولكن، كما نعلم، ينشأ الشبع في خضم الوفرة، وفي خضم الملذات يجد المرء لذة في التعذيب.
بعد هذه الأفعال الدنيئة، التي لم تكلفهم شيئًا سوى إعفاء من المني - وكان الأسقف هو من قام بذلك - جلسوا لتناول الطعام. وبينما كانوا منشغلين بأفعالهم الدنيئة، لم يُسمح إلا للعجائز الأربع والمؤرخين الأربعة بحضور حفلات المجون، و...
لقد رأينا كل شيء آخر. قيل الكثير، وفُعل الكثير، حتى غادر الجميع فجأة، ولم يذهب متحررونا إلى الفراش إلا وهم في حالة إرهاق وسكر.
اليوم العشرون
حدث شيءٌ طريفٌ للغاية في الليلة السابقة: الدوق، وهو في حالة سُكرٍ شديد، بدلًا من الذهاب إلى غرفته، ذهب إلى سرير صوفي الصغيرة، ومهما قالت له هذه الطفلة، التي كانت تعلم تمامًا أن ما يفعله مُخالفٌ للقواعد، فإنه لم يتزحزح، مُصرًّا دائمًا على أنه في سريره مع ألين، التي لا بد أنها كانت خادمته الليلية. ولكن بما أنه كان بإمكانه أن يتصرف مع ألين بحريةٍ مُعينةٍ لا تزال محظورةً عليه مع صوفي، فعندما أراد أن يُهيّئها كما يشاء، وشعرت الطفلة المسكينة، التي لم يسبق لها أن تعرضت لمثل هذا، برأس قضيب الدوق الضخم وهو يطرق فتحة مؤخرتها الصغيرة الضيقة ويحاول فتحها بالقوة، بدأت الفتاة الصغيرة المسكينة...
أطلقت صرخات مروعة وهربت عارية إلى وسط الغرفة. لحق بها الدوق وهو يلعن كالشيطان، لا يزال يظنها ألين: "يا عاهرة،" قال، "هل هذه هي المرة الأولى؟" ظن أنه أمسك بها وهي تهرب، فتعثر على سرير زيلمير، الذي ظنه سريره، وقبّل الفتاة الصغيرة، معتقدًا أن ألين قد استعادت وعيها. استخدم معها نفس الأسلوب الذي استخدمه مع الأخرى، لأنه من الواضح أن الدوق كان مصممًا على الحصول على ما يريد؛ ولكن بمجرد أن أدركت زيلمير خطته، قلدت رفيقتها، وأطلقت صرخة مروعة، وهربت.
لكن صوفي، التي كانت أول من هربت، أدركت أن السبيل الوحيد لتوضيح هذا سوء الفهم هو إيجاد مصدر ضوء وشخص عاقل قادر على حل كل شيء، فذهبت للبحث عن دوكلوس. لكن دوكلوس، الذي كان قد ثمل بشدة في حفلة ماجنة، كان ملقىً فاقدًا للوعي تقريبًا في منتصف السرير.
لم تستطع إعطاء الدوق أي سبب. يائسة، لا تدري لمن تلجأ في مثل هذا الموقف، وسمعتها جميع رفيقاتها يستغثن، تجرأت على دخول غرفة دورسيه، حيث كان نائمًا مع ابنته كونستانس، وأخبرته بما يحدث. كونستانس، رغم كل شيء،

تجرأت على النهوض، رغم محاولات دورسيه السكران منعها، مدعيًا أنه بحاجة لقضاء حاجته. أخذت شمعة ودخلت غرفة الفتيات: وجدتهن جميعًا بملابس نومهن في منتصف الغرفة، والدوق يطاردهن واحدة تلو الأخرى، معتقدًا دائمًا أنه يتعامل مع الفتاة نفسها، التي ظنها ألين، والتي قال إنها ساحرة تلك الليلة. وأخيراً، أوضحت له كونستانس خطأه، وتوسلت إليه أن يسمح لها باصطحابه إلى غرفتها حيث سيجد ألين خاضعة تماماً لأي شيء يرغب في طلبه منها، فسمح الدوق، الذي كان ثملاً جداً وبحسن نية، ولم تكن لديه أي نية أخرى سوى ممارسة اللواط مع ألين، لنفسه بأن يُقتاد؛ استقبلته الفتاة الجميلة، وذهبا إلى الفراش؛ انسحبت كونستانس، وعاد الهدوء إلى كل شيء بين الفتيات الصغيرات.
كان هناك الكثير من الضحك طوال اليوم التالي حول هذه المغامرة الليلية، وادعى الدوق أنه إذا تسبب، لسوء الحظ، في مثل هذه الحالة، في فقدان عذرية، فلن يكون مسؤولاً عن الغرامة لأنه كان ثملاً: لقد تم التأكيد له أنه كان مخطئًا، وأنه كان سيدفعها جيدًا جدًا.
قُدِّم الغداء في منزل السلطانات كالمعتاد، واعترف الجميع بأنهم شعروا بخوف شديد. ومع ذلك، لم يُدان أحد، على الرغم من الثورة؛ فقد كان كل شيء على ما يرام بين الخدم، ولم يكن العشاء، مثل القهوة، مميزًا. ثم انتقلوا إلى غرفة التاريخ، حيث قام دوكلوس، الذي تعافى تمامًا من تجاوزاته في الليلة السابقة، بتسلية الحضور في تلك الليلة بالقصص الخمس التالية:
قالت: "لقد كنت أنا مرة أخرى، أيها السادة، من خدم"-
والآن، دعوني أخبركم بالجزء الذي سأرويه. كان طبيباً؛ أول ما فعله هو فحص مؤخرتي، ولما وجدها رائعة، أمضى أكثر من ساعة لا يفعل شيئاً سوى تقبيلها. أخيراً، اعترف بنقطة ضعفه الصغيرة: وهي التبرز؛ كنت أعرف هذا، وقد جهزت نفسي وفقاً لذلك. ملأت مزهرية خزفية بيضاء كنت أستخدمها لمثل هذه الرحلات؛ وما إن حصل على برازي، حتى انقض عليه والتهمه؛ وما إن بدأ حتى تسلحت بسوط (كانت هذه هي الأداة التي كان على المرء أن يداعب بها مؤخرته)، وهددته، وضربته، ووبخته على الفظائع التي كان يرتكبها، ودون أن يستمع إليّ، قام الفاسق، وهو يبتلع، بالتبرز، وهرب بسرعة البرق، وألقى بقطعة قماش على الطاولة.
أعطيتُ واحدةً أخرى بعد ذلك بوقتٍ قصير إلى لوسيل، الذي واجه بعض الصعوبة في تفريغها. أولًا، كان عليه أن يتأكد من أن الروث الذي سيُقدَّم له صادرٌ عن امرأةٍ عجوزٍ فقيرة، وللتأكد من ذلك، كان على العجوز أن تتغوط أمامه. أعطيته واحدة.
قالت امرأة في السبعين من عمرها، مغطاة بالقروح والحمرة، لم يظهر لها سن واحد منذ خمسة عشر عامًا: "هذا جيد، هذا ممتاز، هكذا أريدها". ثم، انزوى مع لوسيل والبراز، واضطرت هذه الفتاة، ببراعتها المعهودة، إلى إقناعه بتناول هذا البراز النتِن. شمّه، ونظر إليه، ولمسه، لكنه واجه صعوبة بالغة في اتخاذ أي قرار آخر. لذا، لجأت لوسيل إلى إجراءات قاسية، فوضعت المجرفة في النار، ثم أخرجتها متوهجة باللون الأحمر، وأعلنت أنها ستحرق مؤخرته لإجباره على فعل ما تطلبه منه، إن لم يقرر فعل ذلك فورًا. ارتجف الرجل، وحاول مرة أخرى: نفس الاشمئزاز. ثم لم تعد لوسيل ترحمه، فأنزلَت سروالها الداخلي، وكشفت عن مؤخرتها القبيحة الذابلة والمتشققة من جراء تلك العمليات، ولسعته بخفة. شتم الفاسق، فضاعفت لوسيل جهودها، وأحرقته أخيرًا بشدة في منتصف مؤخرته؛ أيقظه الألم أخيرًا، فعضّ؛ ثم أيقظته حروق أخرى، وفي النهاية، انتهى كل شيء.
كانت لحظة خروجه من المستشفى، ونادراً ما رأيتُ عنفاً كهذا؛ صرخ بصوت عالٍ، وتدحرج على الأرض؛ ظننتُ أنه في حالة هياج أو يعاني من نوبة صرع. أُعجب الرجل الفاسق بأخلاقنا الحسنة، فوعدني بخدماته، لكن بشرط أن أُحضر له نفس الفتاة، ودائماً نساءً مسنّات جديدات.
قال لي: "كلما كانت الأمور أكثر إثارة للاشمئزاز، كلما دفعت لك أكثر. لا يمكنك أن تتخيل،" أضاف، "إلى أي مدى أصل إلى الانحطاط في هذا الأمر؛ بالكاد أجرؤ على الاعتراف بذلك بنفسي".
أحد أصدقائه، الذي أرسله إليّ في اليوم التالي، ذهب بالأمر، في رأيي، إلى أبعد من ذلك بكثير، فمع اختلاف وحيد هو أنه بدلًا من حرق مؤخرته، كان عليه أن يضربها بشدة بملقط أحمر، ومع هذا الاختلاف الوحيد، أقول، طلب براز أقدم وأقذر وأكثر صانعي الأقفال إثارة للاشمئزاز. خادم يبلغ من العمر ثمانين عامًا، كان يعمل في المنزل لفترة طويلة جدًا، استنجد به بشكل مثير للدهشة لهذه المهمة؛ فابتلع البراز بشهية.
كان ساخنًا جدًا، بينما كانت جوستين تضربه بملقط ساخن لدرجة يصعب لمسه. وحتى مع ذلك، كان عليها أن تقرصه بقطع كبيرة من اللحم وتحرقه تقريبًا.
أما الأمر الآخر فكان يتمثل في وخز مؤخرته وبطنه وخصيتيه ونشرها بمخرز كبير خاص بالإسكافي، وذلك بنفس الطقوس تقريباً، أي حتى أكل برازاً قدمته له في وعاء التبول دون أن يرغب في معرفة لمن كان.
أيها السادة، لا يمكنكم تخيل الأوهام التي يحملها الرجال في نيران مخيلتهم. ألم أرَ أحدهم، متمسكًا دائمًا بنفس المبادئ، يطالبني بضربه ضربًا مبرحًا على مؤخرته بعصا حتى يأكل البراز الذي كان قد سحبه من قاع مستنقع الصرف الصحي المحلي؟ ولم يتدفق سائله الغادر إلى فمي خلال هذه المحنة إلا بعد أن التهم ذلك الوحل القذر.

قال كيرفال، وهو يلوح بـ
مؤخرة ديغرانج؛ أنا مقتنع بأننا نستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك بكثير.
"أكثر من ذلك؟" قال الدوق، وهو يداعب مؤخرة أديليد العارية، زوجته لهذا اليوم، بقوة. "وماذا تتوقعين منا أن نفعل؟"
—وقال كيرفال: "وأنا أجد أننا لا نبذل ما يكفي في كل هذه الأمور."
قال دورسيت: "أعتقد مثله تماماً أن أنتينوس كان يمارس اللواط، وأشعر أن عقلي سيزيد من نقاء كل هذا القذارة."
قال الأسقف، الذي لم يكن يجري العملية بعد: "أراهن أنني أعرف ما تعنيه كلمة."Durcet
"وما هذا بحق الجحيم؟" قال الدوق.
ثم نهض الأسقف، وتحدث بهدوء إلى دورسيه، الذي قال إن هذا هو المطلوب، فذهب الأسقف ليُعطيه إلى كورفال، الذي قال: "حسنًا! نعم بالفعل"، وإلى الدوق، الذي هتف قائلًا: "آه! اللعنة، لم أكن لأتوقع ذلك أبدًا". ولأن هؤلاء السادة لم يُقدموا أي تفسير إضافي، فقد كان من المستحيل علينا معرفة ما قصدوه. وحتى لو عرفنا، أعتقد أنه من الأفضل لنا، من باب الحياء، أن نبقي الأمر سرًا.
التستر، فهناك أمور كثيرة لا تحتاج إلا إلى تلميح؛ فالحكمة والتبصر يقتضيان ذلك؛ وقد يجد المرء آذانًا صاغية، وأنا على يقين تام بأن القارئ يُقدّر بالفعل كل ضبط النفس الذي نمارسه معه؛ وكلما توغل أكثر، كلما ازداد استحقاقنا لأصدق ثنائه في هذا الموضوع، وهو ما نكاد نؤكده له بالفعل. أخيرًا، مهما قيل، فلكل إنسان روحٌ يسعى لإنقاذها: وأي عقاب، في الدنيا والآخرة، لا يستحقه من يتلذذ، دون أي اعتدال، مثلاً، بكشف كل النزوات، وكل الاشمئزازات، وكل الأهوال الخفية التي يتعرض لها البشر في لهيب خيالهم؟ سيكون ذلك بمثابة كشف أسرار يجب دفنها من أجل سعادة البشرية؛ سيكون بمثابة المساهمة في فساد الأخلاق بشكل عام، وإغراق إخوانه في المسيح يسوع في كل التجاوزات التي قد تؤدي إليها مثل هذه التصويرات؛ والله
إن الذي يرى أعماق قلوبنا، هذا الإله القدير الذي خلق السماوات والأرض، والذي سيحاسبنا يوماً ما، يعلم إن كنا نرغب في سماعه يوبخنا على مثل هذه الجرائم!
أنهوا بعض الفظائع التي بدأوها. على سبيل المثال، قام كيرفال بتغوط ديغرانج؛ وفعل الآخرون الشيء نفسه مع أشخاص آخرين، أو مع آخرين لم يكونوا أفضل حالًا، ثم انتقلوا لتناول العشاء. في حفلات المجون، سمعت دوكلوس هؤلاء السادة يناقشون النظام الجديد المذكور سابقًا، والذي كان الغرض منه جعل البراز أكثر وفرة ونعومة، فأخبرتهم أنها مندهشة، بالنسبة لهواة مثلهم، من جهلهم بالسر الحقيقي للحصول على براز وفير وناعم للغاية. وعندما سُئلت عن كيفية القيام بذلك، قالت إن الطريقة الوحيدة هي إحداث عسر هضم خفيف على الفور.
لم تكن الطريقة إجبارها على تناول أطعمة غير صحية أو مخالفة لعاداتها، بل إجبارها على تناول الطعام على عجل خارج أوقات وجباتها المعتادة. أُجريت التجربة في تلك الليلة نفسها: فاني، التي تجاهلوها تلك الليلة وذهبت إلى الفراش بعد عشاءها، أُيقظت وأُجبرت على تناول أربع قطع بسكويت كبيرة جدًا على الفور. في صباح اليوم التالي، أخرجت واحدة من أكبر وأبرز قطع البراز التي تمكنوا من الحصول عليها على الإطلاق. لذلك تم اعتماد هذا النظام، مع اشتراط عدم إعطائها الخبز، وهو ما وافق عليه دوكلوس والذي من شأنه أن يعزز نتائج السر الآخر. لم يمر يوم دون أن تُصاب هؤلاء الفتيات الصغيرات والفتيان الصغار الجميلون بعسر هضم خفيف كهذا، والنتائج التي تم الحصول عليها لا تُصدق. أذكر هذا عرضًا، حتى إذا رغب أي متحمس في استخدام هذا السر، فقد يقتنع تمامًا بأنه لا يوجد سر أفضل منه.
وبعد أن لم يسفر ما تبقى من المساء عن أي شيء غير عادي، ذهبنا إلى الفراش استعدادًا لليوم التالي لحفل زفاف كولومب وزيلامير الرائع، والذي كان من المقرر أن يشكل احتفال مهرجان الأسبوع الثالث.
اليوم الحادي والعشرون
أُقيمت المراسم في الصباح الباكر، وفقًا للتقاليد، ولكن، لا أدري إن كان ذلك مقصودًا أم لا، وجدت الزوجة الشابة نفسها مذنبة منذ البداية: ادّعى دورسيه أنه وجد برازًا في نونية فراشها. دافعت عن نفسها قائلةً إن العجوز هي من جاءت لتفعل ذلك عقابًا لها، وأن مثل هذه الحيل تُستخدم غالبًا ضدهم عندما يريد الناس معاقبتهم. مهما قالت، لم يُصغِ إليها أحد، وبما أن زوجها الصغير كان مُدرجًا بالفعل على القائمة، فقد استمتع الجميع كثيرًا بفكرة معاقبتهما معًا.
ومع ذلك، تم اصطحاب العروسين في موكب مهيب بعد القداس إلى قاعة الاستقبال الرئيسية حيث كان من المقرر إتمام مراسم الزفاف قبل تناول الطعام.
كان كلاهما في نفس العمر، وسُلّمت الفتاة العارية إلى زوجها، فترك له حرية التصرف بها كما يشاء. لا شيء يُعلّم مثل القدوة؛ فمن المستحيل أن يكون هناك قدوة أسوأ وأكثر عدوى. انقضّ الشاب كالسهم على زوجته الصغيرة، ولأنه كان منتصبًا بشدة، فرغم أنه لم يقذف بعد، كان سيخترقها لا محالة؛ ولكن مهما كان الاختراق طفيفًا، فقد افتخر الرجلان كثيرًا بالتأكد من عدم تشويه هذه الزهور الرقيقة التي أرادا قطفها بمفردهما. وبهذه الطريقة، كبح الأسقف حماس الشاب، واستغل انتصابه بنفسه، وأدخل عضوه الوسيم والمكتمل في شرجه، وهو نفس العضو الذي كان زلامير على وشك

اختراق زوجته الشابة به. يا له من فرق بالنسبة لهذا الشاب! ويا لها من مسافة بين شرج الأسقف العجوز الواسع ومهبل عذراء ضيقة تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا! لكننا كنا نتعامل مع أشخاص لا جدوى من محاولة إقناعهم.
أمسك كيرفال بكولومب وأجبرها على الاستلقاء على فخذيها، ثم بدأ يلعق عينيها وفمها وأنفها ووجهها بالكامل. لا شك أنه تلقى بعض الخدمات خلال ذلك، فقد قذف، ولم يكن كيرفال من النوع الذي يهدر سائله المنوي على مثل هذه التفاهات.
قُدِّم العشاء، ودُعي الزوجان إلى المقهى كما دُعيا لتناول الطعام، وقُدِّمت القهوة ذلك اليوم من قِبَل نخبة الرعايا، أعني أوغسطين، وزلمير، وأدونيس، وزفير. أصرَّ كيرفال، الذي أراد أن ينتصب قضيبه مرة أخرى، على التغوط، فأعطاه أوغسطين أفضل براز يمكن تخيله. جعل الدوق زلمير يمارس الجنس الفموي معه، ودورسيت كولومب، والأسقف أدونيس. تبرَّز الأخير في فم دورسيت بعد أن انتهى من الأسقف. لكن لم يكن هناك مني؛ فقد أصبح نادرًا: لم يترددوا في البداية، ولأنهم شعروا بالحاجة المُلِحَّة إليه قرب النهاية، فقد كانوا يُوفِّرون أنفسهم. انتقلوا إلى غرفة التاريخ، حيث استأنفت الجميلة دوكلوس، التي دُعيت لعرض مؤخرتها قبل البدء، بعد أن كشفتها بشكل فاضح أمام الحضور، تسلسل خطابها:
قالت هذه الفتاة الجميلة: "هناك سمة أخرى من سمات شخصيتي أيها السادة، وبعد أن أطلعكم عليها بما فيه الكفاية، ستكونون لطفاء بما يكفي للحكم على ما سأخفيه عنكم بناءً على ما سأخبركم به، وتجنّبوا عليّ التحدث إليكم أكثر عن نفسي."
كانت والدة لوسيل قد وقعت للتو في فقر مدقع، ومن محض الصدفة أن علمت هذه الفتاة الساحرة، التي لم تسمع عنها شيئًا منذ هروبها من المنزل، بمحنتها المؤسفة. إحدى نسائنا، التي كانت تبحث عن فتاة صغيرة طلبها مني أحد زبائني بنفس الطريقة التي طلبها مني بها الماركيز دي ميسانج - أي أن يشتريها ولا يسمع عنها شيئًا بعد ذلك - جاءت إليّ إحدى نسائنا، كما أقول، لتخبرني،
كنتُ في الفراش مع لوسيل، التي عثرت على فتاة صغيرة في الخامسة عشرة من عمرها، عذراء بلا شك، فائقة الجمال، وقالت إنها نسخة طبق الأصل من الآنسة لوسيل، لكنها كانت في حالة فقر مدقع لدرجة أنه سيتعين الاحتفاظ بها لبضعة أيام لتسمينها قبل بيعها. ثم وصفت المرأة العجوز التي وجدتها معها، وحالة الفقر المروعة التي تعيش فيها هذه الأم. من هذه الملامح، ومن تفاصيل عمرها ووجهها، ومن كل ما يتعلق بالطفلة، انتاب لوسيل شعورٌ خفي بأن هذه قد تكون والدتها وأختها: فقد كانت تعلم أنها تركت الأخيرة مع والدتها في سن مبكرة جدًا عندما هربت، وطلبت مني الإذن بالذهاب والتحقق من شكوكها.
أوحى إليّ عقلي الشيطاني برعبٍ طفيف، سرعان ما أشعل جسدي، فأرسلتُ على الفور مُرافقنا، وعجزتُ عن تهدئة لهيب حواسي، فبدأتُ أطلب من لوسيل أن تُمارس العادة السرية لي. ثم توقفتُ في منتصف الأوبرا-
tion :
سألته: "ماذا تريد أن تفعل في منزل تلك العجوز؟ وما هي خطتك؟"
—مهلاً! لكن، قالت لوسيل، التي لم تكن قد استحوذت على قلبي بعد، كان الأمر بعيدًا عن ذلك... أن أريحها، إن استطعت، وخاصة إذا كانت والدتي.
قلت لها وأنا أدفعها بعيداً: "يا حمقاء، اذهبي، اذهبي وضحي بنفسكِ من أجل تحيزاتكِ الشعبية غير الجديرة، وستضيعين، بعدم جرأتكِ على تحديها، أفضل فرصة لإثارة حواسكِ برعب سيجعلكِ تتقاعدين عن العمل لمدة عشر سنوات"!
نظرت إليّ لوسيل بدهشة، وأدركت حينها أنني بحاجة إلى شرح فلسفة كانت بعيدة كل البعد عن فهمها. فعلت ذلك؛ جعلتها تفهم مدى دناءة الروابط التي تربطنا بمؤلفي عصرنا؛ أوضحت لها أن الأم، لحملها إيانا في رحمها، لا تستحق منا أي امتنان، بل تستحق الكراهية فقط، لأنها، من أجل متعتها الخاصة، وعلى الرغم من مخاطرة تعريضنا لكل المصائب التي قد تحل بنا في العالم، فقد وضعتنا مع ذلك في...
يومٌ بهدف إشباع شهوته الوحشية فحسب. أضفتُ إلى ذلك كل ما يمكن قوله لدعم هذا النظام الذي يمليه المنطق السليم، والذي ينصح به القلب عندما لا يكون أسيرًا لأحكام الطفولة المسبقة.
أضفتُ: "وما شأنك أنت إن كانت تلك المخلوقة سعيدة أم تعيسة؟ هل تشعر بشيء تجاه وضعها؟ تخلَّ عن هذه القيود البغيضة التي بيّنتُ لك سخافتها للتو، ثم اعزل هذه المخلوقة تمامًا، وافصلها عنك كليًا، سترى أنه لا ينبغي أن يكون مصيبتها غير ذي شأن بالنسبة لك فحسب، بل قد يصبح من الممتع جدًا مضاعفتها. فأنت، في نهاية المطاف، مدين لها بالكراهية، وهذا واضح، وأنت تنتقم؛ أنت تفعل ما يسميه الحمقى فعلًا شنيعًا، وأنت تعلم مدى سيطرة الجريمة على الحواس. إليك إذًا سببان للمتعة في الإساءات التي أريدك أن تُلحقها بها: لذة الانتقام، وتلك اللذة التي يتذوقها المرء دائمًا عند فعل الشر".
أراهن مع لوسيل على فصاحة أكبر

إنني لا أستخدمها هنا لأبلغكم حقيقة أن عقلها، الذي كان بالفعل متحرراً وفاسداً للغاية، حذر قلبها على الفور من شهوانية مبادئي، لكنها تذوقتها، ورأيت وجنتيها الجميلتين تحمران بتلك الشعلة المتحررة التي لا تفشل أبداً في الظهور كلما تم كسر أحد القيود.
قالت لي: "حسنًا! ماذا يجب أن نفعل؟"
قلت له: "دعنا نستمتع قليلاً، ونجني بعض المال من ذلك. أما المتعة، فهي مضمونة إذا اتبعت مبادئي؛ أما المال، فهو نفسه، حيث يمكنني أن أجعل والدتك العجوز وأختك تعملان لصالح جهتين مختلفتين ستكونان مربحتين للغاية بالنسبة لنا".
وافقت لوسيل، وقمتُ بمداعبتها لإثارتها أكثر للجريمة، ثم انصبّ اهتمامنا على الترتيبات. دعنا نُفصّل لك الخطة الأولية أولًا، لأنها جزءٌ مهم من قائمة الرغبات التي عليّ وصفها، مع أنني سأُعيد ترتيبها قليلًا لتتوافق مع تسلسل الأحداث، وعندما تُدرك ذلك أولًا
سألقي بعض الضوء على الفرع الثاني من مشاريعي.
كان هناك رجل في المجتمع، ثريٌّ جدًا، ذو نفوذٍ كبير، وعقله مختلٌّ لدرجةٍ تفوق الوصف. ولأنني لم أعرفه إلا بلقب الكونت، فستفهمون، مهما بلغت معرفتي باسمه، أنني أشير إليه بهذا اللقب فقط. كان الكونت في خضمّ نزواته، لا يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، بلا إيمان، بلا قانون، بلا إله، بلا دين، وفوق كل ذلك، مُنِحَ، مثلكم أيها السادة، رعبًا لا يُقهر مما يُسمى شعور الإحسان؛ قال إنه أقوى مما هو عليه في فهمه، وأنه لا يستطيع أن يتصور الطبيعة تُهان إلى درجة الإخلال بالنظام الذي أقامته بين مختلف طبقات أفرادها، برفع أحدهم عن طريق المعونة بدلًا من الآخر، وباستخدام هذه الأشكال السخيفة والمقززة من المعونة، وهي مبالغ تُستخدم بشكلٍ أكثر إمتاعًا في ملذاته. ممتلئًا بهذه المشاعر، لم يتوقف عند هذا الحد؛ لا
لم يكتفِ برفض المساعدة، بل زاد من لذته بإهانة المصائب. كان من بين متعته، على سبيل المثال، أن يُنبذ بعناية من تلك الملاجئ المظلمة حيث يكافح الفقراء الجائعون من أجل لقمة العيش بدموعهم، خبزًا يكسبونه بكدحهم. لم يكن يثيره مجرد التلذذ بمرارة هذا البكاء، بل كان يثيره أيضًا احتمال مضاعفة مصدره وانتزاع شريان الحياة هذا، إن استطاع، من هؤلاء البائسين. ولم يكن هذا التلذذ نزوة عابرة، بل كان غضبًا عارمًا؛ قال إنه لم يجد لذة أشدّ منه، ولا شيء يُثير روحه أو يُشعلها مثل هذا الإفراط. لم يكن هذا، كما أكد لي ذات يوم، ثمرة انحطاط: فقد كان يعاني من هذا الهوس الاستثنائي منذ طفولته، وقلبه، الذي قسا على أنغام المصائب، لم يتخيل قط مشاعر أحلى منه.
بما أنه من الضروري أن تكون على دراية بالموضوع، يجب عليك أولاً أن تعرف أن
كان للرجل نفسه ثلاث عواطف مختلفة: تلك التي سأرويها لكم الآن، وتلك التي ستشرحها مارتين، مُذكرةً إياكم بعنوانها، وعاطفة أشد فظاعةً ستحتفظ بها ديغرانج بلا شك لنهاية قصصها، باعتبارها واحدة من أشدّها التي ستروبها حتمًا. لكن دعونا نبدأ بما يهمني.
ما إن أبلغتُ الكونت بالوضع المؤسف الذي اكتشفته له، وبتوقعاته، حتى غمره الفرح. ولكن نظرًا لأهمية أمور مصيره ومكانته، والتي أهملها بشدة لأنه كان يراها سندًا لإسرافه، ولأن شؤونه، كما ذكرت، كانت ستشغله لما يقارب أسبوعين، ولأنه لم يرغب في تفويت الطفلة، فقد فضّل التضحية بشيء من المتعة التي كان يتوقعها من هذا اللقاء الأول، ليضمن اللقاء الثاني. وبناءً على ذلك، أمرني بأخذ الطفلة فورًا، مهما كلف الأمر، وتسليمها إلى العنوان الذي أعطاني إياه.
ولتجنب إطالة التشويق عليكم أيها السادة، كان هذا العنوان هو عنوان ديغرانج، الذي زودنا به في تلك الأجزاء السرية. ثم أشرقت الشمس.
حتى تلك اللحظة، ذهبنا لرؤية والدة لوسيل، لنستعد للقاء ابنتها ولنضع خطة لاختطاف أختها. لوسيل، المتعلمة، لم تتعرف على والدتها إلا لتشتمها، قائلةً إنها سبب انزلاقها في الفجور، وألف عبارة أخرى مماثلة مزقت قلب المرأة المسكينة وأفسدت عليها كل فرحة برؤية ابنتها. ظننتُ حينها أنني وجدتُ الكلمات المناسبة، وشرحتُ للأم أنني، بعد أن أنقذتُ ابنتها الكبرى من الفجور، عرضتُ إنقاذ الثانية. لكن الخطة فشلت؛ بكت المرأة المسكينة وقالت إنه مهما كان الثمن، لن يسلبها أحدٌ الدعم الوحيد المتبقي لها في ابنتها الثانية؛ فهي عجوز مريضة، وتتلقى الرعاية من هذه الطفلة، وحرمانها منها بمثابة قتلها. هنا، أعترف بخزيي، بـ
أيها السادة، لكنني شعرتُ بنبضٍ خفيفٍ في قلبي يُنبئني بأنّ لذّتي ستزداد مع الرعب المُتقن الذي كنتُ على وشك أن أنسبه إلى جريمتي. بعد أن أخبرتُ المرأة العجوز بأنّ ابنتها ستعود في غضون أيامٍ قليلةٍ برفقة رجلٍ ذي نفوذٍ يُمكنه أن يُقدّم لها خدمةً جليلة، انسحبنا، وركّزتُ فقط على استخدام أساليبي المُعتادة للاستحواذ على هذه الفتاة الصغيرة. لقد فحصتُها بدقة؛ لقد كانت تستحقّ العناء: في الخامسة عشرة من عمرها، ذات قوامٍ جميل، وبشرةٍ رائعة، وملامحَ جذّابةٍ للغاية. بعد ثلاثة أيام، وصلت، وبعد أن فحصتُ كلّ جزءٍ من جسدها ولم أجد سوى جمالٍ ساحرٍ، وامتلاءٍ ونضارة، على الرغم من سوء التغذية الذي تعرّضت له لفترةٍ طويلة، أرسلتُها إلى مدام ديغرانج، التي كنتُ أُقابلها لأوّل مرّةٍ في حياتي.
عاد رجلنا أخيراً من عمله؛ أخذته لوسيل إلى منزل والدتها، وهناك...

يبدأ المشهد الذي سأصفه. وُجدت الأم العجوز في فراشها، دون مدفأة، رغم برد الشتاء القارس. كان بجانب فراشها إناء خشبي فيه قليل من الحليب، تبوّل فيه الكونت فور دخوله. ولمنع أي إزعاج والحفاظ على سيطرته الكاملة على الغرفة، كان الكونت قد وضع اثنين من رجاله المحتالين على الدرج، ليمنعا بشدة أي دخول أو خروج غير مصرح به.
قال الكونت: "أيتها العجوز الشمطاء، لقد جئنا إلى هنا مع ابنتكِ هناك، والتي، حسب اعتقادي، عاهرة جميلة جدًا؛ لقد جئنا، أيتها الساحرة العجوز، لنخفف من معاناتكِ، ولكن عليكِ أن تصفيها لنا. هيا،" قالها وهو يجلس ويبدأ في مداعبة مؤخرة لوسيل، "هيا، صفي لنا معاناتكِ بالتفصيل".
قالت العجوز: "يا للأسف! لقد أتيت مع هذه المرأة الوقحة لإهانتهم أكثر من إراحتهم."
قال الكونت: "يا لكِ من فتاةٍ لئيمة! أتجرؤين على إهانة ابنتكِ؟ هيا،" ثم نهض وسحب العجوز من سريرها، التي كانت قد نهضت منه قبل لحظات، و
اطلب منه وأنت راكع أن يعتذر عن الإهانة التي وجهتها إليه للتو.
لم يكن هناك سبيل للمقاومة.
—وأنتِ يا لوسيل، ارفعي تنانيركِ، واجعلي والدتكِ تقبل مؤخرتكِ، حتى أتأكد من أنها تقبلها، وأن المصالحة ستعود.
قامت لوسيل الوقحة بفرك مؤخرتها على وجه والدتها العجوز المسكينة، وألقت عليها وابلاً من الهراء. سمح الكونت للعجوز بالعودة إلى فراشها، واستأنف الحديث قائلاً: "أقول لكِ مرة أخرى،" تابع قائلاً، "إذا أخبرتني بكل شكواكِ، فسأخففها عنكِ".
يصدق التعساء كل ما يقال لهم، ويحبون الشكوى؛ سردت العجوز كل معاناتها، واشتكت بمرارة خاصة من سرقة ابنتها، واتهمت لوسيل بشدة بمعرفة مكانها، لأن السيدة التي جاءت معها لرؤيتها منذ وقت قصير عرضت رعايتها، واستنتجت من ذلك، لسبب وجيه، أن هذه السيدة هي التي اختطفتها.
ومع ذلك، كان الكونت، وهو يواجه مؤخرة لوسيل التي كان قد نزع عنها تنانيرها، يُقبّل مؤخرتها الجميلة بين الحين والآخر ويمارس العادة السرية، يستمع ويستفسر ويطلب التفاصيل، ويُسيطر على شهوته الغادرة وفقًا للإجابات التي يتلقاها. ولكن عندما قالت العجوز إن غياب ابنتها، التي كانت تُعيلها بعملها، سيقودها تدريجيًا إلى قبرها، لأنها تفتقر إلى كل شيء ولم تعش سوى أربعة أيام على القليل من الحليب الذي فسد للتو:
قال وهو يوجه سائله المنوي نحو المرأة العجوز ويواصل الضغط على مؤخرة لوسيل بقوة: "حسناً! يا عاهرة، ستموتين، ولن يكون سوء الحظ عظيماً."
وبعد أن انتهى من إطلاق حيواناته المنوية:
—إذا حدث ذلك، فسيكون لدي ندم واحد فقط، وهو أنني لم أسرع في تلك اللحظة بنفسي.
لكن لم يكن ذلك كل شيء؛ لم يكن الكونت رجلاً يرضى بالتسريح. لوسيل،
شرع الرجل الذي كان له دوره في الأمر فورًا في منع العجوز من رؤية أفعاله، أما الكونت، الذي كان يتجسس في كل مكان، فقد استولى على كأس فضي، وهو الشيء الوحيد المتبقي من الراحة الضئيلة التي تمتعت بها هذه المرأة المسكينة ذات يوم، ووضعه في جيبه. أثار هذا الاعتداء المتجدد شهوته من جديد، فسحب العجوز من فراشها، وجردها من ملابسها، وأمر لوسيل أن تمارس العادة السرية له على جسد هذه السيدة العجوز الهزيل. لم يكن أمامها خيار سوى الاستسلام، فأنزل الوغد سائله المنوي على جسدها العجوز، مضاعفًا إهاناته ومخبرًا هذه المسكينة البائسة أنها متأكدة من أنه لن يتوقف عند هذا الحد، وأنها ستسمع قريبًا عنه وعن ابنتها الصغيرة، التي كشف لها بسرور أنها تحت رعايته. واصل تفريغ شهوته الأخيرة، وقد اشتعلت فيه نيران الشهوة بشدة بسبب الأهوال التي تخيلها خياله الغادر لهذه العائلة التعيسة بأكملها، ثم انصرف. ولكن حتى لا نضطر للعودة إلى هذا الأمر، استمعوا أيها السادة، إلى مدى استيفائي لحدود قدرتي
الخبث. أخبرني الكونت، بعد أن رأى أنه يستطيع الوثوق بي، بالمشهد الثاني الذي كان يعده لهذه العجوز وابنتها الصغيرة؛ قال لي إنه يجب عليّ أن آخذها منه على الفور، وأنه علاوة على ذلك، بما أنه يريد لم شمل الأسرة بأكملها، يجب عليّ أيضًا أن أعطيه لوسيل، التي أثر جسدها الجميل فيه بشدة، والتي لم يخفِ عني هلاكها، وكذلك الاثنتين الأخريين.
أحببتُ لوسيل، لكنني أحببتُ المال أكثر؛ عرض عليّ ثمنًا خياليًا مقابل هؤلاء الثلاثة، ووافقتُ على كل شيء. بعد أربعة أيام، اجتمعت لوسيل وشقيقتها الصغيرة ووالدتهما المسنّة: ستخبركم مدام ديغرانج كيف حدث ذلك. أما أنا، فسأكمل سرد قصتي التي انقطعت بسبب هذه الحكاية، والتي كان من المفترض أن أرويها لكم في النهاية فقط، باعتبارها واحدة من أقوى حكاياتي.
قال دورسيت: "لحظة من فضلك؛ لا أفهم هذه الأمور بطريقة باردة ومنفصلة؛ إنها تسيطر عليّ بطريقة يصعب وصفها.
"لقد كانوا يمنعونني من القذف منذ منتصف القصة، لذا تعتقد أنه من المقبول أن أفقد السيطرة".
وبعد أن اندفع إلى مكتبه برفقة مي-شيت، وزيلامير، وكوبيدون، وفاني، وتيريز، وأديليد، سُمع صوته يصرخ بعد دقائق، وعادت أديليد باكية، معربة عن استيائها الشديد من إثارة هذه القصص في ذهن زوجها، وأن من يرويها هو من يجب أن

يكون الضحية. في هذه الأثناء، لم يُضيّع الدوق والأسقف وقتهما، ولكن بما أن الطريقة التي تصرفا بها تُجبرنا الظروف على إخفائها، فإننا نطلب من قرائنا أن يسمحوا لنا برفع الستار والانتقال مباشرة إلى القصص الأربع التي كان على دوكلوس أن يرويها ليختتم بها أمسيته الحادية والعشرين.
بعد ثمانية أيامٍ من رحيل لوسيل، أرسلتُ رجلاً فاسقاً يتمتع بـ...
لا. بعد أن حُذِّرتُ قبل أيام، تركتُ كمية كبيرة من الفضلات تتراكم في نونية غرفتي، وطلبتُ من إحدى وصيفاتي أن تضيف المزيد. وصل عاملنا متنكرًا بزيّ رجل من سافوي، وكان ذلك في الصباح. كنس غرفتي، ثم أخذ النونية، وصعد إلى الطابق العلوي ليفرغها (وهو أمر استغرق منه وقتًا طويلًا بالمناسبة)؛ عاد، وأراني مدى حرصه على تنظيفها، وطلب أجره. ولكن، بعد أن حُذِّرتُ من هذا الطقس، انقضضتُ عليه بمقبض مكنسة في يدي.
قلت له: "هذا أجرك أيها الوغد؟" فأجاب: "ها هو أجرك"!
وضربته ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة. أراد الهرب، فتبعته، ثم انطلق ذلك الفاسق، الذي كانت لحظته قد حانت، يصرخ بأعلى صوته أنه يتعرض للتشويه، وأنه يُقتل، وأنه مع عاهرة، وليس مع امرأة شريفة، كما كان يعتقد.
طلب مني آخر أن أدخل عصا صغيرة معقودة كان يرتديها في مجرى البول.
لهذا الغرض في حالة معينة؛ كان من الضروري هز العصا الصغيرة بقوة والتي تم إدخالها ثلاث بوصات، وباليد الأخرى يتم تحريك قضيبه مع كشف رأسه؛ في لحظة قذفه، يتم سحب العصا، ويرفع المرء نفسه للأمام ويقذف على التل.
طلب مني أحد الرهبان، الذي رأيته بعد ستة أشهر، أن أتركه يقطر شمع الشمعة المشتعلة على قضيبه وخصيتيه؛ وكان سيقذف من هذا الإحساس وحده ودون أن يلمسه أحد؛ لكنه لم ينتصب قضيبه أبداً، ولكي يخرج سائله المنوي، كان يجب تغطية كل شيء بالشمع بحيث لا يمكن التعرف على أي شكل بشري.
كان أحد أصدقاء الأخير قد ثقب مؤخرته بدبابيس ذهبية، وعندما أصبحت مؤخرته، المزينة بهذه الطريقة، تشبه قدرًا أكثر من كونها مؤخرة، جلس ليشعر بالوخز بشكل أفضل؛ تم عرض مؤخرته عليه متباعدة جدًا، فقام بالاستمناء وقذف في فتحة الشرج.
قال الدوق: "يا دورسيه، أفضل أن أرى مؤخرتك الجميلة الممتلئة مغطاة بالكامل مثل
أما بالنسبة للدبابيس الذهبية: فأنا مقتنع بأنها ستكون مثيرة للاهتمام للغاية.
قال الممول: "يا سيد ديوك، أنت تعلم أنني على مدى أربعين عاماً كنت أفتخر بنفسي وأعتز بتقليدك؛ تفضل بأن تكون قدوة لي وأعدك بأن أتبعها."
قال كيرفال، الذي لم يُسمع عنه شيء بعد: "أنا أنكر الله، كم أثارتني قصة لوسيل!" صمتٌ، لكنني كنت أفكر في الأمر نفسه: "انظر"، قال وهو يُظهر عضوه الذكري مضغوطًا على بطنه، "انظر إن كنت أكذب عليك. أنا متشوق بشدة لمعرفة مصير هؤلاء العاهرات الثلاث؛ أراهن أن قبرًا واحدًا سيجمعهن".
قال الدوق: "برفق، برفق، دعونا لا نتدخل في الأحداث. لأنك مستشار للغاية، يا سيادة الرئيس، تريدنا أن نتحدث إليك فورًا عن العجلة والمشنقة؛ أنت تشبه إلى حد كبير أولئك الأشخاص في مهنتك، الذين يقال عنهم"...
أن القضيب ينتصب دائماً، في كل مرة يحكمون فيها بالإعدام.
قال كيرفال: "دعونا نترك الدولة والملابس جانباً؛ الحقيقة هي أنني مسرور بأساليب دوكلوس، وأنني أجدها فتاة ساحرة، وأن قصتها عن الكونت قد وضعتني في حالة مروعة، في حالة أعتقد فيها أنني سأخرج بكل سرور إلى الطريق السريع وأتوقف وأسرق عربة".
قال الأسقف: "يجب وضع هذا الأمر في نصابه يا سيادة الرئيس، وإلا فلن نكون آمنين هنا، وأقل ما يمكنك فعله هو الحكم علينا جميعًا بالإعدام شنقًا."
—لا، ليس أنتِ، لكنني لن أخفي عنكِ أنني سأدين بكل سرور هؤلاء الشابات، وخاصة الدوقة، التي ترقد هناك مثل عجل على أريكتي، والتي تتخيل، بسبب وجود القليل من السائل المنوي المعدل في رحمها، أنها لم تعد قابلة للمس.
قالت كونستانس: "أوه! بالتأكيد لن أعتمد عليكِ في حالتي".
لكي تكسبني كل هذا الاحترام؛ فنحن نعلم جيداً مدى كرهك للنساء البدينات.
قال كيرفال: "أوه! بشكل هائل، هذه هي الحقيقة."
وكان على وشك، في حماسه، أن يرتكب، على ما أعتقد، تدنيساً ما على ذلك البطن الجميل، عندما أمسك به دوكلوس.
قالت: تعال، تعال يا سيدي الرئيس، بما أنني أنا من ارتكبت الخطأ، فأنا أريد أن أصلح الأمور.
ودخلوا معًا إلى غرفة النوم الخلفية، وتبعهم أوغسطين وهيبي وكوبيد وتيريز. لم يمضِ وقت طويل حتى بدأ الرئيس بالصراخ، وعلى الرغم من كل جهود دوكلوس، عادت هيبي الصغيرة باكية؛ بل كان هناك ما هو أكثر من الدموع، لكننا لا نجرؤ على البوح به الآن؛ فالظروف لا تسمح بذلك. قليل من الصبر، عزيزي القارئ، وسرعان ما سنكشف لك كل شيء.
كيرفال، عاد إلى الداخل ولا يزال يتذمر بين

بينما كانت أسنانه تصطك، وهو يقول إن كل هذه القوانين تعني أنه لا يمكن للمرء أن يفرغ حمولته بسهولة، وما إلى ذلك، ذهبوا للجلوس لتناول الطعام. بعد العشاء، أغلقوا على أنفسهم أبوابهم لتلقي العقوبات؛ لم تكن هناك عقوبات كثيرة في ذلك المساء: فقط صوفي وكولومب وأدليد وزيلامير كانوا مخطئين. دورسيه، الذي اشتعل غضبه بشدة على أدليد منذ بداية المساء، لم يُظهر لها أي رحمة؛ صوفي، التي شوهدت تبكي أثناء سرد قصة الكونت، عوقبت على ذنبها السابق وعلى هذا الذنب؛ ويُقال إن الزوجين الصغيرين في ذلك اليوم، زيلامير وكولومب، قد عوملا من قبل الدوق وكورفال بقسوة تقترب من الوحشية.
قال الدوق وكورفال، اللذان كانا في حالة معنوية عالية بشكل ملحوظ، إنهما لا يرغبان في الذهاب إلى الفراش، وبعد أن أحضرا المشروبات الكحولية، أمضيا الليل في الشرب مع المؤرخين الأربعة وجولي، التي جعلتها نزعتها التحررية، التي كانت تتزايد يومًا بعد يوم، تبدو وكأنها كائن غريب.
كانت فاتنة للغاية وتستحق الاحترام. في اليوم التالي، وجد دورسيت السبعة جميعًا في حالة سكر شديد، بعد أن جاء للاطمئنان عليهم. وُجدت الابنة عارية بين والدها وزوجها، في وضع لا يوحي بأي فضيلة أو حتى حياء في مثل هذا السلوك المنحل. وأخيرًا، لتجنب ترك القارئ في حيرة، بدا أنهما استغلاها معًا. كان دوكلوس، الذي يُفترض أنه كان الفاعل الثاني، ملقى فاقدًا للوعي من شدة السكر بجانبهما، بينما كان الباقون متكدسين فوق بعضهم البعض في زاوية أخرى، مقابل النار الكبيرة التي أُبقيت مشتعلة بعناية طوال الليل.
اليوم الثاني والعشرون
نتيجةً لهذه الاحتفالات الصاخبة الليلية، لم يُنجز الكثير في ذلك اليوم؛ نُسي نصف الطقوس، وتناول الناس العشاء في الهواء الطلق، ولم يبدأوا بالتعرف على بعضهم إلا في المقهى. تولى روزيت وصوفي، وزيلامير وجيتون تقديم الطعام. وللتعافي، جعل كيرفال جيتون يتبرز، وابتلع الدوق براز روزيت؛ وجعل الأسقف صوفي تمارس معه الجنس الفموي، وقدم زيلامير الطعام لدورسيه؛ لكن لم يقذف أحد. انتقلوا إلى غرفة الرسم؛ ولم تظهر الدوقة الجميلة، التي كانت مريضة للغاية من إفراط الليلة السابقة، إلا بغمزة، وكانت قصصها قصيرة جدًا، ولم تتضمن سوى القليل من الأحداث، لذلك قررنا ملء الفراغات واستخراج ما قالته لأصدقائها للقارئ.
وكما جرت العادة، سردت خمسة أنواع من المشاعر.
الأول كان رجلاً
كان يُجبر مؤخرته على الاستمناء باستخدام قضيب معدني مملوء بالماء الساخن، والذي كان يُحقن في شرجه لحظة قذفه، وهو ما كان يفعله بمفرده ودون أن يلمسه أحد.
أما الثاني فكان له نفس العادة، لكنه كان يتم باستخدام عدد أكبر بكثير من الأدوات؛ بدأ بأداة صغيرة جداً، ثم ازداد تدريجياً، سطراً سطراً، حتى وصل إلى أداة أخيرة ذات حجم هائل، ولم يتم إطلاق النار إلا عند تلك الأداة.
في المرة الثالثة، كان الأمر أكثر غموضًا. منذ البداية، أدخلوا أداة ضخمة في مؤخرته، ثم سحبوها، فتغوط، وأكل ما أخرجه، ثم جلدوه. بعد ذلك، أعادوا الأداة إلى مؤخرته وسحبوها مرة أخرى. هذه المرة، كانت العاهرة هي من تغوطت وجلدته، بينما أكل ما أخرجته. ثم أدخلوا الأداة للمرة الثالثة: هذه المرة، قذف سائله المنوي دون أن يلمسه أحد، و...
أنهى أكل براز الفتاة.
في القصة الرابعة، تحدث دوكلوس عن رجل رُبطت جميع مفاصله بخيط. ولجعل قذفه أكثر متعة، قاموا حتى بتضييق رقبته، وفي هذه الحالة، قذف سائله المنوي أمام مؤخرة العاهرة.
وفي غرفته الخامسة، كان هناك آخر مربوط رأسه بإحكام بحبل؛ وفي الطرف الآخر من الغرفة، مررت فتاة عارية طرف الحبل بين فخذيها وسحبته أمامها، عارضة مؤخرتها للمريض؛ وخرج من المستشفى على هذه الحال.
بعد أن أنهت المؤرخة مهمتها، شعرت بضيق شديد، فطلبت الإذن بالانسحاب، فوافق. دارت بعض المزاحات الخفيفة لبضع لحظات، ثم جلس الجميع لتناول الطعام، لكن الجو كان لا يزال يعكس فوضى الشخصيتين الرئيسيتين. كانت حفلات المجون هادئة قدر الإمكان بالنسبة لهؤلاء المنغمسين في الفجور، وكان الجميع في غاية السكينة في أسرّتهم.
اليوم الثالث والعشرون
قال الدوق لكورفال، حين رآه صباح الثالث والعشرين: "هل يستطيع المرء أن يصرخ، هل يستطيع المرء أن يعوي مثلك حين تطلق النار؟ من ذا الذي دفعك للصراخ هكذا؟ لم أرَ قط إطلاق نار بهذه القوة".
"آه! يا إلهي،" قال كيرفال، "إنك أنت من نسمع من مسافة بعيدة، وأنت توجه إليّ هذا اللوم! تلك الصرخات يا صديقي، تأتي من الحساسية المفرطة لتكويننا: إن موضوعات عواطفنا تعطي صدمة قوية للسائل الكهربائي الذي يتدفق عبر أعصابنا، والتأثير الذي تتلقاه الأرواح الحيوانية التي تُكوّن هذا السائل يكون بدرجة عالية من العنف، لدرجة أن الآلة بأكملها تهتز، ولم نعد قادرين على كبح صرخاتنا من هذه الصدمات الرهيبة من المتعة".
أنه لا يمكن للمرء أن يفعل ذلك في مواجهة المشاعر القوية للألم.
—هذا تعريف دقيق للغاية. ولكن ما هو الشيء الرقيق الذي أثار غرائزك الحيوانية إلى هذا الحد؟

— كنت أمتص قضيب وفم وشرج أدونيس، رفيقي في الفراش، بعنف، متلهفة لفعل المزيد معه، بينما كان أنتينوس، بمساعدة ابنتك العزيزة جولي، يعمل كل منهما بطريقته الخاصة، على إخراج هذا السائل الذي تسبب تدفقه في تلك الصرخات التي أصابت أذنيك.
—لذلك، تابع الدوق قائلاً، أنت متوتر اليوم.
قال كيرفال: "ليس على الإطلاق؛ إذا تفضلت بمرافقتي ومنحتني شرف فحصي، فسترى أنني سأتصرف، على الأقل، بنفس حسن تصرفك."
كنا نتناقش في هذا الأمر عندما جاء دورسيت ليخبرنا أن الغداء جاهز. ذهبنا إلى شقة الفتيات، حيث رأينا هؤلاء الثمانية. قُدّمت أكواب من الزبيب الصغير الجميل، مصحوبة بقهوة مخففة. ثم سأل الدوق دورسيه، مدير الشهر، عن سبب تقديم هذه القهوة المخففة في الصباح.
قال الممول: "سيكون جاهزاً لك متى شئت. هل ترغب في بعض منه؟"
قال الدوق: نعم.
قال دورسيت: يا أوغسطين، قدم الحليب للدوق.
ثم وضعت الفتاة الصغيرة المُجهزة مؤخرتها الجميلة على الكوب، ومن خلال فتحة شرجها، سكبت ثلاث أو أربع ملاعق من الحليب الصافي النقي في كوب الدوق. ضحك الجميع على المزحة، وطلبوا المزيد من الحليب. كانت جميع المؤخرات مُجهزة مثل مؤخرة أوغسطين: لقد كانت مفاجأة سارة أراد مدير الملذات لهذا الشهر أن يُقدمها لأصدقائه. سكبت فاني بعضًا من الحليب في كوب الأسقف، وزلمير في كوب كورفال، وميشيت في كوب الممول؛ ثم سكبن كوبًا ثانيًا، وسكبت الفتيات الأربع الأخريات...
جاؤوا ليؤدوا، في هذه الأكواب الجديدة، نفس الطقوس التي أداها رفاقهم في الأكواب القديمة. كانت المزحة مسلية للغاية؛ فقد أثارت غضب الأسقف، الذي كان يريد شيئًا آخر غير الحليب، فجاءت صوفي الجميلة لإرضائه. مع أنهم جميعًا شعروا برغبة في التبرز، فقد نُصحوا بشدة بالامتناع عن ممارسة الحليب وعدم إعطاء أي شيء سوى الحليب في هذه المرة الأولى.
ذهبنا إلى مساكن الصبية: قام كيرفال بإخراج زيلامير ودوق جيتون لقضاء حاجتهما. لم توفر خزائن الكنيسة سوى شخصين يقضيان حاجتهما بشكل طفيف، كونستانس وروزيت؛ كانت روزيت من بين أولئك الذين جُرِّبت عليهم قصة عسر الهضم في اليوم السابق، وقد عانت كثيرًا في كتم حاجتها في المقهى، ثم أخرجت برازًا رائعًا لا يُصدق. هُنِّي دوكلوس على سره، واستُخدم كل يوم بعد ذلك بنجاح كبير. أضفت نكتة الغداء حيوية على حديث العشاء و
وهذا ما دفعنا إلى تخيل، على نفس المنوال، أمور قد تتاح لنا فرصة مناقشتها لاحقاً.
ذهبنا إلى المقهى، حيث كان يخدمنا أربعة شبان من نفس العمر: زيلمير، وأوغسطين، وزيفير، وأدونيس، جميعهم في الخامسة عشرة. قبّل الدوق أوغسطين، مداعبًا دبرها؛ وفعل كورفال الشيء نفسه مع زيلمير، والدوق مع زيفير، وقبّل الممول أدونيس. قالت أوغسطين إنها تتوقع التبرز في هذا الوقت من السنة وأنها لم تعد تحتمل: فقد كانت واحدة ممن عانوا من عسر الهضم في اليوم السابق. مدّ كورفال فمه إليها على الفور، فأخرجت الفتاة الصغيرة الساحرة برازًا ضخمًا، ابتلعه الرئيس في ثلاث لقمات، بعد أن فقد كمية كبيرة من السائل المنوي في يدي فانشون وهو يهزه.
قال للدوق: "حسنًا! ترى أن تجاوزات الليل لا تضر بملذات النهار، وها أنت ذا، عدتَ من جديد يا"...
اللورد الدوق!
"لن أبقى هناك طويلاً"، قال الرجل الذي كان زيلمير، الذي كان في عجلة من أمره بنفس القدر، يقدم له نفس الخدمة التي قدمها أوغسطين لكورفال.
وفي اللحظة نفسها يسقط الدوق أرضاً، ويصرخ، ويبتلع برازاً، ويقذف كالمجنون.
قال الأسقف: "هذا يكفي؛ فلنوفر نحن الاثنان على الأقل طاقتنا للقصص."
وافق دورسيه، الذي لم يكن يملك، مثل هذين الرجلين، سلطة إصدار الأوامر، بكل إخلاص، وبعد لحظة من الراحة، ذهبوا ليستقروا في غرفة المعيشة، حيث استأنفت دوكلوس المثيرة للاهتمام، على النحو التالي، سرد قصتها الرائعة والشهوانية:
قالت هذه الفتاة الجميلة: كيف يُعقل يا سادة أن يكون هناك أناس في العالم قد تبلدت قلوبهم إلى هذا الحد بسبب التحرر الجنسي؟
هل يُعقل أن مشاعر الشرف والكرامة قد تبلدت، حتى باتوا يجدون لذة وتسلية فقط فيما يُهينهم ويُذلّهم؟ يبدو أن متعتهم لا تُوجد إلا في العار، وأنها لا تتحقق إلا فيما يُقرّبهم من الخزي والعار. أيها السادة، فيما سأقوله لكم، وفي الأمثلة التي سأقدمها لإثبات كلامي، لا تستشهدوا بالإحساس الجسدي؛ فأنا أعلم أنه موجود، ولكن تأكدوا تمامًا أنه موجود، بمعنى ما، فقط من خلال الدعم القوي الذي يوفره هذا الإحساس. فبدون إضافة ما يستمدونه من الأخلاق، لن تنجحوا في التأثير فيهم.

كان رجلٌ لا أعرف اسمه ولا مكانته، لكنني كنت أعلم أنه ذو شأنٍ رفيع، يتردد على بيتي كثيرًا. لم يكن نوع المرأة التي أتزوجها له يهمه على الإطلاق: جميلةً كانت أم قبيحة، كبيرةً أم صغيرة، كان الأمر سيان بالنسبة له؛ كان الأمر ببساطة يتعلق بأداء دوره على أكمل وجه، وها هو ذا...
كان هذا هو لبّ الموضوع. كان يأتي عادةً في الصباح، ويدخل، كما لو كان مصادفةً، غرفةً فيها فتاةٌ على سرير، تنورتها مرفوعةٌ إلى خصرها، في وضعيةٍ تُشبه وضعية المرأة التي تُمارس العادة السرية. وما إن تراه يدخل، حتى تُلقي المرأة بنفسها من على السرير وكأنها مُتفاجئة.
قالت له: "ماذا تفعل هنا أيها الوغد؟ من أعطاك أيها الحقير الإذن بإزعاجي؟"
توسّل المغفرة، لكن لم يُصغِ إليه أحد، وبينما كانت تُنهال عليه بوابلٍ جديدٍ من أقسى وأشدّ الإهانات، انقضّت عليه بركلاتٍ قويةٍ في مؤخرته، ما زاد من صعوبة إصابتها له، لأنّ المريض، بدلًا من أن يتجنّبها، كان يستدير ويُظهر مؤخرته، مهما بدا وكأنه يتجنّبها ويحاول الفرار. ضاعفوا جهودهم، وتوسّل الرحمة؛ فكانت الضربات والإهانات هي كلّ ما تلقّاه من ردود؛ وما إن شعر بالإثارة الكافية، حتى أخرج عضوه الذكري من سرواله على الفور.
والذي كان قد أبقاه حتى تلك اللحظة محكماً للغاية، وبعد أن ضرب نفسه ثلاث أو أربع ضربات خفيفة من معصمه، أطلق النار وهو يهرب، بينما استمرت الإهانات والضربات.
رجل ثانٍ، إما أشدّ بأساً أو أكثر خبرةً بهذا النوع من الأمور، لا يتقدم إلا برفقة حمال أو حمال يعدّ نقوده. يتسلل الفاسق، ويصرخ الوغد "لص!". ومنذ ذلك الحين، كما في السابق، يتبادلان الضربات والحماقات، ولكن مع هذا الاختلاف: الأخير، الذي يُبقي سرواله منخفضاً دائماً، يريد أن يتلقى الضربات الموجهة مباشرةً إلى مؤخرته العارية، وكان على المهاجم أن يرتدي أحذية ثقيلة ذات نعل حديدي مغطاة بالطين. في لحظة إطلاقه النار، لم يتردد الأخير؛ بل ثبت نفسه، سرواله منخفض، في منتصف الغرفة، يهز نفسه بكل قوته، متحدياً ضربات عدوه، وفي تلك اللحظة الأخيرة، تحداه أن يتوسل الرحمة، وأهانه بدوره وأقسم أنه سيموت من أجل
المتعة. كلما كان الرجل الذي أعطيته لهذا الرجل أكثر انحطاطاً، وكلما كان من حثالة المجتمع، وكلما كان حذاؤه أكثر خشونة وقذارة، كلما ملأته بالشهوة؛ كان عليّ أن أولي هذه التفاصيل نفس العناية التي يجب أن يبذلها المرء مع رجل آخر لتزيين امرأة.
أراد رجل ثالث أن يكون في ما يُسمى بالحريم، في اللحظة التي سيتشاجر فيها رجلان، مدفوع لهما ومُعيّنان خصيصًا هناك. هاجماه، فتوسل إليهما الرحمة، وجثا على ركبتيه، لكنهما لم يُصغيا إليه؛ فانقضّ عليه أحد الرجلين المُتخاصمين وانهال عليه ضربًا بعصاه حتى وصل إلى مدخل غرفة مُجهزة فلجأ إليها؛ وهناك استقبلته فتاة، وواسته، وداعبته كما يُداعب المرء طفلًا يشكو، ورفعت ثوبها، وأرته مؤخرتها، فأنزل الرجل الفاسق شهوته عليها.
طالب رجل رابع بنفس الإجراءات التمهيدية، ولكن بمجرد أن بدأت ضربات العصا تنهال على ظهره، قام بالاستمناء.
أمام الجميع. ثم يتوقفون للحظات عن المشهد الأخير، مع استمرار الضرب بالعصا والإهانات، وما إن يرونه يتحرك ويوشك سائله المنوي على القذف، حتى يفتحوا نافذة، ويمسكوه من منتصف جسده، ويرمونه على الجانب الآخر فوق كومة من السماد مُعدّة خصيصًا لهذه المناسبة، ما يعني أنه لا يسقط من ارتفاع يزيد عن ستة أقدام. هكذا كانت لحظة قذفه؛ فقد كانت روحه مُثارة من التحضيرات السابقة، ولم يهتز جسده إلا بفعل قوة السقوط، ولم يتدفق سائله المنوي إلا على السماد. ولن يروه ثانيةً؛ فقد كان هناك باب صغير، يحمل مفتاحه، في الأسفل، وسيختفي في الحال.
دخل رجلٌ، دُفع له ثمن هذا الفعل ووُصف بأنه مُثير للمشاكل، فجأةً إلى الغرفة التي كان الرجل الذي يُقدّم لنا المثال الخامس محتجزًا فيها مع فتاة، كان يُقبّل مؤخرتها بينما ينتظران الإعدام. هاجم مُثير المشاكل الرجل، وسأله بوقاحة، وهو يُحاول فتح الباب بالقوة، عن حقه في...
وهكذا كان يأخذ عشيقته، ثم يستل سيفه ويأمرها بالدفاع عن نفسها. أما المسكين، فيقع على ركبتيه في حيرة تامة، متوسلاً الصفح، ويقبل الأرض، ويقبل قدمي عدوه، ويقسم أنه يستطيع استعادة عشيقته وأنه لا يرغب في القتال من أجل امرأة. أما الرجل الغاضب، وقد تشجع بخضوع خصمه، فقد ازداد استبداداً: فوصف عدوه بالجبان والضعيف والعاجز، وهدده بقطع وجهه بسيفه. وكلما ازداد أحدهما شراسة، ازداد الآخر إذلالاً. وأخيراً، وبعد لحظات من النقاش، عرض المعتدي على عدوه حلاً وسطاً:
قال لها: "أرى أنكِ فاتنة، سأبقيكِ على قيد الحياة، ولكن بشرط أن تقبلي مؤخرتي."
قال الآخر مبتهجاً: "أوه! سيدي، أي شيء تريده. بل سأقبلك إن شئت، بشرط ألا تؤذيني".
قام الشاب المشاغب بإخفاء سرواله، فكشف على الفور عن مؤخرته؛ فألقى القواد المبتهج بنفسه عليها بحماس، وبينما أطلق الشاب ستة ضرطات في وجهه، أطلق الفاسق العجوز، في ذروة فرحته، سائله المنوي وهو يموت من اللذة.
قال دورسيه متلعثمًا (لأن قصة هذه الانحرافات أثارت شهوة ذلك المنحل الصغير): "كل هذه التجاوزات مفهومة. لا شيء أبسط من حب الإذلال وإيجاد المتعة في الاحتقار. من يعشق العار يجد لذة في إذلاله، ولا بد أن ينتصب قضيبه حين يُقال له ذلك. الانحراف متعة معروفة لبعض النفوس؛ فالمرء يحب أن يسمع ما يستحقه، ومن المستحيل معرفة

إلى أي مدى يمكن أن يصل رجل لم يعد يخجل من شيء في هذا الشأن. هذه قصة بعض المرضى الذين يتلذذون بانحرافهم".
قال: "الأمر كله يتعلق بالتشاؤم."
كيرفال، وهو يداعب مؤخرة فانشون: من منا لا يعلم أن العقاب بحد ذاته قد يُثير الحماس؟ ألم نرَ أشخاصًا ينتصب قضيبهم لحظة تعرضهم للإهانة علنًا؟ الجميع يعرف قصة الماركيز دي... الذي، ما إن علم بالحكم الذي سيحرق تمثاله، حتى أخرج قضيبه من سرواله وصرخ: "يا إلهي! ها أنا ذا، تمامًا حيث أردت أن أكون، مغطى بالعار والخزي؛ دعوني، دعوني، يجب أن أقضي حاجتي!" وفعل ذلك في تلك اللحظة بالذات.
قال الدوق رداً على ذلك: "هذه حقائق، لكن اشرح لي السبب."
وتابع كيرفال: "إنها في قلوبنا. فمتى أهان المرء نفسه، ومتى انحطّ إلى الحضيض بالإفراط، يكون قد دفع روحه إلى منعطفٍ شرير لا سبيل إلى فكّه. وفي أي حالٍ آخر، يكون الخجل بمثابة ثقلٍ موازنٍ للرذائل التي قد يحثّه عقله على الاستسلام لها، ولكن هنا لم يعد ذلك ممكناً: إنه الشعور الأول"—
أول شعور أخمده كان ذلك الذي طرده من نفسه؛ ومن حالة انعدام الخجل إلى حالة حب كل ما يسببه، خطوة واحدة فقط. كل ما كان يثير النفور، يجد في النفس استعدادًا مختلفًا، فيتحول إلى متعة، ومن تلك اللحظة فصاعدًا، كل ما يذكر بالحالة الجديدة التي يتبناها المرء لا يمكن إلا أن يكون شهيًا.
"يا له من مسارٍ سلكه المرء في الرذيلة لينتهي به المطاف هكذا!" قال الأسقف.
قال كيرفال: "أوافقك الرأي، لكن هذا الطريق يُسلك دون أن نشعر به؛ لا نتبعه إلا على الزهور؛ إفراطٌ يقود إلى آخر؛ الخيال، الذي لا يشبع، سرعان ما يقودنا إلى الوجهة النهائية، ولأنه لم يفعل سوى أن قسى القلب على طول الطريق، فبمجرد أن يصل إلى الهدف، فإن ذلك القلب، الذي كان يحوي في يوم من الأيام بعض الفضائل، لم يعد يتعرف على أي منها. معتادًا على أشياء أكثر حدة، سرعان ما يتخلص من"...
بعد أن أفسدته تلك الانطباعات الأولى الناعمة والقاسية، وإدراكًا منه أن العار والخزي سيتبعان أفعاله الجديدة، بدأ بالتعود عليها حتى لا يخشاها. وما كاد يداعبها حتى أحبها، لأنها متأصلة في طبيعة غزواته الجديدة، وهو لا يتغير.
"إذن هذا ما يجعل التصحيح صعباً للغاية"، قال الأسقف.
—قل مستحيل يا صديقي. وكيف ستنجح العقوبات التي تُفرض على من تريد تقويمه في تغييره، طالما أن حالة الانحطاط التي تميزه والتي تضعه فيها بمعاقبته، باستثناء بعض الحرمان، تُرضيه وتُسليه وتُبهجه، ويستمتع في داخله بأنه قد بلغ حداً كافياً ليستحق أن يُعامل بهذه الطريقة؟
قال الدوق: "يا له من رجل غامض"!
قال كيرفال: "نعم يا صديقي، وهذا ما جعل رجلاً فكاهياً جداً يقول إنه من الأفضل أن تخدعه بدلاً من أن تفهمه."
وبينما كان العشاء يقاطع حديثنا، جلسنا لتناول الطعام دون أن نفعل شيئًا طوال المساء. لكن كيرفال، عند الحلوى، وبانتصاب شديد، أعلن رغبته في فض بكارة فتاة، حتى لو كلفه ذلك دفع عشرين غرامة، وعلى الفور أمسك بزيلمير، التي كانت مُقدَّرة له، وكان على وشك اقتيادها إلى غرفة النوم، عندما ألقى الأصدقاء الثلاثة بأنفسهم أمامه، وتوسلوا إليه أن يمتثل لما أمر به بنفسه، وبما أنهم، على الأقل بنفس حماسه لكسر هذه القواعد، امتثلوا لها مع ذلك، فعليه على الأقل أن يقلدهم من باب المجاملة. ولأن جولي، التي كان يحبها، قد أُرسلت على الفور، أمسكت به مع شامبفيل وبريزكول، وذهب الثلاثة إلى غرفة الرسم، حيث انضم إليهم الأصدقاء الآخرون بعد قليل...
بدأوا حفلاتهم الجنسية الجماعية، ووجدوا أنفسهم في خضم العاطفة، وفي النهاية أطلق كيرفال سائله المنوي، وسط أوضاع فاحشة وأحداث متحررة للغاية.
تلقى دورسيت، خلال حفلات المجون، ما بين مئتين وثلاثمئة ركلة في مؤخرته من العجائز؛ أما الأسقف والدوق وكورفال فقد تلقوا ضربات من الرجال، ولم يسلم أحد، قبل النوم، من فقدان كمية من المني، حسب ما ورثوه من الطبيعة. ولأن البعض خشي من عودة ظاهرة فض البكارة التي أعلن عنها كورفال للتو، فقد أُجبرت العجائز على النوم في غرفة الفتيات والفتيان. لكن هذا الإجراء الاحترازي لم يكن ضروريًا؛ فقد أعادت جولي، التي احتفظت به طوال الليل، عضوها إلى المجتمع في اليوم التالي وهو طري كالقفاز.

اليوم الرابع والعشرون

إنّ التعلّق المرضي داءٌ حقيقيٌّ للروح؛ مهما حاول المرء، فلن يُشفى منه. يسهل عليه التجذّر في نفوس البائسين، لأنه يُعزّيهم، لأنه يُقدّم لهم أوهامًا تُخفّف عنهم معاناتهم، ومن الصعب جدًا استئصاله من هذه النفوس أكثر من غيرها. هذه كانت قصة أديليد: فكلما تجلّت أمام عينيها صورة الفجور والانحلال، كلما ازدادت تعلقها بهذا الإله المُعزّي الذي كانت تأمل أن يكون يومًا ما مُنقذها من الشرور التي رأت بوضوحٍ تامٍّ أن وضعها البائس سيقودها إليها. لم يكن أحدٌ يشعر بحالها أفضل منها؛ فقد كان عقلها يتنبأ، في أحسن الأحوال، بكلّ ما سيلي البداية الكارثية التي كانت ضحيتها بالفعل.

مع مرور الوقت، وإن كان قليلاً؛ أدركت تمامًا أنه كلما ازدادت القصص حدة، ازداد سلوك الرجال تجاهها ورفيقاتها شراسة. كل هذا، مهما قال لها أي شخص، جعلها تتوق بشدة إلى صحبة حبيبتها صوفي. لم تعد تجرؤ على الذهاب إلى هناك ليلًا؛ فقد كان الأمر واضحًا جدًا، وكان الناس سريعين في معارضة مثل هذا التهور، ولكن ما إن تسنح لها الفرصة، حتى تسرع إلى هناك؛ وفي هذا الصباح بالذات، الذي نكتب عنه هذه المذكرات، بعد أن استيقظت باكرًا من عند الأسقف الذي نامت معه، جاءت إلى غرفة الفتيات لتتحدث مع حبيبتها صوفي. وجدها دورسيت، الذي كان يستيقظ هو الآخر أبكر من الآخرين بسبب واجباته الشهرية، هناك، وأعلن أنه لا مفر من سرد ما حدث، وأن المجتمع سيحكم كما يراه مناسبًا. بكت أديليد؛ كان هذا كل ما قالته.

تسلحت ورضخت للعقاب؛ كان طلبها الوحيد من زوجها هو محاولة عدم معاقبة صوفي، لأنها بريئة إذ هي من أتت إليها، لا صوفي التي دخلت غرفتها. قال دورسيه إنه سيقول الحقيقة كما هي ولن يخفي شيئًا: لا شيء أقل تأثرًا من مُعاقِبٍ لديه مصلحةٌ قصوى في التأديب. وهذا ما حدث؛ لم يكن هناك ما هو أروع من صوفي للعقاب: فما الدافع الذي قد يدفع دورسيه للعفو عنها؟

اجتمعوا، وقدّم الممول روايته. لقد كانت مخالفة متكررة؛ تذكر الرئيس أنه عندما كان في القصر، ادعى زملاؤه الأذكياء أنه بما أن تكرار المخالفة يثبت أن الطبيعة تتدخل في الإنسان بقوة أكبر من التعليم والمبادئ، وأنه بالتالي، بتكراره للمخالفة، يشهد، إن صح التعبير، أنه ليس سيد نفسه، فيجب معاقبته مرتين؛ أراد أن يبرر موقفه أيضًا.

وبناءً على ذلك، وبذكاءٍ لا يقلّ عن ذكاء زملائه السابقين، أعلن أنه يجب معاقبة هي ورفيقتها بأقصى عقوبة ينصّ عليها القانون. ولكن بما أن هذه القوانين تنصّ على عقوبة الإعدام في مثل هذه الحالة، ولأنهم أرادوا تسلية هاتين السيدتين قليلاً قبل اللجوء إلى ذلك، فقد اكتفوا باستدعائهما، وإجبارهما على الركوع، وقراءة المادة القانونية عليهما، لتوضيح المخاطر التي أقدمتا عليها بارتكابهما هذه الجريمة. وبعد ذلك، عوقبتا بثلاثة أضعاف العقوبة التي تلقّتاها يوم السبت الماضي، وأُجبرتا على القسم بأن ذلك لن يتكرر، وحُذّرتا من أنهما ستُعاقبان بأشدّ العقوبات الممكنة إذا تكرر ذلك؛ وسُجّلت أسماؤهما في ذلك السجل المشؤوم.

أسفرت زيارة دورسيت عن إضافة ثلاثة أسماء أخرى: اسمان للفتيات واسم واحد للفتيان. وكان هذا نتيجة التجربة الجديدة مع عسر الهضم الطفيف؛ هم

كانوا يتصرفون بشكل جيد للغاية، لكن في بعض الأحيان، لم يعد بإمكان هؤلاء الأطفال المساكين كبح جماح أنفسهم، فكانوا يجدون أنفسهم باستمرار في خطر العقاب. كانت هذه قصة فاني، وهيبي بين السلطانات، وهياسينث بين الصبية: ما وُجِد في قدرهم كان هائلاً، وقد استمتعت دورسيه بذلك لفترة طويلة. لم يسبق أن قُدِّمت طلبات كثيرة للحصول على إذن بالخروج في الصباح، وأقسم الجميع بعد دوكلوس أنها كشفت مثل هذا السر. على الرغم من كثرة طلبات الإذن، لم تُمنح إلا لكونستانس، وهيركول، واثنين من الأوغاد الصغار، وأوغسطين، وزفير، وديغرانج. استمتعوا بذلك للحظة، ثم جلسوا لتناول الطعام.

قال دورسيه لكورفال: "أترى الخطأ الذي ارتكبته في السماح لابنتك بتلقي التعليم الديني؟ لم يعد بإمكاننا إجبارها على التخلي عن تلك الأشياء السخيفة: لقد أخبرتك بذلك حينها".

قال كيرفال: "حسنًا، لقد ظننت أن معرفتها بهم ستكون سببًا لها لـ"...

أكثر من مجرد كراهيتهم، وأنها ستقتنع مع تقدمها في السن بسخافة هذه المذاهب سيئة السمعة.

قال الأسقف: "ما تقوله صحيح في نظر العقلاء، ولكن لا ينبغي للمرء أن يظن نفسه مغروراً بطفل."

"سنضطر إلى اللجوء إلى أعمال عنيفة"، قال الدوق، الذي كان يعلم جيداً أن أديليد تستمع إليه.

قال دورسيت: "سنتطرق إلى ذلك لاحقاً. لقد أخبرتها مسبقاً أنه إذا كان محاميها الوحيد هو أنا، فستكون دفاعاتها ضعيفة."

"أوه! أصدق ذلك يا سيدي،" قالت أديليد وهي تبكي؛ "مشاعرك تجاهي معروفة جيداً".

قال دورسيت: "مشاعر؟". "أبدأ يا زوجتي الجميلة بتحذيرك من أنني لم أشعر بها قط تجاه أي امرأة، وبالتأكيد أقل تجاهكِ، أنتِ زوجتي، من أي امرأة أخرى. أكره الدين وكل من يمارسه، أما بالنسبة للامبالاة التي أشعر بها تجاهكِ،"

أحذركِ أنني سألجأ سريعًا إلى أقصى درجات العداء إن استمريتِ في تبجيل تلك الأوهام البغيضة والمقيتة التي لطالما كانت موضع احتقاري. لا بد أن يكون المرء قد فقد عقله ليؤمن بإله، وأن يصبح أحمقًا تمامًا ليعبده. أعلن لكِ، باختصار، أمام والدكِ وهؤلاء السادة، أنه لن يكون هناك حدٌّ أتردد في اتخاذه بحقكِ إن ضبطتكِ في مثل هذا الخطأ مرة أخرى. كان عليكِ أن تصبحي راهبة لو أردتِ عبادة إلهكِ البائس؛ كان بإمكانكِ الصلاة له هناك في وقت فراغكِ.

تأوهت أديليد قائلة: "آه! راهبة، يا إلهي العظيم! راهبة، ليتني كنت واحدة منها"!

أما دورسيت، الذي كان يواجهها آنذاك، متلهفاً للإجابة، فقد ألقى طبقاً فضياً على وجهها، الأمر الذي كان سيقتلها لو أصاب رأسها، لأن الصدمة كانت عنيفة لدرجة أنها انحنت على الحائط.

قال كيرفال لابنته، التي ألقت بنفسها بين والدها وأنتينوس لتجنب الطبق: "أنتِ مخلوقة وقحة؛ أنتِ تستحقين أن أركلكِ مئة ركلة في بطنكِ."
ثم دفعها بعيداً عنه بلكمة:
قال لها: "اذهبي واعتذري لزوجك وأنتِ راكعة على ركبتيكِ، وإلا سنعرضكِ لأقسى عقاب في لحظة."
همّت بإلقاء نفسها باكية عند قدمي دورسيه، لكنه، الذي كان قد استشاط غضبًا وهو يرمي الطبق، والذي قال إنه مقابل ألف لويس ما كان ليُضيّع هذه الفرصة، قال إنه لا بد من عقاب عام فوري ورادع، دون المساس بعقاب يوم السبت؛ وطلب، لهذه المرة فقط، ودون أي عواقب، طرد الأطفال من المقهى، وأن يتم ذلك في الساعة التي اعتادوا فيها الاستمتاع بوقتهم بعد تناول القهوة. وافق الجميع؛ أدليد و
لم تدخل المقهى سوى امرأتين عجوزتين، لويزون وفانشون، وهما الأشد بخلاً والأكثر رعباً بين الأربعة، حيث أجبرتنا الظروف على إسدال الستار على ما جرى. المؤكد هو أن أبطالنا الأربعة قد أنزلوا حمولتهم، وأن أدليد سُمح لها بالذهاب إلى فراشها. الأمر متروك للقارئ ليستخلص استنتاجاته الخاصة، وإن شاء، أن يسمح لنا بنقله مباشرةً إلى رواية دوكلوس.
بعد أن جلس كل منهم بجانب زوجته، باستثناء الدوق الذي كان من المقرر أن يتزوج أدليد في تلك الليلة، والذي استبدلها بأوغسطين، وبعد أن رتب كل منهم شؤونه الخاصة، استأنف دوكلوس سرد قصته.
قالت هذه الفتاة الجميلة ذات يوم ، إنني كنت أدعم إحدى رفيقاتي في الدعارة، وقد رأيت بالتأكيد، من حيث الجلد السلبي، كل ما يمكن اعتباره الأشد قسوة، لأنني جلدت ورأيت رجالاً يُجلدون بالأشواك والسياط:
قالت لي: "يا إلهي! لأقنعك أنك لم ترَ أسوأ ما في هذا النوع، أريد أن أرسل لك إحدى تدريباتي غدًا".
بعد أن أبلغتُ في ذلك الصباح بموعد الزيارة والمراسم التي ستُقام مع مدير مكتب البريد العجوز، الذي أتذكر أن اسمه كان السيد دي غرانكور، جهزتُ كل ما يلزم وانتظرتُ الرجل؛ كان هو من سيتولى الأمر، هذا ما اتفقنا عليه. وصل، وبعد أن أغلقنا على أنفسنا الباب:
قلتُ: "سيدي، يؤلمني بشدة ما أقوله لك، لكنك الآن سجين، ولا يمكنك مغادرة هذا المكان. يؤلمني أن البرلمان اختارني لتنفيذ حكمك، لكنها كانت إرادتهم، وأمرهم معي. لقد نصب لك من أرسلك إليّ فخًا، لأنهم كانوا على دراية تامة بما يجري، وكان بإمكانهم بالتأكيد تجنيبك هذا المشهد. إضافةً إلى ذلك، أنت تعلم ما يجري؛ لا يرتكب المرء جرائم شنيعة دون عقاب".
يا له من شيء فظيع فعلته، وأعتقد أنك محظوظ جداً لأنك أفلتت من العقاب بهذه السهولة.
لقد استمع رجلنا إلى خطابي باهتمام بالغ، وبمجرد انتهائه، ألقى بنفسه باكياً على ركبتي، متوسلاً إليّ أن أعفو عنه.
قال: "أعلم جيداً أنني قد نسيت نفسي كثيراً. لقد أخطأت في حق الله والعدل كثيراً؛ ولكن بما أنكِ يا سيدتي الكريمة، من يُناط بكِ إصلاحي، فإنني أطلب منكِ بصدق أن تتسامحي معي".
قلت له: "سيدي، سأؤدي واجبي. كيف لك أن تعرف إن لم أكن أنا من يخضع للفحص، وإن كنت حراً في الاستجابة للشفقة التي تثيرها فيّ؟ اخلع ملابسك وأطع، هذا كل ما أستطيع قوله لك".
أطاع غرانكور، وفي غضون دقيقة، عاد إلى حالته الطبيعية. يا إلهي! ما هذا الجسد الذي رأيته! لا أجد وصفًا له سوى أنه يشبه قماش التافتا المرقط. لم تكن هناك بقعة واحدة على ذلك الجسد الموشوم بكثافة إلا وعليها آثار.
من دمعة.
لكنني كنت قد أشعلت في النار سيخًا حديديًا ذا مسامير حادة، أُرسل إليّ صباح ذلك اليوم مع التعليمات. تحوّل هذا السلاح الفتاك إلى اللون الأحمر الساخن في اللحظة نفسها التي وجد فيها غرانكور نفسه عاريًا. أمسكتُ به، وبدأتُ أجلده به، برفق في البداية، ثم بقوة أكبر قليلًا، ثم بكل قوتي، وبشكل عشوائي من مؤخرة عنقه إلى كعبه، وفي لحظة جعلتُ رجلي ينزف.
قلت له وأنا أضربه: "أنت وغد، حقير ارتكب كل أنواع الجرائم. لا شيء مقدس بالنسبة لك، وقد قيل مؤخراً أنك سممت والدتك."
قال وهو يمارس العادة السرية: "هذا صحيح يا سيدتي، هذا صحيح، أنا وحش، أنا مجرم؛ لا يوجد عار لم أرتكبه ولن أتردد في ارتكابه مرة أخرى. هيا، جهودكِ عبثية؛ لن أتغير أبدًا، أجد متعة كبيرة في الجريمة؛ أنتِ تجعلينني"...
حتى لو قتلتني، سأرتكب الجريمة. الجريمة هي بيئتي، هي حياتي، عشت فيها وأريد أن أموت فيها.
ويمكنك أن تتخيل كيف، مدفوعًا بهذه الكلمات، ضاعفتُ إهاناتي وضرباتي. لكنه تفوه بكلمة "تبًا!"، كانت الإشارة؛ عند سماعها، ضاعفتُ قوتي وحاولتُ ضربه في أكثر مواضعه حساسية. قفز، ووثب، وأفلت مني، ثم ألقى بنفسه، وهو يقذف، في حوض من الماء الفاتر أُعدّ خصيصًا لتطهيره من هذه الطقوس الدموية. آه! للمرة الأولى، تنازلتُ لرفيقتي عن شرف رؤية ما هو أكثر مما رأيتُ في هذا الموضوع، وأعتقد أننا نستطيع أن نقول لأنفسنا حينها، نحن المرأتان الوحيدتان في باريس اللتان رأتا كل هذا، لأن غرانكور لم يتزعزع أبدًا، ولأكثر من عشرين عامًا كان يذهب إلى منزل هذه المرأة كل ثلاثة أيام لمثل هذه الرحلة.

بعد ذلك بوقت قصير، أرسلني هذا الصديق نفسه إلى شخص آخر فاسق، وأعتقد أن خيالاته ستثير دهشتك بنفس القدر. المشهد

كان ذلك يحدث في منزله الصغير في رول. أُدخلت إلى غرفة مظلمة نوعاً ما، حيث رأيت رجلاً في السرير، وفي منتصف الغرفة، بيرة.

قال لي ذلك الرجل المنحل: "أترى، رجلٌ على فراش الموت يرفض أن يغمض عينيه دون أن يُقدّم التحية مرة أخرى لمعبوده. أنا أعشق الحمير، وأريد أن أموت وأنا أُقبّل أحدها. حالما أغمض عيني، ستضعني أنت بنفسك في هذا التابوت بعد دفني، وتُسمّرني فيه. أنوي أن أموت هكذا في نعيم المتعة، وأن يُخدَمني في هذه اللحظة الأخيرة من قِبَل معبود شهوتي. هيا،" تابع بصوتٍ ضعيفٍ مُتقطّع، "أسرع، فأنا في لحظاتي الأخيرة".

أقترب، ثم أستدير، وأريه مؤخرتي.

قال: "آه! يا لها من مؤخرة جميلة! كم أنا سعيد لأنني سأحمل معي إلى قبري فكرة مثل هذه المؤخرة الجميلة"!

وتعامل معها، وفتحها قليلاً، وقبّلها، مثل الرجل الأكثر نجاحاً في العالم .

"آه!" قال بعد لحظة، تاركاً مهمته والتفت إلى الجانب الآخر، "كنت أعلم جيداً أنني لن أستمتع بهذه المتعة لفترة طويلة! سأموت، تذكر ما نصحتك به".

وبعد أن قال هذا، أطلق تنهيدة عميقة، وتصلّب جسده، وأدى دوره ببراعةٍ جعلتني أخشى الموت لولا أنني ظننته ميتًا. لم أفقد صوابي، بل دفنته بدافع الفضول لمعرفة نهاية هذه المراسم المبهجة. لم يعد يتحرك، وسواء كان لديه سرٌّ ما يجعله يبدو هكذا، أو أن خيالي كان يخدعني، فقد كان متصلبًا وباردًا كقضيب حديدي؛ لم يظهر على أي علامة من علامات الحياة سوى قضيبه، فقد كان صلبًا وملتصقًا ببطنه، وبدا أن قطرات من المني تخرج منه رغماً عنه. وما إن لُفَّ في ملاءة، حتى حملته بعيدًا، ولم يكن ذلك بالأمر الهين، فقد جعله تصلّبه ثقيلًا كالثور.

وأخيرًا تمكنت من فعل ذلك، ووضعته في نعشه؛ وما إن استقر هناك حتى بدأت بتلاوة صلاة الموتى، ثم قمت بتثبيته بالمسامير. كانت تلك لحظة الحسم: فما إن سمع ضربات المطرقة حتى صرخ كالمجنون.

آه! يا إلهي، أنا أفرغ حمولتي! اهربي يا عاهرة، اهربي، لأنني إذا أمسكت بكِ فستموتين!

انتابني الخوف، فهرعت إلى أسفل الدرج، حيث قابلت خادماً ماهراً، على دراية تامة بغرائب سيده، فأعطاني اثنين من اللوس، ودخل مسرعاً إلى غرفة المريض لينقذه من الحالة التي وضعته فيها.

قال دورسيت: "هذا طعم لذيذ". "حسنًا يا كيرفال، هل يمكنك تخيل ذلك؟"

قال كيرفال: "ممتاز. هذه الشخصية رجل يريد أن يتعرف على فكرة الموت، ولم يجد طريقة أفضل للقيام بذلك من ربطها بفكرة متحررة. إنه متأكد تمامًا من أن هذا

سيموت ذلك الرجل وهو يتعامل مع الحمير.

قال تشامبفيل: "الأمر المؤكد هو أنه رجل متكبر وفاسق؛ أنا أعرفه، وسأكون هناك فرصة لأريك كيف يتعامل مع أقدس أسرار الدين."

قال الدوق: "لا بد أن هذا هو السبب؛ إنه رجل يسخر من كل شيء ويريد أن يعتاد على التفكير والتصرف بنفس الطريقة في لحظاته الأخيرة."

وأضاف الأسقف: "أما أنا، فأجد في هذا الشغف شيئاً مثيراً للغاية، ولن أخفي عنكم أنه يثيرني. استمر يا دوكلوس، استمر، لأني أشعر أنني سأفعل شيئاً أحمق، ولا أريد أن أفعل المزيد من ذلك اليوم".

قالت الفتاة الجميلة: "حسنًا، إليك قصة أقل تعقيدًا: إنها عن رجل تبعني لأكثر من خمس سنوات متواصلة لمجرد متعة خياطة شرجه. كان يستلقي على بطنه على السرير، وكنت أجلس بين ساقيه".

وهناك، مسلحًا بإبرة وخيط سميك مشمع بطول ذراع، خيّطتُ شرجه بإحكام؛ وكان الجلد في تلك المنطقة متينًا ومشدودًا جدًا بالإبرة لدرجة أن عمليتي لم تُخرج قطرة دم واحدة. استمنى خلال ذلك، وقذف بقوة مع آخر وخزة للإبرة. تلاشى تأثير نشوته، فأزلتُ ما فعلتُه بسرعة، وانتهى الأمر.

رجل آخر كنتُ أدهن كل جزء من جسده بالروح القدس حيث نبت الشعر، ثم أشعل هذا المشروب الروحي الذي يحرق الشعر فورًا. كان يقذف وهو يرى نفسه يحترق بينما أُريه بطني، وعانتي، وبقية جسدي، لأنه كان ذا ذوق رديء ولا ينظر إلا إلى الأمام.

—ولكن أيها السادة، من منكم يعرف ميركورت، الرئيس الحالي للغرفة الكبرى، والذي كان في ذلك الوقت مستشاراً كتابياً؟

أجاب كيرفال: أنا.

قال دوكلوس: حسناً يا سيدي، هل تعلم ما كان شغفه، وما زال كذلك في رأيي؟

—لا، وبما أنه يعتبر، أو يريد أن يعتبر، رجلاً متديناً، فسأكون سعيداً جداً بمعرفة ذلك.

"حسنًا،" تابع دوكلوس، "إنه يريدنا أن نعتبره أحمق"...

قال الدوق لكورفال: "آه! يا إلهي، هذا ذوق يليق بالولاية! أراهن أن هذا الرجل يعتقد الآن أنه سيحكم"...
قال الدوق: حسناً إذن.
—ثم يا سيدي، عليك أن تقوده من اللجام، وتسير به في أرجاء الغرفة على هذا النحو لمدة ساعة؛ وهو ينهق، فتركبه، وبمجرد أن تركبه، تضربه في جميع أنحاء جسده بسوط ركوب الخيل كما لو كنت تريد تسريع خطاه؛ فيضاعف خطاه، وبينما يمارس العادة السرية خلال ذلك الوقت، وبمجرد أن يقذف، يطلق صرخات عالية، ويركل، ويرمي الفتاة على ظهرها.
أوه! أما تلك، فقال الدوق، فهي
أكثر تسلية من كونه فاحشاً. وأخبرني يا دوكلوس، هل أخبرك ذلك الرجل إن كان لديه رفاق من نفس الميول؟
"نعم،" قال دوكلوس الودود، منضمًا بذكاء إلى المزحة، ونزل من منصته لأن مهمته قد انتهت، "نعم يا سيدي؛ لقد أخبرني أنه كان لديه الكثير، لكنهم جميعًا لم يرغبوا في أن يتم تربيتهم".
وبعد انتهاء الجلسة، أرادوا القيام بشيء أحمق قبل العشاء؛ وكان الدوق يحتضن أوغسطين بشدة.
قال وهو يحركها على بظرها ويجعلها تمسك بقضيبه: "لست متفاجئاً من أنه أحياناً ينجذب إلى كيرفال لكسر العهد وأخذ عذرية، لأني أشعر في هذه اللحظة، على سبيل المثال، أنني سأرسل أوغسطين إلى الشيطان بكل سرور."
قال كيرفال: "أي واحد؟"
قال الدوق: "بالفعل، كلاهما؛ لكنه
علينا أن نكون حكماء: بالانتظار هكذا لنستمتع بملذاتنا، سنجعلها ألذّ. هيا يا صغيرة، تابع، دعيني أرى مؤخرتكِ، فقد يغير ذلك من طبيعة أفكاري... يا إلهي! ما أجمل مؤخرة تلك العاهرة الصغيرة! كيرفال، ماذا تنصحني أن أفعل بها؟
قال كيرفال: "صلصة الخل."
قال الدوق: "والله! لكن اصبروا... سترون أن كل شيء سيأتي في وقته".
قال الأسقف بصوت متقطع: يا أخي العزيز، إنك تنطق بكلمات تفوح منها رائحة المني.
—مهلاً! في الحقيقة، الأمر فقط أنني أريد حقاً أن أخسر بعض الوزن.
قال الأسقف: "مهلاً! ما الذي يمنعك؟"
أجاب الدوق: "أوه! أشياء كثيرة."
أولاً وقبل كل شيء، لا يوجد شيء اسمه براز، وأود أن أحصل على بعض منه؛ ثم لا أعرف: أريد كل أنواع الأشياء.
قال دورسيت، الذي كان أنتينوس يتغوط في فمه: "وماذا عن ذلك؟"
قال الدوق: "ماذا؟" "عار بسيط يجب أن أخضع له".
وبعد دخوله إلى غرفة النوم الخلفية برفقة أوغسطين، وزيلامير، وكوبيدون، ودوكلوس، وديغرانج، وهيركول، انطلقت بعد دقيقة صرخات وشتائم دلّت على أن الدوق قد هدأ أخيرًا. لم يتضح تمامًا ما فعله بأوغسطين، ولكن على الرغم من حبه لها، فقد شوهدت عائدة باكية، وأحد أصابعها ملتوية. نأسف لعدم قدرتنا على تفسير كل هذا حتى الآن، ولكن من المؤكد أن هؤلاء السادة، سرًا وقبل أن يُسمح بذلك رسميًا، كانوا يمارسون أمورًا لم يُخبروا بها بعد، وبذلك كانوا يخرقون الأعراف التي وضعوها؛ ولكن عندما يرتكب مجتمع بأكمله نفس الأخطاء، فإنه عادةً ما يسامح بعضه بعضًا. عاد الدوق وسُرّ لرؤية أن دورسيه والأسقف لم يُضيّعا وقتهما، وأن كورفال،
بين ذراعي بريز-كول، قام بكل ما يمكن فعله بكل الأشياء المثيرة التي تمكن من جمعها بالقرب منه.
أُقيمت حفلات المجون كالمعتاد، ثم حان وقت النوم. ورغم حالة أديليد المُقعدة، رغب بها الدوق الذي كان سيقضي معها تلك الليلة، ولأنه عاد من حفلات المجون ثملًا بعض الشيء، كما هي عادته، يُقال إنه لم يتردد في اغتصابها. وأخيرًا، انقضت الليلة كغيرها من الليالي السابقة، أي في غمرة الهذيان والفسق؛ وعندما أتت أورورا الجميلة، كما يقول الشعراء، لتفتح أبواب قصر أبولو، ركب هذا الإله، المُنحل تمامًا، عربته الزرقاء ليُشعل شهوات جديدة.
اليوم الخامس والعشرون
مع ذلك، كانت مؤامرة جديدة تُحاك بهدوء داخل أسوار قلعة سيلينغ المنيعة، لكنها لم تكن ذات عواقب وخيمة كتلك التي حدثت بين أديليد وصوفي. كان هذا التحالف الجديد يُدبّر بين ألين وزيلمير؛ فقد ساهم تشابه شخصيتي هاتين الشابتين بشكل كبير في توطيد علاقتهما: فكلتاهما لطيفة وحساسة، ولا يفصل بينهما أكثر من عامين ونصف، وتتمتعان بالكثير من صفات الطفولة وطيبة القلب، باختصار، تكادان تمتلكان نفس الفضائل ونفس الرذائل، فزيلمير، الرقيقة والحنونة، كانت غير مبالية وكسولة مثل ألين. باختصار، كانتا متوافقتين لدرجة أنهما، في صباح الخامس والعشرين، وُجدتا في
نفس السرير، وهكذا حدث. زيلمير، التي كانت مُقدَّرة لكيرفال، نامت، كما هو معروف، في غرفته؛ وفي تلك الليلة نفسها، كانت ألين خادمة كيرفال؛ لكن كيرفال، الذي عاد ثملًا تمامًا من حفلات المجون، لم يرضَ بالنوم إلا مع باند-أو-سيل، وهكذا، نامت الحمامتان الصغيرتان، اللتان هُجرتا ثم اجتمعتا صدفةً، خوفًا من البرد، في نفس السرير، وقيل إن أصابع قدميهما الصغيرة قد خدشت مكانًا آخر غير مرفقيهما. فتح كيرفال عينيه في الصباح، ورأى هاتين الطائرتين في نفس

الوقت متأخرًا؛ فاضطروا إلى إزالة الأريكة والتوجه إلى غرفة التاريخ، حيث كان دوكلوس ينتظرهم منذ وقت طويل. وما إن استقر الجميع، حتى تابعت سرد مغامراتها على النحو التالي:
لقد تشرفتُ سابقًا، أيها السادة، بإخباركم أنه من الصعب جدًا فهم كل أنواع التعذيب التي يبتدعها الإنسان ضد نفسه لكي يستعيد، في انحطاطه أو ألمه، تلك الشرارات من المتعة التي فقدها مع تقدمه في السن أو شعوره بالشبع. أتصدقون ذلك؟
هل يعقل أن أحد هؤلاء الأشخاص، رجل في الستين من عمره، لا يبالي بملذات الشهوة، لم يعد بإمكانه إيقاظها في حواسه إلا بحرق نفسه بشمعة على جميع أجزاء جسده، وخاصة على تلك التي خصصتها الطبيعة لهذه الملذات؟ كانت الشمعةُ تُطفأ بقوة على مؤخرته، وقضيبه، وخصيتيه، وخاصة على شرجه؛ وكان يُقبّل حمارًا خلال ذلك، وعندما تتكرر هذه العملية المؤلمة بقوة خمس عشرة أو عشرين مرة، كان يُفرغ شهوته عن طريق مص الشرج الذي قدمه له من أشعل الشمعة.
رأيتُ آخر بعد ذلك بوقت قصير، أجبرني على استخدام مشط خاص بالخيول وتمشيطه به على كامل جسده، تمامًا كما يُفعل بالحيوان الذي ذكرته للتو. وما إن غطى الدم جسده، حتى دهنته بروح النبيذ، وهذا الألم الثاني جعله يقذف بغزارة على حلقي: هكذا كانت ساحة المعركة التي أراد أن يرويها بسائله المنوي. ركعتُ أمامه، أنا
ضغطت قضيبه على حلمتي، فقام بسهولة بنشر السائل اللاذع الزائد من خصيتيه هناك.
كان رجل ثالث يُنتزع شعر مؤخرته بالكامل، شعرةً شعرة. كان يمارس العادة السرية أثناء العملية على براز دافئ كنت قد أعددته له للتو. ثم، وكما لو أن تدفق المني المعتاد كان يُشير إلى اقتراب الأزمة، اضطررت، للتأكد من ذلك، إلى طعن كل من مؤخرته بالمقص حتى سال الدم. تمزقت مؤخرته بهذه الجروح، وبالكاد وجدتُ مكانًا فارغًا لإجراء شقيّ؛ في تلك اللحظة، كان أنفه مغمورًا في البراز، ولطخ وجهه به، وتدفقت سيول من المني لتُتوّج نشوته.
وضع رجل رابع قضيبه في فمي وأمرني بعضّه بكل قوتي. في هذه الأثناء، مزّقت مؤخرته بمشط حديدي حاد الأسنان، ثم، عندما شعرتُ بأن قضيبه على وشك القذف - وهو ما دلّ عليه انتصاب ضعيف جدًا - قمتُ، كما قلت، بفتح مؤخرته على نطاق واسع للغاية و...
قرّبتُ لهيب شمعة وُضعت على الأرض لهذا الغرض من شرجه. لم يكن سوى إحساسي بحرارة الشمعة على شرجه هو ما دفعني للقذف: ثم كنتُ أُضاعف عضاتي، وسرعان ما امتلأ فمي.
قال الأسقف: "لحظة من فضلك. لن أسمع اليوم عن أي إفرازات في فم أحدهم دون أن يذكرني ذلك بالحظ السعيد الذي حظيت به للتو، ويهيئ ذهني لمسرات من نفس النوع".
قال هذا، ثم جذب باند-أو-سيبيل، التي كانت تعمل معه في تلك الليلة، إليه وبدأ يمص قضيبه بشهوة وغد حقيقي. قذف، وابتلع سائله المنوي، وسرعان ما كرر الفعل نفسه مع زيفير. كان مثارًا، ونادرًا ما كانت النساء يشعرن بالراحة معه في تلك الحالة. لسوء الحظ، كانت ألين، ابنة أخته، هي الضحية.
قال لها: "ماذا تفعلين هنا يا عاهرة؟"
"هل هؤلاء هم الرجال الذين أريدهم؟"
تحاول ألين الهرب، لكنه يمسكها من شعرها ويجرها إلى مكتبه مع زيلمير وهيبي، الفتاتين من حريمه:
قال لأصدقائه: "سترون، سترون، كيف سأعلم هؤلاء العاهرات كيف يجدن لي الحمقى تحت أنفي مباشرة عندما أريد قضبانًا"!
تبع فانشون الفتيات الثلاث بأمره، وبعد لحظة سُمعت صرخات ألين بصوت عالٍ، وانضمت عويلات السيد بعد إطلاق سراحه إلى صرخات ابنة أخته العزيزة المفجوعة. ساد الصمت... كانت ألين تبكي، وتتشبث بجسدها وتتلوى من الألم.
قال الدوق: "تعال وأرني ذلك! أنا متشوق لرؤية بقايا وحشية أخي".
أرتني ألين شيئًا ما، لا أعرف ما هو، لأنه كان من المستحيل دائمًا بالنسبة لي أن أكتشف ما يجري في تلك الغرف الجهنمية، لكن الدوق صرخ:
آه! يا إلهي، إنه لذيذ! أعتقد ذلك
سأفعل الشيء نفسه.
لكن بعد أن أشار كورفال إليها بأن الوقت قد تأخر وأن لديه خطة للتسلية ليشاركها إياها في حفلات المجون، الأمر الذي يتطلب منها كامل عقلها وكل ما لديها من سائل منوي، طُلب من دوكلوس أن تروي القصة الخامسة التي ستختتم بها أمسيتها، فاستأنفت حديثها بهذه الكلمات:
قالت هذه الفتاة الجميلة، التي كان هوسها الإذلال والتحقير، إن من بين هؤلاء الأشخاص الاستثنائيين رئيسًا لدائرة المحاسبة يُعرف باسم فوكوليه. من المستحيل تخيل مدى تمسكه بهذا الهوس؛ كان لا بد من تعريضه لكل أنواع التعذيب الممكنة. كنتُ أشنقه، لكن الحبل كان ينقطع في الوقت المناسب، فيسقط على المراتب؛ وفي اللحظة التالية، كنتُ

أمدده على صليب القديس أندرو وأتظاهر بكسر أطرافه بقضيب من الورق المقوى؛ كنتُ أكوي كتفه بمكواة ساخنة تقريبًا، تاركةً أثرًا طفيفًا؛ كنتُ أجلده.
على ظهري، تمامًا كما يفعل الجلاد، وكان كل هذا يتخلله شتائم بشعة، وتوبيخات لاذعة على جرائم مختلفة، كان يتضرع خلالها، في كل مرة، إلى الله والعدل طالبًا المغفرة، وهو يرتدي قميصه، وفي يده شمعة. وفي النهاية، انتهت الجلسة على مؤخرتي، حيث قذف الفاسق سائله المنوي عندما كان رأسه في المراحل الأخيرة من النشوة.
قال الدوق لكورفال: "حسنًا، هل ستسمح لي بتفريغ حمولتي بسلام الآن بعد أن انتهى دوكلوس؟"
قال الرئيس: لا، لا، احتفظ بسائلك المنوي: أقول لك إنني أحتاجه لحفلات الجنس الجماعي.
قال الدوق: "أوه! أنا خادمك الشخصي؛ أتظنني رجلاً منهكاً، وتتخيل أن القليل من المني الذي سأفقده سيمنعني من الاستسلام ومضاهاة كل الفضائح التي تمر بك؟"
"هل سيكونون عند رأس المدرسة خلال أربع ساعات؟ لا تخف، سأكون دائماً على أهبة الاستعداد؛ لكن أخي قد سرّ أن يعطيني هنا مثالاً صغيراً على الفظائع، والتي سأشعر بأسف شديد لعدم تنفيذها مع أديليد، ابنتك العزيزة والطيبة".
ودفعها على الفور إلى غرفة الدراسة مع تيريز وكولومب وفاني، نساء فرقته الرباعية، وربما فعل هناك ما فعله الأسقف بابنة أخته، وأفرغ شهوته بنفس الطريقة، إذ سُمعت، كما في السابق، صرخة مروعة من الضحية الشابة وعويل الفاسق.
أراد كورفال أن يقرر أي الأخوين كان أفضل سلوكًا؛ فأمر بتقريب المرأتين، وبعد أن فحص مؤخرتيهما على مهل، قرر أن الدوق لم يقلد فحسب، بل تفوق.
جلسنا لتناول الطعام، وبعد أن حشونا أحشاء جميع الأشخاص، رجالاً ونساءً، بالغازات عن طريق نوع من المخدرات، لعبنا لعبة إطلاق الريح بعد العشاء.
كان الأصدقاء الأربعة مستلقين على ظهورهم فوق الأرائك، ورؤوسهم مرفوعة، وكانوا يتناوبون على إطلاق الريح في أفواههم. تولى دوكلو مهمة العد وتسجيل النقاط، وبما أن عدد من أطلقوا الريح بلغ ستة وثلاثين مقابل أربعة فقط ابتلعوها، فقد تلقى بعضهم ما يصل إلى مئة وخمسين ريحًا. أراد كيرفال من الدوق أن يكبح جماحه من أجل هذه الطقوس الفاحشة، لكن ذلك لم يكن ضروريًا على الإطلاق؛ فقد كان مولعًا بالانحلال الأخلاقي لدرجة أن أي تجاوز جديد كان دائمًا ما يكون له التأثير الأكبر عليه، مهما كان الموقف، ومع ذلك فقد أفرغ شهوته مرة ثانية تمامًا مع رياح فانشون اللطيفة. بالنسبة لكيرفال، كانت ريح أنتينوس هي التي كلفته منيه، بينما فقد دورسيه منيه بسبب ريح مارتين، والأسقف بسبب ريح ديغرانج. لكن الشابات الجميلات لم يعترضن.
لم يمتلكوا شيئاً، فمن المؤكد أن كل شيء يجب أن يتبع بعضه بعضاً، وأنه يجب دائماً أن يكون الأشخاص عديمو الضمير هم من يقومون بالأعمال الشائنة.

الجولة السادسة والعشرون من المباريات

بما أنه لا شيء أمتع من العقاب، وبما أنه لا شيء يُهيئ لمثل هذه المتعة - متعة من النوع الذي وعد المرء بتذوقها هناك فقط، إلى أن تُتيح له القصص، بتطويرها، الانغماس فيها بشكل كامل - فقد تم ابتكار كل شيء لمحاولة جعل الأفراد يقعون في أخطاء من شأنها أن تجلب متعة معاقبتهم. ولهذا الغرض، وبعد أن اجتمع الأصدقاء في اجتماع استثنائي ذلك الصباح لمناقشة هذا الأمر، أُضيفت بنود مختلفة إلى اللوائح، والتي يستوجب انتهاكها بالضرورة العقاب. أولاً، مُنعت الزوجات والفتيان والفتيات صراحةً من إطلاق الريح في أي مكان إلا في أفواه أصدقائهم؛ وبمجرد أن تنتابهم هذه الرغبة، كان عليهم أن-
كان على الشخص أن يذهب ويبحث عن شخص ما ويُعطيه ما مُنع عنه؛ وكان يُعاقب المخالفون عقابًا شديدًا. وبالمثل، كان استخدام الشطافات ومسح الشرج ممنوعًا منعًا باتًا: أُمر جميع الخاضعين، بشكل عام ودون استثناء، بعدم غسل أنفسهم أبدًا، وعدم مسح شرجهم بعد التبرز تحت أي ظرف من الظروف؛ وإذا وُجد شرجهم نظيفًا، فعليهم إثبات أن أحد أصدقائهم هو من قام بتنظيفه، وتسمية ذلك الصديق. وعندها، كان الصديق المُستجوب، الذي كان بإمكانه إنكار الأمر متى شاء، يحصل على متعتين في آن واحد: متعة مسح الشرج بلسانه، ومتعة معاقبة الشخص الذي منحه هذه المتعة للتو... سنرى أمثلة على ذلك.
ثم تم استحداث مراسم جديدة: أول شيء في الصباح، في المقهى، بمجرد دخول المرء إلى غرفة الفتيات، وكذلك عندما يدخل المرء إلى غرفة الأولاد بعد ذلك، كان على كل واحد من هؤلاء الطلاب أن يفعل ذلك، واحداً تلو الآخر.
كانوا يتقدمون إلى كل واحد من أصدقائهم ويقولون لهم بصوت عالٍ وواضح: "لا أهتم بالله! هل تريدون مؤخرتي؟ فيها براز." ومن لم ينطق بالتجديف والاقتراح بصوت عالٍ، يُسجل اسمه فورًا في كتاب الموت. يمكن للمرء أن يتخيل بسهولة مدى الصعوبة التي واجهتها أديليد المتدينة وطالبتها الشابة صوفي في نطق مثل هذه الشتائم، وهذا ما جعل الأمر مسليًا للغاية.
بعد تسوية كل هذا، سُمح بالوشاية؛ هذه الوسيلة الوحشية لتضخيم المضايقات، التي يقبلها جميع الطغاة، لاقت ترحيبًا حارًا. تقرر أن أي شخص يتقدم بشكوى ضد آخر سيُخفف نصف عقوبته عن أول مخالفة يرتكبها؛ كان هذا القرار عديم

الجدوى تمامًا، لأن الشخص الذي يتهم غيره لا يعلم أبدًا متى سيتم تخفيف العقوبة الموعودة له إلى النصف؛ وهي وسيلة سهلة للغاية لمنحه ما يشاء المرء.
لإعطائه، ولإقناعه أكثر بأنه قد انتصر. تقرر وأُعلن أن التبليغ سيُصدق دون دليل، وأن مجرد اتهام أي شخص يكفي لتسجيله فورًا. علاوة على ذلك، تم تعزيز سلطة كبار السن، وبمجرد أدنى شكوى منهم، سواء كانت صحيحة أم خاطئة، يُدان الشخص في الحال. باختصار، تم إلحاق كل أنواع الظلم والمعاناة التي يمكن تخيلها بالعامة، مع يقينهم بجني مكافآت أكبر كلما زادت فعالية ممارسة الاستبداد.
بعد ذلك، فتشوا الخزائن. شعرت كولومب بالذنب، فاعتذرت قائلةً إنها أُجبرت على تناول شيء ما بين الوجبات في اليوم السابق، وأنها لم تستطع المقاومة، وأنها كانت تعيسة للغاية، وأن هذا هو الأسبوع الرابع على التوالي الذي تُعاقب فيه.
كانت الحقيقة صحيحة، واللوم يقع فقط على مؤخرتها، التي كانت الأكثر نضارةً وجمالًا وجاذبيةً على الإطلاق. اعترضت قائلةً إنها لم تنظف نفسها، وأن...
لا بد أن الأمر كان ذا قيمة بالنسبة لها على الأقل. فحصها دورسيه، وبعد أن وجد لها خزانة كبيرة وواسعة من البراز، طمأنها بأنه لن يعاملها بمثل هذه القسوة. أما كيرفال، الذي كان منتصب العضو، فقد أمسك به، وبعد أن مسح شرجها جيدًا، أحضر له البراز، الذي أكله بينما كانت تستمني له، وكان يتبادل القبلات القوية على فمها والأوامر الصريحة بابتلاع ما أحضره لها من برازه. تمت زيارة أوغسطين وصوفي، وقد نُصحا، بعد قضاء حاجتهما في اليوم السابق، بالبقاء في حالة من النجاسة الشديدة. كانت صوفي تلتزم بالقواعد، على الرغم من أنها نامت في منزل الأسقف، كما يتطلب منصبها؛ لكن أوغسطين كان نظيفًا تمامًا. واثقة من إجابتها، تقدمت بفخر وقالت إن الجميع يعلم أنها نامت، كما كانت عادتها، في منزل الدوق، وأنه قبل أن تغفو أحضرها إلى سريره، حيث قام بمص شرجها.
بينما كانت تمارس العادة السرية له بفمها، قام الدوق، عند استجوابه، بممارسة الجنس الشرجي معها. وعندما سُئل الدوق، ادعى أنه لا يتذكر ذلك (مع أنه كان صحيحًا تمامًا)، وأنه غلبه النعاس وعضوه الذكري داخل شرج دوكلوس، وأن الأمر قابل للتحقيق. تم التعامل مع الأمر بكل جدية وحزم؛ فاستُدعي دوكلوس، ولما أدرك خطورة الموقف، أكد كل ما قاله الدوق، وأصرّ على أن أوغسطين لم تُستدعَ إلى فراش سيده إلا للحظات، قضى خلالها حاجته في فمها قبل أن يعود ليأكل برازه. أرادت أوغسطين الدفاع عن موقفها وجادلت دوكلوس، لكن تم إسكاتها وسجنها، رغم براءتها التامة.
ذهبوا إلى حمام الصبيان، حيث ضُبط كيوبيد متلبساً: فقد أخرج في نونية فراشه برازاً رائعاً لا يُصدق. أمسك الدوق به والتهمه، بينما كان الشاب يمص قضيبه.
رُفضت جميع طلبات إقامة الصلوات في الكنيسة، فانتقلوا إلى غرفة الطعام. الجميلة
كانت كونستانس، التي كانت تُعفى أحيانًا من العمل هناك بسبب حالتها، تشعر بحالة جيدة ذلك اليوم، فظهرت عارية، وأثار بطنها، الذي بدأ ينتفخ قليلًا، اهتمام كورفال بشدة. ولما لاحظ أنه بدأ يلمس مؤخرة وصدر هذه المسكينة بخشونة، والتي كان يُلاحظ يوميًا أن فزعه يتضاعف تجاهها، وبناءً على إصراره ورغبته في الحفاظ على ثماره على الأقل حتى وقت معين، سُمح لها بالظهور ذلك اليوم فقط في جلسات السرد، التي لم تكن تُعفى منها أبدًا. استأنف كورفال تعليقاته البغيضة عن النساء الحوامل، واحتج بأنه لو كان هو السيد لأقر قانون جزيرة فورموزا، حيث تُدق النساء الحوامل قبل سن الثلاثين في هاون مع ثمارهن، وأنه لو طُبّق هذا القانون في فرنسا، لكان عدد السكان ضعف العدد المطلوب.
ذهبنا إلى المقهى؛ وقد تم تقديمه بواسطة
صوفي، وفاني، وزيلامير، وأدونيس، لكنهم قدموا الطعام بطريقة غريبة للغاية: أجبروه على البلع بأفواههم. قدمت صوفي الطعام للدوق، وفاني كورفال، وزيلامير للأسقف، وأدونيس دورسيه. أخذوا رشفات في أفواههم، ثم شطفوها بالسائل، ثم تقيأوه في حلق الشخص الذي كانوا يخدمونه. كورفال، الذي غادر المائدة وهو في حالة إثارة شديدة، استثار مرة أخرى في هذه المراسم، وعندما انتهت، أمسك بفاني وقذف في فمها، وأمرها بالبلع تحت طائلة أشد العقوبات، وهو ما فعلته الطفلة المسكينة دون أن تجرؤ حتى على التراجع. أطلق الدوق وصديقاه الآخران ريحًا أو تبرزوا، وبعد الغداء، جاؤوا للاستماع إلى دوكلوس، الذي واصل حكاياته على النحو التالي:
قالت هذه الفتاة اللطيفة: "سأدخل في صلب الموضوع مباشرة، حول المغامرتين الأخيرتين اللتين تركتهما لأخبركم عن هذين الرجلين الغريبين اللذين لا يجدان متعتهما إلا في الألم."
أن نجعلهم يختبرون ذلك، ثم سنغير الموضوع إذا رأيتم ذلك مناسباً.
بينما كنتُ أمارس العادة السرية مع الرجل الأول، عارياً وواقفاً، أراد أن يُسكب علينا تيار من الماء يكاد يغلي من خلال فتحة في السقف طوال مدة الجلسة. حاولتُ أن أشرح له أنني، رغم عدم مشاركتي له في هذا الشغف، سأقع ضحية له مثله تماماً. أكد لي أنني لن أشعر بأي ضرر وأن مثل هذه الاستحمام أفضل للصحة. صدقته وتركته يفعل ذلك؛ وبما أن الأمر كان في منزله، لم يكن لدي أي سيطرة على درجة حرارة الماء: كان يكاد يغلي. لا يمكنكِ تخيل المتعة التي شعر بها وهو يتلقاه. أما أنا، فبينما كنتُ أؤدي الفعل بأسرع ما يمكن، أعترف أنني كنتُ أصرخ كقطة تُحرق: تقشر جلدي، وأقسمتُ ألا أعود إلى منزل ذلك الرجل أبداً.

قال الدوق: "آه! يا إلهي، أشعر برغبة في حرق الجميلة ألين هكذا".
أجابت بتواضع: "يا سيدي، أنا لست خنزيرة."
ولأن صراحة إجابتها الطفولية الساذجة أضحكت الجميع، سُئلت دوكلوس عن المثال الثاني والأخير من نفس النوع الذي كان عليها أن تذكره:
قال دوكلوس: "لم يكن الأمر سيئًا للغاية بالنسبة لي. كان الأمر مجرد ارتداء قفاز جيد، ثم أخذ بعض الحصى الساخن من مقلاة على الموقد، وبيديّ تلك الحفنة، كنت أفرك بها رجلي من مؤخرة رقبته إلى كعبيه. لقد تصلّب جسده بشكل ملحوظ من هذه العملية حتى أصبح ملمسه كالجلد. عندما نصل إلى قضيبه، كان يمسكه ويحركه في منتصف حفنة من هذا الرمل الساخن؛ كان ينتصب بسرعة كبيرة. ثم، بيدي الأخرى، كنت أضع المجرفة المحمرة، المُجهزة لهذا الغرض، تحت خصيتيه. هذا الفرك، من جهة، وهذه الحرارة الشديدة التي التهمت خصيتيه، ربما"...
لمسات خفيفة على مؤخرتي، والتي كان عليّ أن أبقيها بارزة للغاية أثناء العملية، كل هذا جعله يقذف، وحرص على ترك سائله المنوي يتدفق على المجرفة الحمراء ومشاهدتها وهي تحترق من شدة المتعة.
قال الدوق: "يا كورفال، هذا رجل لا يبدو لي أنه يحب الناس أكثر منك."
قال كيرفال: "يبدو الأمر كذلك بالنسبة لي؛ لن أخفي عنك أنني أحب فكرة حرق سائله المنوي."
قال الدوق: "أوه! أستطيع أن أرى كل تلك التي تعطيك إياها؛ وحتى لو فقست، ستحرقها بنفس المتعة، أليس كذلك؟"
"يا إلهي، أخشى ذلك بشدة"، قال كيرفال، وهو يفعل شيئاً لأديلايد جعلها تصرخ بصوت عالٍ.
قال كيرفال لابنته: "ومن تظنين نفسكِ تتحدثين إليه يا عاهرة، وأنتِ تصرخين هكذا؟... ألا ترين أن الدوق يتحدث معي عن الحرق، وعن الإزعاج، وعن...
"لأوبخ السائل المنوي؛ وما أنتِ، أرجوكِ، إن لم تكوني مجرد قطرة صغيرة من السائل المنوي الطازج من خصيتي؟ هيا، اذهبي وراء دوكلوس،" أضاف كيرفال، "لأنني أشعر أن صرخات تلك العاهرة ستجعلني أقذف، وأنا لا أريد ذلك".
قالت البطلة: "والآن، ننتقل إلى تفاصيل قد تُرضيكِ أكثر، لما تحمله من غرائب مثيرة. كما تعلمين، جرت العادة في باريس على عرض الموتى على أبواب المنازل. كان هناك رجل من الطبقة الراقية يدفع لي اثني عشر فرنكًا مقابل كل عرض من هذه العروض الكئيبة التي كنتُ آخذه إليها في أمسية. كانت متعته الوحيدة تكمن في الاقتراب من النعش معي قدر الإمكان، حتى حافته إن استطعنا، وهناك كنتُ أُمارس العادة السرية له حتى يقذف سائله المنوي على النعش. كنا ندور حوله ثلاث أو أربع مرات في الأمسية، حسب عدد الجثث التي عثرتُ عليها، وكنا نُجري العملية نفسها على جميعها، دون"...
أنه كان يلمسني في أي مكان عدا مؤخرتي بينما كنت أمارس العادة السرية له. كان رجلاً في الثلاثين من عمره تقريباً، وكنت أمارس معه الجنس لأكثر من عشر سنوات، وأنا متأكد من أنني جعلته خلالها يقذف على أكثر من ألفي نعش.
"لكن هل قال شيئاً أثناء العملية؟" قال الدوق. "هل وجّه إليك أو إلى الرجل الميت أي كلمات؟"
قال دوكلوس: "كان يوجه الإهانات إلى الرجل الميت؛ كان يقول له: ها هو ذا أيها الوغد! ها هو ذا أيها الحقير! ها هو ذا أيها الشرير! خذ منيّك معك إلى الجحيم"!
قال كيرفال: "إنها عادة غريبة."
قال الدوق: يا صديقي، تأكد أن هذا الرجل كان واحداً منا، وأنه بالتأكيد لم يتوقف عند هذا الحد.
"أنت محق يا سيدي،" قالت مارتين، "وسأحظى بفرصة تقديم ذلك الممثل لك مرة أخرى على خشبة المسرح".
استغل دوكلوس الصمت، واستأنف حديثه.
هكذا:

"أوه! أتفهم ذلك تمامًا،" قال كور-فال، "وإذا كان عليّ أن أعترف لكِ هنا، فذلك لأني فعلت ذلك عدة مرات في حياتي. صحيح أنني أضفت بعض الحلقات التي لم يحن وقت إخباركِ بها بعد. على أي حال، هذا يُثيرني؛ افتحي فخذيكِ يا أديليد"...
ولا أعرف ما حدث، لكن الأريكة انهار تحت وطأة الوزن، وسُمع صوت إطلاق نار واضح للغاية، وأعتقد ببساطة وبطريقة فاضلة للغاية أن السيد الرئيس قد ارتكب للتو زنا المحارم.

قال الدوق: "سيدي الرئيس، أراهن أنك ظننت أنها ماتت."
قال كيرفال: "نعم، بالتأكيد، وإلا لما كنت قد قمت بتفريغ الحمولة."
ولما رأى دوكلوس أن لا أحد يقول شيئاً آخر، أنهى أمسيته على النحو التالي:
حتى لا نتركم، أيها السادة، في
بهذه الأفكار الكئيبة، سأختتم أمسيتي بقصة عشق دوق بونفورت. هذا النبيل الشاب، الذي استضفته خمس أو ست مرات، والذي كان يتردد على إحدى صديقاتي لنفس الغرض، يطلب من امرأة، تحمل قضيبًا اصطناعيًا، أن تمارس العادة السرية عارية أمامه، من الأمام والخلف، لمدة ثلاث ساعات متواصلة دون انقطاع. هناك ساعة لتنظيم الوقت، وإذا تركتِ المهمة قبل مرور الساعة الثالثة بالضبط، فلن تحصلي على أجر. إنه يواجهكِ، يراقبكِ، يديركِ يمينًا ويسارًا، ويحثكِ على الإغماء من شدة اللذة، وإذا فقدتِ وعيكِ بالفعل من شدة اللذة، فمن المؤكد أنكِ ستسرعين من إغمائه. وإلا، ففي اللحظة التي تدق فيها الساعة الثالثة بالضبط، يقترب منكِ ويقذف على أنفكِ.
قال الأسقف: "بحسب إيماني، لا أفهم يا دوكلوس لماذا لم تفضل أن تتركنا مع الأفكار السابقة بدلاً من هذه الفكرة."
هناك. كان لديهم شيء حاد أثار غضبنا بشدة، في حين أن العاطفة العاطفية والسطحية، مثل تلك التي تختتم بها أمسيتك، لا تترك لنا شيئًا في رؤوسنا.
"إنها محقة تماماً"، قالت جولي، التي كانت برفقة دورسيت؛ "من جانبي، أشكرها على ذلك، وسنتمكن جميعاً من النوم بسلام أكبر عندما لا تخطر ببالنا تلك الأفكار البغيضة التي بدأتها السيدة دوكلوس منذ فترة وجيزة."
"آه! قد يخدعك هذا يا جولي الجميلة!" قال دورسيت، "لأنني لا أتذكر إلا القديم عندما يملّني الجديد، ولإثبات ذلك لكِ، تفضلي باتباعي".
واندفع دورسيه إلى مكتبه مع صوفي وميشيت، ليفرغ ما في جعبته، لا أعرف كيف، ولكن بطريقة لم ترضِ صوفي، لأنها أطلقت صرخة مروعة وعادت حمراء كعرف الديك.
"أوه! أما بالنسبة لتلك الحالة،" قال الدوق، "لم ترغب في اعتبارها ميتة، لأنك جعلتها للتو تُظهر علامة حياة غاضبة"!
قال دورسيت: "لقد صرخت من الخوف؛ اسألها عما فعلته بها، وأمِرها أن تخبرك بهدوء."
اقتربت صوفي من الدوق لتخبره.
"آه!" قال بصوت عالٍ، "لم يكن هناك ما يدعو للصراخ، ولا ما يستدعي إثارة ضجة".
وعندما حلّ وقت العشاء، انقطعت جميع الأحاديث والملذات للانغماس في ملذات المائدة. احتُفل بالاحتفالات الصاخبة بهدوءٍ ملحوظ، وذهب الجميع إلى الفراش عفيفين، دون أدنى أثر للسكر، وهو أمر نادر للغاية.
الجولة السابعة والعشرون
منذ الصباح الباكر، بدأت البلاغات، المصرح بها منذ اليوم السابق، ولم تتردد السلطانات، حين رأين أن روزيت هي الوحيدة المفقودة لإتمام عقابهن جميعًا، في اتهامها. زُعم أنها أطلقت ريحًا طوال الليل، ولأن الأمر كان مجرد مزاح من الفتيات الصغيرات، فقد وقف الحريم بأكمله ضدها، وتم تسجيلها على الفور. سارت الأمور على ما يرام، وباستثناء صوفي وزيلمير اللتين تلعثمتا قليلًا، تم التعامل مع الصديقات بحزم مع المجاملة الجديدة: "يا إلهي! هل تريدين مؤخرتي؟ عليها براز." وبالفعل كان هناك براز في كل مكان، لأن العجائز، خوفًا من إغراء الاغتسال، أزلن جميع المزهريات والمناشف والماء.
وبدون الخبز، الذي بدأ يسبب ارتفاع درجة حرارة أفواه تلك الصغار التي لم تكن تغسل، لوحظ منذ ذلك اليوم وجود فرق كبير في أنفاسهم:
"آه! يا إلهي!" قال كيرفال وهو يداعب أوغسطين، "هذا يعني شيئاً الآن على الأقل! إنه يجعلك تنتصب، اللعنة على ذلك"!
اتفق الجميع بالإجماع على أن هذا أفضل بكثير.
بما أنه لم يحدث أي جديد حتى وصلوا إلى المقهى، فسننقل القارئ إلى هناك مباشرةً. كانت صوفي، وزلمير، وجيتون، ونارسيس هم من يقدمون الخدمة. قال الدوق إنه متأكد تمامًا من أن صوفي ستقذف، وأنه من الضروري للغاية اختبار ذلك. طلب من دورسيه مراقبتها، فأمددها على أريكة، ثم دانسها في آنٍ واحد على حواف مهبلها، وبظرها، وشرجها، أولًا بأصابعه، ثم بلسانه. انتصرت الطبيعة: بعد ربع ساعة، ارتبكت هذه الفتاة الجميلة، واحمرّ وجهها، وتنهدت؛ كان دورسيه يراقب كل هذه الحركات.
كان الأسقف والأسقف في حالة ذهول، غير مصدقين أنها ما زالت تقذف. أما الدوق، فكان أكثر اقتناعًا منهم جميعًا، فقد غمرت الفتاة الصغيرة جسدها بالمني، بللت شفتيه به. لم يستطع الدوق مقاومة شهوته؛ فنهض وانحنى فوق الفتاة وقذف على فرجها المفتوح جزئيًا، وأدخل أكبر قدر ممكن من حيواناته المنوية في مهبلها بأصابعه. أما كيرفال، فقد أثارته هذه المشاهد، فأمسك بها وطلب منها شيئًا آخر غير المني؛ فقدمت له مؤخرتها الصغيرة الجميلة، وضغط الرئيس فمه عليها، ويمكن للقارئ الذكي أن يخمن بسهولة ما حصل عليه. في هذه الأثناء، كانت زيلمير تُسلي الأسقف: كانت تمص

قضيبه وتستمنيه. وفي الوقت نفسه، كان كيرفال يتلقى استمناءً يدويًا من نارسيسوس، الذي كان يقبل مؤخرته بشغف. ومع ذلك، لم يقذف سوى الدوق: فقد وعد دوكلوس بقصص أكثر إثارة في تلك الليلة.
كانوا قد استمعوا إلى المتحدثين السابقين، وأرادوا حجز وقتهم للاستماع إليهم. وعندما حان الوقت، تقدموا، وهكذا تحدثت هذه الفتاة المثيرة للاهتمام:
قالت" : يا سادة، أرسل إليّ رجلٌ لم أعرف حياته أو محيطه قط، ولذا لا أستطيع وصفه لكم إلا وصفًا ناقصًا للغاية، رسالةً يطلب مني الحضور إلى منزله في التاسعة مساءً، في شارع بلانش دو ريمبار. حذّرني في رسالته من عدم الشك فيه، وأنه على الرغم من أنه لم يكشف عن هويته، فلن يكون لديّ سببٌ للشكوى منه. أُرفقت بالرسالة جائزتان من فئة لويس دور، وعلى الرغم من حذري المعتاد، الذي كان من المفترض أن يمنعني من الإقدام على هذه الخطوة لأني لم أكن أعرف الشخص الذي طلب مني ذلك، إلا أنني خاطرت بكل شيء، واثقةً تمامًا بحدسٍ ما بدا وكأنه يهمس لي بأنه لا داعي للخوف. وصلتُ، وقد حذّرني خادمٌ من أن أتعرّى تمامًا وألا"...
لم يكن بوسعه إدخالي إلى شقة سيده إلا في هذه الحالة. أطعت أمره، وما إن رآني على ما يُريد، حتى أمسك بيدي، وبعد أن قادني عبر غرفتين أو ثلاث، طرق بابًا. انفتح الباب، فدخلت، ثم انسحب الخادم، وأُغلق الباب ثانيةً، ولكن بين الفرن والمكان الذي اقتيدت إليه، لم يكن هناك أدنى فرق في الإضاءة؛ فلم يدخل ضوء النهار ولا الهواء إلى الغرفة من أي جهة. وما كدت أدخل حتى أقبل عليّ رجل عارٍ وأمسك بي دون أن ينبس ببنت شفة. لم أفقد رباطة جأشي، فقد كنت مقتنعة أن الأمر برمته يتعلق بقليل من المني الذي كان يحاول أن يُريقه ليُخلصني من هذه الطقوس الليلية. وضعت يدي على بطنه السفلي على الفور، عازمةً على تخليص هذا الوحش من السم الذي جعله بهذه الشراسة. وجدت قضيبًا كبيرًا جدًا، صلبًا جدًا، ومتمردًا للغاية، ولكن في تلك اللحظة أُزيحت أصابعي جانبًا. يبدو أنهم لا يريدونني أن ألمسه أو حتى أفحصه، وأنا جالس على كرسي. المجهول-
وقف رجل عارٍ بجانبي، وأمسك بحلمتيّ واحدة تلو الأخرى، وضغط عليهما بقوة شديدة لدرجة أنني قلت له فجأة: "أنت تؤلمني!" ثم توقفا، ورفعاني، ووضعاني على بطني على أريكة عالية، وجلسا بين ساقيّ من الخلف، وبدأا يفعلان بمؤخرتي ما فعلاه بحلمتيّ: لمساها وضغطا عليهما بعنف لا مثيل له، وباعداهما، وضغطا عليهما معًا، وعجنيهما، وقبلاهما وهما يقضمانهما، ومصا شرجي، ولأن هذه الضغطات المتكررة كانت أقل خطورة على هذا الجانب من الجانب الآخر، لم أعترض على أي شيء، وكنت أسمح لنفسي بأن أُعامل، وأحاول أن أخمن ما هو الغرض من هذا اللغز لأشياء بدت لي بسيطة للغاية، عندما سمعت فجأة رجلي يطلق صرخات مروعة:
—اخرجي من هنا يا عاهرة! اخرجي من هنا، قال لي، اخرجي من هنا يا حقيرة! سأفرغ غضبي ولستُ مسؤولاً عن حياتك. أنت بالتأكيد تعتقد أن خطوتي الأولى-
كان السبيل هو الفوز من البداية؛ ظهر لي ضوء خافت: كان ضوء النهار، الذي دخل من الباب الذي دخلت منه؛ ألقيت بنفسي فيه، ووجدت الخادم الذي استقبلني، واندفعت إلى أحضانه، فأعاد إليّ ملابسي، وأعطاني قطعتين نقديتين، وغادرت، سعيدًا جدًا لأنني نجوت بهذه السهولة.
"كان لديكم سبب لتهنئتكم"، قالت مارتين، "لأن هذا لم يكن سوى جزء صغير من عاطفته المعتادة. سأريكم نفس الرجل، أيها السادة"، تابعت هذه الأم، "في جانب أكثر خطورة."
قال ديغرانج: "ليس الأمر كارثياً مثل الذي سأقدمه به لهؤلاء السادة، وأنا أتفق مع مدام مارتين في التأكيد لك على أنك كنت سعيداً للغاية لأنك أفلتّ من العقاب، لأن الرجل نفسه كان لديه عواطف أخرى أكثر غرابة."
قال الدوق: "دعونا ننتظر إذن حتى نعرف تاريخها بالكامل قبل أن نفكر فيها."
"أسر ع يا دوكلوس، وأخبرنا بواحدة أخرى، لنتخلص من هذا النوع من الأشخاص الذين سيثيرون الأمور بلا شك".
تابع دوكلوس قائلاً: "أما الذي رأيته بعد ذلك، أيها السادة، فقد كان يريد امرأة ذات صدر جميل للغاية، وبما أن هذا أحد مفاتني، فبعد أن أشرت إليه، فضّلني على جميع بناتي. ولكن ما الفائدة التي كان ينوي هذا الفاسق سيئ السمعة أن يجنيها من صدري ووجهي؟ لقد وضعني على أريكة، عارية تمامًا، وجلس فوق ثديي، ووضع قضيبه بين حلمتيّ، وأمرني أن أعصره قدر استطاعتي، وبعد فترة وجيزة، أغرق الرجل الحقير ثدييّ بالمني، ثم رشّ وجهي على الفور بأكثر من عشرين رشة سميكة من البصاق".
"حسنًا،" تمتمت أدليد للدوق الذي بصق للتو في وجهها، "لا أرى أي داعٍ لتقليد تلك الفضيحة! هل ستنهي كلامك؟" تابعت وهي تمسح نفسها، موجهة كلامها للدوق الذي لم يقذف.
قال لها الدوق: "متى شئت يا صغيرتي الجميلة، تذكري ولو لمرة واحدة في حياتك أنكِ هنا فقط لتطيعي وتدعي نفسكِ تُقادين. هيا يا دوكلو، فقد أفعل ما هو أسوأ، وبما أنني أعشق هذه الطفلة الجميلة،" قال ساخرًا، "لا أريد أن أهينها تمامًا".
قال دوكلوس، مستأنفًا قصته " :لا أدري يا سادة، إن كنتم قد سمعتم عن شغف قائد سان إلم. كان يملك بيت قمار حيث كان كل من يأتي ليخاطر بأمواله يُضرب ضربًا مبرحًا؛ لكن الأمر الغريب حقًا هو أن القائد كان ينتصب قضيبه من خداعهم: ففي كل مرة كان يخدعهم، كان يقذف في سرواله، وقد أخبرتني امرأة أعرفها جيدًا، والتي كان على علاقة بها لفترة طويلة،

أنه في بعض الأحيان كان الأمر يثيره لدرجة أنه كان يضطر للذهاب معها ليجد ما يروي ظمأه. ولم يتوقف عند هذا الحد: بل مارس جميع أنواع...
كانت السرقة تغريه بنفس القدر، ولم يكن أي قطعة أثاث في مأمن منه: إذا كان على مائدتك، كان يسرق أدوات المائدة الفضية؛ وفي مكتبك، مجوهراتك؛ وبالقرب من جيبك، محفظتك أو منديلك. كان كل شيء مباحًا له طالما استطاع الوصول إليه، وأي شيء يثيره، حتى أنه كان يوصله إلى النشوة، بمجرد حصوله عليه.
لكن في هذا الصدد كان بالتأكيد أقل غرابة من رئيس البرلمان الذي تعاملت معه بعد وقت قصير من وصولي إلى فورنييه، والذي ما زلت أمارس عمله معه، لأن قضيته كانت حساسة إلى حد ما، وكان يريد فقط التعامل معي.
كان الرئيس يستأجر شقة صغيرة طوال العام في ساحة غريف؛ وكانت خادمة عجوز تسكنها وحدها كمسؤولة عن رعايتها، وكان توجيه هذه المرأة الوحيد هو الاستيلاء على الشقة وإبلاغ الرئيس فورًا عند رؤية أي استعدادات لتنفيذ حكم إعدام في الساحة. على الفور، كان الرئيس يطلب مني الاستعداد، ثم يأتي ليأخذني متنكرًا في سيارة أجرة، ونذهب إلى شقته.
شقة صغيرة. كانت نافذة هذه الغرفة تُطلّ مباشرةً على المشنقة، وعلى مقربة شديدة منها؛ كنا أنا والرئيس نقف هناك من خلال ستارة، وعلى أحد عوارضها كان يضع منظارًا ممتازًا، وبينما ننتظر ظهور المحكوم عليه، كان رجل ثيميس يُسلّي نفسه على السرير بتقبيل مؤخرتي، وهو أمرٌ كان يجده، بالمناسبة، مُسليًا للغاية. أخيرًا، مع دويّ إعلان وصول الضحية، كان الرجل الذي يرتدي الرداء يعود إلى مكانه عند النافذة، ويطلب مني أن أقف بجانبه، مع تعليماتٍ لي بأن ألمس قضيبه وأداعبه برفق، مُكيّفًا حركاتي مع الإعدام الذي كان على وشك مشاهدته، بحيث لا يخرج المني إلا في اللحظة التي يُسلم فيها المحكوم عليه روحه لله. كان كل شيء مُرتبًا، صعد المجرم إلى المشنقة، والرئيس يُراقب؛ كلما اقترب المريض من الموت، ازداد قضيب الوغد هياجًا بين يديّ. وأخيرًا وقعت الضربات: كانت لحظة تسريحه: "آه! يا إلهي،
كان سيقول حينها: "يا إلهي! كم أتمنى لو كنت جلاده بنفسي، وكم كنت سأضربه بشكل أفضل"!
علاوة على ذلك، كانت أحاسيس لذته تُقاس بنوع التعذيب: فالرجل المشنوق لا يُحدث فيه سوى إحساس بسيط للغاية، والرجل المكسور يدفعه إلى الهذيان، أما إذا تم حرقه أو تقطيعه إلى أربعة أجزاء، فإنه يغشى عليه من شدة اللذة. رجلاً كان أم امرأة، لم يكن ذلك يُحدث فرقاً بالنسبة له.
قال: "لن يكون هناك سوى امرأة سمينة سيكون لها تأثير أكبر عليّ قليلاً، وللأسف هذا غير ممكن."
—لكن يا سيدي، قلت له ذات يوم، إن منصبك يساهم في وفاة هذه الضحية المؤسفة.
أجاب قائلاً: "بالتأكيد، وهذا ما يثير دهشتي أكثر: خلال الثلاثين عاماً التي قضيتها في القضاء، لم أمنح صوتي إلا للموت."
وقلت له: هل تعتقد أنك لا تشعر ولو قليلاً بالذنب تجاه موت هؤلاء الناس، كما لو كان ذلك قتلاً؟
قال لي: "حسنًا! هل نحن حقًا بحاجة إلى النظر في الأمر عن كثب؟"
—لكنني قلت له، هذا ما يمكن أن يُطلق عليه في العالم اسم الرعب.
قال لي: "أوه! عليك أن تتقبل رعب أي شيء يثيرك، وذلك لسبب بسيط للغاية: هذا الشيء، مهما تخيلته مروعًا، لن يكون مرعبًا لك بمجرد أن يجعلك تقذف؛ لذا فهو مرعب فقط في نظر الآخرين. ولكن من يستطيع أن يضمن لي أن رأي الآخرين، الذي غالبًا ما يكون خاطئًا في كل شيء، ليس خاطئًا بنفس القدر في هذا الأمر؟ ليس هناك،" تابع، "خير مطلق ولا شر مطلق؛ كل شيء نسبي لعاداتنا وآرائنا وتحيزاتنا. إذا ثبتت هذه النقطة، فمن الممكن تمامًا أن يكون شيء محايد تمامًا في حد ذاته غير جدير بالاهتمام في نظرك وممتعًا للغاية في نظري، وبمجرد أن يروق لي، نظرًا لصعوبة تحديد مكانه المناسب، بمجرد أن يسليني، ألن أكون أحمق إذا حرمت نفسي منه؟"
لمجرد أنك تلومها؟ هيا يا عزيزي دوكلوس، حياة الإنسان شيء تافه لدرجة أنه يمكن التلاعب بها كما يُتلاعب بحياة قطة أو كلب؛ فالأضعف هم من يجب أن يدافعوا عن أنفسهم؛ ولديهم، إلى حد ما، نفس الأسلحة التي لدينا. وبما أنك شديد التدقيق، أضاف زوجي، فماذا ستقول إذن عن نزوة إحدى صديقاتي؟
وستجدون أنه من الجيد، أيها السادة، أن هذا المذاق الذي أخبرني عنه يجب أن يشكل ويختتم القصة الخامسة من أمسيتي.
أخبرني الرئيس أن هذا الصديق لا يرغب إلا في التعامل مع النساء اللواتي على وشك الإعدام. وكلما اقترب موعد تسليمهن إليه قبل إعدامهن، زاد المبلغ الذي يدفعه لهن، ولكن كان ذلك دائمًا بعد صدور الحكم. ونظرًا لمنصبه، كان في وضع يسمح له بإقامة مثل هذه العلاقات، ولم يفوّت أي فرصة. رأيته يدفع ما يصل إلى مئة لويس مقابل هذه اللقاءات. مع ذلك، لم يكن يستمتع بها، بل كان يطلب منهن فقط...
يُريد أن يُظهروا مؤخراتهم ويتغوطوا؛ ويزعم أنه لا شيء يُضاهي طعم براز المرأة بعد هذه الثورة. لا شيء يعجز عن تخيله لتحقيق هذه اللقاءات الخاصة، ومع ذلك، كما يُمكنك أن تتخيل، يُريد أن يبقى مجهول الهوية. أحيانًا يُقدم نفسه على أنه مُعترفهم، وأحيانًا على أنه صديق لعائلتهم، ودائمًا ما يكون أمله في تقديم المساعدة لهم إذا وافقوا هو أساس عروضه.
—وعندما ينتهي، عندما يرضي نفسه، كيف تتخيل أنه ينهي عمليته يا عزيزي دوكلوس؟ قال لي الرئيس... بنفس الطريقة التي أنهيها أنا يا صديقي العزيز: إنه يحتفظ بسائله المنوي للنهاية، ويطلقه عندما يراهم يموتون بشكل لذيذ.

—آه! هذا شرير للغاية! قلت له.
—وغد؟ قاطعه... هراء يا بني! ليس في الأمر ما هو وغد، والجريمة الوحيدة في العالم هي أن تحرم نفسك من شيء ما يتعلق بذلك.
"إذن لم يحرم نفسه من شيء"، قال مار-
أنا والسيدة ديغرانج، وأظن أننا سنحظى بفرصة لتسلية الحضور ببعض الحكايات الفاحشة والإجرامية عن نفس الشخصية.
قال كيرفال: "آه! هذا أفضل بكثير، فهذا رجلٌ أُعجب به كثيرًا. هكذا ينبغي للمرء أن يفكر في الملذات، وأنا معجبٌ بفلسفته للغاية. من المذهل إلى أي مدى يسعى الإنسان، المُقيد أصلًا في جميع تسلياته وقدراته، إلى تقييد حدود وجوده أكثر بأحكامه المسبقة البغيضة. لا يمكن للمرء أن يتخيل، على سبيل المثال، أن من يُجرّم القتل قد قيّد جميع ملذاته؛ لقد حرم نفسه من مئة متعة، كل واحدة منها ألذ من سابقتها، بتجرؤه على تبني وهم ذلك التحيز البغيض. وماذا عساه أن يفعل رجلٌ واحد، أو عشرة، أو عشرين، أو خمسمئة، أو أقل، بالطبيعة؟ هل يفرض الفاتحون والأبطال والطغاة على أنفسهم هذا القانون العبثي بعدم الجرأة على فعل ما لا نرضى أن يُفعل بنا؟"
أليس هذا ما يُفعل بنا؟ حقًا يا أصدقائي، لا أخفي عنكم هذا، ولكني أرتجف حين أسمع الحمقى يتجرأون على القول إن هذا هو قانون الطبيعة، وما إلى ذلك. يا إلهي! الطبيعة، المتعطشة للقتل والجريمة، تضع قانونها في صنعهما وإلهامهما، والقانون الوحيد الذي تطبعه في أعماق قلوبنا هو إرضائنا بأي ثمن. ولكن اصبروا، فقد تتاح لي قريبًا فرصة أفضل للتحدث إليكم مطولًا عن هذه الأمور؛ لقد درستها بدقة، وآمل، من خلال مشاركتها معكم، أن أقنعكم كما أقنعت نفسي بأن الطريقة الوحيدة لخدمة الطبيعة هي اتباع رغباتها بشكل أعمى، مهما كانت طبيعتها، لأنه من أجل الحفاظ على قوانينها، ولأن الرذيلة ضرورية لها مثل الفضيلة، فإنها تعرف كيف تنصحنا بدورها بما يصبح ضروريًا لأغراضها في تلك اللحظة. نعم يا أصدقائي، سأخبركم بكل شيء في يوم آخر، ولكن الآن، أحتاج إلى تهدئة نفسي قليلًا، لأن هذا
"ذلك الرجل اللعين الذي كان حاضراً أثناء عمليات الإعدام في الإضراب أغضبني حقاً".
وبعد دخولهم إلى غرفة النوم الخلفية برفقة ديغرانج وفانشون وصديقيه المقربين - لأنهما كانا لا يقلان عنه فجورًا - تبعتهم ألين وصوفي وهيبي وأنتينوس وزيفير. لا أدري ما الذي كان يدور في ذهن هذا الفاسق وسط هؤلاء السبعة، لكن الأمر استمر طويلًا؛ فقد سُمع وهو يصرخ كثيرًا: "هيا، استديروا! لكن هذا ليس ما أطلبه منكم!" وغيرها من التعليقات المتقلبة المزاج، تتخللها شتائم كان معروفًا عنه ميله الشديد إليها في مثل هذه المشاهد الماجنة؛ ثم عادت النساء أخيرًا، ووجوههن محمرة للغاية، وشعرهن أشعث، ويبدو عليهن وكأنهن تعرضن للمس بعنف وبكل الطرق. في هذه الأثناء، لم يضيع الدوق وصديقاه وقتهم، لكن الأسقف كان الوحيد الذي فرغ ما في جعبته، وبطريقة غير عادية لدرجة أنه لا يُسمح لنا بوصفها بعد.
جلسنا لتناول الطعام، حيث تأمل كيرفال قليلاً، إذ لم يكن لعواطفه أي تأثير على مبادئه؛ ثابتاً على مبادئه، كان فاسقاً، ملحداً، مجرماً بعد فقدانه منيه كما كان في غمرة الشهوة، وهكذا ينبغي أن يكون جميع الحكماء. لا ينبغي للمني أن يملي المبادئ أو يوجهها؛ بل المبادئ هي التي تحدد كيفية فقدانه. وسواء أكان المرء مثاراً أم لا، فإن الفلسفة، بمعزل عن العواطف، يجب أن تبقى ثابتة.
كانت متعة حفلات المجون تتمثل في اختبار لم يُطرح من قبل، ولكنه كان مثيرًا للاهتمام: أرادوا تحديد أي الفتيات وأي الفتيان يمتلك أجمل مؤخرة. وبناءً على ذلك، اصطف الفتيان الثمانية أولًا، مستقيمين ولكن بانحناءة طفيفة: فهذه هي الطريقة الصحيحة لفحص المؤخرة والحكم عليها. كان الفحص طويلًا جدًا ودقيقًا للغاية؛
تغيرت الآراء، وتمت الزيارات خمس عشرة مرة متتالية، وتم منح التفاحة بشكل عام لزفير: فقد تم الاتفاق بالإجماع على أنه من المستحيل جسديًا العثور على أي شيء أكثر كمالًا وأفضل قطعًا.
انتقلوا إلى الفتيات؛ واتخذن الوضعيات نفسها؛ وكان القرار في البداية صعبًا للغاية: إذ كان من شبه المستحيل الاختيار بين أوغسطين وزيلمير وصوفي. لا شك أن أوغسطين، الأطول قامةً والأكثر امتلاءً من الاثنتين الأخريين، كانت ستفوز برأي الرسامين؛ لكنّ أصحاب النزعة التحررية يفضلون الرشاقة على الدقة، والامتلاء على التناسق. ربما كانت نحيفةً ورقيقةً بعض الشيء؛ أما الاثنتان الأخريان فكانتا تتمتعان ببشرة نضرة ممتلئة، وأرداف بيضاء مستديرة، ووركين ممتلئين، ما جعلهما تتفوقان على أوغسطين. ولكن كيف يُحسم الأمر بين الاثنتين المتبقيتين؟ في عشر مرات، تساوت الآراء.
وأخيرًا، انتصر زيلمير؛ فجاء الطفلان الساحران معًا، وقبّلا بعضهما، وتلامسا، ومارسا العادة السرية طوال المساء. أُمر زيلمير أن يمارس العادة السرية مع زفير، الذي قذف بشكلٍ مذهل، مما أمتع المشاهدين بمشاهدته في نشوته. بدوره، مارس العادة السرية مع الفتاة الصغيرة، التي أغمي عليها بين ذراعيه. كل هذه المشاهد من الشهوة الجامحة جعلت الدوق وشقيقه يفقدان منيهما، لكنها لم تُحرّك سوى القليل من كورفال ودورسيه، اللذين اتفقا على أنهما بحاجة إلى مشاهد أقل وردية لتنشيط أرواحهما المنهكة، وأن كل هذا الهراء لا يليق إلا بالشباب. أخيرًا، ذهب الجميع إلى الفراش، وذهب كورفال، وسط بعض الفضائح الجديدة، ليُعوّض نفسه عن المشاهد الرعوية الرقيقة التي شاهدها للتو.

الجولة الثامنة والعشرون من المباريات
كان يوم زفاف، وحان دور كيوبيد وروزيت للزواج، وبسبب أمر غريب أثبت أنه قاتل للجميع، كان من المقرر تأديبهما في ذلك المساء. ولأن أحداً لم يُدان في الصباح، فقد خُصص اليوم بأكمله لحفل الزفاف، وما إن انتهى، حتى جُمعا معاً في غرفة الاستقبال ليروا ماذا سيفعلان معاً. ولأن طقوس فينوس كانت تُمارس غالباً أمام هؤلاء الأطفال، رغم أن أياً منهم لم يشارك فيها بعد، فقد كانت لديهم معرفة كافية لجعلهم يؤدون على هذه الأشياء ما يلزم تقريباً. لذلك، وضع كيوبيد، الذي كان منتصباً بشدة، كاحله الصغير بين فخذي روزيت، وسمحت له بذلك بكل براءة الأطفال.
كانت تلك قمة الشقاوة؛ كان الصبي الصغير يؤدي بشكل جيد لدرجة أنه كان على وشك النجاح، عندما أمسكه الأسقف بين ذراعيه، وأجبر نفسه على فعل ما كان الطفل، على ما أعتقد، ليفضل فعله بزوجته الصغيرة. وبينما كان يخترق مؤخرة الأسقف العريضة، نظر إليها بعيون كشفت عن ندمه، لكنها سرعان ما انشغلت، فجامعها الدوق على فخذيها. ثم عبث كيرفال بوقاحة بمؤخرة عشيق الأسقف الصغير، وعندما وجدت هذه المؤخرة الصغيرة الجميلة نفسها، وفقًا للأمر، في الحالة المرغوبة، لعقها وانتصب قضيبه. أما دورسيه، فقد فعل الشيء نفسه مع الفتاة الصغيرة التي كان الدوق يمسكها أمامه.
لكن لم يقم أحد بتفريغ الطعام، وجلس الجميع لتناول الطعام؛ وذهب الزوجان الشابان، اللذان دُعيا، لتقديم القهوة مع أوغسطين وزيلامير. أما أوغسطين الممتلئة، التي شعرت بالحرج الشديد لعدم فوزها بمسابقة الجمال في اليوم السابق، فقد تركت شعرها منسدلاً وكأنها في حالة من الكآبة.
جعلها هذا الاضطراب أكثر إثارة للاهتمام بألف مرة. تأثر كيرفال بذلك، وهو يفحص مؤخرتها:
قال: "لا أفهم كيف لم تفز تلك الفتاة الصغيرة بالجائزة بالأمس، لأنه أقسم بالله لو كان هناك مؤخرة أجمل من تلك في العالم"!
في الوقت نفسه، فتحها قليلاً وسأل أوغسطين إن كانت مستعدة لإرضائه. قالت: "أجل، وبكل تأكيد، لأني لم أعد أحتمل هذه الحاجة". وضعها كيرفال على أريكة، وجثا أمام مؤخرتها الجميلة، وفي لحظة التهم برازها.
قال وهو يلتفت إلى أصدقائه ويُريهم عضوه الذكري المضغوط على بطنه: "يا إلهي، أنا في حالة سأقوم فيها بأشياء بجنون."
"وماذا؟" قال الدوق، الذي كان يحب أن يجعله يقول أشياء فظيعة عندما يكون في تلك الحالة.
"ماذا؟" أجاب كيرفال. "مهما كانت الفضيحة التي يرغبون في إلحاقها بي، حتى لو كانت"-
لتمزيق الطبيعة وتفكيك الكون.
قال دورسيه، الذي رآه يلقي نظرات غاضبة على أوغسطين: "هيا، هيا، هيا، لنذهب ونستمع إلى دوكلوس، لقد حان الوقت؛ لأني مقتنع بأنه إذا مُنحتَ حرية التصرف الآن، فإن هذه الدجاجة الصغيرة المسكينة ستعاني ربع ساعة سيئة."
—أوه! نعم، قال كيرفال إن فو، سيئ للغاية: هذا شيء يمكنني أن أجيب عنه بشكل قاطع.
قال الدوق، الذي كان هو الآخر في حالة هياج شديد: "كيرفال، الآن وقد مارست الجنس مع روزيت، دعهم يتركون لنا الحريم، وفي غضون ساعتين سندفع الثمن."
أمسك كل من الأسقف ودورسيت، وقد هدأت الأمور قليلاً في تلك اللحظة، بذراعيهما، وبهذه الحالة، أي مع سروالهما المنزلق وأعضائهما التناسلية المكشوفة، قدم هؤلاء المنحلون أنفسهم أمام الجمعية التي كانت مجتمعة بالفعل في غرفة التاريخ، ومستعدة للاستماع إلى الأخبار.
كانت حكايات دوكلوس، التي توقعت، بالنظر إلى حالة هذين الرجلين، أنها ستُقاطع قريباً، تبدأ دائماً بهذه العبارات:
قال دوكلوس: "لقد أرسل إليّ أحد نبلاء البلاط، رجل في الخامسة والثلاثين من عمره تقريبًا، رسالةً يطلب فيها إحدى أجمل الفتيات اللاتي يمكنني العثور عليهن. لم يُخبرني عن هوسه، ولإرضائه، أعطيته خياطةً شابةً لم يسبق لها أن شاركت في مثل هذا الزواج، وكانت بلا شك من أجمل المخلوقات التي يمكن للمرء أن يراها. رتبتُ لهما الأمر، وفضولي لمعرفة ما سيحدث، انسحبتُ سريعًا إلى مخبئي".
"أين وجدت السيدة دوكلوس،" بدأ حديثه، "امرأة حقيرة مثلك؟ في الوحل، بلا شك!... كنتِ تعلقين بعض الجنود على الحراس عندما جاؤوا يبحثون عنك".
والشابة، التي شعرت بالخجل ولم تكن مستعدة لأي شيء، لم تكن تعرف ماذا تفعل.
نير.
"هيا! اخلعي ملابسكِ إذن،" تابع الحاشية... "يا لكِ من خرقاء! لم أرَ في حياتي عاهرة أقبح وأغبى منكِ... حسنًا! هيا، هل ننهي الأمر اليوم؟... آه! أهذا هو الجسد الذي أثنى عليه الجميع كثيرًا؟ يا لها من حلمات... ستظنها ضروع بقرة عجوز"!
وتعامل معهم بوحشية.
—وهذا البطن! كم هو متجعد!...إذن لديكِ عشرون طفلاً؟

—لا واحد يا سيدي، أؤكد لك ذلك.
—أوه! أجل، ولا واحدة: هكذا يتحدثن جميعًا، هؤلاء العاهرات؛ من خلال سماعهن يتحدثن، يبدو أنهن ما زلن عذارى... هيا، استديري! المؤخرة سيئة السمعة... يا لها من مؤخرة مترهلة ومقززة... لا شك أنها من كثرة الركلات في المؤخرة، حتى أصبحت مؤخرتك هكذا!
وستلاحظون، أيها السادة، أنها كانت أجمل مؤخرة يمكن تخيلها. ومع ذلك، بدأت الفتاة الصغيرة في
ارتبكت بشدة، وكدت أسمع دقات قلبها الصغير، ورأيت عينيها الجميلتين تغشى عليهما الدموع. وكلما ازداد ارتباكها، ازداد ذلك الوغد اللعين إذلالها. يستحيل عليّ أن أصف لكم كل ما قاله لها من حماقات؛ فما من أحد يجرؤ على قول شيء أشد قسوة على أحطّ المخلوقات وأكثرها دناءة. وأخيرًا، قفز قلبها وانهمرت دموعها: ففي تلك اللحظة بالذات، كان الفاسق، وهو يدنس نفسه بكل قوته، قد خصّص ذروة شتائمه. يستحيل أن أصف لكم كل الأهوال التي أنزلها بها، بشأن بشرتها، وقوامها، وملامحها، والرائحة الكريهة التي زعم أنها تنبعث منها، وملابسها، وذكائها: باختصار، بحث عن كل شيء، واختلق كل شيء ليسحق كبرياءها، وأطلق عليها العنان، يقذف عليها بفظائع لا يجرؤ حتى عامل في متجر على التلفظ بها. نتج عن هذا المشهد شيء طريف للغاية: فقد تلقى الفتاة الصغيرة محاضرة؛ وأقسمت أنها لن تعرض نفسها لمثل هذه المغامرة مرة أخرى، وعلمت بعد ثمانية أيام أنها كانت
قضى بقية حياته في دير. أخبرتُ الشاب بذلك، فاستمتع به كثيراً، ثم طلب مني لاحقاً أن أُساعده في اعتناق المسيحية.
وتابع دوكلوس قائلاً: " أمرني آخر أن أجد له فتيات شديدات الحساسية، فتيات ينتظرن بفارغ الصبر أخباراً قد تُسبب لهنّ حزناً عميقاً. هذا النوع من الفتيات كان يُسبب لي الكثير من المتاعب، لأنه كان من الصعب إقناعهنّ. كان رجلنا خبيراً، فقد لعب اللعبة نفسها لفترة طويلة، وكان يستطيع أن يُدرك بنظرة خاطفة ما إذا كانت خطوته تُصيب هدفها أم لا. لذلك لم أكن أخدعه، وكنت دائماً أُوفر له فتياتٍ على نفس الحالة الذهنية التي يُريدها. في أحد الأيام، وجدتُ فتاةً تنتظر من ديجون أخباراً عن شابٍ تُعجب به كثيراً، يُدعى فالكورت. رتبتُ لهما لقاءً".
سألت الآنسة صديقنا المتحرر بصراحة: "من أين أنت؟"
—من ديجون، سيدي.
—من ديجون؟ آه! يا إلهي، ها هي رسالة أتلقاها من هناك، وقد علمت ببعض الأخبار التي تحزنني.
"وما هو؟" سألت الفتاة الصغيرة باهتمام؛ "بما أنني أعرف المدينة بأكملها، فقد يثير هذا الخبر اهتمامي".
أجاب رجلنا: "لا، الأمر يخصني أنا فقط؛ إنه نبأ وفاة شاب كنت أهتم به بشدة. لقد تزوج لتوه من فتاة أحضرها له أخي المقيم في ديجون، فتاة كان مغرماً بها للغاية، وفي اليوم التالي للزفاف توفي فجأة".
—ما اسمه يا سيدي، من فضلك؟
—كان اسمه فالكورت؛ كان من باريس، في شارع كذا وكذا، في منزل كذا وكذا... أوه! أنت بالتأكيد لا تعرف ذلك.
وفي تلك اللحظة سقطت الفتاة الصغيرة على ظهرها وأغمي عليها.
"آه! اللعنة!" قالها فاسقنا، وهو في حالة نشوة، بينما كان يفك أزرار سرواله الداخلي ويمارس العادة السرية.
عليها، آه! يا إلهي، هذا ما أردته! هيا بنا نركب مؤخرتها، مؤخرتها! أنا فقط أحتاج إلى مؤخرة لأفرغ فيها.
ثم قلبها ورفع تنورتها، وبينما كانت بلا حراك، أطلق سبع أو ثماني دفعات من السائل المنوي على مؤخرتها، وهرب دون أن يكترث لعواقب ما قاله، أو ما سيؤول إليه مصير تلك المرأة المسكينة.
"وهل ماتت بسبب ذلك؟" قال كيرفال، الذي كان يُمارس معه الجنس بكل قوته.
قال دوكلوس: "لا، لكنها جعلت الأمر مرضاً استمر لأكثر من عشرة أسابيع."
قال الدوق: "أوه! أمر جيد". وتابع هذا الوغد: "لكنني أتمنى لو أن رجلنا اختار وقت حيضه ليعلمه ذلك."
قال كيرفال: نعم، قلها بشكل أفضل يا دوق: أنت تشعر بالانتصاب، أستطيع أن أرى ذلك من هنا، وأنت ببساطة تريدها أن تموت في الحال.
قال الدوق: "حسنًا، هذا رائع"!
بما أنك تريد ذلك، فأنا أوافق؛ فأنا لست شديد الحرص على موت فتاة.
قال الأسقف: يا دورسيت، إذا لم تستدعِ هذين الوغدين لتفريغ حمولتهما، فسيكون هناك ضجة الليلة.
قال كورفال للأسقف: "آه! يا إلهي، أنتَ خائف جداً على رعيتك! ما الفرق الذي سيحدثه اثنان أو ثلاثة أكثر أو أقل؟ هيا يا دوق، لنذهب إلى غرفة النوم، ولنذهب معاً، وبصحبة، لأني أرى أن هؤلاء السادة لا يرغبون في أن يتعرضوا للفضيحة هذا المساء".
وما كادوا يقولون حتى فعلوا؛ وتبع زلمير وأوغسطين وصوفي وكولومب وكوبيدون ونارسيس وزيلامير وأدونيس، برفقة بريزكول وباند أو سيبل وتيريز وفانشون وكونستانس وجولي، هاتان الفاسقتان. وبعد لحظة، سُمعت صرخات امرأتين أو ثلاث، وعويل هاتين الحقيرتين وهما يقذفان معًا. أوغسطين

عادت، منديلها على أنفها الذي كان ينزف، وأديلايد كانت تضع منديلًا على صدرها. أما جولي، التي كانت دائمًا متحررة وذكية بما يكفي لتتخلص من أي خطر، فقد ضحكت كالمجنونة وقالت إنه لولاها لما قذفوا أبدًا. عادت المجموعة؛ ولا تزال أرداف زيلامير وأدونيس ممتلئة بالمني؛ وبعد أن أكدوا لأصدقائهم أنهم تصرفوا بكل قدر من اللياقة والحياء، بحيث لا يمكن توجيه أي لوم إليهم، وأنهم الآن، وقد هدأوا تمامًا، قادرون على الاستماع، أُمرت دوكلوس بالاستمرار، ففعلت ذلك بهذه الكلمات:

قالت الفتاة الجميلة: "أنا منزعجة من أن السيد دي كورفال كان في عجلة من أمره لقضاء حاجته، فقد كان لديّ قصتان عن النساء الحوامل لأرويهما له، ربما كانتا ستسليانه. أعرف ميوله لهذا النوع من النساء، وأنا متأكدة من أنه لو كان لا يزال لديه أي رغبة في ذلك، لكانت هاتان القصتان ستسليانه".

قال كيرفال: "أخبرني، أخبرني مرة أخرى؛ ألا تعلم جيداً أن السائل المنوي لم يؤثر أبداً على مشاعري، وأن اللحظة التي أكون فيها أكثر عشقاً للشر هي دائماً اللحظة التي أكون فيها قد فعلت ذلك للتو؟"

قال دوكلوس: "حسنًا، لقد رأيت رجلاً كان مهووسًا بمشاهدة امرأة تلد. كان يمارس العادة السرية أثناء مشاهدتها وهي تتألم، ويقذف على رأس الطفل بمجرد أن يتمكن من رؤيته".

صوّر تمثالٌ ثانٍ امرأةً حاملاً في شهرها السابع على قاعدةٍ معزولة، يزيد ارتفاعها عن خمسة عشر قدمًا. كان عليها أن تقف منتصبةً ورأسها مستقيم، لأنه لو التفتت، لسوء الحظ، لكانت هي وجنينها قد سُحقا إلى الأبد. ذلك الفاسق الذي أتحدث عنه، غير مكترثٍ بمحنة هذه المرأة التعيسة، التي كان يدفع لها لهذا الغرض بالذات، أبقاها هناك حتى قذف، ثم استمنى أمامها وهو يصيح: "آه! يا للتمثال الجميل، يا للزينة الجميلة، يا للإمبراطورة الجميلة"!

قال الدوق: "كنت ستهز العمود، أليس كذلك يا كيرفال؟"

"أوه! كلا، أنتِ مخطئة؛ فأنا أعرف جيدًا الاحترام الذي يدين به المرء للطبيعة وعجائبها. أليس تكاثر جنسنا البشري هو أروع ما في الأمر؟ أليست معجزةٌ يجب أن نعبدها باستمرار، وأن تُثير فينا أرقّ المشاعر تجاه من يُخلّدونها؟ أنا شخصيًا، لا أرى امرأةً حاملًا إلا وأتأثر بها: تخيّلي إذًا كيف يكون حال المرأة التي تُخرج، كفرنٍ، قليلًا من المخاط من أعماق مهبلها! هل يوجد شيءٌ أجمل من ذلك، ولا شيءٌ أرقّ منه؟ كونستانس، تعالي، أتوسل إليكِ، تعالي، دعيني أُقبّل فيكِ المذبح الذي يُقام فيه هذا السرّ العميق الآن".

وبما أنها كانت بالفعل في مكانها المناسب، لم يكن عليه أن يذهب بعيدًا ليجد المعبد الذي يرغب في خدمته. ولكن هناك

بدلاً من أن تصدق أن الأمر لم يكن كما فهمته كونستانس تماماً، رغم أنها لم تكن تثق به تماماً، سُمعت على الفور صرخة لا تمت بصلة إلى آثار أي طقوس أو تكريم. ولما رأى دوكلوس الصمت الذي أعقب ذلك، أنهى قصته بالقصة التالية:

قالت هذه الفتاة الجميلة: "كنت أعرف رجلاً كان شغفه سماع بكاء الأطفال بصوت عالٍ. كان يحتاج إلى أم لديها طفل في الثالثة أو الرابعة من عمره على الأكثر؛ وكان يطالب هذه الأم بضرب هذا الطفل بشدة أمامه، وعندما يبدأ المخلوق الصغير، منزعجًا من هذه المعاملة، بالبكاء بصوت عالٍ، كان على الأم أن تمسك بقضيب الفاسق وتمارس العادة السرية له بقوة أمام الطفل، الذي كان يقذف في وجهه، بمجرد أن يرى الطفل يبكي".

قال الأسقف لكورفال: "أراهن أن هذا الرجل لم يكن يحب انتشار الفيروس."

شكراً لك.

قال كيرفال: "سأصدق ذلك. ثم إنني سمعت أنه كان وفقًا لمبادئ سيدةٍ شديدة الذكاء؛ لا بد أنه كان، كما أقول، وغدًا عظيمًا، لأن أي رجل، بحسب قولها، لا يحب الحيوانات ولا الأطفال ولا النساء الحوامل، هو وحشٌ يستحق التعذيب. لقد حُسمت قضيتي بالفعل في محكمة هذه الثرثارة العجوز،" قال كيرفال، "لأنني بالتأكيد لا أحب أيًا من هذه الأشياء الثلاثة".

ولأن الوقت كان متأخرًا، ولأن المقاطعة استغرقت جزءًا كبيرًا من المساء، جلسوا لتناول الطعام. وعلى العشاء، ناقشوا الأسئلة التالية: ما الغاية من الحساسية لدى الإنسان، وهل تُسهم في سعادته أم لا؟ أثبت كيرفال أنها خطيرة فحسب، وأنها أول شعور يجب إخماده لدى الأطفال بتعويدهم مبكرًا على مشاهد قاسية. وبعد أن ناقش كل شخص المسألة بطريقته الخاصة، ...

عاد إلى رأي كيرفال. بعد العشاء، قرر هو والدوق إرسال النساء والصبيان الصغار إلى الفراش، وأن تقتصر حفلات المجون على الرجال فقط. وافق الجميع على هذه الخطة؛ أغلقوا على أنفسهم مع الرجال الثمانية الذين مارسوا الجنس، وقضوا معظم الليل يمارسون الجنس ويشربون الخمر. ذهبوا إلى الفراش أخيرًا في الساعة الثانية صباحًا، مع بزوغ الفجر، وجاء اليوم التالي حاملاً معه الأحداث والقصص التي سيجدها القارئ، إن تكلف عناء قراءة ما يلي.

اليوم التاسع والعشرون

هناك مثل (والأمثال شيءٌ حسنٌ حقًا)، أقول، يقول إن الشهية تأتي مع الأكل. هذا المثل، على الرغم من فظاظته، إلا أنه يحمل معنىً واسعًا جدًا: فهو يعني أنه بارتكاب الفظائع، يرغب المرء في المزيد منها، وكلما ارتكب المرء المزيد، زادت

رغبته. هذه كانت قصة فاسقينا النهمين. بقسوة لا تُغتفر، وبرقيٍّ بغيضٍ للفجور، حكموا، كما قيل، على زوجاتهم التعيسات بتقديم أحطّ وأقذر الخدمات لهم بمجرد خروجهن من غرفهن؛ لم يتوقفوا عند هذا الحد، وفي ذلك اليوم نفسه أُعلن قانونٌ جديدٌ بدا أنه من صنع الفجور الشاذّ في اليوم السابق، قانونٌ جديدٌ، أقول، ينصّ على أن يخدمن- ابتداءً من الأول من ديسمبر، سيكون لهم سيطرة كاملة على احتياجاتهم، ولن تُلبى هذه الاحتياجات، باختصار، كبيرة كانت أم صغيرة، إلا من خلال أفواههم؛ وأنه كلما رغب السادة في تلبية احتياجاتهم، ستتبعهم أربع سلطانات لتقديم الخدمة التي اعتادت الزوجات تقديمها لهم، والتي لم يعد بإمكانهن تقديمها الآن، لأنهن سيقدمن شيئًا أندر؛ وأن السلطانات الأربع هن: كولومب لكورفال، وهيبي للدوق، وروزيت للأسقف، وميشيت لدورسيه؛ وأن أدنى خطأ في أي من هذه العمليات، سواء في تلك المتعلقة بالزوجات أو في تلك المتعلقة بالفتيات الأربع، سيُعاقب عليه بشدة بالغة.

ما إن تلقت النساء الفقيرات هذا الأمر الجديد حتى انخرطن في البكاء والحزن، وللأسف، دون أي مظهر من مظاهر الشفقة. كان الأمر الوحيد الذي نص عليه القانون هو أن كل واحدة منهن

كانت المرأة تخدم زوجها، وألين تخدم الأسقف، ولم يكن مسموحًا بتغييرهما لهذه العملية. وتم تكليف امرأتين مسنتين، بالتناوب، بحضور نفس الخدمة، وكان الموعد دائمًا في المساء، بعد حفلات المجون. واتُّفق على أن تُجرى العملية دائمًا بشكل مشترك؛ وأنه أثناء إجراء العملية، تقوم السلطانات الأربع، في انتظار دورهن، بعرض أردافهن، وأن تنتقل المسنات من فتحة شرج إلى أخرى للضغط عليها وفتحها، ثم إثارتها للعملية. وبعد صدور هذا النظام، شرعن في ذلك الصباح بإجراء التعديلات التي لم تُجرَ في اليوم السابق، نظرًا للرغبة التي نشأت في إقامة حفلات المجون للرجال.

جرت العملية في شقة السلطانات؛ حيث تم اغتيال الثمانية جميعًا، وبعدهم، أُعدمت أديليد وألين وكوبيد، الذين كانوا جميعًا مدرجين على قائمة الضحايا. أما مراسم الاغتيال، بتفاصيلها و

استغرق البروتوكول المعتاد لمثل هذه الحالات قرابة أربع ساعات، وبعدها نزلوا لتناول العشاء، ورؤوسهم متقدة، لا سيما رأس كورفال، الذي كان يعشق هذه العمليات بشغف، ولم يكن يمضي فيها إلا بعد انتصاب مؤكد. أما الدوق، فقد قذف، وكذلك فعل دورسيه. أما الأخير، الذي بدأ يميل إلى المزاح والتحرر تجاه زوجته العزيزة أديليد، فلم يعاقبها إلا بنوبات لذة عنيفة كلّفته بعضًا من سائله المنوي.

بعد العشاء، ذهبنا إلى المقهى؛ كنا نود أن نقدم مؤخرات جديدة هناك، ونعرض زفير وجيتون وغيرهما كرجال، لو أردنا: كان بإمكاننا ذلك، لكن كزبيبات كان ذلك مستحيلاً. لذا، كانت كولومب وميشيت هما من قدمتا الخدمة، وفقًا لتسلسل المشهد. كيرفال، وهو يفحص مؤخرة كولومب، التي أثارت فيه تنوعاتها، التي كان هو نفسه جزءًا منها، رغبات غريبة للغاية، وضع قضيبه بينها...

كان يحرك فخذيه للخلف، ويحرك مؤخرته كثيراً؛ أحياناً، كان عضوه، وهو يعود أدراجه، يصطدم عن غير قصد بالفتحة الصغيرة اللطيفة التي كان يرغب في اختراقها. نظر إليها، وتأملها.

قال لأصدقائه: "يا إلهي! سأدفع مئتي لويس للشركة الآن إذا سمحوا لي بممارسة الجنس مع تلك المؤخرة"...

لكنه كبح جماحه ولم يقذف. جعل الأسقف زفير يقذف في فمه، ثم فقد سائله المنوي بابتلاعه سائل هذا الطفل الجميل؛ أما دورسيت، فقد ركله جيتون في مؤخرته، فأجبره على التبرز، وبقي عذراء. انتقلنا إلى غرفة التاريخ، حيث كان كل أب، وفقًا لترتيب يتكرر كثيرًا، يجلس مع ابنته على أريكته ذلك المساء، ويستمعون، وقد أنزلوا سراويلهم، إلى قصص مؤرخنا العزيز الخمس:

بدا الأمر، من خلال الطريقة الدقيقة التي نفذت بها وصايا فورنييه الصالحة،

قالت هذه الفتاة الجميلة: "تدفقت السعادة إلى منزلي، لم يسبق لي أن حظيت بكل هذا العدد من المعارف الأثرياء."

جاءني رئيس دير البينديكتين، وهو أحد أقرب زملائي، ذات يوم قائلاً إنه سمع عن خيال غريب نوعاً ما، بل وشاهده يُنفذ على أحد أصدقائه الذي أعجب به كثيراً، فأراد أن ينفذه بنفسه، ولذلك طلب مني فتاة كثيفة الشعر. فأعطيته امرأة طويلة في الثامنة والعشرين من عمرها، بشعر كثيف يصل طوله إلى متر، تحت إبطيها وعلى منطقة العانة. قال لي: "هذا ما أحتاجه". ولأنه كان مقرباً مني جداً وكنا نمضي وقتاً ممتعاً معاً، لم يخفِ الأمر عني. جعل الفتاة عارية، نصف مستلقية على أريكة، وذراعيها مرفوعتان؛ وبدأ هو، مسلحاً بمقص حاد جداً، بحلاقة شعر إبطيها حتى الجلد. ومن الإبطين، انتقل إلى منطقة العانة؛ وحلقها بنفس الطريقة، ولكن بدقة متناهية بحيث لم يظهر أي أثر للشعر.

في الأماكن التي عمل عليها، لم يكن هناك أدنى أثر للشعر. بعد أن أنهى مهمته، قبّل الأجزاء التي حلقها للتو، وسكب سائله المنوي على هذه المنطقة المحلوقة، وهو يهذي بإعجابه بعمله.

أما الآخر، فلا شك، فقد تطلّب مراسمَ أغرب بكثير: كان دوق فلورفيل. أُمرتُ بمرافقة إحدى أجمل النساء اللاتي استطعتُ العثور عليهن إلى مقر إقامته. استقبلنا خادم، ودخلنا القصر من مدخل جانبي.

قال لي الخادم: "دعنا نرتب هذه المخلوقة الجميلة كما ينبغي أن تكون حتى يتمكن الدوق من التسلية معها... اتبعني."

عبر طرق ملتوية وممرات مظلمة بقدر ما كانت شاسعة، وصلنا أخيرًا إلى شقة كئيبة، لا يضيئها سوى ست شموع موضوعة على الأرض حول مرتبة من الساتان الأسود؛ كانت الغرفة بأكملها مغطاة بالحداد، وشعرنا بالخوف عندما دخلنا.

قال لنا مرشدنا: "لا تقلقوا، لن يصيبكم أي مكروه؛ لكن انتبهوا"-
قال للفتاة الصغيرة: "لديكِ كل شيء، وفوق كل شيء، نفذي جيداً ما سأصفه لكِ."
أجبر الفتاة على خلع ملابسها بالكامل، وفكّ تسريحة شعرها، وترك شعرها الجميل منسدلاً. ثم وضعها على الفراش وسط الشموع، وأمرها أن تتظاهر بالموت، والأهم من ذلك أن تحرص طوال المشهد على ألا تتحرك أو تتنفس قدر الإمكان.
—لأنه إذا لاحظ سيدي، للأسف، الذي سيتخيل أنك ميت بالفعل، الخدعة، فسوف يرحل غاضباً، ولن تحصل على أجرك بالتأكيد.
وبمجرد أن وضع الشابة على الفراش، في وضعية جثة هامدة، جعل فمها وعينيها تظهران آثار الألم، وترك شعرها ينساب فوق صدرها العاري، ووضع خنجراً بالقرب منها، ولطخ جانب قلبها بدم الدجاج، جرحاً بعرض يدها.
وأضاف للفتاة الصغيرة: "قبل كل شيء، لا تخافي، ليس لديكِ ما تقولينه، لا شيء."
"كل ما عليكِ فعله هو البقاء ساكنة تماماً، ولا تأخذي نفساً إلا عندما ترينه بعيداً عنكِ. قال لي الخادم: 'هيا بنا ننسحب الآن. تعالي يا سيدتي، حتى لا تقلقي على سيدتكِ، سأضعكِ في مكان يمكنكِ فيه سماع المشهد بأكمله ومراقبته'".
غادرنا، تاركين الفتاة في حالة صدمة شديدة في البداية، لكنها مع ذلك شعرت ببعض الاطمئنان بفضل كلمات الخادم.
اصطحبني إلى غرفة صغيرة مجاورة للشقة حيث كان من المقرر أن تتكشف خيوط اللغز، ومن خلال جدار فاصل غير محكم، مُعلق عليه الستار الأسود، استطعت سماع كل شيء. أصبح الرصد أسهل، لأن هذا الستار كان مصنوعًا من الكريب فقط: استطعت تمييز جميع الأشياء من خلاله، كما لو كنت داخل الشقة نفسها.
قام الخادم بسحب حبل الجرس؛ كانت تلك الإشارة، وبعد بضع دقائق، رأينا رجلاً طويلاً ونحيفاً في الستين من عمره تقريباً يدخل. كان عارياً تماماً تحت رداء حمام فضفاض من التافتا الهندية.
توقف بمجرد دخوله؛ ومن الجيد أن نخبركم هنا أن ملاحظاتنا كانت مفاجأة، لأن الدوق، الذي كان يعتقد أنه وحيد تمامًا، كان بعيدًا كل البعد عن الاعتقاد بأنه مراقب.
آه! الجثة الجميلة! صرخ على الفور... المرأة الميتة الجميلة! ... يا إلهي! قال، وهو يرى الدم والخنجر، لقد قُتلت في لحظة... آه! يا إلهي، لا بد أن من ارتكب هذه الجريمة قد انتصب قضيبه!
والاستمناء :
يا ليتني رأيته وهو يسدد!
وهو يُحرك معدته:
—هل كانت سمينة؟... لا، للأسف.
والاستمرار في التعامل مع:
يا له من جسد جميل! ما زال دافئًا... يا له من صدر جميل!
ثم انحنى فوقها، وقبّل فمها بغضب شديد:
قال: "لا تزال تسيل لعابها... أنا أحب هذا اللعاب"!
وفي المرة الثانية، دفع لسانه في حلقها. كان من المستحيل أن يؤدي دوره أفضل من هذه الفتاة؛ لم تحرك ساكناً، وطالما كان الدوق قريباً منها، لم تتنفس. أخيراً، أمسك بها وقلبها على بطنها.
قال: "أريد أن ألقي نظرة على تلك المؤخرة الجميلة."
وبمجرد أن رآه:
آه! يا إلهي، ما أجمل هذه الأرداف!
ثم قام بتقبيلهما، وفتحهما قليلاً، ورأينا بوضوح كيف وضع لسانه في الفتحة الصغيرة اللطيفة.
"ها هي ذي، أقسم بالله،" صاح بحماس شديد، "إحدى أروع الجثث التي رأيتها في حياتي! آه! ما أسعد من حرم هذه الفتاة الجميلة من يومها، وما أسعده من لذة"!
أثارت هذه الفكرة شهوته؛ استلقى بجانبها، واحتضنها بقوة، وضغط فخذيه على مؤخرتها، وقذف على فتحة شرجها بعلامات لذة لا تصدق، وصرخ كالشيطان وهو يفقد حيواناته المنوية:
آه! اللعنة، اللعنة! كم أتمنى لو أنني قتلتها!
هكذا انتهت العملية. نهض الرجل المستهتر واختفى. حان وقتنا لنعود ونُحيي المرأة المحتضرة: بإمكانها الاستمرار؛ فالقيد والرعب وكل شيء قد استولى على حواسها، وهي الآن مستعدة لتمثيل الشخصية التي قلدتها ببراعة من جديد. غادرنا ومعنا أربعة عملات ذهبية (لويس دور) أهداها لنا الخادم، الذي، كما تتخيلون، كان يسرق نصفها على الأقل.
"يا إلهي!" صرخ كيرفال، "هذا هو الشغف الحقيقي! هناك بعض الملح، وبعض التوابل، على الأقل، في ذلك".
قال الدوق: "أنا صلب كالصخر، أراهن أن ذلك الرجل لم يتوقف عند هذا الحد."
قالت مارتين: "اطمئن يا دوق، إنه يريد أحيانًا المزيد من الواقعية في الأمر. وهذا شيء ستتاح لي وللسيدة ديغرانج الفرصة لإقناعك به".

"وماذا تفعل أنت في هذه الأثناء؟" قال.
العاهرات اللاتي يقودونهن.
قال الدوق: "اتركني، اتركني! أنا أقتل ابنتي، وأعتقد أنها ماتت."
قال كيرفال: "آه! أيها الوغد، إذن لديك جريمتان في رأسك".
"آه! اللعنة!" قال الدوق، "أتمنى لو كانوا أكثر واقعية"!
وتسربت حيواناته المنوية غير النقية إلى مهبل جولي.
قال فور انتهائه: "هيا، أكمل يا دوكلوس، أكمل يا صديقي العزيز، ولا تدع الرئيس يرحل، لأني أسمعه يرتكب زنا المحارم مع ابنته: هذا الوغد الصغير تتسلل إلى رأسه أفكار سيئة؛ لقد عهد به والداه إليّ، ويجب أن أراقب سلوكه، ولا أريده أن يفسد".
"آه! لقد فات الأوان،" قال كيرفال، "لقد فات الأوان، أنا أفرغ حمولتي! آه! يا إلهي، المرأة الميتة الجميلة"!
وتخيل هذا الوغد، بتدنيسه لأديلايد، مثل الدوق، أنه كان يقتل ابنته: وهم لا يصدق في العقل.
المتحرر الذي لا يسمع شيئاً ولا يرى شيئاً، دون أن يرغب في تقليده على الفور!
قال الأسقف: "يا دوكلوس، استمر، لأن مثال هؤلاء الأوغاد سيغريني، وفي حالتي الحالية قد أفعل ما هو أسوأ منهم."
بعد فترة من هذه المغامرة، كنت وحدي في منزل رجل فاسق آخر، كما قال دوكلوس، الذي ربما كان هوسه أكثر إذلالاً، لكنه لم يكن مظلماً إلى هذا الحد. استقبلني في غرفة جلوس كانت أرضيتها الخشبية مزينة بسجادة جميلة جداً، وأجبرني على خلع ملابسي، ثم وضعني على أربع:
قال وهو يشير إلى اثنين من الشياطين العظماء الذين كانوا بجانبه: "دعنا نرى، دعنا نرى أي من كلابي أو أنت سيكون الأكثر رشاقة؛ اذهب وأحضر"!
وفي الوقت نفسه، يرمي حبات الكستناء المحمصة الكبيرة على الأرض، ويتحدث إليّ كما لو كنت حيواناً:
قال لي: "أحضره، أحضره"!
أركض على أربع خلف الكستناء، بنية الدخول إلى عقل معجبيه.
حاولت أن أكون هادئاً وأعيدها إليه، لكن الكلبين، اللذين كانا يندفعان خلفي، سرعان ما سبقاني؛ أمسكا بالكستناء وأعاداها إلى السيد.
قال لي المدير حينها: "أنت أخرق بعض الشيء. هل تخشى أن تأكلك كلابي؟ لا تقلق، لن تؤذيك، لكنها ستضحك عليك سرًا إذا رأت أنك أقل مهارة منها. هيا، انتقامك... سيؤتي ثماره"!
أُلقيت حبة كستناء أخرى، وحققت الكلاب انتصارًا آخر عليّ. استمرت اللعبة ساعتين، لم أتمكن خلالهما إلا من التقاط حبة الكستناء مرة واحدة وإعادتها إلى فم من رماها. ولكن سواء انتصرت أم لا، فإن هذه الحيوانات المدربة على هذه اللعبة لم تؤذني قط؛ بل على العكس، بدت وكأنها تلعب وتتسلى معي كما لو كنت واحدًا منها.
قال المدير: هيا بنا، هذا يكفي من العمل؛ نحن بحاجة إلى تناول الطعام.
قام بقرع الجرس، ودخل خادم موثوق به.
قال: "أحضروا الطعام لحيواناتي."
وفي الوقت نفسه، أحضر الخادم حوضًا من خشب الأبنوس، ووضعه على الأرض، وملأه بنوع من اللحم المفروم الرقيق جدًا.
قال لي: هيا، تناول العشاء مع كلابي، وحاول ألا تكون سريع الحركة في تناول الطعام كما كانوا في السباق.
لم يكن لديّ كلمة أردّ بها؛ كان عليّ أن أطيع، وما زلتُ على أربع، وضعتُ رأسي في المعلف. ولأن كل شيء كان نظيفًا وجيدًا للغاية، بدأتُ أرعى مع الكلاب، التي سمحت لي بأدبٍ بالغٍ بأخذ نصيبي دون أدنى جدال. كانت تلك لحظة أزمة ذلك الفاسق: الإذلال، والإهانة التي أنزلها بامرأة، أشعلت شهواته إلى حدٍّ لا يُصدّق.
قال وهو يمارس العادة السرية: "يا لها من عاهرة! يا لها من حقيرة، كيف تأكل مع كلابي! هكذا يجب أن تُعامل جميع النساء، ولو تم ذلك لما كنّ وقحات إلى هذا الحد؛ حيوانات أليفة مثل هذه الكلاب".
ما هو السبب الذي يدفعنا لمعاملتهم بشكل مختلف عنهم؟ آه! يا عاهرة، آه! يا زانية! صرخ حينها، متقدماً خطوة إلى الأمام وأفرغ سائله المنوي على مؤخرتي؛ آه! يا عاهرة، لذلك أجبرتك على الأكل مع كلابي!
هذا كل شيء؛ اختفى رجلنا، فارتديت ملابسي بسرعة مرة أخرى، ووجدت اثنين من اللوس على عباءتي، وهو مبلغ متعارف عليه، والذي كان الفاسق، بلا شك، معتادًا على دفع ثمن ملذاته به.
"أيها السادة، "تابع دوكلوس، "أجد نفسي مضطراً للعودة إلى الوراء وسرد مغامرتين مررت بهما في شبابي، وذلك في ختام الأمسية. ولأنهما دراماتيكيتان نوعاً ما، فإنهما كانتا ستكونان غريبتين في سياق الأحداث الثانوية التي طلبتم مني البدء بها؛ لذلك اضطررت إلى تأجيلهما إلى الخاتمة".

كنت في السادسة عشرة من عمري فقط حينها، وكنت لا أزال أعيش مع غيران؛ لقد وُضعت في الغرفة السفلية من شقة رجل مرموق للغاية، بعد أن قيل لي—

لم يكن أمامي سوى الانتظار، والصمت، وطاعة السيد الذي سيأتي ليتسلى معي. لكنهم حرصوا على عدم إخباري بأي شيء آخر؛ لما كنتُ خائفًا لو تم تحذيري، وبالتأكيد لما استمتع ذلك الفاسق بكل هذا المرح. مكثتُ في تلك الغرفة نحو ساعة حين فتحوا الباب أخيرًا. كان السيد نفسه.

قال لي بنظرة دهشة: "ماذا تفعلين هنا يا فتاة صغيرة؟ في هذه الساعة، في شقتي؟" ثم صرخ: "آه! يا عاهرة!" وأمسك بي من ياقة قميصي حتى انقطع نفسي، "آه! يا وقحة، لقد جئتِ لتسرقي مني"!

في الحال، يناديه؛ فيظهر خادم موثوق به:

قال السيد بغضب: "يا زهرة، لقد وجدت لصاً مختبئاً؛ انزعي عنها ملابسها بالكامل، ثم استعدي لتنفيذ الأمر الذي أعطيكِ إياه".

أطاعت الزهرة؛ وفي لحظة جُرّدت من ملابسي، وأُلقيت ملابسي في الخارج بينما كنت أخلعها.

قال الفاسق لخادمه: "هيا، اذهب وأحضر كيساً، ثم خيّط هذه العاهرة فيه، وارمها في النهر"!

خرج الخادم ليحضر الحقيبة. أترك لكم أن تتخيلوا لو أنني استغليت هذه الفرصة لألقي بنفسي عند قدمي السيد وأتوسل إليه الرحمة، مؤكدة له أن السيدة غيران، قوادته المعتادة، هي من وضعتني هناك بنفسها، وأنني لست لصّة... لكن الفاسق، دون أن يصغي لكلمة، أمسك بمؤخرتي وعصرها بوحشية.

قال: "آه! اللعنة، سأطعم تلك المؤخرة الجميلة للأسماك"!

كان هذا الفعل الفاحش الوحيد الذي بدا أنه يسمح لنفسه به، وحتى حينها لم يُظهر لي شيئًا يُوحي بأن التحرر الجنسي كان له أي دور في المشهد. عاد الخادم، وأحضر كيسًا؛ ومهما توسلت، دفعني إلى داخله، وخيّطني فيه، ثم رفعني لا فلور على كتفيه. ثم سمعتُ آثار ثورة الأزمة على حياتنا.

بيرتين، وربما بدأ بالاستمناء فور وضعي في الكيس. وفي اللحظة نفسها التي هاجمتني فيها لا فلور، قذف ذلك الوغد سائله المنوي.

قال وهو يتلعثم من شدة السرور: "في النهر... في النهر... هل تسمعين يا لا فلور؟" نعم، في النهر، وستضعين حجراً في الكيس حتى تغرق العاهرة عاجلاً.

قيل كل شيء؛ خرجنا، ودخلنا غرفة مجاورة، حيث قامت لا فلور، بعد أن فكت الحقيبة، بإعادة ملابسي إلي، وأعطتني اثنين من لويس، بعض الأدلة القاطعة على طريقة التصرف في المتعة بشكل مختلف تمامًا عن سيدها، وعدت إلى لا غيران التي وبختها بشدة لعدم تحذيرها لي، والتي، لكي تصالحني، جعلتني أقوم، بعد يومين، باللعبة التالية حيث حذرتني بشكل أقل.

كان الأمر مشابهاً إلى حد كبير لما أخبرتك به للتو، والذي تضمن التواجد في مكتب شقة جابي ضرائب، ولكن هذه المرة كنت هناك مع الخادم نفسه الذي

جاء ليصطحبني من منزل غيران نيابةً عن سيده. وبينما كنا ننتظر وصول السيد، تسلّى الخادم بعرض بعض المجوهرات التي كانت على مكتب في هذا المكتب.

قال ميركوري الصادق: "يا إلهي، لو أخذتَ مني أحداً، لما كان الأمر جللاً؛ فكرويسوس العجوز ثريٌّ جدًا: أراهن أنه لا يعلم حتى كمية أو نوع الجواهر التي يحتفظ بها في هذا المكتب. صدّقني، لا تتردد، ولا تخف من أن أخونك".

يا للأسف! كنتُ ميالًا جدًا لاتباع هذه النصيحة الخائنة: أنت تعرف ميولي، لقد أخبرتك. لذا، ودون مزيد من التردد، وضعتُ يدي على صندوق ذهبي صغير قيمته سبعة أو ثمانية لويسات، ولم أجرؤ على أخذ أي شيء ذي قيمة أكبر. كان هذا كل ما أراده الخادم الخبيث، ولتجنب الخوض في الأمر، علمتُ لاحقًا أنه لو رفضتُ أخذه، لكان قد دسّ أحد هذه الأشياء في جيبي دون أن أشعر. وصل السيد، واستقبلني بحفاوة بالغة، وغادر الخادم، و...

لنبقَ معًا. لم يكن هذا كغيره؛ كان يستمتع حقًا: قبّل مؤخرتي كثيرًا، وتلقّى الضرب، وأطلق ريحًا في فمي، وأدخل قضيبه في فمي، وباختصار، انغمس في كل أنواع الأفعال الفاحشة، باستثناء الجزء الأمامي؛ لكن مهما حاول، لم يقذف. لم تأتِ اللحظة بعد؛ كل ما فعله للتو كان، بالنسبة له، مجرد سلسلة من الأحداث؛ سترى كيف سينتهي كل شيء.

قال: "آه! يا إلهي، لم أتخيل قط أن خادماً ينتظر في غرفة الانتظار الخاصة بي جوهرة صغيرة وعدت للتو بإرسالها إلى سيده على الفور. اسمح لي أن أفي بوعدي، وبمجرد أن أنتهي، سنعود إلى العمل".

مذنبًا بالجريمة الصغيرة التي ارتكبتها للتو بتحريض من ذلك الخادم اللعين، يمكنك أن تتخيل كيف جعلني ذلك الكلام أرتجف. للحظة، أردت منعه؛ ثم فكرت أنه من الأفضل أن أتظاهر بالشجاعة وأخاطر بالطرد. يفتح المكتب، ويبحث، يبحث، وعندما لا يجد ما يحتاجه، يلقي عليّ نظرات غاضبة.

قال لي أخيراً: "يا لكِ من فتاة لعوب! لقد دخلتِ أنتِ وخادمٌ، أنا متأكد من ذلك، إلى هنا منذ وقتٍ سابق؛ أغراضي مفقودة، لذا لا يمكن لأحدٍ غيركِ أخذها".

قلتُ وأنا أرتجف: "يا سيدي، اطمئن، فأنا عاجز عن ذلك"...
قال بغضب: "هيا، اللعنة!" (لكن ستلاحظ أن سرواله الداخلي كان لا يزال مفتوحًا وقضيبه مضغوطًا على بطنه: كان ذلك وحده كافيًا لتنبيهي ومنعي من القلق الشديد، لكنني لم أستطع الرؤية، لم أعد أستطيع إدراك أي شيء)، هيا، يا عاهرة، يجب أن أجد تأثيري.
يأمرني بالتجرد من ملابسي. عشرين مرة ألقيت بنفسي عند قدميه متوسلة إليه أن يجنبني إذلال هذا التفتيش: لا شيء يحركه، ولا شيء يلين قلبه، بل يمزق ملابسي بنفسه في غضب، وما إن أصبحت عارية حتى يفتش جيوبي، وكما تتخيل، لم يمر وقت طويل قبل أن يعثر على الصندوق.
قال لي: "آه! يا لك من وغد، أنا مقتنع بذلك. يا لك من عاهرة! تأتين إلى بيوت الناس لتسرقي منهم".
ثم اتصل فوراً برجله الموثوق به:
قال وهو في حالة من الحماس الشديد: "اذهبوا، اذهبوا وأحضروا لي المفوض الآن"!
صرخت قائلًا: "يا سيدي، ارحم شبابي! لقد تم إغوائي؛ لم أفعل ذلك بإرادتي الحرة، بل تم إقناعي بفعله"...
قال الفاسق: حسناً! يمكنك أن تخبر رجل العدالة بكل هذه الأسباب، لكنني أريد أن أنتقم.
يغادر الخادم؛ يلقي بنفسه على كرسي بذراعين، ولا يزال مثاراً وفي حالة هياج شديد، ويوجه إليّ ألف إهانة.
قال: "يا لها من عاهرة، يا لها من وغد! أنا الذي أردت مكافأتها كما ينبغي، تأتي إلى بيتي هكذا لتسرق مني!... آه! يا إلهي، سنرى".
وفي الوقت نفسه، سمعت طرقاً على الباب، فرأيت رجلاً يرتدي رداءً يدخل.
قال الرئيس: يا مفوض، ها هي عاهرة أسلمها إليك، وأسلمها عارية، على الحالة التي أمرت بتفتيشها بها؛ ها هي الفتاة من جهة، وملابسها من جهة أخرى، بالإضافة إلى المسروقات؛ وفوق كل ذلك، أمر بإعدامها شنقاً يا مفوض.
عندها تراجع إلى الوراء على كرسيه، وبدأ يفرغ ما في جعبته.
-نعم، اشنقوها، بالله عليكم! دعوني أراها تُشنق، بالله عليكم، أيها المفوض! دعوني أراها تُشنق، هذا كل ما أطلبه منك.
يأخذني المفوض المزعوم مع الأغراض وممتلكاتي، ويقودني إلى غرفة مجاورة، ويفك رداءه، ويسمح لي برؤية نفس الخادم الذي استقبلني ووظفني سراً، والذي منعني الارتباك الذي كنت فيه من التعرف عليه.
قال لي: "حسناً! هل كنت خائفاً جداً؟"
—للأسف، قلت له، لا أستطيع الاستمرار أكثر من ذلك.
قال لي: "انتهى الأمر، وإليكِ تحيةً".
ضرر.
وفي الوقت نفسه، أعاد إليّ من سيده الشيء الذي سرقته، وأعاد ملابسي، وأعطاني كأسًا من الخمور، وأخذني إلى منزل مدام غيران.
قال الأسقف: "إنّ هذه العادة تحديدًا مُسلية، ويمكن استغلالها بشكلٍ أفضل في أمورٍ أخرى، وبقدرٍ أقلّ من اللباقة - فأنا، بصراحة، لستُ من أنصار اللباقة في مسائل الفجور. أقول، بقدرٍ أقلّ من اللباقة، يُمكن للمرء أن يتعلّم من هذه القصة الطريقة الأضمن لمنع عاهرة من الشكوى، مهما كانت الأساليب التي قد يستخدمها معها ظالمة. كل ما عليه فعله هو نصب الفخاخ لها، وإيقاعها فيها، وبمجرد أن يتأكّد من إدانتها، يُمكنه بدوره أن يفعل ما يشاء؛ فلن يكون هناك أيّ خوف من أن تجرؤ على الشكوى، بل ستكون خائفة جدًا من أن تُتّهم أو أن تُعاد إدانتها".
قال كيرفال: "من المؤكد أنني لو كنت مكان الممول لكنت سمحت لنفسي بالمزيد، وربما لم تكن لتفلت أنت يا دوكلوس الساحر بهذه السهولة."
بعد أن طالت القصص، حلّ وقت العشاء في ذلك المساء دون أي وقتٍ للانغماس في اللهو قبله. فجلس الجميع لتناول الطعام، عازمين على التعويض بعد الوجبة. حينها، وبعد أن اجتمع الجميع، اتُخذ القرار النهائي بتحديد من يُمكن اعتبارهم رجالًا ومن يُمكن اعتبارهم نساءً. ولحسم الأمر، اقتُرح إجبار كل من يُشتبه به من كلا الجنسين على ممارسة العادة السرية.
أما بالنسبة للنساء، فقد كان أوغسطين وفاني وزلمير على يقين: هؤلاء المخلوقات الثلاث الساحرات، اللواتي تتراوح أعمارهن بين 14 و15 عامًا، كنّ يقذفن عند أدنى لمسة؛ أما هيبي وميشيت، اللتان لم تتجاوزا الثانية عشرة من العمر، فلم تكونا حتى في وضع يسمح باختبارهما. لم يكن الأمر متعلقًا بـ
لذلك، من بين السلطانات، ما الذي يجب اختباره؟ صوفي وكولومب وروزيت، الأولى تبلغ من العمر أربعة عشر عامًا والثانية ثلاثة عشر عامًا.
كان معروفًا بين الصبية أن زفير وأدونيس وسيلادون يقذفون كرجال بالغين؛ أما جيتون ونرجس فكانا صغيرين جدًا على الاختبار. لذا اقتصر الأمر على زيلامير وكوبيد وهياسينث. شكل الأصدقاء دائرة حول كومة من البلاط الكبير المرتب على الأرض؛ واختير شامبفيل ودوكلوس للقيام بالتدنيس؛ أحدهما، كعاشق للجنس الثلاثي، كان عليه أن يمارس العادة السرية مع الفتيات الثلاث، والآخر، كخبير في فن العادة السرية، كان عليه أن يدنس الصبية. مروا عبر الحلقة التي شكلتها كراسي

الأصدقاء، والتي كانت مليئة بالبلاط، وسُلمت إليهم صوفي وكولومب وروزيت وزيلامير وكوبيد وهياسينث، وكان كل صديق، لإثارة نفسه أثناء المشهد، يأخذ طفلًا بين فخذيه. أخذ الدوق أوغسطين وكور-فال زيلمير ودورسيه زفير والأسقف أدو-
نيس.
بدأ الحفل بالفتيان، ودوكلوس، وقد كشفت عن حلقها ومؤخرتها، وذراعها مكشوفة حتى المرفق، كرست كل مهارتها لتدنيس كل واحد من هؤلاء الشبان الرائعين، واحدًا تلو الآخر. كان من المستحيل إضفاء المزيد من الإثارة على ذلك؛ حركت يدها بخفة بالغة... كانت حركاتها رقيقة وقوية في آن واحد... قدمت لهؤلاء الفتيان فمها، أو صدرها، أو مؤخرتها ببراعة فنية جعلت من المؤكد أن أولئك الذين لم يقذفوا لم يكونوا قادرين على ذلك بعد. انتصب قضيبا زيلامير وكوبيد، لكن مهما حاولا، لم يخرج شيء. أما بالنسبة لهياسينث، فقد حدثت الثورة على الفور، في الضربة السادسة: قفز سائله المنوي على صدره، وأغمي على الطفلة وهو يداعب مؤخرتها؛ وهي ملاحظة جديرة بالملاحظة بشكل خاص لأنه، طوال العملية بأكملها، لم يفكر حتى في لمس صدرها.
انتقلنا إلى الفتيات. تشامبفيل، تقريبًا
عارية، بشعرها المصفف بعناية وملابسها الأنيقة، بدت وكأنها في الثلاثين من عمرها، مع أنها كانت في الخمسين. أثارت شهوة هذا الفعل، الذي توقعت أن تستمد منه أقصى درجات المتعة، كما لو كان مشهدًا حميميًا متقنًا، بريق عينيها الكبيرتين الداكنتين اللتين لطالما كانتا جميلتين في نظرها. أتقنت دورها بنفس القدر الذي أتقنه دوكلو: دنست البظر، ومدخل المهبل، والشرج في آن واحد؛ لكن الطبيعة لم تُظهر شيئًا في كولومب وروزيت؛ لم يكن هناك أدنى مظهر للمتعة. لم يكن الأمر كذلك مع صوفي الجميلة: عند الضربة العاشرة، أغمي عليها على صدر شامبفيل؛ مع أنفاسها المتقطعة، ووجنتيها الجميلتين المتوردتين بلون قرمزي رقيق، وشفتيها المنفرجتين المبتلتين، أثبت كل شيء النشوة التي غمرتها بها الطبيعة، وأُعلنت امرأة. أمر الدوق، الذي كان في حالة إثارة شديدة، شامبفيل بأن يمارس العادة السرية لها مرة ثانية، و
لحظة قذفه، اختلط منيّ ذلك الوغد النجس بمنيّ العذراء الشابة. أما بالنسبة لكرفال، فقد تم فعله بين فخذي زيلمير؛ والآخران، مع الصبيان الصغيرين اللذين كانا يمسكان بهما بين فخذيهما.
ذهبنا إلى الفراش، وفي صباح اليوم التالي، وبعد أن لم نشهد أي حدث يستحق مكانًا في هذه المجموعة، ولا عشاء ولا قهوة، ذهبنا مباشرة إلى غرفة الرسم، حيث ظهرت دوكلوس، وهي ترتدي ملابس رائعة، على منصتها لتنهي، بالقصص الخمس التالية، الجزء من مائة وخمسين رواية تم تكليفها بها لمدة ثلاثين يومًا من شهر نوفمبر.
اليوم الثلاثون
قالت الفتاة الجميلة: "لا أدري أيها السادة، إن كنتم قد سمعتم بنزوات كونت ليرنوس الغريبة والخطيرة، لكن علاقتي به سمحت لي بالاطلاع عن كثب على مكائده، وقد وجدتها غريبة للغاية. لذلك اعتقدت أنه ينبغي إدراجها ضمن المتع التي أمرتموني بوصفها بالتفصيل. إن شغف كونت ليرنوس هو إغواء أكبر عدد ممكن من الفتيات الصغيرات والنساء المتزوجات، وبصرف النظر عن الكتب التي يستخدمها لإغوائهن، فإنه لا يدخر وسيلة لإيصالهن إلى الرجال؛ إما أنه يشجع رغباتهن بربطهن بمن يعجبن به، أو أنه يجد لهن عشاقًا إن لم يكن لديهن بالفعل. لديه"...
يُنشئ بيتًا خاصًا حيث تجتمع فيه جميع الأطراف التي يُرتب لها لقاءات؛ يجمعهم، ويضمن لهم الهدوء والسكينة، ثم يستمتع، في غرفة سرية، بمشاهدتهم وهم يمارسون الجنس. لكن من غير المسبوق كيف يُضاعف هذه العلاقات، والجهد الذي يبذله في خلق هذه الزيجات الصغيرة: لديه علاقات في كل دير تقريبًا في باريس، وبين عدد كبير من النساء المتزوجات، وهو بارع في ذلك لدرجة أنه لا يمر يوم واحد دون أن يُقيم ثلاث أو أربع لقاءات سرية في بيته. لا يفشل أبدًا في ضبطهم متلبسين بلحظات المتعة دون أن يشك أحد في شيء، ولكن بمجرد أن يكون في مخبئه، حيث يكون دائمًا وحيدًا هناك، لا أحد يعرف كيف يُفرغ شهوته أو ما هو سره: إنهم يعرفون الحقيقة نفسها فقط، وقد رأيت أنه من المفيد إخبارك بها.
قد تُسليك نزوات الرئيس العجوز ديسبورتس أكثر. بعد أن حُذِّرتُ من قواعد السلوك المتبعة في منزل هذا المستهتر، كنتُ أصل عادةً إلى هناك حوالي الساعة العاشرة صباحًا.
وذهبتُ، عاريةً تماماً، لأُقبّل مؤخرتي على كرسيٍّ كان يجلس عليه بوقار، وفي البداية أطلقتُ ريحاً في وجهه. نهض رئيسي، وقد استشاط غضباً، وأمسك ببعض العصي التي كانت قريبةً منه، وبدأ يركض خلفي، وكان أول ما يشغل باله هو إنقاذي.
قال وهو لا يزال يطاردني: "يا فتاة وقحة! ستلقنك درساً لمجيئك إلى منزلي لارتكاب مثل هذه الفظائع"!
واصل سيره، وواصلتُ الهرب. وصلتُ أخيرًا إلى زقاق، وانحنيتُ هناك كما لو كنتُ في ملجأ منيع، لكن سرعان ما أُمسك بي؛ تضاعفت تهديدات الرئيس عندما رأى نفسه يُسيطر عليّ؛ لوّح بعصيه، وهدّد بضربي بها؛ انكمشتُ، وجلستُ القرفصاء، وجعلتُ نفسي لا أكبر من فأر: هذه النظرة من الخوف والإذلال حسمت أمره في النهاية، وقذف الرجل سائله المنوي على صدري وهو يصرخ من اللذة.

ماذا! دون أن أوجّه لك ضربة واحدة من
"كلمات؟" قال الدوق.
أجاب دوكلوس: "دون أن ينزلها عليّ حتى."
قال كورفال: "إنه رجل صبور للغاية؛ يا أصدقائي، يجب أن تعترفوا بأننا لسنا صبورين تمامًا عندما تكون بين أيدينا الآلة التي يتحدث عنها دوكلوس."
قال تشامبفيل: "قليل من الصبر يا سادة، سأريكم قريباً آخرين من نفس النوع، ولن يكونوا صبورين مثل الرئيسة مدام دوكلوس التي تتحدث عنها هنا."
ولما رأت أن الصمت الذي ساد سمح لها باستئناف قصتها بسهولة، تابعت على النحو التالي:
بعد هذه المغامرة بفترة وجيزة، كنت في منزل الماركيز دي سان جيرو، الذي كان مولعاً بوضع امرأة عارية على أرجوحة ورفعها إلى ارتفاع شاهق. ومع كل هزة، كان يمر شخص ما أمامها.
الأنف؛ ينتظرك، وفي تلك اللحظة عليك إما أن تُطلق ريحًا أو تتلقى صفعة على مؤخرتك. أرضيته قدر استطاعتي؛ تلقيت بضع صفعات، لكنني أطلقت عليه الكثير من الريح. وبعد ساعة من هذا الطقس الممل والمتعب، وبعد أن قضى الفاسق حاجته أخيرًا، توقفت الأرجوحة، وحصلت على جمهوري الوداعي.
بعد حوالي ثلاث سنوات من توليّ إدارة منزل فورنييه، جاء رجل إلى منزلي بعرض غريب: أراد العثور على رجال منحلين ليتسلوا مع زوجته وابنته، بشرط أن أخفيه في زاوية ليراقب ما يحدث لهما. قال إنه سيسلمهم لي، ولن يكون المال الذي سأجنيه منهم لي فحسب، بل سيعطيني أيضًا لويسين عن كل فعل أقوم به معهم. بقي شرط واحد فقط: أراد رجالًا ذوي ذوق معين لزوجته، ورجالًا ذوي خيال مختلف لابنته. بالنسبة لزوجته، أراد رجالًا يتغوطون على ثدييها، و...
كان يبحث عن رجلين، يرفعان تنورتها ليكشفا مؤخرتها، فيتمكن من مراقبتها والتأمل فيها على مهل، ثم يقذفان في فمه. لم يكن ليُلبي أي رغبة أخرى غير هاتين. بعد أن جعل هذا الرجل يعدني بأنه سيتحمل مسؤولية أي شيء قد يحدث إذا اشتكت زوجته وابنته من قدومهما إلى منزلي، قبلت كل ما طلبه ووعدته بتوفير من يُحضرهم لي حسب رغبته. في اليوم التالي مباشرة، أحضر لي بضاعته: الزوجة امرأة في السادسة والثلاثين من عمرها، ليست جميلة جدًا، لكنها طويلة القامة وذات بنية قوية، تتمتع بهيبة وحياء كبيرين؛ أما الشابة فكانت في الخامسة عشرة من عمرها، شقراء، ممتلئة الجسم قليلاً، وذات وجه رقيق وجميل للغاية.
قالت الزوجة: "حقا يا سيدي، أنت تجبرنا على فعل بعض الأشياء"...
قال الفاسق: "أشعر بالخجل الشديد، ولكن لا بد من ذلك؛ صدقني، خذ"...
سأرحل، لأني لن أتراجع. وإن قاومتِ ولو قليلاً المقترحات والإجراءات التي سنفرضها عليكِ يا سيدتي، وأنتِ يا آنسة، فسآخذكما غداً إلى أعماق أرضٍ لن تعودا منها أبداً.
ثم ذرفت الزوجة بضع دموعٍ، وبما أن الرجل الذي كنتُ أنوي تسليمها إليه كان ينتظر، طلبتُ منها أن تدخل الشقة المخصصة له، بينما تبقى ابنتها بأمان تام في غرفة أخرى مع بناتي، حتى يحين دورها. في تلك اللحظة القاسية، ذرفت الزوجة بضع دموع أخرى، وأدركتُ أنها المرة الأولى التي يطلب فيها هذا الزوج القاسي مثل هذا الأمر من زوجته؛ وللأسف، كانت البداية قاسية، فبغض النظر عن أذواق الرجل الذي كنتُ أوصلها إليه الغريبة، كان رجلاً عجوزاً متسلطاً وفظاً، ولن يعاملها بصدق.
قال الزوج وهو يدخل: "هيا، لا تبكي. تذكر أنني أراقبك، وإذا لم تُرضِ المرأة الشريفة تمامًا"...
سأدخل بنفسي لأجبرك على الذهاب إلى من يسلمونك إليه.
دخلت هي، ودخلت أنا وزوجي الغرفة التي كان بالإمكان منها رؤية كل شيء. لا يمكنكِ تخيل كيف اشتعلت خيالات ذلك الوغد العجوز وهو يشاهد زوجته المسكينة ضحية وحشية غريب. لقد استمتع بكل ما طُلب منها؛ حياء وبراءة هذه المرأة المسكينة، التي أُهينت بأساليب ذلك الفاسق الشنيعة الذي كان يُسلي نفسه بها، شكّلت مشهدًا مُثيرًا. لكن عندما رآها تُلقى على الأرض بوحشية، وذلك العجوز الذي سلمتها إليه يُتغوط على حلقها، وعندما رأى دموع زوجته واشمئزازها من هذه الفظائع وتنفيذها، لم يستطع المقاومة، وغطت يدي التي كنت أمارس العادة السرية بها بالمني على الفور. أخيرًا، انتهى هذا المشهد الأول، وإذا كان قد أسعده، فقد كان الأمر مختلفًا تمامًا عندما تمكن من الاستمتاع بالثاني. لم يكن الأمر سهلاً، وخاصةً بدون تهديدات كبيرة، أن نتمكن من...
لم نتمكن من إيصال الفتاة الصغيرة إلى الضفة الأخرى، فقد كانت شاهدة على دموع أمها، ولم تكن تدرك ما حدث لها. قاومت الفتاة المسكينة بشدة، لكننا أقنعناها في النهاية. كان الرجل الذي سلمتها إليه على دراية تامة بكل ما يلزم فعله؛ كان أحد زبائني الدائمين الذين كافأتهم بهذه الفرصة، والذي وافق، امتنانًا مني، على كل ما طلبته منه.
"يا إلهي! ما أجمل مؤخرتها!" هكذا صرخ الأب الفاسق حالما انكشفت مؤخرة ابنته أمامنا بالكامل. "يا إلهي! ما أجمل مؤخرتها"!
قلت له: مهلاً! هل هذه هي المرة الأولى التي تراهم فيها؟

—نعم، في الواقع، قال لي، كنت بحاجة إلى هذه الوسيلة للاستمتاع بهذا المشهد؛ ولكن إذا كانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذه الأرداف الجميلة، فأنا أؤكد أنها لن تكون الأخيرة.
مارستُ العادة السرية له بقوة، وكان في غاية النشوة؛ ولكن عندما رأى الإهانة التي تُفرض على هذه العذراء الشابة، عندما رأى يدي رجل فاسق متمرس تتجولان على هذا الجسد الجميل الذي
لم يسبق له أن عانى من مثل هذا التأثير، فعندما رأى أنهم أجبروها على الركوع، وفتحوا فمها، وأدخلوا قضيبًا ضخمًا وقذفوا فيه، ارتد إلى الوراء وهو يلعن كالمجنون، ويقسم أنه لم يذق في حياته مثل هذه المتعة، تاركًا بين أصابعي أدلة على هذه المتعة. بعد كل ما قيل، انسحبت المسكينتان وهما تبكيان كثيرًا، ولا شك أن الزوج، الذي كان متحمسًا للغاية لهذا المشهد، وجد طريقة لإقناعهما بتقديم هذا المشهد له مرارًا وتكرارًا، فقد استقبلتهما في منزلي لأكثر من ست سنوات، وجعلت هذين المخلوقين التعيسين يمران بكل المشاعر المختلفة التي ذكرتها للتو، باستثناء ربما عشرة أو اثني عشر حالة لم يكن من الممكن لهما إشباعها لأنها لم تحدث في منزلي.
قال كيرفال: "هناك طرق عديدة لاستغلال النساء والفتيات في الدعارة!". "وكأن هذه
هؤلاء العاهرات خُلِقن لشيء آخر! ألم يُخلقن لإشباع رغباتنا، ومنذ تلك اللحظة، ألا ينبغي لهن إرضاءنا بأي طريقة يُردن؟
- قال الرئيس: "لقد عرفتُ العديد من النساء، ثلاث أو أربع فتيات، لم يتبقَّ لي منهن الآن، والحمد لله، سوى الآنسة أديليد، التي أعتقد أن الدوق ينام معها الآن، ولكن لو لم ترفض أيٌّ من هؤلاء المخلوقات الدعارة التي كنتُ أُخضعهن لها بانتظام، فليكن لي لعنة وأنا على قيد الحياة، أو ليُحكم عليّ، وهو الأسوأ، بأن أنام مع الحمقى طوال حياتي، لو لم أُفجِّر رؤوسهن".
قال الدوق: "سيدي الرئيس، أنت تشعر بالانتصاب؛ كلماتك اللعينة تفضحك دائماً."
—هل تشعر بالانتصاب؟ لا، قال الرئيس؛ لكنني على وشك أن أمارس الجنس مع الآنسة صوفي، وآمل أن ينتج عن برازها اللذيذ شيء ما.
"يا إلهي! أكثر مما كنت أظن،" قال كيرفال بعد أن ابتلع البراز؛ "ها هو ذا، والله الذي لا أهتم به، قضيبِي يأخذ"...
الاتساق! أيها السادة، من منكم يريد قضاء بعض الوقت معي في غرفة النوم؟
قال دورسيت: "أنا"، وهو يقود ألين في التزلج لمدة ساعة.
وبعد أن تبعهم إلى هناك كل من أوغسطين، وفاني، وكولومب، وهيبي، وزيلامير، وأدونيس، وهياسينث، وكوبيد، وانضم إليهم جولي وامرأتان عجوزتان، مارتين وشامبفيل، وأنتينوس، وهيركول، عادوا منتصرين بعد نصف ساعة، وقد فقد كل منهم منيّه في أحلى أنواع الفجور والانحلال.
قال كيرفال لدوكلوس: "هيا بنا، أخبرنا بنهايتك يا صديقي العزيز. وإذا استطعت أن تجعلني منتصبًا مرة أخرى، فيمكنك اعتبار ذلك معجزة، فقد مر بالفعل أكثر من عام منذ أن فقدت كل هذه الكمية من السائل المنوي دفعة واحدة. صحيح أن"...
قال الأسقف: "حسنًا، إذا استمعنا إليه، فسيكون الأمر أسوأ بكثير من قصة الآلام التي من المفترض أن يرويها لنا دوكلوس. لذا، بما أنه لا يجب علينا"—
"أنتم، أيها الأقوياء، ستوافقون على أنه يجب علينا إسكاتكم والاستماع إلى مؤرخنا".
وعلى الفور، أنهت هذه الفتاة الجميلة قصصها بهذه الكلمات المفعمة بالحماس:
قالت: "لقد حان الوقت أخيرًا، أيها السادة، لأخبركم عن عشق الماركيز دي ميسانج، الذي، كما تذكرون، بعثُ له ابنة صانع الأحذية التعيس الذي هلك في السجن مع زوجته المسكينة، بينما كنتُ أتمتع بالميراث الذي تركته له والدته. وبما أن لوسيل هي التي تُرضيه، فسأروي لكم القصة من خلالها، إن شئتم".
"وصلت إلى منزل الماركيز،" قالت لي هذه المخلوقة الساحرة، "حوالي الساعة العاشرة صباحاً. وبمجرد دخولي، أغلقت جميع الأبواب".
قال لي الماركيز ووجهه يشتعل غضباً: "ماذا تفعل هنا أيها الوغد؟ من سمح لك بمقاطعتي؟"
وبما أنك لم تحذرني من أي شيء، يمكنك بسهولة أن تتخيل مدى خوفي من هذا الاستقبال.
وتابع الماركيز: "هيا، تعرّي! بما أنكِ معي، يا حقيرة، فلن تغادري منزلي مرة أخرى... ستهلكين؛ هذه هي لحظتكِ الأخيرة".
ثم انفجرت بالبكاء وألقيت بنفسي عند قدمي الماركيز، لكن لم يكن هناك سبيل لإقناعه. ولأنني لم أكن أسرع في خلع ملابسي، قام هو بنفسه بتمزيقها، وانتزعها عن جسدي بالقوة. لكن ما أرعبني حقًا هو رؤيته وهو يلقي بها في النار أثناء نزعها.
قال وهو يلقي بكل ما كان يحمله في موقد كبير قطعة قطعة: "كل هذا لا فائدة منه. لم تعد بحاجة إلى رداء أو عباءة أو بدلة: كل ما تحتاجه هو بيرة".
في لحظة، أصبحت عارية تماماً. ثم حدق الماركيز، الذي لم يرني من قبل، للحظة في مؤخرتي، وشتمها، وفتحها قليلاً، ثم أغلقها مرة أخرى، لكنه لم يقبلها.

قال: "هيا، اللعنة، لقد انتهى الأمر! ستتبع ملابسك، وسأربطك بهذه الملابس"...
"أجل، اللعنة! أجل، يا إلهي! سأحرقكِ حيةً، أيتها العاهرة، وسأستمتع باستنشاق الرائحة التي ستنبعث من جسدكِ المحترق"!
وبعد أن قال هذا، سقط مغشياً عليه في كرسيه وقذف سائله المنوي على ملابسي التي لا تزال تحترق. رنّ جرس الباب، فدخلنا، وأدخلني خادم، وفي غرفة مجاورة وجدت ما يكفي لأرتدي ملابس كاملة، ملابس فاخرة تفوق جمال ما تناوله بمرتين.
هذه هي القصة التي روتها لي لوسيل؛ ويبقى أن نرى ما إذا كان قد استخدم الفتاة الصغيرة التي بعتها له لهذا الغرض أو لأمر أسوأ.
"بل الأسوأ من ذلك،" قال ديغرانج، "وقد أحسنت صنعاً بجعل هذا الماركيز معروفاً قليلاً، لأنه سيكون لديّ سبب للتحدث عنه مع هؤلاء السادة".
قالت دوكلوس لديغرانج: "أتمنى لكِ يا سيدتي، ولكم يا رفاقي الأعزاء"، ثم أضافت مخاطبة صديقاتها الأخريات: "أن تفعلن ذلك بذكاء وسحر وجاذبية تفوق ما أفعله. إنه لأمركن."
انتهى دوري، ولم يتبق لي سوى أن أطلب من هؤلاء السادة أن يعذروني على الملل الذي ربما سببته لهم بسبب الرتابة شبه الحتمية في مثل هذه القصص التي، عندما تندمج جميعها في نفس الإطار، بالكاد يمكن أن تبرز إلا بمفردها.
بعد هذه الكلمات، انحنت دوكلوس الجميلة باحترام للحضور ونزلت من الشرفة لتتجه نحو أريكة السادة، حيث استقبلوها بالتصفيق والتربيت. قُدِّم لها العشاء، الذي دُعيت إليه، وهو شرف لم يسبق أن مُنح لأي امرأة من قبل. كانت ساحرة في حديثها كما كانت مسلية في سرد قصتها، ومكافأةً لها على المتعة التي أضفتها على الحضور، عُينت مديرة عامة للحريمين، مع وعدٍ قطعه الأصدقاء الأربعة سرًا، بأنه مهما اتُخذت من إجراءات قاسية ضد النساء أثناء الرحلة، فستُعفى هي دائمًا، وبالتأكيد...
وُلدت في منزلها في باريس، حيث كان المجتمع سيُعوّضها بسخاء عن الوقت الذي أهدرته والجهد الذي بذلته لتوفير المتع له. سكرت هي والدوق وكورفال تمامًا على العشاء لدرجة أنهم كادوا يفقدون وعيهم قبل حفلات المجون. تركوا دورسيه والأسقف وشأنهما، وانصرفوا كلٌ على حدة إلى غرفة النوم الخلفية مع شامبفيل وأنتينوس وبريزكول وتيريز ولويزون، حيث يمكن القول بيقين أن فظائع وجرائم ارتكبت ونُطقت بقدر ما استطاع الصديقان الآخران اختلاقه بمفردهما.
في الساعة الثانية صباحاً ذهب الجميع إلى الفراش، وكان ذلك نهاية شهر نوفمبر والجزء الأول من هذه الرواية الفاحشة والمثيرة للاهتمام، والتي لن نجعل الجمهور ينتظر الجزء الثاني منها، إذا رأينا أنهم يرحبون بالجزء الأول.
الأخطاء التي ارتكبتها
لقد كشفت الكثير عن قصص الملابس في البداية؛ يجب أن يتم تطويرها فقط بعد القصص التي تذكرها.
لقد كثر الحديث عن اللواط الفعال والسلبي؛ فلنحجبه حتى تتحدث عنه القصص.
لقد أخطأت في جعل دوكلوس حساساً لوفاة أخته؛ فهذا لا يتناسب مع بقية شخصيته؛ يجب تغيير ذلك.
لو قلت إن ألين كانت عذراء عندما وصلت إلى القلعة، لكنت مخطئاً: فهي ليست كذلك؛ ولا ينبغي أن تكون: فقد فضّ الأسقف بكارتها في كل مكان.
وبما أنني لم أتمكن من التدقيق اللغوي، فلا بد أنها مليئة بأخطاء أخرى.
عندما أنتهي من الكتابة، يجب أن تكون إحدى أولوياتي الأولى هي أن يكون معي دائمًا دفتر ملاحظات، حيث يجب أن أسجل فيه كل حدث وكل صورة أثناء كتابتي، لأنه بدونه أشعر بالارتباك.
raiبشكل سيء للغاية بسبب كثرة الشخصيات.
بالنسبة للجزء الثاني، افترض أن أوغسطين وزيفير ينامان بالفعل في غرفة الدوق من الجزء الأول، مثل أدونيس وزيلمير في غرفة كورفال، وهياسينث وفاني في غرفة دورسيه، وسيلادون وصوفي في غرفة الأسقف، على الرغم من أن جميعهم لم يفقدوا عذريتهم بعد.

الجزء الثاني

المئة والخمسون من المشاعر من الدرجة الثانية، أو المزدوجات، التي تشكل واحدًا وثلاثين يومًا من شهر ديسمبر، مليئة برواية شامبفيل، والتي أضيف إليها اليوميات الدقيقة للأحداث الفاضحة في القلعة في ذلك الشهر.

)يخطط(

في الأول من ديسمبر، تتولى مدينة شامب-فيل سرد القصص، وتقدم لكم مئة وخمسين حكاية. (الأرقام تسبق الحكايات):

- .1لا يرغب إلا في فض بكارة الفتيات من سن الثالثة إلى السابعة، ولكن في عملية احتيال. هو من يفض بكارة شامبفيل في سن الخامسة.
- .2يقوم بربط فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات على شكل كرة ويفض بكارتها على طريقة الكلب.
- .3يريد اغتصاب فتاة تتراوح أعمارها بين 12 و 13 عامًا، ولا يفض بكارتها إلا بوضع مسدس على حلقها.
- .4يريد أن يمارس العادة السرية لرجل على فرج العذراء؛ يعمل السائل المنوي كمرهم؛ وبعد ذلك يمارس الجنس مع العذراء التي يمسكها الرجل.
- .5يريد أن يفض بكارة ثلاث فتيات على التوالي، واحدة في المهد، وواحدة في الخامسة من عمرها، والأخرى في السابعة.

الاثنان. 6 .إنه لا يريد سوى فض بكارة الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 9 و13 عامًا. قضيبه ضخم؛ من الضروري أن أربع نساء يحفظن عذريته. الأمر نفسه ينطبق على مارتين، الذي لم يمارس اللواط إلا في سن الثالثة، الأمر أشبه بالجحيم.

- .7يقوم بفض بكارتهن في سن العاشرة أو الثانية عشرة، أمامه، على يد خادمه، وأثناء العملية لا يلمسهن إلا على الأرداف؛ يلمس أحيانًا أرداف العذراء، وأحيانًا أرداف الخادم؛ ويقذف على أرداف الخادم .
- .8يريد أن يفض بكارة فتاة ستتزوج في اليوم التالي.
- .9يريد أن يتم الزواج، وأن يفض بكارة العروس بين القداس ووقت النوم.
- .10يريد من خادمه، وهو رجل ذكي للغاية، أن يذهب ويتزوج الفتيات في كل مكان، ليحضرهن إليه. يضاجعهن السيد، ثم يبيعهن إلى قوادات.

الثلاثة. 11 .إنه يريد فقط أن يفض بكارة الأختين.

- .12يتزوج الفتاة العذراء، لكنه يخدعها، وبمجرد أن يتم الفعل، يهجرها.
- .13إنه لا يفض بكارة العذراء إلا بعد أن يقوم رجل بفض بكارتها أمامه مباشرة؛ إنه يريد أن يكون فرجها ملطخًا بالمني.
- .14يقوم بفض بكارتها باستخدام قضيب اصطناعي، ويقذف على الفتحة التي صنعها للتو، دون أن يخترقها.
- .15لا يريد إلا فتيات من ذوات المكانة الرفيعة، ويدفع لهن بالوزن من الذهب. وسيكون الدوق هو من سيعترف بأنه قد فض بكارة أكثر من ألف وخمسمائة منهن على مدى الثلاثين عامًا الماضية.

الرابع. 16 .يجبر أخاه على ممارسة الجنس مع أخته أمامه، ثم يمارس الجنس معه بعد ذلك؛ ويجبرهما كلاهما على التبرز قبل ذلك.

- .17يجبر أباً على ممارسة الجنس مع ابنته بعد أن يفض بكارتها.
- .18أخذ ابنته البالغة من العمر تسع سنوات إلى بيت دعارة واغتصبها هناك، تحت رعاية صاحبة البيت. كان لديه اثنتا عشرة ابنة، واغتصبهن جميعاً بهذه الطريقة.
- .19إنه يريد فقط أن يفض بكارة النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين الثلاثين والأربعين عاماً.
- .20إنه يريد فقط أن يفض بكارة الراهبات، و

ينفق مبلغاً ضخماً من المال للحصول عليه؛ إنه يمتلكه.

في مساء اليوم الرابع، وفي تلك الليلة نفسها، خلال حفلات المجون، يفضّ الدوق بكارة فاني، التي كانت محتجزة بين النساء الأربع العجائز ويخدمها الدوق. يمارس معها الجنس مرتين متتاليتين بسرعة؛ فتُغمى عليها؛ ثم يمارس معها الجنس مرة ثانية دون أن تكون واعية.

الخامس. ونتيجة لهذه الروايات، احتفالاً بعيد الأسبوع الخامس، تزوج هياسينث وفاني في ذلك اليوم، وتم إتمام الزواج أمام الجميع.

- ٢١ .يريد من الأم أن تحمل ابنتها؛ فيغتصب الأم أولاً ثم يفض بكارة الطفلة التي تحملها. إنها نفس القصة، من ٢٠ فبراير، لديغرانج .
- .22إنه لا يحب إلا الزنا؛ يجب أن نجد له نساء حكيمات موجودات في بيوتهن علناً؛ إنه يثير اشمئزازهن من أزواجهن.
- .23يريد من الزوج أن يمارس معه الدعارة

هو وزوجته يمسكان بها أثناء ممارسة الجنس. (سيقلد الأصدقاء هذا على الفور.)

- ٢٤ .يضع امرأة متزوجة على السرير ويجامعها، بينما ابنتها، الموضوعة فوقها، تجبرها على تقبيل فرجها؛ وفي اللحظة التالية، يجامع الابنة بينما يقبل دبر أمها. وعندما يقبل فرج الابنة، يجبرها على التبول؛ وعندما يقبل دبر أمها، يجبرها على التبرز.
- .25لديه أربع بنات شرعيات متزوجات؛ ويريد أن يضاجعهن جميعاً؛ ولديه أطفال منهن جميعاً، من أجل أن يستمتع يوماً ما بفض بكارة الأطفال الذين أنجبهم من ابنته والذين يعتقد الزوج أنهم أبناؤه.

يروي الدوق قصصًا عن هذا، لكنها لا تُثير اهتمامًا يُذكر، لأنها لا تُروى، وبالتالي لا تُشعل شرارة العاطفة. يروي، كما أقول، قصصًا عن رجل أنجب ثلاثة أطفال من أمه، إحداهن ابنة زوّجها لابنه، بحيث أنه بممارسة الجنس معها...

أخفى أمر أخته وابنته وزوجة ابنه، وأجبر ابنه على ممارسة الجنس مع أخته وحماته. يروي كورفال قصة أخرى عن أخ وأخت تآمرا لتزويج بعضهما البعض. كان للأخت ابن وابنة، وللأخ نفس الشيء؛ اختلطوا بطريقة جعلتهم يمارسون الجنس أحيانًا مع أبناء إخوتهم، وأحيانًا مع أبنائهم، وأحيانًا مع أبناء عمومتهم أو إخوتهم وأخواتهم، بينما كان الآباء والأمهات، أي الأخ والأخت، يمارسون الجنس أيضًا.

في ذلك المساء، تعرضت فاني لفضيحة علنية، ولكن بما أن الأسقف والسيد دورسيه لم يمارسا الجنس، فقد فضّ بكارتها كورفال والدوق فقط. ومنذ تلك اللحظة، بدأت ترتدي شريطًا صغيرًا كوشاح، وبعد أن فقدت عذريتها مرتين، سترتدي شريطًا ورديًا عريضًا جدًا.

ستة. 26 .يقوم بالاستمناء بينما تقوم امرأة بالاستمناء على البظر، ويريد أن يقذف

في نفس الوقت مع الفتاة، لكنه يقذف على مؤخرة الرجل الذي يمارس العادة السرية مع المرأة.

- ٢٧ .يمارس الجنس الشرجي مع فتاة بينما تقوم فتاة ثانية بالاستمناء له من الخلف، وتقوم فتاة ثالثة بمص قضيبه؛ يتبادلن الأدوار، بحيث يتم ممارسة الجنس الشرجي مع كل واحدة منهن، وتستمني له من الخلف، ثم تستمني له من الخلف. عليكِ أن تُطلقي ريحًا.
- ٢٨ .يلعق فرجًا بينما يمارس الجنس الفموي مع فرج آخر، وثالثة تلعق مؤخرته، ويبدل بينهما بنفس الطريقة السابقة. يجب أن تقذف الفرجات، وهو يبتلع المني.
- .29يمص مؤخرة قذرة، ويجعل مؤخرته القذرة تستمني بلسانه، ويستمني على مؤخرة قذرة، ثم تتبادل الفتيات الثلاث الأدوار.
- .30يجعل فتاتين تمارسان العادة السرية أمامه، ثم يمارس الجنس معهما بالتناوب على طريقة "الكلب" بينما تستمران في ممارسة العادة السرية.

في ذلك اليوم، نكتشف أن زفير وكوبيد يمارسان العادة السرية، لكنهما لم يمارسا الجنس الشرجي بعد؛ لقد عوقبا. فاني مولعة جداً بالحفلات الجنسية الجماعية.

31سبتمبر .يريد فتاة كبيرة أن تسيء معاملة فتاة صغيرة، وأن تمارس العادة السرية لها، وأن تقدم لها نصائح سيئة، وأن ينتهي به الأمر وهو يمسك بها بينما يمارس الجنس معها، سواء كانت عذراء أم لا.

- .32يريد أربع نساء؛ يمارس الجنس مع اثنتين منهن فرجاً واثنتين في أفواههن، ويحرص على عدم إدخال قضيبه في فم إحداهن إلا بعد خروجه مباشرة من فرج الأخرى. وفي الوقت نفسه، تتبعه امرأة خامسة، تمارس العادة السرية له باستخدام قضيب اصطناعي.
- .33يريد اثنتي عشرة فتاة، ست صغيرات وست كبيرات، وإن أمكن، ست أمهات وست بنات. يلعق فروجهن، وأردافهن، وأفواههن؛ وعندما يصل إلى فروجهن، يريد بولهن؛ وعندما يصل إلى أفواههن، يريد لعابهن؛ وعندما يصل إلى أردافهن، يريد ضرطاتهن.
- .34يوظف ثماني نساء لممارسة العادة السرية له، كل واحدة منهن في وضعية مختلفة. هذا يحتاج إلى طلاء.
- .35يريد أن يرى ثلاثة رجال وثلاث فتيات يمارسون الجنس في أوضاع مختلفة.

الثمانية. 36 .يُشكّل اثنتي عشرة مجموعة، كل مجموعة تضم فتاتين، لكن ترتيبهن بحيث لا يظهر منهن سوى مؤخراتهن؛ أما باقي أجسادهن فمُغطاة. يمارس العادة السرية وهو ينظر إلى كل تلك المؤخرات.

- ٣٧ .لديه ستة أزواج يمارسون العادة السرية في وقت واحد في غرفة ذات مرايا. كل زوج يتكون من فتاتين تمارسان العادة السرية في أوضاع فاضحة مختلفة. يقف في منتصف الغرفة، يراقب الأزواج وتدريباتهم في المرايا، ويقذف في وسط كل ذلك، بينما تمارس امرأة عجوز العادة السرية. يمارس الجنس مع مؤخرات هؤلاء الأزواج.
- .38يقوم بتخدير أربع عاهرات وضربهن أمامه، ويريد منهن أن يتقيأن في فمه عندما يكنّ في حالة سكر شديد؛ ويختار أكبرهن سناً وأبشعهن.
- .39يجعل فتاة تتبرز في فمه، دون أن يأكلها، وفي الوقت نفسه، تمتص فتاة ثانية قضيبه وتستمني له من الخلف؛ يتبرز بينما يقذف في يد من يقوم بممارسة الجنس معه؛

إنهم يتغيرون.

- .40يجعل رجلاً يتغوط في فمه، ثم يأكله، بينما يقوم صبي صغير بممارسة العادة السرية له، ثم يقوم الرجل بممارسة العادة السرية له ويجعل الصبي الصغير يتغوط.

في تلك الليلة، خلال حفلات المجون، قام كورفال بفض بكارة ميشيت، باتباع نفس العادة، حيث أمسكت بها النساء الأربع المسنات وقام دوكلوس بخدمتها. ولن يتكرر ذلك.

التسعة. 41 .يدفع فتاة في فمه بعد أن تبرز للتو في فمها؛ فتاة ثانية فوقها، ورأس الأولى بين فخذيها، وعلى وجه هذه الثانية، تدفع فتاة ثالثة سرجه، وهو، بدفع برازه في فم الأولى، يذهب ويأكل البراز الذي وضعته الثالثة على وجه الثانية، ثم يتبادلون الأدوار، بحيث يؤدي كل واحد منهم الأدوار الثلاثة بالتتابع.

- .42يقضي ثلاثين يوماً مع النساء.

ويجعلهم جميعًا يتبرزون في فمه؛ ثم يأكل براز ثلاث أو أربع من أجملهن. يكرر هذا خمس مرات في الأسبوع، أي أنه يرى سبعة آلاف وثمانمائة فتاة في السنة. عندما رآه شامبفيل، كان يبلغ من العمر سبعين عامًا، وقد كان يمارس هذه المهنة منذ خمسين عامًا.

- .43إنه يرى اثني عشر منهم كل صباح، ويبتلع جميع الروث الاثني عشر؛ إنه يراهم جميعًا معًا.
- .44يدخل إلى حوض الاستحمام حيث تأتي ثلاثون امرأة لملء الحوض بالتبول والتبرز؛ ويقذف أثناء استقباله، ويسبح في كل هذا.
- .45يتغوط أمام أربع نساء، ويطلب منهن أن يشاهدنه ويساعدنه في صنع برازه؛ ثم يريد منهن أن يتقاسمنه ويأكلنه، ثم تصنع كل واحدة منهن واحدة؛ يخلطها معًا ويبتلعها جميعًا، ولكن يجب أن يكنّ نساءً عجائز لا يقل عمرهن عن ستين عامًا.

في ذلك المساء، تم تقديم ميشيت كأحمق أمام الجمعية؛ ومنذ تلك اللحظة، ارتدت الوشاح الصغير.

العاشر. 46 .يجعل فتاة وأخرى (ب) تتبرزان؛ ثم يجبر (ب) على أكل براز (أ) ويجبر (أ) على أكل براز (ب)؛ ثم تتبرزان كلاهما، ويأكل برازهما.

- .47يريد أماً وثلاث بنات، ويأكل براز البنات من مؤخرة الأم، وبراز الأم من مؤخرة إحدى بناتها.
- ٤٨ .يُجبر فتاةً على التبرز في فم أمها ومسح دبرها بحلمتي أمها؛ ثم يأكل البراز من فم أمها، وبعد ذلك يُجبر الأم على التبرز في فم ابنتها، حيث يأكل هو الآخر البراز. (من الأفضل إضافة ابن وأمه لتنويع المثال السابق).
- .49يريد أن يأكل الأب براز ابنه، وهو يأكل براز الأب.
- .50يريد من الأخ أن يتغوط في فرج أخته، ثم يأكل هو البراز، ثم يجب على الأخت أن تأتي وتتغوط في فم الأخ، ثم يأكل هو البراز.

الحادي عشر. ٥١ .تحذر من أنها ستتحدث عن الكفر، وتتحدث عن رجل يريد من العاهرة، أثناء استمنائه، أن تتلفظ بألفاظ بذيئة؛ وهو بدوره يتلفظ بألفاظ بذيئة. أما تسليته، فتقتصر على تقبيل مؤخرتها؛ هذا كل ما يفعله.

- ٥٢ .يريد من الفتاة أن تأتي وتمارس العادة السرية له في المساء، في الكنيسة، وخاصةً أثناء عرض القربان المقدس. يقف بالقرب من المذبح قدر الإمكان، ويلعب بمؤخرتها خلال ذلك الوقت.
- .53يذهب إلى الاعتراف فقط لإثارة كاهن الاعتراف؛ يقول له كلمات بذيئة، ويمارس العادة السرية في غرفة الاعتراف أثناء الحديث.
- .54يريد من الفتاة أن تذهب للاعتراف؛ ينتظر حتى تخرج ليمارس الجنس الفموي معها.
- .55يمارس الجنس مع عاهرة أثناء قداس يقام في كنيسته الخاصة، ويقذف عند رفع القربان المقدس.

في تلك الليلة، قام الدوق بفض بكارة صوفي في فرجها، وجدف كثيراً.

الاثنا عشر. 56 .يكسب ود كاهن الاعتراف، الذي يمنحه مكانه لسماع اعترافات الطلاب الصغار المقيمين؛ فيفاجئهم باعترافاتهم، ويقدم لهم، أثناء سماع اعترافاتهم، أسوأ نصيحة ممكنة.

- .57يريد أن تذهب ابنته للاعتراف لدى راهب قام برشوته، وقد تم وضعه بحيث يتمكن من سماع كل شيء؛ لكن الراهب يصر على أن ترفع ابنته تنورتها أثناء الاعتراف، وأن يتم وضع مؤخرتها بحيث يتمكن الأب من رؤيتها: وهكذا يسمع اعتراف ابنته ويرى مؤخرتها في نفس الوقت.
- .58لديه قداس تحتفل به عاهرات عاريات؛ وهو يمارس العادة السرية أثناء مشاهدة ذلك على مؤخرة فتاة أخرى.
- ٥٩ .يأخذ زوجته للاعتراف عند راهبٍ رُشي، فيغويها ويجامعها أمام زوجها المختبئ. إذا رفضت الزوجة، يرحل ويذهب لمساعدة الراهب.

في ذلك اليوم، احتفلنا بعيد

يبدأ الأسبوع السادس بزواج سيلادون وصوفي، الذي يتمّ فيه الدخول، وفي المساء، تُسلّم صوفي في ثوب الزواج، وترتدي الوشاح. هذا الحدث يعني أنه لم يتمّ سرد سوى أربع قصص حب.

الثالث عشر. 60 .يضع البغايا على المذبح، في اللحظة التي توشك فيها القداس على البدء؛ يضعن مؤخراتهن العارية على الحجر المقدس.

- .61يجعل فتاة عارية تجلس على صليب كبير؛ ويجامعها في فرجها، على طريقة الكلب، في هذا الوضع، وبطريقة يهز فيها رأس المسيح بظر العاهرة.
- .62إنه يطلق الريح ويجعل الآخرين يطلقون الريح في الكأس؛ ويتبول فيه ويجعل الآخرين يتبولون فيه؛ ويتغوط فيه ويجعل الآخرين يتغوطون، وأخيراً يقذف فيه.
- .63يجعل صبياً صغيراً يتبرز على علاقة المعاطف، ثم يأكله بينما يمص الطفل قضيبه.
- .64يجعل فتاتين تتغوطان على صليب؛ ثم يتغوط هو بعدهما؛ ثم يمارسن العادة السرية له على البراز الثلاثة التي تغطي وجه الصنم.

الرابع عشر. 65 .يُحطّم الصلبان وصور العذراء والآب الأزلي، ويتغوّط على الأنقاض ويحرقها كلها. وله عادة إحضار عاهرة إلى المواعظ، والاستمناء أثناء الموعظة.

- .66يذهب لتناول القربان المقدس، ويعود ليجد أربع عاهرات يتغوطن في فمه .
- .67جعلها تذهب لتناول القربان المقدس ووضعه في فمها في طريق العودة.
- .68يقاطع الكاهن أثناء القداس الذي يقيمه في منزله، ويقاطعه، كما أقول، ليستمني في كأسه، ويجبر الفتاة على جعل الكاهن يقذف فيه، ويجبر الأخير على ابتلاع كل شيء.
- .70يقاطعه عندما يتم تكريس القربان، ويجبر الكاهن على ممارسة الجنس مع العاهرة باستخدام القربان.

في ذلك اليوم، تم اكتشاف أن أوغسطين وزيلمير كانا يمارسان العادة السرية معًا؛ وقد عوقبا بشدة.

الخامس عشر. 71 .يقوم بممارسة الجنس الفموي مع الفتاة على المنزل-

يربط رباط عنقه، ثم يطلق ريحاً على نفسه، ثم يبتلع المضيف أثناء ممارسة الجنس مع العاهرة.

- .72نفس الرجل الذي يسمر نفسه في نعش، والذي تحدث عنه دوكلوس، يجبر العاهرة على التبرز على المضيف؛ وهو يتبرز عليه أيضاً، ويلقي بكل شيء في المكان.
- .73يقوم بالاستمناء على بظر العاهرة، ويجعلها تقذف عليه، ثم يدفعه ويجامعه، ويقذف عليه بدوره.
- .74قام بثقبها بسكين ودفع القطع في مؤخرته.
- .75يقوم بالاستمناء على المضيف، ويقذف عليه، ثم بطريقة باردة وقاسية، وعندما يتدفق السائل المنوي، يجبر كلباً على أكله كله.

في ذلك المساء نفسه، قام الأسقف بتكريس قربانة، وقام كيرفال بفض بكارة هيبي بها؛ أدخلها في مهبلها وقذف عليها. وتم تكريس عدة قربانات أخرى، وتم فض بكارة السلطانات اللواتي سبق فض بكارتهن بالقربانات.

في العدد السادس عشر، تُعلن شامبفيل أن التدنيس، الذي كان يُشكّل محور رواياتها سابقًا، سيصبح الآن أمرًا ثانويًا، وأن ما يُسمى في بيت الدعارة بـ"طقوس العواطف المزدوجة" سيُصبح الموضوع الرئيسي. وتطلب أن يُذكر أن كل ما يتعلق بهذا سيكون ثانويًا، لكن الفرق بين رواياتها وروايات دوكلوس حول الموضوع نفسه هو أن دوكلوس لم يتحدث إلا عن رجل مع امرأة، بينما ستُشرك هي دائمًا عدة نساء مع الرجل.

- .76يتعرض للجلد أثناء القداس من قبل فتاة، فيضع جلدة ثانية في فمه، ويقذف عند رفعه.
- .77تقوم امرأتان بجلده بخفة على مؤخرته بسوط ركوب الخيل؛ حيث تقوم كل منهما بعشر ضربات وتداعبان فتحة شرجه بين كل ضربة وأخرى.
- .78يتم جلده من قبل أربع فتيات مختلفات

بينما نتبادل الريح في فمها، يتناوبن على ذلك، بحيث يقوم كل منهن بدوره بالجلد وإطلاق الريح.

- .79تتعرض زوجته للجلد أثناء معاشرته ابنته، ثم تتعرض ابنته للجلد أثناء معاشرتها زوجته. هذا هو نفس الرجل الذي تحدث عنه دوكلوس، والذي يُجبر ابنته وزوجته على ممارسة الدعارة في بيت دعارة.
- .80يتعرض للجلد من قبل فتاتين في نفس الوقت: إحداهما تضربه من الأمام والأخرى من الخلف، وعندما يكون في حالة هياج شديد، يمارس الجنس مع إحداهما بينما تقوم الأخرى بجلده، ثم مع الثانية بينما تقوم الأولى بجلده.

في نفس المساء، تم تسليم هيبي للاحتيال، وارتدت الحبل الصغير، ولم تتمكن من الحصول على الحبل الكبير إلا بعد أن فقدت عذريتها مرتين.

السابع عشر. 81 .يُجلد بينما يُقبّل مؤخرة صبي، بينما يمارس الجنس الفموي مع فتاة؛ ثم يمارس الجنس الفموي مع الصبي، بينما يُقبّل مؤخرة الفتاة ويتلقى

دائماً ما تجلده فتاة أخرى بالسوط؛ ثم يجلده الصبي، ويضع العاهرة التي كانت تجلده في فمها، ثم يجلده من كان يمارس الجنس مع مؤخرتها.

- .82يتعرض للجلد من قبل امرأة عجوز، ويجامع رجلاً عجوزاً في فمه، وتتغوط في فمه ابنة ذلك الرجل وتلك المرأة، ثم يتغير، بحيث يؤدي كل واحد منهم الأدوار الثلاثة.
- .83يتعرض للجلد أثناء ممارسته العادة السرية وقذفه على صليب موضوع على مؤخرة فتاة.
- .84يتعرض للجلد، بينما يمارس الجنس مع عاهرة على طريقة الكلب مع المضيف.
- .85يمر عبر بيت دعارة كامل؛ ويتلقى الجلد من جميع العاهرات، بينما يمارس الجنس مع مؤخرة صاحبة البيت التي تطلق الريح وتتغوط في فمه.

الثامن عشر. 86 .يتعرض للجلد من قبل سائقي سيارات الأجرة وأولاد الحدادين، يمر بهم اثنين اثنين ويجعلهم دائماً يطلقون الريح.

في فمه من لا يجلد؛ يمر بعشر أو ست عشرة دقيقة في الصباح.

- .87تمسك به ثلاث فتيات؛ الرابعة تقوم بتنظيفه على أربع، بعد أن صعدت فوقه؛ ثم تغير الفتيات الأربع ملابسهن ويصعدن على جسده بالتناوب.
- ٨٨ .يصل عارياً وسط ست فتيات، فيتوسل إليهنّ أن يغفرن له، ثم يسجد على ركبتيه. تطلب كل فتاة منهنّ كفارة، فيُجلد مئة جلدة عن كل كفارة يرفضها، والفتاة التي ترفضه هي التي تجلده. وهذه الكفارات كلها قذرة للغاية: إحداهنّ تطلب منه التبرز في فمه، وأخرى تطلب منه لعق لعابه من الأرض، وهذه تطلب منه لعق فرجها بدم حيضها، وتلك تطلب منه لعق ما بين أصابع قدميها، وتلك تطلب منه لعق مخاطها، وهكذا.
- ٨٩ .تمر خمس عشرة فتاة، ثلاث في كل مرة؛ إحداهن تجلده، وأخرى تمص قضيبه، وثالثة تتغوط، ثم تجلده التي تغوط، وتتغوط التي تمص قضيبه، ثم تمصه التي جلدته. يمر بهن جميعًا على هذا النحو؛ لا يرى شيئًا، ولا يسمع شيئًا، إنه ثمل. إنها سيدة تدير المكان. يوصي بـ

يبدأ هذا الجزء ست مرات في الأسبوع. (هذا الجزء ممتع، وأنصحك بتجربته. يجب أن يتم بسرعة كبيرة؛ على كل فتاة أن توجه خمسًا وعشرين جلدة، وفي الفترة الفاصلة بين هذه الجلدات الخمس والعشرين، تمتص الأولى البراز وتتبرز الثالثة. إذا أراد من كل فتاة أن توجه خمسين جلدة، فسيكون قد تلقى سبعمائة وخمسين جلدة، وهو عدد ليس بالكثير.)

- .90خمس وعشرون عاهرة يلينون مؤخرته، عن طريق صفعها ولمسها؛ ولا يتركنه إلا عندما تصبح مؤخرته مخدرة تمامًا.

وفي المساء، يُجلد الدوق بينما يفض بكارة زيلمير كما لو كانت عاهرة.

عام ١٩٩١ .تُجرى محاكمته على يد ست فتيات؛ لكل منهن دورها. يُحكم عليه بالإعدام شنقًا. يُشنق بالفعل، لكن الحبل ينقطع: هذه هي لحظة نجاته. (اربط هذه القصة بإحدى قصص دوكلوس المشابهة).

- .92أمر بوضع ست نساء عجائز في نصف دائرة؛

ثلاث فتيات صغيرات ينهشنه بالضرب أمام هذه المجموعة من السيدات، وجميعهن يبصقن في وجهه.

- .93تقوم إحدى الفتيات بممارسة العادة السرية له من مؤخرته بمقبض القضبان، وتقوم فتاة ثانية بضربه على فخذيه وممارسة الجنس معه من الأمام: هكذا يقذف على حلمات الفتاة التي تضربه من الأمام.
- .94قامت امرأتان بضربه بالسياط، بينما قامت امرأة ثالثة، وهي راكعة أمامه، بجعله يقذف على حلمتيها.

قالت أربعة فقط في ذلك المساء بسبب زواج زيلمير وأدونيس الذي يحتفل بأسبوعه السابع، والذي تم إتمامه، بالنظر إلى أن زيلمير قد تم فض بكارتها في اليوم السابق.

العشرين. 95 .يتشاجر مع ست نساء يتظاهر بأنه يريد تجنب سياطهن؛ يريد أن ينتزع العصي من أيديهن، لكنهن أقوى منه، ويجلدونه رغماً عنه؛ إنه عارٍ.

- .96يمر عبر الساحات، بين صفين

اثنتي عشرة فتاة لكل واحدة؛ يتم جلده في جميع أنحاء جسده، ويقذف بعد تسع دورات.

- .97يتم جلده على باطن قدميه، وعلى قضيبه، وعلى فخذيه، بينما يرقد على أريكة، ثلاث نساء يمتطينه ويتغوطن في فمه.
- .98ثلاث فتيات يتناوبن على جلده، واحدة بسوط ذي تسعة أطراف، وأخرى بسوط ثور، والثالثة بقضبان؛ ورابعة راكعة أمامه، وخادمتها تهز مؤخرتها، تمتص قضيبه، وهو بدوره يهز قضيب الخادمة، فيقذف سائله المنوي على أرداف الفتاة التي تمتص قضيبه.
- .99إنه بين ست فتيات؛ إحداهن توخزه، والأخرى تقرصه، والثالثة تحرقه، والرابعة تعضه، والخامسة تخدشه، والسادسة تجلده: كل هذا بشكل عشوائي، في كل مكان؛ ويقذف في خضم كل هذا.

في ذلك المساء، تم تقديم زيلمير، التي فقدت عذريتها في اليوم السابق، كخدعة أمام الجمعية، أي أنها لم تكن قد قدمت إلا لكورفال والدوق، حينها-

أنهما الوحيدان في رقصة الكوادرية اللذان يتصرفان كالأغبياء. بمجرد أن يغتصب كورفال زيل-مير، يتضاعف كرهه لكونستانس وأديلايد؛ فهو يريد من كونستانس أن تخدم زيل-مير.

الواحد والعشرون. 100 .يقوم خادمه بممارسة العادة السرية له، بينما الفتاة على قاعدة، عارية؛ يجب ألا تتحرك، ولا تفقد توازنها، طوال الوقت الذي تتم فيه ممارسة العادة السرية له.

- .101يحصل على استمناء يدوي من السيدة، بينما تلمس مؤخرته، بينما تمسك الفتاة في أصابعها قطعة صغيرة جدًا من الشمعة، والتي يجب ألا تتركها حتى يقذف الفاسق؛ وهو يحرص بشدة على عدم فعل ذلك حتى تحرق نفسها.
- .102يجعل ست فتيات يستلقين على بطونهن على طاولة الطعام، وكل واحدة منهن تضع شمعة مشتعلة في مؤخرتها، بينما يتناول العشاء.
- .103يُجبر فتاة على الركوع على حجارة حادة أثناء تناوله العشاء، وإذا تحركت طوال فترة تناول الطعام، فلن تحصل على أجر.

فوقها شمعتان مقلوبتان، يتساقط شمعهما الساخن على ظهرها وعلى حلمتيها. عند أدنى حركة، تُطرد دون أجر .

- .104يُجبرها على البقاء في قفص حديدي ضيق للغاية لمدة أربعة أيام؛ لا تستطيع الجلوس ولا الاستلقاء؛ ويُطعمها من خلال القضبان. (هذا هو القفص الذي سيذكره ديغرانج في باليه الديك الرومي).

في نفس المساء، قام كيرفال بفض بكارة كولومب في عملية احتيال.

الثاني والعشرون. 105 .يجعل فتاة عارية ترقص وهي ملفوفة ببطانية، مع قطة تقرصها وتعضها وتخدشها أثناء سقوطها؛ عليها أن تقفز، يحدث شيء ما، حتى يقذف الرجل.

- .106يقوم بفرك امرأة بدواء معين يسبب حكة شديدة لدرجة أن المرأة تنزف دماً؛ ويشاهدها وهي تفعل ذلك أثناء ممارستها العادة السرية.
- .107يقوم بإيقاف الدورة الشهرية لامرأة عن طريق مشروب، ويخاطر بإصابتها بأمراض خطيرة نتيجة لذلك.
- .108يعطيها دواءً قوياً جداً يسبب لها تقلصات مروعة؛ ويشاهدها وهي تتبرز وتعاني طوال اليوم.
- .109يفرك فتاة بالعسل، ثم يربطها عارية على عمود، ويطلق عليها سرباً من الذباب الكبير.

وفي نفس المساء، يتم تسليم كولومب إلى المحتال.

الثالث والعشرون. 110 .يضع الفتاة على محور يدور بسرعة هائلة؛ يتم ربطها عارية وتدور حتى القذف.

- .111يقوم بتعليق فتاة رأساً على عقب حتى يتم تسريحها.

- .112يجبرها على ابتلاع جرعة كبيرة من مادة مقيئة، ويقنعها بأنها مسمومة، ثم يمارس العادة السرية وهو يشاهدها تتقيأ.
- .113قام بتدليك الحلق حتى أصبح

كل شيء أزرق.

- .114قام بتدليك الأرداف لمدة تسعة أيام متتالية، لمدة ثلاث ساعات كل يوم.

ال24. 115 .يُجبر فتاة على تسلق سلم إلى ارتفاع 20 قدمًا. هناك، تنكسر إحدى درجات السلم، فتسقط الفتاة، لكنها تسقط على مراتب مُجهزة. يُفرغ شهوته على جسدها لحظة سقوطها، وأحيانًا يُجامعها في تلك اللحظة.

- .116يصفع بكل قوته، ويقذف أثناء صفعه؛ وهو جالس على كرسي بذراعين والفتاة راكعة أمامه.
- .117يعطيه سياطاً على يديه.
- .118صفعات قوية على الأرداف، حتى يصبح الجزء الخلفي مشتعلاً بالكامل.
- .119يقوم بنفخه بمنفاخ الحداد من خلال فتحة الشرج.
- .120يعطيها حقنة شرجية من الماء المغلي تقريباً، ويستمتع بحركاتها الملتوية ويقذف على مؤخرتها.

في ذلك المساء، تلقت ألين عدة صفعات على مؤخرتها من الصديقات الأربع حتى احمرّت كالقرمزي؛ أمسكت بها امرأة عجوز على كتفيها. كما تلقى أوغسطين بضع صفعات.

الخمسة والعشرون. ١٢١ .يبحث عن النساء المتدينات، ويجلدهن بالصلبان والمسابح، ثم يضعهن، كتماثيل العذراء، على المذبح، في وضعٍ غير مريح لا يستطعن فيه الحركة. يجب أن يبقين هناك طوال مدة القداس الطويل، عند رفع القربان المقدس، وعندها يجب عليهن التبرز على القربان.

- .122يجعلها تركض عارية، في ليلة شتوية قارسة البرودة، في وسط حديقة، وهناك حبال ممتدة على فترات لإسقاطها.
- .123يلقي بها، كما لو كان ذلك عن طريق الخطأ، بمجرد أن تصبح عارية، في وعاء من الماء المغلي تقريبًا، ويمنعها من الخروج، حتى يقذف على جسدها.
- .124جعلها تقف عارية على عمود، عند

في وسط حديقة، في قلب الشتاء، حتى تقول خمس صلوات " أبانا الذي في السماوات "وخمس صلوات "السلام عليك يا مريم"، أو حتى يفقد سائله المنوي، الأمر الذي تثيره فتاة أخرى في مواجهة هذا المشهد.

- .125يقوم بلصق مقعد المرحاض لخزانة ملابس مُجهزة، ويرسلها لتقضي حاجتها عليه؛ وبمجرد أن تجلس، يعلق مؤخرتها؛ وفي الوقت نفسه، على الجانب الآخر، يتم وضع موقد نار تحت مؤخرتها؛ فتهرب، وتسلخ جلدها، تاركة كل الجلد عالقًا في الدائرة.

في ذلك المساء، أُجبرت أديليد وصوفي، وهما امرأتان متدينتان، على القيام بتدنيس، وقام الدوق بفض بكارة أوغسطين، التي كان مغرماً بها منذ زمن طويل؛ وقذف ثلاث مرات متتالية داخلها. وفي نفس المساء، اقترح عليها أن تركض عارية في ساحات القصر، في البرد القارس. اقترح ذلك بجدية؛ لكنهما رفضتا، لأنها كانت جميلة جداً وأرادتا الاحتفاظ بها، فضلاً عن أنها لم تكن قد فُضِعت بكارتها شرجياً بعد. وقدّم مائتي لويس للجمعية.

في تلك الليلة نفسها، طلبوا منها النزول إلى القبو، لكنهم رفضوا. أراد على الأقل أن يصفع مؤخرتها، فتلقّت خمسًا وعشرين صفعة من كلٍّ من أصدقائه. لكن الدوق لم يتردد في صفعها، وقذف للمرة الرابعة أثناء ذلك. ثم نام معها، وجامعها ثلاث مرات أخرى خلال الليل.

الستة والعشرون. ١٢٦ .يُسكر الفتاة؛ تذهب إلى الفراش؛ وما إن تغفو حتى يُزيلون فراشها. تنحني لتأخذ نونية التبول، حوالي منتصف الليل. ولأنها لا تجدها، تسقط لأن الفراش معلق في الهواء ويتدحرج بمجرد انحنائها. تسقط على بعض المراتب المُجهزة؛ الرجل ينتظرها هناك، ويجامعها فور سقوطها.

- .127يُجبرها على الركض عاريةً في الحديقة، ويطاردها بسوطٍ لا يُهددها إلا. تُجبر على الركض حتى تنهار من الإرهاق، وعندها ينقض عليها ويغتصبها.
- .128يجلد الفتاة، بتكرار عشر مرات

يضربها، حتى مئة ضربة، بسوط من الحرير الأسود؛ ويقبل مؤخرتها كثيراً في كل مرة.

- .129يجلد بعصي مغموسة في الكحول، ولا يقذف على مؤخرة الفتاة إلا عندما يراها تنزف.

لم يذكر شامبفيل سوى أربع حوادث عاطفية وقعت في ذلك اليوم، لأنه كان عيد الأسبوع الثامن. وقد احتُفل به بزواج زفير وأوغسطين، وكلاهما من أتباع الدوق وينامان في غرفته؛ ولكن قبل مراسم الزواج، طلب الدوق من كيرفال أن يجلد الصبي بينما يجلد هو الفتاة. وقد تم ذلك؛ وتلقى كل منهما مئة جلدة، لكن الدوق، الذي ازداد غضبه على أوغسطين لأنها سببت له الكثير من المعاناة، جلدها حتى سال دمها.

في ذلك المساء، سيكون من الضروري شرح ماهية التكفيرات، وكيفية تنفيذها، وعدد الجلدات التي يتلقاها المرء.

يمكنك إنشاء جدول للأخطاء مع عدد الضربات بجانبها.
السابع والعشرون. 130 .إنه يريد فقط جلد الفتيات الصغيرات من سن الخامسة إلى السابعة، ويبحث دائمًا عن ذريعة، من أجل الظهور بمظهر من يعاقبهن بشكل أفضل.

- .131تأتي امرأة لتعترف له؛ إنه كاهن؛ تخبره بكل ذنوبها، وكعقاب لها، يجلدها خمسمائة جلدة.
- 132، يمر بأربع نساء، ويجلد كل واحدة منهن ستمائة جلدة.
- .133يقوم خادمان بأداء نفس الطقوس أمامه بالتناوب؛ حيث تتلقى كل امرأة من عشرين امرأة ستمائة جلدة؛ ولا يتم تقييدهن؛ وهو يمارس العادة السرية أثناء مشاهدة ذلك.
- .134لا يجلد إلا الصبية الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين أربعة عشر وستة عشر عامًا، ويجبرهم على القذف في فمه بعد ذلك. يجلد كل واحد منهم مئة جلدة؛ ودائمًا ما يرى اثنين في وقت واحد.

في ذلك المساء، تم تسليم أوغسطين إلى
كيرفال، مثل الدوق، يمارس الجنس معها مرتين متتاليتين ويريد جلدها بعد ذلك. كلاهما غاضبان من هذه الفتاة الساحرة؛ يعرضان 400 لويس على المجموعة ليكونوا أسيادها في تلك الليلة نفسها: لكنهما يرفضان.
الثامن والعشرون. 135 .يُدخل فتاة عارية إلى شقة؛ ثم ينهال رجلان على جسدها ويجلدان مؤخرتها حتى تنزف؛ وهي مقيدة. وعندما ينتهي، يُمارس العادة السرية للرجلين على مؤخرة العاهرة الدامية، ويُمارس العادة السرية عليها.

- .136هي مقيدة اليدين والقدمين إلى الحائط. أمامها، وهي مقيدة أيضاً إلى الحائط، صفيحة فولاذية حادة مرفوعة على بطنها. إذا أرادت تفادي الضربة، فعليها أن تقذف نفسها للأمام، فحينها ستجرح نفسها؛ وإذا أرادت الهروب من الآلة، فعليها أن تقذف نفسها نحو الضربات.
- .137يجلد فتاة لمدة تسعة أيام متتالية، مئة جلدة في اليوم الأول، ويضاعفها دائمًا

حتى التاسع شاملاً.

- .138يُجبر العاهرة على الركوع على أربع، ثم يعتليها، ووجهه مُوجه نحو مؤخرتها، ويضغط عليها بقوة بين فخذيه. هناك، يجلد مؤخرتها وفرجها رأسًا على عقب، وبما أنه يستخدم سوطًا لهذا الغرض، فمن السهل عليه توجيه ضرباته داخل مهبلها، وهذا ما يفعله.
- .139يريد امرأة سمينة؛ فيجعلها تنحني للخلف فوق أسطوانة تدعم ظهرها. رأسها، خلف الأسطوانة، يستريح على كرسي ويثبت هناك، وشعرها أشعث؛ ساقاها متباعدتان قدر الإمكان، وبطنها الكبير مشدود بشكل غير عادي؛ هناك، فرجها مفتوح بكل قوته. هناك وعلى بطنها يوجه دفعاته، وعندما يرى الدم، ينتقل إلى الجانب الآخر من الأسطوانة ويقذف على وجهها.

ملاحظة: مسوداتي تشير إلى التبني فقط بعد فض البكارة، وبالتالي، تقول إن الدوق يتبنى أوغسطين هنا.
تحقق مما إذا كان هذا غير صحيح، وما إذا كان تبني السلطانات الأربع لم يتم منذ البداية، وما إذا كان من تلك اللحظة لم يقال إنهن ينمن في غرفة أولئك الذين تبنوهن.
في ذلك المساء، تخلى الدوق عن كونستانس، التي سقطت في عارٍ مُطلق؛ ومع ذلك، عوملت باحترامٍ نظرًا لحملها، الذي كان محور العديد من الخطط. تم تقديم أوغسطين على أنه زوجة الدوق، وحُرمت من دورها كخادمة منزلية، مُقيدة بالأريكة وخزانة الملابس. أصبحت كونستانس الآن في المرتبة التالية للنساء الأكبر سنًا.
التاسع والعشرون. 140 .إنه لا يريد إلا الفتيات اللواتي يبلغن من العمر خمسة عشر عامًا، ويجلدهن حتى ينزفن بالأعشاب والقراص؛ وهو دقيق للغاية في اختيار الأرداف.

- .141إنه يجلد فقط بوتر الثور، حتى تصبح الأرداف كلها متورمة؛ ويرى أربع نساء على التوالي.
- .142إنه لا يستخدم إلا السوط ذو التسعة أطراف.

طرف حديدي، ولا يفرغ إلا عندما يتدفق الدم من كل مكان.

- .143نفس الرجل، الذي سيتحدث عنه ديجرانج في 20 فبراير، يريد النساء الحوامل؛ يضربهن بسوط، يزيل منه قطعًا كبيرة من اللحم على الأرداف، ومن وقت لآخر يطلق بضع ضربات على البطن.

في ذلك المساء، جُلدت روزيت، واغتصبها كيرفال. وفي ذلك اليوم، انكشفت علاقة هرقل وجولي: لقد خانته. وعندما وُبخت، ردت بوقاحة؛ فعُلبت بقسوة بالغة؛ ثم، ولأنها محبوبة، كما هو حال هرقل الذي لطالما تصرف بشكل حسن، غُفر لهما الأمر وسُلِّما.
الثلاثون. 144. يضع شمعة على ارتفاع معين؛ الفتاة لديها، على إصبعها الأوسط من يدها اليمنى، قطعة من شمع الشمعة، وهي قصيرة جدًا، وستحرقها إذا لم تفعل
المهمة. عليها أن تستخدم قطعة الشمعدان هذه لإشعال الشمعة العالية، ولكن نظرًا لارتفاعها، عليها أن تقفز للوصول إليها، فيقوم الفاسق، المسلح بسوط جلدي، بضربها بلا رحمة ليجبرها على القفز أعلى أو إشعالها أسرع. إن نجحت، انتهى الأمر؛ وإن لم تنجح، تُجلد بلا رحمة.

- .145يقوم بالتناوب بجلد زوجته وابنته، ويدفعهما إلى بيت دعارة ليتم جلدهما أمامه، لكن هذا ليس هو نفسه الذي سبق ذكره.
- .146يجلدها بالعصي، من مؤخرة رقبتها إلى الجزء اللحمي من ساقيها؛ الفتاة مقيدة، فيجعل مؤخرتها بأكملها تنزف.
- .147إنه يجلد الحلمات فقط؛ يريدها أن تكون كبيرة جدًا، ويدفع ضعف المبلغ عندما تكون النساء حوامل.

في تلك الليلة، سُلمت روزيت للممارسة الجنسية؛ وبعد أن مارس كيرفال والدوق الجنس معها بشدة، قاموا هم وأصدقاؤهم بجلدها على فرجها. كانت على أربع، ووجهوا الضربات إلى
الداخل بسرعة.
الحادي والثلاثون. 148 .إنه لا يجلد إلا الوجه بالعصي؛ إنه يحتاج إلى وجوه ساحرة. هذا هو الشخص الذي سيتحدث عنه ديغرانج في السابع من فبراير.

- .149يجلد بشكل عشوائي بالعصي جميع أجزاء الجسم؛ لا يسلم منه شيء، بما في ذلك الوجه والفرج والثدي.
- .150يوجه مائتي ضربة بسوط، في جميع أنحاء الأرداف، للأولاد الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين ستة عشر وعشرين عامًا.
- .151هو في غرفة؛ أربع فتيات يُثيرن شهوته ويجلدنه. عندما يبلغ ذروة غضبه، ينقض على الفتاة الخامسة، العارية في غرفة مجاورة، وينهال عليها ضربًا مبرحًا بسوط على جسدها حتى يقذف؛ ولكن لتسريع هذه العملية وتخفيف معاناة الضحية، لا يُطلق سراحه إلا عندما يكون على وشك القذف. (تحقق من سبب وجود فتاة زائدة عن الحاجة).

حظيت شامبفيل بالتصفيق، ونالت نفس التكريم الذي ناله دوكلوس، وفي تلك الليلة، تناول كلاهما العشاء مع الأصدقاء. وفي الليلة نفسها، خلال حفلات المجون، حُكم على أدليد، وألين، وأوغسطين، وزلمير بالجلد بالعصي في جميع أنحاء أجسادهم، باستثناء صدورهم، ولكن بما أنهم يرغبون في الاستمتاع لمدة شهرين آخرين على الأقل، فقد عوملوا برفق شديد.

الجزء الثالث

المئة والخمسون من المشاعر من الدرجة الثالثة، أو الإجرامية، التي تشكل واحدًا وثلاثين يومًا من شهر يناير، والتي تم ملؤها برواية لا مارتين، والتي أضيف إليها اليوميات الدقيقة للأحداث الفاضحة في القلعة خلال ذلك الشهر.
)يخطط(
١ يناير. ١ .هو لا يحب إلا أن يُمارس معه اللواط، ولا نعرف أين نجد قضبانًا كبيرة بما يكفي له. لكنها لا تُسهب في الحديث عن هذا الشغف، كما تقول، لأنه ذوق بسيط للغاية ومعروف جيدًا لمستمعيها.

- ٢ .إنه لا يريد سوى فض بكارة الفتيات الصغيرات بين سن الثالثة والسابعة، شرجيًا. إنه الرجل الذي فقد عذريتها بهذه الطريقة: كانت في الرابعة من عمرها. إنها مريضة بسبب ذلك، وتتوسل والدتها إلى هذا الرجل طلبًا للمساعدة؛ يا له من قسوة! هذا الرجل هو نفسه الذي ذكره دوكلوس آخر مرة في ٢٩ نوفمبر؛ وهو نفسه الذي ظهر في شامبفيل في ٢ ديسمبر، وهو نفسه الذي ظهر في الجحيم. لديه قضيب ضخم. إنه رجل ثري للغاية. يفض بكارة فتاتين صغيرتين يوميًا؛ واحدة شرجيًا في الصباح، كما قال شامبفيل في ٢ ديسمبر، والأخرى شرجيًا في المساء، وكل هذا بمعزل عن شهواته الأخرى. كانت أربع نساء يمسكن مارتين عندما اخترقها شرجيًا. تستمر نشوته ست دقائق وهو يصرخ أثناء ذلك. أسلوب ماهر

وببساطة، مما يجعلها تفقد عذريتها الشرجية، على الرغم من أنها تبلغ من العمر أربع سنوات فقط.

- .3تبيع والدته عذرية شقيق مارتين الصغير لرجل آخر لا يمارس اللواط إلا مع الأولاد، ويريدهم في سن السابعة فقط.
- .4هي تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا وأخوها يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا؛ يذهبان إلى رجل يجبر الأخ على ممارسة الجنس مع أخته، والذي يمارس الجنس بالتناوب مع الصبي ثم مع الفتاة بينما يتصارعان معًا.

تتباهى بمؤخرتها؛ يطلبون منها أن تُظهرها؛ فتُظهرها من على المنصة.
الرجل الذي ذكرته للتو هو نفسه الرجل الذي ذكره الكونت دوكلوس في 21 نوفمبر، والذي ذكره ديغرانج في 27 فبراير.

- .5يتم ممارسة الجنس معه عن طريق اللواط بالأخ والأخت؛ هذا هو نفس الرجل الذي سيتحدث عنه ديغرانج في 24 فبراير.

في تلك الليلة نفسها، قام الدوق بفض بكارة هيبي من دبرها؛ لم تكن قد بلغت الثانية عشرة من عمرها بعد. كانت هناك عقوبات لا حصر لها؛ فقد احتجزتها أربع نساء عجائز،

ويخدمه دوكلوس وشامبفيل؛ ولأن هناك حفلة في اليوم التالي، ولتجنب إزعاج أي شيء، تُجبر هيبي، في تلك الليلة نفسها، على ممارسة الجنس الشرجي، ويستمتع بها الأصدقاء الأربعة. تُنقل فاقدة للوعي؛ لقد تعرضت للاغتصاب الشرجي سبع مرات.
)لا ينبغي لمارتين أن يقول إنه ممنوع؛ هذا غير صحيح.(
٢ يناير. ٦ .يُطلق عليه أربع فتيات ريحًا في فمه، بينما يمارس الجنس مع خامسة، ثم يتبادل الأدوار. جميعهن يُطلقن الريح، وجميعهن يُمارسن الجنس؛ وهو يقذف فقط في مؤخرة الخامسة.

- .7يستمتع مع ثلاثة فتيان صغار؛ يمارس الجنس معهم مراراً وتكراراً، ويغيرهم جميعاً، ثم يمارس العادة السرية مع الفتى غير النشط.
- .8يمارس الجنس مع أخته من الخلف، بينما يتغوط أخوه في فمه، ثم يبدل بينهما، وفي كلتا الحالتين يمارسان الجنس معه.
- .9لا يمارس اللواط إلا مع الفتيات البالغات من العمر خمسة عشر عامًا، ولكن بعد أن يجلدهن بدورهن.

ذراع

- .10يقوم بالتحرش بالأرداف والشرج وقرصها لمدة ساعة، ثم يمارس اللواط أثناء تعرضه للجلد بشكل متكرر.

في هذا اليوم، نحتفل بعيد الأسبوع التاسع. يتزوج هرقل من هيبي ويجامعها. يتناوب كورفال والدوق على ممارسة اللواط مع الزوج والزوجة بالتناوب.
الثالث من يناير. 11 .إنه يمارس اللواط فقط أثناء القداس، ويقذف عند رفع القربان المقدس.

- .12إنه يمارس اللواط فقط عن طريق دوس الصليب تحت قدميه وإجبار الفتاة على دوسه.
- .13الرجل الذي استمتع مع أوجيني في اليوم الحادي عشر من دوكلوس هو مصدر إزعاج، يمسح المؤخرة القذرة، لديه قضيب ضخم، ويمارس الجنس مع مضيفة في نهاية قضيبه.
- .14يمارس اللواط مع صبي باستخدام القربان، ويُمارس عليه اللواط باستخدام القربان. وعلى مؤخرة رقبة الصبي الذي يمارس عليه اللواط قربان آخر، يتغوط عليه صبي ثالث. وهكذا يقذف دون

للتغيير، ولكن من خلال التلفظ بتجديفات مروعة.

- .15يقوم بممارسة اللواط مع الكاهن أثناء إقامة القداس، وعندما ينتهي الكاهن من التقديس، يتراجع اللواط للحظة؛ فيقوم الكاهن بدفع القربان في مؤخرته، ثم يتم ممارسة اللواط معه مرة أخرى فوق ذلك.

في ذلك المساء، يفضّ كورفال عذرية الشاب الوسيم زيلامير شرجياً باستخدام رقاقة قربان. ويجامع أنتي-نوس الرئيس برقاقة أخرى؛ وأثناء الجماع، يلعق الرئيس رقاقة ثالثة في شرج فانشون.
الرابع. 16 .إنه لا يحب إلا أن يمارس اللواط مع النساء المسنات جداً بينما يتم جلده.

- .17لا يمارس الجنس إلا مع الرجال المسنين بينما يتم ممارسة الجنس معه.
- .18إلى قطعة أرض مستقرة مع ابنه.
- .19لا يرغب إلا في ممارسة الجنس مع الوحوش، أو السود، أو الأشخاص المزيفين.
- .20الجمع بين زنا المحارم والزنا واللواط-

والتدنيس للمقدسات، إذ يمارس اللواط مع ابنته المتزوجة باستخدام رقاقة القربان.
في ذلك المساء، تم تسليم زيلامير إلى الأصدقاء الأربعة في مؤخرته.
الخمسة. 21 .يتم ممارسة الجنس معه وجلده بالتناوب من قبل رجلين، بينما يقوم هو بممارسة اللواط مع صبي صغير ويقوم رجل عجوز بإخراج براز في فمه يأكله .

- .22يتناوب رجلان على ممارسة الجنس معه، أحدهما في فمه والآخر في شرجه؛ ويجب أن يستمر ذلك لمدة ثلاث ساعات، ويتم ضبط الوقت على الطاولة. يبتلع المني من الرجل الذي يمارس الجنس معه في فمه.
- .23يمارس الجنس مع عشرة رجال، بسعر معين لكل ضربة؛ ويمكنه تحمل ما يصل إلى ثمانين ضربة في يومه دون أن يقذف.
- .24إنه يمارس الدعارة مع زوجته وابنته وأخته، ويشاهدهم وهم يفعلون ذلك.
- .25إنه يوظف ثمانية رجال حوله: واحد في فمه، وواحد في مؤخرته، وواحد تحت فخذه الأيمن، وواحد تحت فخذه الأيسر؛ وهو يمارس العادة السرية مع أحدهم.

كل يد؛ السابعة بين فخذيها، والثامنة تمارس العادة السرية على وجهها.
في تلك الليلة، قام الدوق بفض بكارة ميشيت من الخلف وتسبب لها بألم فظيع.
السادس. 26 .يجعل رجلاً عجوزاً يُمارس عليه اللواط أمامه؛ يُخرج القضيب عدة مرات من مؤخرة الرجل العجوز، ويوضع في فم الفاحص الذي يمصه؛ ثم يمص الرجل العجوز، ويجامعه، ويمارس عليه اللواط بينما يقوم الشخص الذي جامع الرجل العجوز للتو بممارسة اللواط عليه بدوره، ويجلده مدبرة منزل الفاسق.

- .27يقوم بالضغط بعنف على رقبة فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا أثناء ممارسة اللواط معها، من أجل تقليص فتحة شرجها؛ ويتم جلده بسوط خلال هذا الوقت.
- .28لديه كرات كبيرة من الزئبق ممزوجة بالزئبق السائل المنوي مزروعة في شرجه. تتحرك هذه الكرات لأعلى ولأسفل، وأثناء الدغدغة المفرطة التي تسببها، يمص قضبان الرجال، ويبتلع المني، ويجعل مؤخراتهم تتغوط.

يا بنات، ابتلعوا هذا الهراء. إنها الساعة الثانية في هذه النشوة.

- .29يريد من الأب أن يمارس الجنس معه، بينما يقوم هو بممارسة اللواط مع ابن الرجل وابنته.

في المساء، تُولد ميشيت من الخلف. يأخذ دورسيه مارتين لتنام في غرفته، مثل الدوق الذي يملك دوكلوس وكورفال الذي يملك فانشون؛ هذه الفتاة تُسيطر عليه بنفس القوة الشهوانية التي يملكها دوكلوس على الدوق.

30سبتمبر .يمارس الجنس مع ديك رومي يمر رأسه بين فخذي فتاة مستلقية على بطنها، فيبدو الأمر وكأنه يمارس اللواط معها. يمارسان اللواط معه في نفس الوقت، وفي لحظة قذفه، تقطع الفتاة رقبة الديك الرومي.

- .31يمارس الجنس مع عنزة على طريقة الكلب بينما يتعرض للجلد. تحمل العنزة، ثم يمارس الجنس معها بدورها، على الرغم من أنها وحش.
- .32يمارس اللواط مع الماعز.
- .33يريد أن يرى امرأة تقذف، ويتم الاستمناء لها بواسطة كلب؛ ثم يقتل الكلب برصاصة مسدس في بطن المرأة دون أن يصيبها بأذى.
- .34قام بممارسة اللواط مع بجعة، ووضع مضيفًا في دبرها، ثم قام هو نفسه بخنق الحيوان أثناء القذف.

وفي نفس الليلة، قام الأسقف بممارسة اللواط مع كيوبيد لأول مرة.

الثامن. 35 .يضع نفسه في سلة مُجهزة، ذات فتحة واحدة فقط، حيث يضع دبره المدهون بسائل منوي فرس، والسلة تُمثل جسد الحيوان المُغطى بجلد. يقوم حصان مُدرب على ذلك بمضاجعته، وفي هذه الأثناء، في سلته، يُضاجع كلبة بيضاء جميلة.

- .36يمارس الجنس مع بقرة، ويجعلها تلد، ثم يمارس الجنس مع الوحش.
- .37وفي سلة مُرتبة بالمثل، يضع امرأة تتلقى طرفًا من تاو-

ريو؛ إنه يستمتع بالمشهد.

- .38لديه ثعبان أليف يدخل شرجه ويمارس معه اللواط، بينما هو يمارس الجنس مع قطة في سلة، والتي، كونها محصورة من جميع الجوانب، لا تستطيع إيذاءه.
- .39يمارس الجنس مع حمار، ويتم اغتصابه من الخلف بواسطة حمار في آلات مجهزة سنفصّلها.

وفي المساء، يُولد كيوبيد في مؤخرته.

التسعة. 40 .يضع عنزة في أنفه، والتي في هذه الأثناء تلعق خصيتيه بلسانها؛ وفي هذه الأثناء، يقومون بتنظيفه ولعق مؤخرته بالتناوب.

- .41يمارس اللواط مع خروف، بينما يقوم كلب بلعق مؤخرته.
- .42قام بممارسة اللواط مع كلب، ثم قطع رأسه أثناء قذفه.
- .43يجبر عاهرة على ممارسة العادة السرية لحمار أمامه، ثم يمارسان الجنس معه أثناء هذا العرض.
- .44يمارس الجنس مع مؤخرة قرد؛ فيُسجن الحيوان.

يوضع في سلة؛ ويتعرض للتعذيب خلال هذا الوقت، من أجل مضاعفة تضييق فتحة شرجه.

في ذلك المساء، تم الاحتفال بالأسبوع العاشر بزواج بريز-كول وميشيت، والذي تم إتمامه وتسبب لميشيت في ألم كبير.

العاشرة. تعلن أنها ستغير شغفها، وأن السوط، الذي كان العنصر الرئيسي في وقت سابق من قصة شامبفيل، أصبح الآن مجرد ملحق.

- .45لديه فتيات يبحث عنهن ممن ارتكبن بعض الجرائم. يأتي ليخيفهن، ويخبرهن بأنهن سيُقبض عليهن، لكنه سيتكفل بكل شيء إذا رغبن في تلقي جلد عنيف؛ وفي خوفهن، يسمحن لأنفسهن بالجلد حتى ينزفن.
- .46لديه امرأة ذات شعر جميل تم البحث عنها، بحجة فحصها فقط؛

لكنه يقطعها غدراً، ويفرغها عندما يراها تبكي على هذه المصيبة، الأمر الذي يضحك عليه كثيراً .

- ٤٧ .تدخل غرفةً مظلمةً باحتفالٍ مهيب. لا ترى أحدًا، لكنها تسمع حديثًا موجهًا إليها، ستصفه بالتفصيل، وهو حديثٌ كفيلٌ بترويعها حتى الموت. أخيرًا، تتلقى وابلًا من الصفعات واللكمات، دون أن تدري مصدرها؛ تسمع صرخات صدمة كهربائية، ثم تُطلق سراحها.
- ٤٨ .تدخل ما يشبه مدفنًا تحت الأرض، لا يضيئه سوى المصابيح؛ فتشهد كل أهواله. وما إن تتمكن من الرؤية للحظة، حتى يظلم كل شيء، ويُسمع صوت صراخ مرعب وسلاسل؛ فتُغمى عليها. وإلا، فإلى أن تُغمى

عليها، يتضاعف الرعب بأحداث أخرى. وما إن تفقد وعيها، حتى ينقض عليها رجل ويغتصبها؛ ثم يتركها، ويأتي الخدم لنجدتها. إنه يطلب فتيات صغيرات السن وعديمات الخبرة.

- .49تدخل مكاناً مشابهاً، لكنك ستختلف عنه قليلاً في التفاصيل. تُحبس عارية في تابوت، وتُسمّر إليه، ويقذف الرجل على صوت المسامير.

في ذلك المساء، تم استبعاد زيلمير عمدًا من سرد القصة. أُخذت إلى القبو المذكور سابقًا، والذي تم تجهيزه على غرار تلك الموصوفة للتو. كان الأصدقاء الأربعة هناك، عراة ومسلحين؛ أغمي عليها، وفي هذه الأثناء، اغتصبها كيرفال من الخلف. شعر الرئيس تجاه هذه الفتاة بنفس مشاعر الحب الممزوجة بالغضب الشهواني التي شعر بها الدوق تجاه أوغسطين.

الحادي عشر. ٥٠. نفس الرجل، دوق فلورفيل، الذي ذكره دوكلوس في الرسالة الثانية بتاريخ ٢٩ نوفمبر، وهو نفسه الذي ذكره ديغرانج في الرسالة الخامسة بتاريخ ٢٦ فبراير، يريد جثة فتاة جميلة قُتلت حديثًا موضوعة على سرير من الساتان الأسود؛ ويتعامل معها في
كل الحواس واللعنة.

- .51وآخر يريد اثنين، واحد فتاة وواحد صبي، فيقوم بممارسة اللواط بجثة الصبي الصغير بينما يقبل مؤخرة الفتاة ويدفع لسانه في فتحة الشرج.
- ٥٢ .يستقبل الفتاة في غرفة مليئة بجثث شمعية واقعية للغاية؛ كل منها مثقوب بطريقة مختلفة. يطلب من الفتاة أن تختار، وأنه سيقتلها كما يقتل الجثة التي تُرضيه جروحها أكثر من غيرها.
- .53يربطها بجثة حقيقية، فمًا لفم، ويجلدها في هذا الوضع حتى ينزف الدم في جميع أنحاء مؤخرتها.

في تلك الليلة، سُلمت زيلمير بعد أن تعرضت للاغتصاب، ولكن قبل ذلك، حُوكِمت وقيل لها إنها ستُقتل في تلك الليلة. صدقت ذلك، وبدلاً من ذلك، وبعد أن تم اغتصابها بشدة، اكتفوا بجلدها مئة جلدة لكل منهم، وأخذها كيرفال إلى فراشه، حيث اغتصبها مرة أخرى.

الاثنا عشر. ٥٤ .يريد فتاة حائضًا. تقترب منه، لكنه يقف قرب خزان ماء مثلج تزيد مساحته عن اثني عشر قدمًا مربعًا وعمقه ثمانية أقدام؛ وهو مخفي بحيث لا تستطيع الفتاة رؤيته. ما إن تقترب منه، حتى يدفعها إلى الداخل، ولحظة سقوطها هي لحظة قذفه؛ فيسحبها فورًا، ولكن نظرًا لأنها حائض، فإنها غالبًا ما تعاني من مرض شديد.

- .55أنزلها عارية في بئر عميقة جداً وهدد بملئها بالحجارة؛ ألقى ببعض كتل التراب لإخافتها، ثم قذف في البئر على رأس العاهرة.
- ٥٦ -يُدخل امرأة حاملاً إلى بيته ويُرهبها بالتهديدات والكلام البذيء، ويجلدها، ويكرر معاملته السيئة لإجبارها على الإجهاض، إما في بيته أو فور عودتها إلى بيتها. وإذا ولدت في بيته، يدفع لها ضعف الأجر.
- .57يحبسه في زنزانة مظلمة، محاطًا بالقطط والجرذان والفئران؛ ويقنعه

أنها موجودة من أجل حياته، وأنه يذهب كل يوم إلى بابها ليمارس العادة السرية وهو يسخر منها.

- .58يدفع رشقات من الألعاب النارية في مؤخرتها، فتتطاير شراراتها على أردافها وهي تسقط للخلف .

في ذلك المساء، اعترف كيرفال بزيلمير زوجةً له وتزوجها علنًا. ترأس الأسقف مراسم زفافهما، وقد طلق جولي التي سقطت في عارٍ مُطلق، لكن سلوكها المُتهوّر أنقذها رغم ذلك، وحماها الأسقف نوعًا ما إلى أن أعلن تأييده الكامل لها، كما سنرى. في ذلك المساء، برزت كراهية دورسيه الشديدة لأديلايد أكثر من أي وقت مضى؛ فقد عذبها وأزعجها، فانكسر قلبها؛ ولم يُقدم لها الرئيس، والدها، أي دعم.

الثالث عشر. 59 .يربط فتاةً بصليب القديس أندرو المعلق في الهواء، ويجلدها بلا رحمة على مؤخرتها. بعد ذلك، يفك وثاقها ويرميها عبر...
تسقط على مراتب مُجهزة؛ فيُفرغها فور سماعه سقوطها. صف المشهد الذي يُحضّره لتبرير ذلك.

- ٦٠ .يُجبرها على ابتلاع مُخدّر يجعلها ترى غرفة مليئة بأشياء مُرعبة. ترى بركةً تغمرها مياهها؛ فتصعد على كرسي لتتجنب الماء. يُقال لها إنه ليس أمامها خيار سوى إلقاء نفسها في الماء؛ فتُلقي بنفسها، لكنها تسقط على بلاطة، وتُصاب بجروح بالغة في كثير من الأحيان. هذه هي لحظة تحرر مُتهوّرنا، الذي كانت مُتعته قبل ذلك تقبيل مؤخرتها مرارًا وتكرارًا.
- .61يعلقها ببكرة في أعلى برج؛ وهو على مقربة من الحبل المعلق في نافذة بالأعلى؛ يمارس العادة السرية، ويشد الحبل، ويهدد بقطعه عند القذف. يُجلد أثناء ذلك، وقبل ذلك، يكون قد تبرز على العاهرة.
- .62تُمسك بها أربعة حبال رفيعة متصلة بأطرافها الأربعة. وفي هذه الوضعية القاسية، يُفتح باب سري.

تحتها، تنكشف نارٌ متأججة: إذا انقطعت الحبال، تسقط فيها. يهزّها، ويقطع الفاسق أحدها أثناء إنزالها. أحيانًا، يضعها في الوضع نفسه، ويضع ثقلًا على ظهرها، ويرفع الحبال الأربعة عاليًا حتى تكاد معدتها تنفجر وظهرها ينكسر. تبقى على هذه الحال حتى يتم إنزالها.

- ٦٣ .يربطها إلى كرسي؛ تتدلى خنجر حاد جدًا من إحدى قدميها فوق رأسها، معلقًا بخصلة شعر؛ إذا انقطعت الخصلة، سيخترق الخنجر الحاد جمجمتها. يمارس الرجل العادة السرية أمامها، مستمتعًا بالتواءات الخوف التي تنتزعها ضحيته. بعد ساعة، يطلق سراحها ويمسح مؤخرتها بطرف الخنجر نفسه، ليُريها مدى حدته؛ ثم يقذف على شرجها النازف.

في ذلك المساء، قام الأسقف بفض بكارة كولومب من الخلف وجلدها حتى سال دمها بعد أن قذفت، لأنه لم يكن يستطيع تحمل أن تجعله فتاة يقذف.

الرابع عشر. 64 .يقوم بممارسة اللواط مع فتاة مبتدئة لا تعرف شيئًا، وأثناء قذفه، يطلق رصاصتين من مسدس على أذنيها، مما يؤدي إلى حرق شعرها.

- ٦٥ .يُجلسها على كرسي زنبركي؛ فيُفعّل وزنها جميع الزنبركات التي تُقابل حلقات حديدية مُثبتة بها؛ وعند تحرير زنبركات أخرى، تُشكل عشرين خنجرًا على جسدها. يُمارس الرجل العادة السرية، مُخبرًا إياها أنه مع أدنى حركة للكرسي، ستُخترق، وعندما يقذف، يندفع سائله المنوي عليها.
- ٦٦ .تسقط، بواسطة أرجوحة، في غرفة مغطاة بستائر سوداء، مفروشة بمصلى، وتابوت، وجماجم. هناك ترى ستة أشباح مسلحة بهراوات، وسيوف، ومسدسات، وخناجر، ورماح، كل منها على استعداد لطعنها في مكان مختلف. تترنح، ويسيطر عليها الخوف؛ يدخل الرجل، ويمسك بها هناك، ويجلدها في جميع أنحاء جسدها بذراعيه، ثم يقذف أثناء ممارسة اللواط بها. تُهجر-

يغرقها عندما يدخل، وهو ما يحدث كثيراً، ويجعلها تعود بضربات من عصيه.

- ٦٧ .تدخل غرفة في برج؛ في وسطها، ترى موقدًا كبيرًا؛ وعلى طاولة، سم وخنجر. تُخيّر بين ثلاثة خيارات للموت. عادةً ما تختار السم: وهو أفيون مُعدّ، يُدخلها في نوم عميق، وخلال ذلك يغتصبها الفاسق. هذا هو نفس الرجل الذي ذكره دوكلوس في السابع والعشرين من الشهر، والذي سيذكره ديغرانج في السادس من فبراير.
- ٦٨ .الرجل نفسه الذي سيذكره ديغرانج في السادس عشر من فبراير/شباط، يُجري جميع طقوس قطع رأس الفتاة؛ فقبل أن تُوجّه الضربة، يُسحب حبلٌ على عجل، ويُضرب جسد الفتاة على المقصلة، ويُغرز السيف ثلاث بوصات. إذا لم يسحب الحبل الفتاة في الوقت المناسب، فإنها ستموت. يُطلق سلاحه أثناء توجيه الضربة. ولكن قبل ذلك، يغتصبها، وعنقها على المقصلة.

في المساء، يتم إحضار كولومب لممارسة الجنس؛ واحد
يهددونه ويتظاهرون بقطع حلقه.

الخامسة عشرة. 69 .يشنق العاهرة بالكامل؛ قدماها مستريحتان على كرسي، مربوط به حبل؛ يجلس مقابلها على كرسي بذراعين، حيث تمارس ابنة تلك المرأة العادة السرية له. وبينما يقذف، يسحب الحبل؛ الفتاة، التي لم تعد مدعومة، تبقى معلقة؛ يغادر، يأتي الخدم، يحلون وثاق الفتاة، وبفضل إراقة الدماء، تتعافى، لكن هذه المساعدة تُقدم دون علمها. يذهب إلى الفراش مع الفتاة، ويمارس معها اللواط طوال الليل، ويخبرها أنه شنق أمها؛ لا يريد أن يعرف أنها تعافت. (قل إن ديغرانج سيتحدث عن ذلك.)

- .70يسحب الفتاة من أذنيها، ويسير بها عارية في وسط الغرفة؛ ثم يقذف.
- .71يقرص الفتاة بشكل غير عادي في جميع أنحاء جسدها، باستثناء صدرها؛ فيجعلها سوداء تمامًا.
- .72يقرص حلقها، ويتحرش بها، ويعصرها حتى تموت تماماً.

حاول.

- .73يرسم أرقاماً وحروفاً على حلمتيها بطرف إبرة، لكن الإبرة مسمومة، فيتورم حلقها، وتعاني معاناة شديدة.
- .74يدفع ألف أو ألفي شاحنة في حلمتيها، ويفرغ حمولته عندما يغطى ثديها بها.

في ذلك اليوم، ضُبطت جولي، وقد ازداد تحررها أكثر من أي وقت مضى، وهي تمارس العادة السرية مع شامبفيل. ومنذ ذلك الحين، ازداد حماية الأسقف لها، فسمح لها بدخول غرفته، تمامًا كما فعل الدوق مع دوكلوس ودورسيه مارتين وكورفال فانشون. واعترفت جولي بأنه منذ رفضها، بعد أن حُكم عليها بالنوم في الإسطبل، اصطحبها شامبفيل إلى غرفتها ونام معها.

الستة عشر. 75 .يقوم بغرس دبابيس كبيرة، عادةً في جميع أنحاء جسد الفتاة، حلماتها
)مفهوم؛ يقوم بتفريغه عندما يكون مغطى. قل أن ديغرانج ستتحدث عنه؛ إنه الذي شرحته، الرابع في 27 فبراير(.

- .76يملأها بالشراب، ثم يخيط فرجها وشرجها؛ ويتركها على هذا النحو حتى يراها تغمى عليها من حاجتها للتبول أو التبرز دون أن تتمكن من قضاء حاجتها، أو حتى يقطع السقوط وثقل الحاجات الخيوط.
- .77أربعة منهم في غرفة، يركلون الفتاة ويلكمونها حتى تسقط أرضًا. ثم يمارسون العادة السرية ويقذفون المني وهي ملقاة على الأرض.

- .78يتم سحب الهواء وإعادته حسب الرغبة في آلة تعمل بالهواء المضغوط.

احتفالاً بالأسبوع الحادي عشر، يحيون ذكرى إتمام زواج كولومب وأنطينوس في ذلك اليوم. الدوق، الذي كان يمارس الجنس بعنف مع أوغسطين، ثار غضباً شديداً عليها في تلك الليلة: فأمر دوكلوس بتقييدها وجلدها ثلاثمائة جلدة من منتصف ظهرها.

وصل إلى أسفل ساقيها، ثم مارس اللواط مع دوكلوس بينما كان يقبل مؤخرة أوغسطين المجلودة. بعد ذلك، بذل قصارى جهده من أجل أوغسطين، وأرادها أن تتناول العشاء معه، ولم يأكل إلا من فمها، وانخرط في ألف تناقض فاسق آخر يرسم صورة لشخصية هؤلاء الفاسقين.

السابع عشر. 79 .يربط الفتاة إلى طاولة، ووجهها لأسفل، ويأكل عجة مسلوقة على مؤخرتها، ويثقب القطع بشدة بشوكة مدببة للغاية.

- .80يثبت رأسها على موقد فحم ساخن حتى تفقد وعيها، ثم يمارس معها اللواط في تلك الحالة.
- .81يقوم بتسخين جلد صدرها وأردافها برفق وتدريجياً باستخدام أعواد الثقاب الكبريتية.
- .82أطفأ الشموع مرات عديدة متتالية في مهبلها، وفي شرجها، وعلى حلمتيها.
- .83يحرق شعرها بعود ثقاب.

الجفون، مما يمنعه من الحصول على أي راحة في الليل، ولا من القدرة على إغلاق عينيه للنوم.

في ذلك المساء، قام الدوق بفض بكارة جيتون، التي كانت في حالة سيئة لأن الدوق كان ضخمًا، وقد مارس الجنس معها بوحشية شديدة، وكانت جيتون تبلغ من العمر اثني عشر عامًا فقط.

الثامن عشر. 84 .يجبره، بمسدس على حلقه، على مضغ وابتلاع جمرة مشتعلة، ثم يحقن ماءً قوياً في فرجه.

- ٨٥ .يُجبرها على الرقص عاريةً حول بساتين الزيتون، حول أربعة أعمدة مُجهزة؛ لكن الطريق الوحيد الذي تستطيع اتباعه حافية القدمين، حول هذه الأعمدة، مُحاط بقضبان حديدية حادة، ورؤوس مسامير، وقطع زجاج، ويقف رجل عند كل عمود، يحمل حفنة من العصي في يده، يجلدها إما من الأمام أو من الخلف، حسب الجزء الذي تُظهره من جسدها، في كل مرة تمر بالقرب منه. تُجبر على الركض هكذا لعدد معين من المرات.

وتختلف الأمور باختلاف ما إذا كانت شابة وجميلة أم لا، فالأجمل دائماً هي الأكثر انزعاجاً.

- .86يضربها بعنف على أنفها حتى تنزف، ويستمر في ذلك رغم أنها مغطاة بالدماء؛ ويقذف سائله المنوي ويخلطه بالدم الذي تفقده.
- .87يقرص لحمها، وخاصة مؤخرتها ومنطقة العانة وحلمتيها، بملقط حديدي ساخن جداً. (قل إن ديغرانج سيتحدث عن ذلك.)
- .88وضع أكواماً صغيرة مختلفة من البارود على جسدها العاري، وخاصة في أكثر الأماكن حساسية، وأشعل فيها النار .

وفي المساء، يتم تسليم جيتون لممارسة الجنس، ويتم جلده بعد الحفل من قبل كورفال والدوق والأسقف الذين مارسوا الجنس معه.

في عام ١٩٨٩، أدخل أسطوانة بارود خام غير مغلفة في مهبلها، وأشعلها وأطلق النار عند رؤية اللهب. وكان قد قبّل مؤخرتها سابقًا.

- ٩٠ .يغمرها، من رأسها إلى أخمص قدميها، بمشروب كحولي حصراً؛ ثم يشعل فيها النار، ويتسلى حتى يفرغ شهوته بمشاهدة هذه الفتاة المسكينة وهي تحترق. ويكرر العملية مرتين أو ثلاث مرات.
- .91يعطيها حقنة شرجية من الزيت المغلي في فتحة الشرج.
- .92يدفع مكواة ساخنة في شرجها، وبنفس القدر في فرجها، بعد أن جلدها جيداً مسبقاً.
- .93يريد أن يدوس امرأة حامل تحت قدميه حتى تجهض. وقبل ذلك، يجلدها.

في تلك الليلة نفسها، اغتصب كيرفال صوفي شرجيًا، لكن قبل ذلك جُلدت مئة جلدة على يد كل واحدة من صديقاتها حتى سال دمها. وما إن قذف كيرفال في دبرها، حتى عرض على المجموعة خمسمئة لويس ليأخذوها إلى القبو في تلك الليلة نفسها ويغتصبها؛ فرفضوا. ثم مارس معها الجنس الشرجي مرة أخرى، وبينما كان ينسحب من دبرها بعد القذفة الثانية،

يركلها في مؤخرتها، فتسقط على مراتب تبعد خمسة عشر قدمًا. وفي تلك الليلة نفسها، ينتقم من زيلمير، فيجلده بلا رحمة.

العشرين. 94 .يبدو أنه يداعب الفتاة التي تُمارس العادة السرية له؛ وهي غافلة. ولكن في لحظة بلوغه النشوة، يمسك رأسها ويضربه بقوة على الحائط. الضربة مفاجئة وعنيفة لدرجة أنها عادةً ما تفقد وعيها.

- .95اجتمع أربعة من المنحرفين؛ فحكموا على فتاة وأدانوها في الوقت المناسب: وكان حكمها مئة ضربة بالعصا، 25 ضربة في كل مرة من قبل كل واحد من الأصدقاء، موزعة كالتالي: ضربة من الظهر إلى أسفل الظهر،

والثانية من أسفل الظهر إلى دهون الساقين، والثالثة من الرقبة إلى السرة، بما في ذلك الثدي، والرابعة من أسفل البطن إلى القدمين .

- .96يغرز دبوسًا في كل عين، وعلى كل حلمة، وعلى البظر-

حلقة دائرية.

- .97يقوم بتقطير الشمع الإسباني على مؤخرتها، وفي فرجها وعلى حلقها.
- .98قام بتسريب الدم إلى ذراعها، ولم يوقف النزيف إلا عندما أغمي عليها.

يقترح كيرفال استئصال دم كونستانس بسبب حملها، ويستمرون في ذلك حتى تُغمى عليها، ثم يقوم دورسيه باستئصال دمها. في تلك الليلة نفسها، تُسلّم صوفي لممارسة الجنس، ويقترح الدوق استئصال دمها، قائلاً إنه لن يضرها، بل على العكس تمامًا، ويقترحون إعداد نقانق الدم للغداء. يفعلون ذلك، ويقوم كيرفال باستئصال دمها، بينما يمارس دوكلوس العادة السرية خلال ذلك، ولا يريد أن يُعطي حقنته إلا عندما يوشك سائله المنوي على الخروج، فيُطلق طلقة بعيدة، لكنه لا يُخطئ. على الرغم من كل هذا، فقد أرضت صوفي الأسقف، الذي يتبناها زوجةً له وينبذ ألين، التي تسقط في عارٍ مُطلق.

الواحد والعشرون. 99 .ينزف منها من كليهما

يمسك بذراعها ويريدها واقفة بينما يسيل الدم؛ بين الحين والآخر، يوقف النزيف ليجلدها؛ ثم يعيد فتح الجروح، ويستمر حتى تفقد وعيها. لا يقذف إلا عندما تسقط؛ وقبل ذلك، يتغوط.

- .100يقوم بسحب الدم منها من جميع الأطراف الأربعة ومن الوريد الوداجي، ويمارس العادة السرية وهو يشاهد تدفق الدم من خمسة ينابيع.
- .101يقوم بخدش جلدها بشكل طفيف، وخاصة مؤخرتها، ولكن ليس حلمتيها.
- .102يقوم بتشويهها بشدة، وخاصة على الثدي بالقرب من طرفه، وبالقرب من فتحة الشرج عندما يصل إلى الأرداف؛ ثم يقوم بكي الجروح بحديد ساخن.
- .103يُربط على أربع كوحش كاسر، ويُغطى بجلد نمر. في هذه الحالة، يُثار ويُستفز ويُجلد ويُضرب، وتُصفع مؤخرته. في الجهة المقابلة، فتاة صغيرة بدينة عارية، مثبتة من قدميها بالأرض ومن رقبتها بالسقف، فلا تستطيع الحركة. ما إن يثار الفاسق تمامًا، حتى يُطلق سراحه، فيبدأ بالتحرك بعنف كالحيوان.

هو شرسٌ مع الفتاة، يعضّها في كل مكان، وخاصةً بظرها وحلمتيها، اللتين عادةً ما يمزقهما بأسنانه. يعوي ويصرخ كالحيوان، ويقذف أثناء عوائه. تضطر الفتاة للتبرز؛ فيذهب ويأكل برازها على الأرض.

في تلك الليلة نفسها، فضّ الأسقف بكارة نرجس، وسُلّم في الليلة نفسها حتى لا يُفسد الاحتفالات في الثاني من الشهر. قبل أن يمارس الدوق معه اللواط، أجبره على التبرز في فمه وإعادة مني أسلافه إليه. وبعد أن مارس معه اللواط، ضربه بالسوط.

الثاني والعشرون. 104 .يخلع الأسنان ويخدش اللثة بالإبر. وأحيانًا يحرقها.

- .105يكسر أحد أصابعه، وأحياناً عدة أصابع.
- .106قام بتسوية إحدى قدميه بقوة بضربة مطرقة.
- .107خلع معصمه.
- .108يضرب أسنانها الأمامية بمطرقة، ثم يقذف. ويستمتع قبل ذلك بمص فمها كثيراً.

في ذلك المساء، اغتصب الدوق روزيت من الخلف، وما إن دخل قضيبه في دبرها حتى اقتلع كيرفال أحد أسنانها، لتشعر بألمين مبرحين في آن واحد. وفي المساء نفسه، سُلمت إليه حتى لا تُفسد احتفالات اليوم التالي. وعندما قذف كيرفال في دبرها (وكان الأخير)، وبعد أن فعل ذلك، كما أقول، دفع الفتاة الصغيرة إلى الخلف بسلسلة من اللكمات.

في الثالث والعشرين، وبسبب العطلة، هناك أربعة فقط.

- .109خلع إحدى قدميه.
- .110يكسر ذراعها أثناء ممارسة اللواط معها.
- .111يكسر أحد عظام ساقها بضربة من قضيب حديدي، ثم يمارس معها اللواط.
- .112يربطها بسلم مزدوج،

أطراف مربوطة بطريقة غريبة. حبل موصول بالسلم؛ يُسحب الحبل، فيسقط السلم. ينكسر طرف أولاً، ثم آخر.

في ذلك اليوم، زوّجوا سكاي باند وروزيت احتفالاً بالأسبوع الثاني عشر. وفي تلك الليلة، قاموا بتصفية دم روزيت بعد أن مارس معها هرقل الجنس، ودم ألين بعد أن مارس معها هرقل الجنس؛ وقد تم تصفية دمهما بطريقةٍ جعلت دمهما يتناثر على أفخاذ وأعضاء ذكور المنحلين، الذين استمنوا وهم يشاهدون هذا المشهد، وقذفوا عندما أغمي على المرأتين.

الأربعة والعشرون. ١١٣ .يقطع إحدى أذنيه. (تأكد من تحديد وظائف هؤلاء الأشخاص مسبقًا في كل مكان.)

- .114شق شفتيها وأنفها.

- .115قام بثقب لسانها بمكواة ساخنة، بعد أن قام بمصه وعضه.
- .116يقوم بسحب عدة أظافر من أصابعها أو يديها أو قدميها.
- .117يقطع طرف أحد أصابعه الصغيرة .

وعندما سُئل المؤرخ، بعد أن قال إن مثل هذا التشويه، إذا تم تضميده فورًا، لن تكون له عواقب وخيمة، قام دورسيه، في تلك الليلة نفسها، بقطع طرف إصبع أديليد الصغير، التي كان يضايقها بوقاحة متزايدة. وقذف بشغف لم يسبق له مثيل. وفي تلك الليلة نفسها، اغتصب كورفال أوغسطين من دبرها، على الرغم من كونها زوجة الدوق. عذابٌ تحملته. ثار كورفال غضبًا عليها بعد ذلك؛ وتآمر مع الدوق لدفنها في تلك الليلة نفسها، وأخبرا دورسيه أنهما، إذا سُمح لهما، سيسمحان له بقتل أديليد فورًا أيضًا؛ لكن الأسقف وبخهما وحصل على إذن لهما بالانتظار لفترة أطول قليلًا، من أجل متعتهما الخاصة. وهكذا اكتفى كورفال والدوق بجلد أوغسطين بشدة، كلٌ منهما بين ذراعي الآخر.

الخمسة والعشرون. 118 .يقوم بتقطير خمس عشرة أو عشرين قطرة من الرصاص المنصهر المغلي في الفم، ويحرق اللثة بالماء القوي.

- .119يقطع جزءًا من اللسان، بعد أن يمسح مؤخرته القذرة بنفس اللسان، ثم يمارس الجنس معه عندما ينتهي من تشويهه.
- .120لديه آلة حديدية مستديرة تدخل في اللحم وتقطعه، وعند سحبها، تزيل قطعة مستديرة من اللحم بعمق يصل إلى العمق الذي سُمح للآلة بالنزول إليه، والتي تستمر في الحفر إذا لم يتم إيقافها.
- .121يقوم بخصي صبي يتراوح عمره بين عشرة وخمسة عشر عاماً.
- .122يضغط على أطراف الثديين ويزيلها بالزرادية ثم يقطعها بالمقص.

في تلك الليلة نفسها، سُلمت أوغسطين لممارسة الجنس الشرجي. كان كيرفال، أثناء ممارسة اللواط معها، يرغب في تقبيل حلق كونستانس، وأثناء قذفه، أزال رأسه بأسنانه؛ ولكن بينما

قاموا بتضميد جراحها على الفور، مؤكدين لها أن ذلك لن يضرها. أخبر كيرفال زملاءه، الذين كانوا يمزحون بشأن غضبه من هذه الفتاة، أنه لم يستطع كبح جماح الغضب الذي أثارته فيه. عندما قام الدوق بدوره باغتصاب أوغسطين، انفجر غضبه على هذه الفتاة الجميلة بأقصى درجات الشدة: لولا أنهم كانوا يشاهدون، لكان قد جرحها إما في صدرها أو بعصر رقبتها بكل قوته أثناء القذف. طلب مرة أخرى من الجمعية ضبط النفس، لكنهم اعترضوا قائلين إن عليهم انتظار رواية ديغرانج. توسل إليه أخوه أن يتحلى بالصبر حتى يضرب هو نفسه مثالاً مع ألين؛ لأن ما كان ينوي فعله مسبقًا من شأنه أن يعطل الترتيب برمته. ومع ذلك، ولأنه لم يعد يحتمل الأمر، ولأنه كان بحاجة ماسة إلى شكل من أشكال التعذيب ضد هذه الفتاة الجميلة، سُمح له بإحداث جرح طفيف في ذراعها: أحدثه في لحم ساعدها الأيسر، وامتص الدم، ثم قذف، وتم تضميد الجرح.

أن ينكر ذلك، في اليوم الرابع، أنه لم يعد يظهر هناك.

الستة والعشرون. 123 .يكسر زجاجة بيضاء خفيفة على وجه الفتاة، المربوطة والعاجزة عن الدفاع عن نفسها؛ لقد كان قد امتص الكثير من فمها ولسانها من قبل.

- .124يربط ساقيه كلتيهما، ويربط إحدى يديه خلف ظهره، ويعطيه عصاً صغيرة في يده الأخرى للدفاع عن نفسه، ثم يهاجمه بضربات سيف قوية، ويحدث عدة جروح في جسده، ثم يذهب ليعالج الجروح.
- .125ينشرها على صليب القديس أندرو، ويؤدي طقوس كسرها، ويصيب ثلاثة أطراف دون خلع، ويكسر بشكل نهائي إما ذراعًا أو ساقًا.
- .126يجعلها تستدير جانباً، ويطلق رصاصة من بندقية هوائية تصيب ثدييها على سطح الماء؛ إنه يهدف إلى انتزاع إحدى القطع الصغيرة.
- .127وضعها على أربع على بعد عشرين خطوة منه،

ويطلق رصاصة بندقية على الأرداف.

وفي نفس الليلة، قام الأسقف بفض بكارة فاني من الخلف.

السابع والعشرون. 128 .نفس الرجل الذي سيتحدث عنه ديغرانج في 24 فبراير يجعل امرأة حاملاً تجهض عن طريق جلد بطنها؛ إنه يريد أن يراها تضع البيض أمامه.

- .129يقوم بخصي صبي صغير يبلغ من العمر ستة عشر أو سبعة عشر عامًا بالكامل. ثم يمارس معه اللواط ويجلده.
- .130يريد عذراء؛ فيقطع بظرها بشفرة حلاقة، ثم يفض بكارتها بأسطوانة حديدية ساخنة يدفعها بضربات مطرقة.
- .131يقوم بإجراء عمليات إجهاض في الشهر الثامن باستخدام جرعة تجعل المرأة تلد طفلاً ميتاً على الفور. وفي أوقات أخرى، يقوم بتحفيز الولادة الطبيعية، لكن الطفل يولد ميتاً وتكون حياة الأم في خطر.

- .132يقطع ذراعاً.

في تلك الليلة، سُلمت فاني لممارسة الجنس. أنقذها دورسيه من تعذيب كان مُعدًا لها؛ فتزوجها، وزوّجه الأسقف، وطلق أديليد، التي خضعت بعد ذلك للتعذيب المُعدّ لفاني، والذي تمثل في كسر إصبعها. قام الدوق باغتصابها من الخلف بينما كان دورسيه يكسر إصبعها.

الثامن والعشرون. 133 .قطع معصميه وكويتهما بمكواة ساخنة.

- .134يقطع اللسان من جذره ويكويه بحديد ساخن.
- .135يقطع ساقًا، وغالبًا ما تُقطع أثناء ممارسته اللواط.
- .136يخلع جميع الأسنان، ويضع مسماراً أحمر اللون ويدقه في مكانه؛ ويفعل ذلك بعد ممارسة الجنس مع المرأة.
- .137يقوم بإزالة عين.

في ذلك المساء، تعرضت جولي للجلد بلا رحمة، وتم وخز أصابعها بـ
إبرة. تُجرى هذه العملية بينما يقوم الأسقف بممارسة اللواط معها، على الرغم من أنه معجب بها.

التاسع والعشرون. 138 .يطفئ ويمتص كلتا العينين عن طريق إسقاط الشمع الإسباني فيهما.

- ١٣٩ .قطع إحدى حلمتيها بالكامل، وكواها بمكواة ساخنة. ستقول لا ديغرانج لاحقًا إن هذا الرجل هو من قطع الحلمة المفقودة، وأنها متأكدة من أنه يأكلها على الشواية.
- .140يقطع مؤخرتها بعد أن مارس معها اللواط وجلدها. ويُقال أيضاً إنه يأكلها.
- .141قام بقطع كلتا الأذنين بشكل قصير جداً.
- .142اقطع جميع الأطراف، الأصابع العشرين، البظر، أطراف الثديين، اللسان.

في ذلك المساء، وبعد أن تعرضت ألين للجلد الشديد من قبل الأصدقاء الأربعة، وبعد أن قام الأسقف بممارسة اللواط معها للمرة الأخيرة، حُكم عليها بقطع إصبع من كل طرف من أطرافها على يد كل صديق.

الثلاثون. 143. يقطع عدة قطع من اللحم من أنحاء جسده، ويشويها، ويجبره على أكلها معه. هذا هو نفس الرجل المذكور في روايات ديغرانج عن يومي 8 و17 فبراير.

- .144قطع أطراف صبي صغير، واغتصب جذعه، وأطعمه جيداً، وتركه يعيش على هذه الحال؛ ولأن الأطراف لم تُقطع قريبة جداً من الجذع، فقد عاش الصبي عمراً مديداً. استمر في اغتصابه على هذا النحو لأكثر من عام.
- .145يربط الفتاة بإحكام من يدها ويتركها دون أن يطعمها؛ بجانبها سكين كبير، وأمامها وجبة شهية: إن أرادت أن تأكل، فعليها أن تقطع يدها، وإلا ستموت. وكان قد أمر سابقًا باغتصابها. يراقبها من خلال النافذة.
- .146يربط الابنة والأم معًا؛ فلكي تعيش إحداهما وتُعيل الأخرى، عليها أن تقطع يدها. يُسلي نفسه بمشاهدة النقاش، ومن منهما ستُضحي بنفسها من أجل الأخرى.

تروي أربع قصص فقط، احتفالًا في تلك الليلة بعيد الأسبوع الثالث عشر، حيث يتزوج الدوق، وهو فتاة، من هرقل زوجًا له، وهو رجل، من زفير زوجةً له. يُقدَّم الشاب البارداش، الذي كما يعلم الجميع، صاحب أجمل مؤخرة بين الأولاد الثمانية، مرتديًا زي فتاة، فيبدو بجمال كيوبيد. يُشرف الأسقف على المراسم التي تُقام أمام الجميع. يُفض بكارة هذا الفتى في ذلك اليوم فقط؛ يستمتع الدوق بذلك كثيرًا، ويتألم بشدة؛ حتى أنه يُدميه. ويستمر هرقل في معاشرته أثناء العملية.

31يناير. 147 .يفقأ عينيها ويتركها محبوسة في غرفة، ويخبرها أن هناك طعامًا أمامها، وأن عليها فقط أن تذهب وتأخذه. ولكن، للقيام بذلك، يجب عليها أن تصعد على صفيحة حديدية لا تستطيع رؤيتها ومثبتة في مكان مرتفع.

لا يزال وجهه محمرًا. يُسلّي نفسه بالنظر من النافذة إلى ردة فعلها: هل ستحرق نفسها، أم أنها تُفضّل الموت جوعًا؟ في السابق، كانت قد تعرّضت للجلد الشديد.

- .148إنه يعذبه بالحبال، والتي تتكون من ربط أطرافه بالحبال ورفعه عالياً جداً بهذه الحبال؛ ثم يتركه يسقط من الارتفاع الكامل عمودياً: كل سقوط يؤدي إلى خلع وكسر جميع الأطراف، لأنه يحدث في الهواء ولا يتم دعمه إلا بالحبال.
- .149ألحق بها جروحاً عميقة في جسدها، وسكب في وسطها القار المغلي والرصاص المنصهر.
- .150يوثقها عاريةً وعاجزةً فور ولادتها، ويوثق طفلها مواجهًا لها، فيصرخ الطفل ولا تستطيع مساعدته. عليها أن تراه يموت هكذا. بعد ذلك، يجلد الأم بلا رحمة على فرجها، موجهًا ضرباته إلى مهبلها. وهو عادةً والد الطفل.
- .151ينفخها بالماء؛ ثم يخيطها

المهبل والشرج، وكذلك الفم، واتركه على هذا الحال حتى يتسرب الماء إلى الأنابيب، أو حتى يموت هناك. (تحقق من سبب وجود واحد زائد، وإذا كان هناك واحد يجب إزالته، فليكن الأخير، والذي أعتقد أنه قد تم إزالته بالفعل).

في تلك الليلة نفسها، سُلِّم زفير بسبب حماره، وحُكم على أدليد بالجلد المبرح، ثم كُويت بحديد ساخن، بالقرب من داخل مهبلها، وتحت إبطيها، مع حرق خفيف تحت كل حلمة. تحملت كل هذا بشجاعة، متضرعةً إلى الله، الأمر الذي زاد من غضب معذبيها.

الجزء الرابع

المئة والخمسون من المشاعر القاتلة، أو من الدرجة الرابعة، التي تشمل ثمانية وعشرين يومًا من شهر فبراير، مليئة بروايات ديجرانج، والتي أضيف إليها السجل الدقيق للأحداث الفاضحة في القلعة خلال ذلك الشهر.

)يخطط(

أولًا، لنفترض أن كل شيء يتغير في ذلك الشهر؛ فالزوجات الأربع يُطلقن، إلا أن جولي قد نالت حظوة لدى الأسقف الذي ضمها إلى منزله كخادمة، أما ألين وأدليد وكونستانس فهنّ بلا مأوى، باستثناء الأخيرة التي سُمح لدكلوس بإعادتها إلى منزلها رغبةً منه في حماية طفلها. أما أدليد وألين، فتنامان في حظيرة الحيوانات المعدة للطعام. والسلطانات أوغسطين وزلمير وفاني وصوفي هنّ من يحللن محل الزوجات في جميع وظائفهن، أي: في الخزائن، وتقديم العشاء، وعلى الأرائك، وفي أسرّة السادة ليلًا. وهكذا، في ذلك الوقت، كانت غرف السادة على هذا النحو ليلًا. فبالإضافة إلى وجود خادم ذكر لكل واحدة منهن بالتناوب، كان لديهن:

الدوق أوغسطين، وزفير، ودوكلوس في سريره مع ذلك الوغد؛ وهو ينام في المنتصف بين الأربعة.

وماري على الأريكة.

ينام كيرفال بالمثل بين أدونيس، وزيل-مير، وشخص حقير، وفانشون؛ لا أحد غيرهم.

ينام دورسيه بين هياسينث، وفاني، وشخص حقير، ومارتين (تحقق)، وعلى الأريكة، لويزون.

ينام الأسقف بين سيلادون وصوفي وحقير وجولي، وعلى الأريكة تجلس تيريز.

يُشير هذا إلى أن بيوت زفير وأوغسطين، وأدونيس وزلمير، وهياسينث وفاني، وسيلادون وصوفي الصغيرة، الذين كانوا جميعًا متزوجين من بعضهم، تتبع لسيد واحد. لم يتبقَّ سوى أربع شابات في حريم الفتيات وأربع في حريم الفتيان. تنام شامبفيل في حريم الفتيات، وديغرانج في حريم الفتيان، وألين في الإسطبل كما ذُكر، وكونستانس وحدها في غرفة دوكلوس، لأن دوكلوس ينام مع الدوق كل ليلة.

يُقدّم العشاء دائماً من قبل السلطانات الأربع اللواتي يمثلن الزوجات الأربع، ويُقدّم العشاء من قبل السلطانات الأربع المتبقيات؛

لا يزال المقهى يقدم القهوة؛ لكن رقصات القصص الرباعية، المقابلة لكل ركن من أركان الجليد، تتكون الآن من صبي وفتاة فقط.
مع كل قصة، تُربط ألين وأديليد بأعمدة غرفة التاريخ المذكورة سابقًا؛ تُقيّدان هناك، وأردافهما مواجهة للأرائك، وبجوارهما طاولة صغيرة مُحمّلة بالعصي، بحيث تكونان دائمًا على أهبة الاستعداد لتلقي الجلد. يُسمح لكونستانس بالجلوس بين المؤرخين. تتشبث كل امرأة عجوز بشريكتها، وتتجول جولي، عارية، من أريكة إلى أخرى، تتلقى الأوامر وتنفذها على الفور. عدا ذلك، فالأمر دائمًا على حاله: رجل واحد لكل أريكة.
في هذه الحالة يبدأ ديغرانج قصصه. في اتفاق خاص، قرر الأصدقاء أنه خلال هذا الشهر، سيتم تسليم ألين وأديليد وأوغسطين وزلمير إلى وحشية أهوائهم، وأنه في اليوم المحدد، يمكنهم إما التضحية بهم بمفردهم أو دعوة أي من أصدقائهم للتضحية بهم دون أن يغضب الآخرون؛ فيما يتعلق بـ
ستُستخدم زوجة كونستانس للاحتفال بالأسبوع الأخير، كما سيُشرح لاحقًا. عندما يرغب الدوق وكورفال، اللذان سيصبحان أرملين مجددًا بموجب هذا الترتيب، في الزواج من امرأة في نهاية الشهر، يُمكنهما اختيار واحدة من بين السلطانات الأربع المتبقيات. لكن الأعمدة ستبقى فارغة بمجرد رحيل السيدتين اللتين كانتا تُزينانها.
تبدأ ديغرانج حديثها، وبعد أن حذرت من أن الأمر سيقتصر الآن على جرائم القتل، قالت إنها ستحرص، كما نُصحت، على الخوض في أدق التفاصيل، وخاصة شرح الميول المشتركة التي استخدمها هؤلاء القتلة الفاسقون كمقدمة لشهواتهم، حتى يتسنى الحكم على العلاقات والروابط، ومعرفة أي نوع من الانحلال الأخلاقي البسيط، الذي تُصححه عقولٌ بلا أخلاق أو مبادئ، يمكن أن يؤدي إلى القتل، وإلى أي نوع من القتل. ثم تبدأ.
1فبراير. 1 .كان يحب أن يتسلى بامرأة فقيرة لم تأكل لمدة ثلاثة أيام؛ وشغفه الثاني هو ترك امرأة تموت جوعاً في أعماق زنزانة، دون أن يقدم لها أدنى مساعدة؛ يراقبها ويمارس العادة السرية أثناء فحصها، لكنه لا يقذف إلا في اليوم الذي تموت فيه.

- .2إنه يبقيها هناك لفترة طويلة، ويقلل من حصتها قليلاً كل يوم؛ ويتبرز قبل ذلك، ويأكل البراز من طبق.
- .3كان يحب أن يمص فمها، وأن يبتلع لعابها، وللحظة، حبس المرأة في زنزانة، ولم يزودها إلا بمؤن تكفي لخمسة عشر يومًا فقط؛ وفي اليوم الثلاثين، دخل واستمنى على الجثة.
- .4جعلها تتبول، وفي الثانية، قتلها ببطء عن طريق منعها من الشرب وإعطائها الكثير من الطعام.
- .5قام بجلدها، وتسبب في موت المرأة بمنعها من النوم .

في نفس المساء، تم تعليق ميشيت من قدميها، بعد أن أكلت كثيراً، حتى تقيأت كل شيء على كيرفال، الذي استمنى تحتها وابتلع.
الاثنان. 6 .تبرز في فمها وأكل أثناء سيره؛ خطته الثانية هي إطعامها فتات الخبز والنبيذ فقط. ماتت بعد شهر.

- .7كان يحب أن يمارس الجنس مع المرأة؛ كان يعطيها مرضاً تناسلياً عن طريق الحقن، ولكنه كان من النوع السيئ لدرجة أنها ماتت بسببه بعد فترة قصيرة جداً.
- .8جعلها تتقيأ في فمها، وثانياً، أعطاها، عن طريق مشروب، حمى خبيثة ماتت بسببها بسرعة كبيرة.
- .9لقد كان مصدر إزعاج كبير، وللحظة، قام بإعطاء حقنة شرجية من مكونات مسمومة في ماء مغلي أو ماء قوي.
- .10رجل مشهور تعرض للجلد يضع امرأة على محور تدور عليه بلا نهاية حتى تموت.

وفي المساء، تُعطى روزيت حقنة شرجية من الماء المغلي، في اللحظة التي قام فيها الدوق بممارسة اللواط معها.
الثلاثة. 11 .كان يحب أن يصفعها، ولثانية واحدة، يدير رقبته ذهابًا وإيابًا، بحيث يكون وجهها على جانب مؤخرته .

- .12كان يحب ممارسة الجنس مع الحيوانات، وثانياً، كان يحب أن تُفض بكارة فتاة أمامه بواسطة حصان يقتلها.
- .13كان يحب أن يمارس الجنس معها من الخلف، وللمرة الثانية، دفنها حتى منتصف جسدها، وأطعمها على هذا النحو حتى تعفن نصف جسدها.
- .14كان يحب أن يمارس العادة السرية على البظر، وكان يجعل أحد رجاله يمارس العادة السرية على بظر فتاة حتى ماتت.
- .15رجلٌ مُجلّد، يُكمّل شهوته، يجلد المرأة حتى الموت في جميع أنحاء جسدها .

في ذلك المساء، أراد الدوق أن يقوم دوكلوس وشامبفيل بممارسة العادة السرية لأوغسطين على بظرها، الذي كان شديد الحساسية، حيث تناوبا على ممارسة العادة السرية لها حتى أغمي عليها.
الرابع. ١٦ .كان يحب أن يضغط على رقبتها، وللحظة، ربط الفتاة من رقبتها. أمامها وجبة كبيرة، ولكن للوصول إليها، كان عليها إما أن تخنق نفسها أو تموت جوعاً.

- .17نفس الرجل الذي قتل أخت دوكلوس، والذي يميل إلى إطالة معاناة الجسد، يعجن الحلق والأرداف بقوة شديدة لدرجة أنه يتسبب في الموت من خلال هذا التعذيب .
- .18الرجل الذي تحدث عنه مارتين في 20 يناير، والذي كان يحب أن يسيل دم النساء، يقتلهن عن طريق النزيف المتكرر.
- .19أما الذي كان شغفه جعل امرأة عارية تركض حتى تسقط، والذي تحدثنا عنه، فلديه شغف ثانٍ يتمثل في حبسها في غرفة بخار مشتعلة، حيث تموت كما لو كانت تختنق.
- .20ذلك الذي تحدث عنه دوكلوس، والذي كان يحب أن يُلفّ بالقماط والذي كانت الفتاة تعطيه برازها بدلاً من العصيدة، يلف امرأة بإحكام شديد في ملابس التقميط لدرجة أنه يجعلها تموت بهذه الطريقة.

في ذلك المساء، وقبل الانتقال إلى غرفة التاريخ بقليل، ضُبط كيرفال وهو يمارس اللواط مع إحدى خادمات المطبخ. دفع الغرامة، وأُمرت الفتاة بحضور حفلات المجون حيث قام الدوق والأسقف بالتناوب على ممارسة اللواط معها، وتلقت مئتي جلدة من كل منهما. كانت امرأة ممتلئة الجسم، تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، من سافويارد، ذات وجه نضر ومؤخرة جميلة.

الخمسة. 21 .شغفه الأول هو البهيمية، وكثاني، يقوم بخياطة الفتاة في جلد حمار طازج، ويخرجها إلى الخارج، ويطعمها، ويتركها هناك حتى يختنق جلد الحيوان بانكماشه.

- .22الشخص الذي تحدثت عنه مارتين في 15 يناير، والذي كان يحب التسكع أثناء اللعب، يعلق الفتاة بواسطة

أمسك بقدميها واتركها هناك حتى يخنقها الدم.

- .23أما تلك التي تعود إلى 27 نوفمبر، من تأليف دوكلوس، الذي كان يحب أن يسكر العاهرة، فيقتل المرأة عن طريق نفخها بالماء باستخدام قمع.
- .24كان يحب أن يضايق الحلمات، وقد أتقن ذلك عن طريق تغليف حلمتي المرأة بنوعين من الأواني الحديدية؛ ثم يتم وضع المخلوقة، وقد تم تحصين حلمتيها بهذه الطريقة، على موقدين، وتترك لتموت في تلك الآلام .
- .25كان يحب أن يراقب امرأة تسبح، ثم يلقي بها في الماء ويسحبها وهي شبه غارقة؛ ثم يعلقها من قدميها ليجبر الماء على الخروج. وما إن تستعيد وعيها حتى يلقي بها في الماء مرة أخرى، وهكذا عدة مرات حتى تموت.

في نفس اليوم، وفي نفس الوقت من اليوم السابق، تم ضبط الدوق وهو يمارس اللواط مع خادم آخر؛ فدفع الغرامة؛ وتم استدعاء الخادم إلى حفلات المجون، حيث استمتع الجميع، وكان دورسيه من بينهم.

فمها، والباقي في مؤخرتها، وحتى في فرجها، لأنها عذراء، وهي محكوم عليها بمئتي جلدة لكل شخص. إنها فتاة في الثامنة عشرة من عمرها، طويلة القامة وذات بنية قوية، وشعرها أحمر قليلاً، ولها مؤخرة جميلة جدًا. في تلك الليلة نفسها، يقول كيرفال إنه من الضروري أن تُستأصل دم كونستانس مرة أخرى من أجل حملها؛ فيقوم الدوق بممارسة اللواط معها، ويقوم كيرفال باستئصال دمها، بينما يقوم أوغسطين بالاستمناء على مؤخرة زيلمير، ثم يمارسان الجنس معه. يلسعها وهو يقذف، ولا يخطئ الهدف.

ستة. ٢٦ .كان شغفه الأول إلقاء امرأة في النار بركلة في مؤخرتها، لكنها كانت تخرج بسرعة كافية لتتألم قليلاً. أتقن هذا الأمر بإجبار الفتاة على الوقوف مستقيمة أمام نارين، إحداهما تشويها من الأمام والأخرى من الخلف؛ تُترك هناك حتى يذوب دهنها.

تحذر ديغرانج من أنها ستتحدث عن

جرائم قتل تؤدي إلى موت سريع ولا يعاني منها المرء تقريباً.

- .27كان يحب تقييد التنفس بيديه، إما عن طريق الضغط على الرقبة أو عن طريق وضع يده على الفم لفترة طويلة، وقد أتقن ذلك عن طريق الاختناق بين أربع مراتب.
- .28الشخص الذي تحدث عنه مارتين، والذي أعطى خيارًا من ثلاثة أنواع من الموت (انظر 14 يناير)، يحرق الدماغ بطلقة مسدس دون أن يترك خيارًا؛ يمارس اللواط، وفي إطلاق النار يترك الرصاصة.
- .29الشخص الذي تحدث عنه شامبفيل في 22 ديسمبر، والذي كان يقفز في البطانية مع قطة، ويرميها من أعلى برج على بعض الحصى، ويطلق النار عندما يسمعها تسقط.
- .30الرجل الذي كان يستمتع بخنق الفتاة أثناء ممارسة اللواط، والذي ذكرته مارتين في السادس من يناير، يمارس اللواط معها، حيث يمرر حبلاً حريرياً أسود حول رقبتها، ويقذف سائله المنوي وهو يخنقها. (فليقل إن هذه المتعة من أرقى ما يمكن أن يحصل عليه المنحل).

في ذلك اليوم، يحتفلون بالأسبوع الرابع عشر، ويتزوج كورفال، هو زوجته، وبريس-كول زوجها، وهو رجله، وأدونيس زوجته. ولا تُفض بكارة هذا الطفل إلا في ذلك اليوم، أمام الجميع، بينما يمارس بريس-كول الجنس مع كورفال.

نسكر في العشاء؛ ونجلد زيلمير وأوغسطين على خاصرتيهما وأردافهما وفخذيهما وبطنهما ومنطقة العانة والفخذين الأماميين؛ ثم يجعل كيرفال زيلمير، زوجته الجديدة، تُجامع من قبل أدونيس، ويجامعهما كليهما بدورهما.
31سبتمبر .كان يحب في الأصل أن يمارس الجنس مع امرأة نائمة، وقد أتقن ذلك بقتلها بجرعة قوية من الأفيون؛ يمارس الجنس معها أثناء نومها الشبيه بالموت.

- .32نفس الرجل الذي ذكرته للتو، والذي يلقي بنفسه في الماء مراراً وتكراراً، لديه أيضاً شغف بإغراق امرأة بحجر.

حول الرقبة.

- .33كان يحب أن يصفعها، ولثانية واحدة، سكب الرصاص المنصهر في أذنها بينما كانت نائمة.
- .34كان يحب ضرب الناس على وجوههم. ذكر شامبفيل ذلك في 30 ديسمبر. (تم التحقق). قتل الفتاة على الفور بضربة قوية على صدغها بمطرقة .
- .35كان يحب أن يرى شمعة تحترق بالكامل في شرج امرأة: كان يربطها بنهاية موصل كهربائي، ويجعلها تُسحق بالرعد.
- .36رجل يجلدها. يضعها في وضعية الكلب، في نهاية مدفع؛ وتحملها قذيفة المدفع من مؤخرتها.

في ذلك اليوم، ضُبط الأسقف وهو يمارس اللواط مع الخادمة الثالثة. دفع الأسقف الغرامة، واستُدعيت الفتاة إلى حفلات المجون، حيث قام الدوق وكورفال بلواطها واغتصابها، لأنها كانت عذراء، ثم جُلدت ثمانمائة جلدة: مائتا جلدة لكل منهما. كانت فتاة سويسرية تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا.
عمرها سنوات، بيضاء البشرة، بدينة جداً، وذات مؤخرة جميلة جداً. يشتكي الطهاة، ويقولون إن الخدمة لن تستمر إذا تعرضت الخادمات للمضايقة، ويتركونهن هناك حتى شهر مارس.
في تلك الليلة نفسها، قُطِع إصبع روزيت وكُويَ بالنار. كانت بين كيرفال والدوق أثناء العملية؛ أحدهما يُمارَس عليه الجنس، والآخر. في تلك الليلة نفسها، سُلِّم أدونيس لممارسة الجنس الشرجي، بحيث كان لدى الدوق خادمة مارست روزيت الجنس معها تلك الليلة، ثم مارست الخادمة الجنس معها، ثم مارست روزيت الجنس معها أيضًا (تبادلتا الأدوار)، ثم سُلِّم أدونيس.
الثامن. 37 .كان يحب أن يجلد جسدها كله بسوط، وهو نفسه الذي تحدثت عنه مارتين، والذي حطمها بلمسة خفيفة على ثلاثة أطراف وكسر طرفًا واحدًا فقط. إنه يحب أن يكسر المرأة تمامًا، لكنه يخنقها على الصليب نفسه .

- .38الشخص الذي تحدثت عنه مارتين، والذي يتظاهر بقطع حلق الفتاة ثم يتم إبعاده

يقطعها بحبل ببراعة أثناء القذف. ثم يمارس العادة السرية.

- .39تلك التي تعود إلى 30 يناير، من لا مارتين، التي كانت تحب القيام بالندوب، ترسلكم عبر الزنزانات المظلمة.
- .40كان يحب أن يجلد النساء البدينات على بطونهن، وقد أتقن ذلك بإسقاط وزن هائل على بطن امرأة بدينة، مما أدى إلى سحقها هي وفاكهتها في الحال.
- .41كان يحب أن يرى رقبة الفتاة العارية، وأن يعصرها، وأن يتحرش بها قليلاً: كان يدفع دبوساً باتجاه مؤخرة الرقبة في مكان معين، فتموت على الفور.
- .42كان يحب أن يحرق نفسه برفق بشمعة على أجزاء مختلفة من جسده. وقد أتقن ذلك بإلقاء نفسه في فرن مشتعل، كان شديد الحرارة لدرجة أنه احترق على الفور.

دورسيت، الذي يتمتع بانتصاب قوي للغاية، والذي قام خلال القصص بجلد أديليد مرتين عند العمود، يقترح وضعها فوق النار، وعندما يكون لديها كل الوقت لـ...
بسبب الاقتراح، وقلة فرص قبوله، قاموا بحرق أطراف ثدييها كحل وسط: دورسيه، زوجها، أحدهما، وكورفال والدها، الآخر؛ وكلاهما خرجا من المستشفى بعد هذه العملية.
التسعة. 43 .كان يحب أن يُحدث وخزات صغيرة، ولثانية واحدة، يُفرغ عن طريق توجيه ثلاث ضربات خنجر إلى القلب.

- .44كان يحب إطلاق الألعاب النارية في المهبل: يربط فتاة صغيرة نحيلة وذات بنية جيدة، كعصا سحرية، بصاروخ طائر كبير؛ يتم أخذها وتسقط مرة أخرى مع الصاروخ.
- .45نفس الرجل يملأ امرأة بالمسحوق في جميع فتحاتها، ويشعل فيها النار، فتنفصل جميع أطرافها وتتباعد على الفور.
- .46كان يحب أن يدس مواد مقيئة في طعام الفتاة على حين غرة: كان يجعلها، على سبيل المثال، تستنشق مسحوقًا في التبغ أو في باقة زهور، مما كان يؤدي إلى موتها على الفور.
- .47كان يحب أن يجلد على الصدر وعلى الرقبة:

يتقنها برميها أرضاً بضربة قوية من القضيب على الحلق.

- ٤٨ .نفس المرأة التي ذكرها دوكلو في ٢٧ نوفمبر ومارتين في ١٤ يناير. (تم التحقق). تأتي لتقضي حاجتها أمام الفاسق؛ فيوبخها ويطاردها بسوطه إلى رواق. ينفتح باب يؤدي إلى درج صغير؛ فتظن أنها ستجد الأمان هناك، فتلقي بنفسها، لكن إحدى الدرجات مفقودة فتسقط في حوض استحمام مليء بالماء المغلي الذي ينغلق عليها فورًا، وهناك تموت حرقًا وغرقًا واختناقًا. متعة هذا الرجل تكمن في إجبار النساء على التبرز وجلدهن أثناء ذلك.

في ذلك المساء، في نهاية هذه القصة، أغضبت كيرفال زيلمير في الصباح؛ فطلب منها الدوق أن تفعل ما يحلو لها. لم تستطع؛ فحُكم عليها على الفور بوخز مؤخرتها بإبرة ذهبية حتى يغمر جلدها الدم، وبما أن الدوق هو من ظُلم بهذا الرفض، فقد كان هو من قام بالعملية.
كيرفال يطلب من زفير أشياءً تافهة:
يقول إن الدوق جعله يتبرز في الصباح. ينكر الدوق ذلك؛ تُستدعى دوكلوس للشهادة، فتنكر ذلك أيضًا، مع أنه صحيح. وبناءً على ذلك، يحق لكورفال معاقبة زفير، مع أنه عشيق الدوق، تمامًا كما عاقب الدوق زيلمير للتو، مع أنها زوجة كورفال. يُجلد زفير حتى ينزف على يد كورفال، ويتلقى ست ضربات على جسر أنفه؛ ينزف، مما يجعل الدوق يضحك بشدة.
عشرة. تقول ديغرانج إنها ستتحدث عن جرائم القتل والخيانة، حيث تكون الطريقة هي الأهم، أما النتيجة، أي القتل نفسه، فهي ثانوية. وعليه، تقول إنها ستعرض السموم أولاً.

- .49رجلٌ لا يميل إلا إلى الجنس الشرجي، ولا يمارس الجنس مع غيره، قام بتسميم جميع زوجاته؛ وهو الآن مع زوجته الثانية والعشرين. لم يمارس معهن الجنس إلا الشرجي، ولم يسبق له أن فض بكارتهن.
- .50يدعو رجل أصدقاءه إلى وليمة، ويسمم بعضهم، في كل مرة

تغذية.

- .51ذلك الذي حدث في 26 نوفمبر، بواسطة دوكلوس، ومن 10 يناير، بواسطة مارتين، وهو وغد، يتظاهر بإغاثة الفقراء؛ فهو يعطيهم الطعام، لكنهم مسمومون.
- .52يمتلك هذا الرجل دواءً، عندما ينثر على الأرض، يدفع أولئك الذين يدوسون عليه إلى موتهم إلى الخلف، وهو يستخدمه كثيراً.
- .53يستخدم رجلٌ مسحوقًا آخر يُسبب ألمًا لا يُطاق؛ يستمر لمدة خمسة عشر يومًا، ولا يستطيع أي طبيب تشخيصه. أكبر ما يُسعده هو زيارتك وأنت في هذه الحالة.
- ٥٤ .يستخدم رجل، مع الرجال والنساء على حد سواء، مسحوقًا آخر، تأثيره يُفقدك حواسك ويجعلك تبدو كأنك ميت. يُظن أنك كذلك، فتُدفن، وتموت يائسًا في نعشك، حيث تبقى هناك ما إن يعود إليك وعيك. يحاول أن يقف فوق مكان دفنك، ليرى إن كان يسمع أي صرخات؛ فإن سمع،

أغمي عليه من شدة اللذة. وبذلك تسبب في وفاة جزء من عائلته.
في ذلك المساء، أُعطيت جولي، على سبيل المزاح، مسحوقًا سبب لها تقلصات مؤلمة للغاية؛ قيل لها إنها مسمومة، فصدقت ذلك، وشعرت بالذعر. وبينما كانت تشاهد تشنجاتها، أمر الدوق أوغسطين أن يمارس العادة السرية له أمامها. لسوء حظها، غطت جولي حشفة قضيبه بقلفتها، وهو أمر كان الدوق يكرهه بشدة؛ كاد أن يقذف، لكن القلفة منعته. قال إنه يريد قطع إصبع تلك العاهرة، وقطعه من اليد التي لم تقطعها، بينما جاءت ابنته جولي، التي ظنت أنها مسمومة، لمساعدته على القذف. شفيت جولي في ذلك المساء نفسه.
الأحد عشر. 55 .كان أحد الأوغاد يزور معارفه أو أصدقاءه باستمرار، ولم يتوانَ قط عن تسميم ما هو أثمن ما يملكه ذلك الصديق بين البشر. لقد استغل
عن مسحوق تسبب في الوفاة بعد يومين من الألم المبرح.

- .56رجل كان يميل إلى التحرش بالحناجر أتقن ذلك عن طريق تسميم الأطفال من صدور المرضعات.
- .57كان يحب أن تُعطى له حقن شرجية من الحليب في فمه، وكخيار ثانٍ، كان يعطي حقنًا مسمومة تسببت في الوفاة من مغص معوي رهيب.
- .58كان هناك رجل، ستتاح لها فرصة الحديث عنه مرة أخرى في الثالث عشر والسادس والعشرين من الشهر، يحب إشعال النار في منازل الفقراء، وكان يفعل ذلك دائمًا بطريقة تتسبب في احتراق العديد من الناس، وخاصة الأطفال.
- .59وكان رجل آخر يحب قتل النساء أثناء الولادة، وذلك بالقدوم إليهن ومعه مسحوق تنبعث منه رائحة تسبب لهن تشنجات وهياج، مما يؤدي إلى الموت.
- .60الرجل الذي يتحدث عنه دوكلوس في أمسيته الثامنة والعشرين يريد أن يشهد ولادة امرأة؛ فيقتل الطفل فور خروجه من رحم أمه و...

عيونها، وذلك أثناء التظاهر بمداعبتها.
في ذلك المساء، جُلدت ألين مئة جلدة حتى سال دمها على يد كل واحدة من صديقاتها، ثم طالبنها بالبراز؛ كانت قد أعطته لكورفال في الصباح، لكنه أنكر ذلك. ونتيجة لذلك، أحرقن ثدييها وراحتي يديها؛ وتركن الشمع الإسباني يقطر على فخذيها وبطنها، وملأن سرتها به، وأحرقن شعر عانتها بالكحول. افتعل الدوق شجارًا مع زلمير، فقطع كورفال إصبعين من أصابعه، إصبعًا من كل يد. وجُلدت أوغسطين على عانتها ومؤخرتها.
الاثنا عشر. يجتمع الأصدقاء في الصباح ويقررون أنه بما أن النساء الأربع المسنات أصبحن عديمات الفائدة بالنسبة لهم ويمكن استبدالهن بسهولة في أدوارهن بالمؤرخين الأربعة، فعليهم أن يستمتعوا بالأمر ويعذبوهن واحدة تلو الأخرى، بدءًا من-
في تلك الليلة نفسها، عُرض على المؤرخين مكان، فقبلوا بشرط ألا يُضحّى بهم، وقد وُعدوا بذلك.

- ٦١ .لا يزال الأصدقاء الثلاثة، دوكور، ورئيس الدير، ودي-بريه، الذين ذكرهم دوكلو في ١٢ نوفمبر، يمارسون هذه العادة الشاذة: يريدون امرأة حامل في شهرها الثامن أو التاسع، فيشقون بطنها، ويستخرجون الجنين، ويحرقونه أمام عيني الأم، ثم يعيدون كيسًا من الكبريت الممزوج بالزئبق والزئبق الزئبقي إلى معدتها، ويشعلونه، ثم يخيطون بطنها ويتركونها تموت أمامهم في ألم مبرح، بينما تمارس الفتاة التي معهم العادة السرية. (تحقق من الاسم).
- .62كان يحب أن يأخذ العذارى، وأتقن ذلك بإنجاب عدد كبير من الأطفال من عدة نساء؛ ثم، بمجرد أن يبلغوا من العمر خمس أو ست سنوات، كان يفض بكارتهم، سواء كانوا فتيات أو فتيان، ويلقي بهم في فرن مشتعل بمجرد أن يغتصبهم.

توس، في اللحظة التي تم فيها تسريحه.

- ٦٣ .نفس الرجل الذي ذكره دوكلو في ٢٧ نوفمبر، ومارتين في ١٥ يناير، وهي نفسها في ٥ فبراير، والذي كان مولعًا بشنق الناس على سبيل المزاح، ومشاهدة الآخرين يُشنقون، إلخ، هذا الرجل نفسه، أقول، يُخفي بعض ممتلكاته في صناديق خدمه ويدّعي أنهم سرقوه. يحاول شنقهم، وإذا نجح، يذهب ليستمتع بالمشهد؛ وإذا فشل، يحبسهم في غرفة ويخنقهم حتى الموت. يُطلق النار من أسلحته أثناء العملية.
- .64هناك عاشق كبير للبراز، وهو الشخص الذي تحدث عنه دوكلوس في 14 نوفمبر، لديه مقعد مرحاض مُجهز في منزله؛ يدعو الشخص الذي يريد قتله للجلوس عليه، وبمجرد أن يجلس، يغوص المقعد ويغرق الشخص في حفرة عميقة من البراز حيث يتركه ليموت.
- .65ذكر مارتين رجلاً كان يتسلى بمشاهدة فتاة تسقط من سلم، وبذلك أتقن شغفه (لكن تحقق من أي منهما). وضع الفتاة على شجرة صغيرة-

يقف جسر خشبي مقابل بركة عميقة، وخلفه جدار يوفر لها ملجأً، يزداد أمانًا بفضل السلم المتكئ عليه. لكن عليها أن تقفز في البركة، وهي متلهفة لذلك بشدة لأن نارًا بطيئة تلتهمها تدريجيًا خلف الجسر الذي تقف عليه. إذا التهمتها النار، ستحترق، ولأنها لا تجيد السباحة، فإن إلقاء نفسها في الماء هربًا من اللهب سيؤدي إلى غرقها. ورغم شدة النار، قررت القفز في الماء والوصول إلى السلم الذي رأته على الجدار. غالبًا ما تغرق، وعندها ينتهي كل شيء. هل يحالفها الحظ وتصل إلى السلم؟ تصعده، لكن إحدى درجاته العلوية تنكسر تحت قدميها عند وصولها، فتسقط في حفرة مغطاة بالتراب لم تكن قد رأتها. الأرض تنثني تحت وطأة وزنها، فتقذفها في نار متأججة حيث تهلك. يقوم الفاسق، على مسمع من المشهد، بالاستمناء أثناء مشاهدته.

- .66نفس الشخص الذي تحدث عنه دوكلوس في 29 نوفمبر، نفس الشخص الذي فض بكارة مارتين في

مؤخرته في الخامسة من عمره، وهي نفسها التي تُعلن أنها ستتحدث عنها مجدداً في نوبة الشغف التي ستختتم بها قصصها (قصص الجحيم)، هذه نفسها، أقول، تُمارس اللواط مع فتاة تتراوح أعمارها بين ستة عشر وثمانية عشر عاماً، أجمل فتاة يجدها. قبل قذفه بقليل، يُطلق زنبركاً، فتسقط آلة فولاذية مسننة على رقبة الفتاة العارية الخالية من الشعر، وتقطع رقبتها شيئاً فشيئاً وبدقة، بينما يقذف، وهو قذف طويل دائماً.
في ذلك المساء، كشفوا مؤامرة أحد المرؤوسين وأوغسطين. لم يكن قد نام معها بعد، لكنه عرض عليها الهروب ليجعل الأمر يبدو سهلاً للغاية. اعترفت أوغسطين بأنها كانت على وشك أن تعطيه ما طلبه منها، لتنقذ نفسها من مكان اعتقدت أن حياتها فيه في خطر. كان فانشون هو من اكتشف كل شيء وأبلغ عنه. انقض الأصدقاء الأربعة فجأة على العاهرة، وقيدوه، وخنقوه، وأطلقوا عليه النار.
في القبو، حيث يقوم الدوق بممارسة اللواط معه بالقوة، دون مرهم، بينما يقوم كيرفال بقطع رقبته ويقوم الاثنان الآخران بحرقه بحديد ساخن على كامل جسده.
حدث هذا المشهد بعد العشاء بدلًا من القهوة؛ ذهبوا إلى غرفة التاريخ كالمعتاد، وعلى العشاء، ناقشوا فيما بينهم ما إذا كان ينبغي عليهم، في ضوء اكتشاف المؤامرة، العفو عن فانشون، التي كان من المقرر إذلالها في تلك الليلة نفسها نتيجة

لقرار الصباح. عارض الأسقف العفو عنها، قائلًا إنه من غير اللائق بهم الاستسلام لمشاعر الامتنان، وأنه سيُنظر إليه دائمًا على أنه ينحاز إلى الأمور التي قد تجلب المزيد من المتعة للمجتمع، على عكس تلك التي قد تحرمه منها. ونتيجة لذلك، وبعد معاقبة أوغسطين لمشاركتها في المؤامرة، أولًا بجعلها تشهد إعدام عشيقها، ثم بممارسة اللواط معها وإيهامها بأنها ستُقطع رأسها هي الأخرى،

وأخيرًا، بخلع اثنين من أسنانها - وهي عملية يقوم بها الدوق بينما يمارس كيرفال اللواط بهذه الفتاة الجميلة - بعد كل ذلك، كما أقول، يُحضرون فانشون، ويجبرونها على التبرز، ويجلدها كل صديق مئة جلدة، ويقطع الدوق حلمة ثديها الأيسر من قاعدتها. تحتج بشدة على ظلم العملية. يقول الدوق: "لو كان الأمر عادلاً، لما تسبب لنا في انتصاب!" ثم يضمدونها، حتى يمكن استخدامها في أنواع أخرى من التعذيب.

يتضح أن بوادر شغب عام قد بدأت بين العمال ذوي الرتب الدنيا، وقد أخمد هذا الحدث - تضحية أحدهم - كليًا. جُرِّدت النساء الثلاث المسنات الأخريات، إلى جانب فانشون، من جميع وظائفهن، واستُبدلن بالمؤرخين وجولي. ارتجفن، ولكن كيف لهن أن ينجون من مصيرهن؟

الثالث عشر. 67 .رجلٌ كان مولعًا بالأرداف جذب فتاةً، قال إنه يحبها، إلى

جزء من العملية يكون على الماء؛ يُجهز القارب، ثم ينقسم، فتغرق الفتاة. أحيانًا، يقوم الشخص نفسه بذلك بطريقة مختلفة: يُجهز شرفة في غرفة عالية جدًا، وتستند الفتاة عليها، فتنهار الشرفة، فتُقتل .

- .68رجلٌ يستمتع بالجلد ثم اللواط، يُتقن أسلوبه باستدراج فتاة إلى غرفة مُجهزة. يُنزل بابًا سريًا، فتسقط في قبو حيث ينتظرها الفاسق. يغرز خنجرًا في حلمتيها، وفرجها، وشرجها وهي تسقط. ثم يرميها، حيةً كانت أم ميتة، في قبو آخر، مدخله مُغلق بحجر. تسقط على كومة من الجثث التي سبقتها، حيث تموت في نوبة غضب، إن لم تكن ميتة بالفعل. يحرص بشدة على ضربها بالخنجر برفق، حتى لا يقتلها، وحتى لا تموت إلا في القبو الأخير. يمارس اللواط، ويجلد، ويقذف قبل ذلك. ثم يُقدم على هذا الفعل الأخير ببرودٍ تام.
- .69يضع رجلٌ وضيع الفتاة على حصانٍ جامح يجرّها ويقتلها في المروج.

المنعطفات.

- .70الرجل الذي ذكره مارتين في 18 يناير، والذي يهوى إشعال النار بالبارود، يُتقن أسلوبه بوضع الفتاة في سرير مُجهز. وما إن تستلقي حتى يشتعل السرير بنارٍ مُشتعلة، فتتمكن من الفرار. هو هناك، وفي كل مرة تُحاول فيها الخروج، يدفعها للخلف بضرباتٍ حادة على بطنها وبصقة.
- .71ذلك الذي تحدثت عنه في الحادي عشر من الشهر، والذي كان يحب إشعال النار في بيوت الفقراء، يحاول استدراجهم إلى منزله، رجلاً كان أو امرأة، بحجة الإحسان؛ ثم يمارس اللواط معهم، رجلاً كان أو امرأة، ثم يكسر ظهورهم، ويتركهم ليموتوا جوعاً في زنزانة، وقد تشوهت أجسادهم.
- .72الرجل الذي كان يحب إلقاء النساء من النافذة على كومة روث، والذي تحدثت عنه مارتين، ينفذ ما سنراه الآن، كعاطفة ثانية. يسمح للفتاة بالنوم في غرفة تعرفها وتعرف أن نافذتها منخفضة جدًا؛ يُعطيها الأفيون؛ وما إن تغفو حتى تُنقل إلى

كانت غرفتها مطابقة لغرفتها تمامًا، لكن نافذتها كانت عالية جدًا وتطل على أحجار حادة. ثم اقتحموا غرفتها، فأرعبوها بشدة؛ وأخبروها أنهم سيقتلونها. ولأنها كانت تعلم أن نافذتها منخفضة، فتحتها وألقت بنفسها منها بسرعة، لكنها سقطت على الأحجار الحادة التي يزيد ارتفاعها عن ثلاثين قدمًا، وماتت دون أن يلمسها أحد.

في ذلك المساء، تزوج الأسقف من أنطينوس، ومن سيلادون، وفي ذلك اليوم فقط تعرض هذا الطفل للاغتصاب الشرجي لأول مرة.

يُقام هذا الاحتفال بمناسبة الأسبوع الخامس عشر. يريد الأسقف أن تُهان ألين، التي يثور غضبه الجامح في صمت، إهانة بالغة لإتمام الاحتفال. تُشنق وتُنزل بسرعة، ويقذف الجميع عند رؤيتها معلقة. ثم يقوم دورسيه بإراقة دمائها.

نجت سالمة، ولم يظهر عليها أثر الحادثة في اليوم التالي، لكنها بدت أطول قامة. روت ما مرت به خلال هذه المحنة.

قام الأسقف، الذي كان كل شيء بالنسبة له احتفالاً في ذلك اليوم، بقطع حلمة صدر لويزون العجوز بعد أن حلقها بالكامل: عندها أدرك الاثنان الآخران بوضوح ما سيكون مصيرهما.

ال 14. 73 .رجل كان ذوقه البسيط هو جلد فتاة، يتقن ذلك بإزالة قطع من اللحم بحجم حبة البازلاء من جسد الفتاة كل يوم؛ لكنها لم تكن معصوبة، وهكذا هلكت ببطء.

- .74كان الرجل الذي يحب إراقة الدماء ينزف نصف أونصة من الدم كل يوم حتى الموت. وقد نال استحساناً كبيراً.

تحذر ديغرانج من أنها ستتحدث عن جرائم قتل مؤلمة للغاية، وأن القسوة الشديدة ستكون محور التركيز الرئيسي؛ لذلك يُنصح أكثر من أي وقت مضى بتضمين التفاصيل.

- .75تلك التي كانت تحب وخز مؤخرتها بالدبابيس، تطعنها طعنة خفيفة كل يوم. يتوقف النزيف، لكن لا يوجد ضماد، وتموت ببطء على هذا النحو.

75مكرر .رجل تعرض للجلد ينشر جميع الأطراف برفق وواحدة تلو الأخرى.

- .76الماركيز دي ميسانج، الذي تحدث عنه دوكلوس فيما يتعلق بابنة صانع الأحذية بيتي-نيون التي اشتراها من دوكلوس، والذي كانت أول هواياته أن يُجلد لمدة أربع ساعات دون تفريغ، كانت ثاني هواياته وضع فتاة صغيرة في يد عملاق، يقوم بتعليق هذه الطفلة من رأسها على موقد كبير يحرقها بلطف شديد؛ يجب أن تكون الفتيات عذارى.
- .77شغفه الأول هو حرق لحم الصدر والأرداف تدريجياً بعود ثقاب، وشغفه الثاني هو ثقب جسد الفتاة بالكامل بفتائل الكبريت التي يشعلها واحدة تلو الأخرى، ويشاهدها تموت على هذا النحو.

"لا يوجد موت أكثر إيلاماً من هذا،"

قال الدوق، الذي يعترف بارتكابه هذه الفضيحة، وبأنه برّأ نفسه منها بشدة؛ ويُقال إن المرأة عاشت لمدة ست أو ثماني ساعات.

في المساء، يُحضر سيلادون لممارسة الجنس الشرجي؛ فيُمارس الدوق وكورفال الجنس معه. يريد كورفال أن تُسحب دم كونستانس بسبب حملها، فيسحب دمها بنفسه عن طريق القذف في شرج سيلادون؛ ثم يقطع إحدى حلمتي تيريز بينما يمارس اللواط مع زيلمير، ويمارس الدوق اللواط مع تيريز أثناء خضوعها لعملية جراحية.

الخامس عشر. 78 .كان يحب أن يمص الفم ويبتلع اللعاب، وقد أتقن ذلك بجعلهم يبتلعون كل يوم، لمدة تسعة أيام، جرعة صغيرة من الرصاص المنصهر، باستخدام قمع؛ ينفجر في اليوم التاسع .

- .79كان يحب أن يلف إصبعه، ولثانية واحدة، كان يكسر جميع الأطراف، ويمزق اللسان، ويفقأ العيون، ويتركهم يعيشون على هذا النحو، ويقلل من طعامهم كل يوم.
- .80تدنيس للمقدسات، وهو الثاني الذي ذكرته مارتين في 3 يناير، يقوم بربط صبي وسيم، مع

الحبال، على صليب مرتفع جداً، واتركها هناك لتأكلها الغربان.

- .81رجل تنبعث منه رائحة الإبطين وينجسهما، والذي تحدث عنه دوكلوس، يعلق امرأة من إبطيها، ويربطها من جميع الجهات، ويذهب ليوخزها كل يوم في جزء من جسدها، بحيث يجذب الدم الذباب؛ ويتركها تموت شيئًا فشيئًا.
- .82رجلٌ مهووسٌ بالجنس، يُصلح الوضع بدفن الفتاة في قبوٍ حيث تجد ما يكفيها للعيش لثلاثة أيام؛ يُجرحها مُسبقًا ليجعل موتها أكثر إيلامًا. يُريد أن تكونا عذارى، ويُقبّل دُرجهما لثمانية أيام قبل أن يُعرّضهما لهذا العذاب.
- .83كان يحب أن يمارس الجنس مع أفواه ومؤخرات الفتيات الصغيرات جداً: كان يتقن ذلك عن طريق انتزاع قلب الفتاة وهي لا تزال على قيد الحياة؛ يصنع ثقباً فيه، ويمارس الجنس مع هذا الثقب وهو لا يزال ساخناً، ويعيد القلب إلى مكانه مع سائله المنوي بداخله؛ ثم يخيط الجرح، وتترك الفتاة لتنهي مصيرها دون مساعدة؛ وهو ليس طويلاً في هذه الحالة.

في ذلك المساء، قال كورفال، الذي كان لا يزال غاضبًا من كونستانس الجميلة، إنه من السهل أن تلد المرأة بكسر في أحد أطرافها، ونتيجة لذلك، كسروا ذراعها اليمنى. وفي نفس المساء، قطع دورسيه إحدى حلمتي ماري، بعد أن جُلدت وأُجبرت على التبرز.

الستة عشر. 84. رجل مجلود يتقن عمله عن طريق نزع العظام برفق؛ يضخ النخاع ويصب الرصاص المنصهر فيها في مكانها.

هنا، يصرخ الدوق بأنه لا يريد ممارسة الجنس في حياته إلا إذا كان هذا هو التعذيب الذي ينوي إنزاله بأوغسطين. هذه الفتاة المسكينة، التي كان يمارس معها اللواط في الوقت نفسه، تصرخ وتذرف دموعًا غزيرة. ولأن هذا المشهد يمنعه من القذف، فإنه يصفعها، بينما يمارس العادة السرية ويقذف وحده، عشرات الصفعات التي يتردد صداها في الغرفة.

- .85يقوم الجلاد بتقطيع الفتاة إلى قطع صغيرة على آلة مُعدة مسبقاً؛ إنه تعذيب صيني.
- .86كان يحب فض بكارة الفتيات، وثاني هواياته هو أن يركب عذراء من فرجها بعصا حادة؛ تكون هناك كما لو كانت على ظهر حصان، ويتم إدخال العصا، مع وجود قذيفة مدفع عند كل قدم، وتترك لتموت موتاً بطيئاً.
- .87قام جلاد بسلخ جلد الفتاة ثلاث مرات؛ ثم غطى الجلد الرابع بمادة كاوية حارقة جعلتها تموت في آلام مروعة.
- .88رجلٌ كانت رغبته الأولى قطع إصبع، ثم أصبحت رغبته الثانية الإمساك بقطعة لحم بملقطٍ مُحمّى؛ فيقطعها بالمقص، ثم يكوي الجرح. يقضي أربعة أو خمسة أيام وهو يُزيل اللحم تدريجيًا عن جسدها بالكامل، فتموت في عذاب هذه العملية الوحشية.

في ذلك المساء، عوقبت صوفي وسيلادون، اللذان

وُجِدَا وهما يستمتعان معًا. فقام الأسقف، الذي كانا يتبعانه، بجلدهما في جميع أنحاء جسديهما. قُطِعَ إصبعان من صوفي وإصبعان من سيلادون، الذي شُفِيَ على الفور. ومع ذلك، استُخدِمَتْ أصابعهما بعد ذلك لإشباع رغبات الأسقف.
تُعاد فانشون إلى المسرح، وبعد جلدها بسوط، تُحرق باطن قدميها، وفخذيها من الأمام والخلف، وجبهتها، ويدها، ويُخلع ما تبقى من أسنانها. ويُبقي الدوق قضيبه في شرجه طوال العملية تقريبًا.
قل إنه تم النص كقانون على عدم إتلاف الأرداف إلا في يوم التعذيب الأخير.
السابع عشر. 89 .تلك التي وقعت في 30 يناير، بقلم مارتين، والتي روتها في 5 فبراير، تقطع حلمات وأرداف فتاة صغيرة، وتأكلها، وتضع ضمادات على الجروح التي تحرق اللحم بعنف شديد حتى تموت. هو
القوة الكافية لأكل حتى لحمه الذي قام بتقطيعه وشويه للتو .

- .90يقوم وغد بغلي فتاة صغيرة في قدر.
- .91قام رجل حقير بشويها حية على سيخ بعد أن قام باغتصابها.
- .92رجل كان شغفه الأول هو أن يتم اغتصاب الأولاد والبنات أمامه بأعضاء تناسلية كبيرة جداً، يقوم بطعن إحداهن من خلال مؤخرتها، ويتركها تموت على هذا النحو، وهو يراقب تشنجات الفتاة.
- .93يقوم وغد بربط امرأة بعجلة، ويتركها تموت موتاً طبيعياً دون أن يؤذيها مسبقاً.

في ذلك المساء، أراد الأسقف، في نوبة غضب، تعذيب ألين؛ كان غضبه عليها في ذروته. ظهرت عارية، فأجبرها على التبرز ثم مارس معها اللواط، ثم، دون أن يقذف، خرج من مؤخرتها الجميلة ممتلئًا بالغضب، وأعطاها حقنة شرجية من الماء المغلي، أجبروها على إخراجها، وهي لا تزال ساخنة، على أنف ثي.
ثم قطعوا جميع أصابع يديها وقدميها المتبقية، وكسروا ذراعيها، وحرقوهما أولاً بحديد محمّى. ثم جلدوها ولكموها بقبضاتهم، وأخيراً قام الأسقف، غاضباً، بقطع إحدى حلمتيها وقذف.
ومن هناك انتقلوا إلى تيريز، حيث أحرقوا داخل مهبلها، وأنفها، ولسانها، وقدميها، ويديها، وجلدوها ستمائة جلدة بسوط؛ وخلعوا ما تبقى من أسنانها وأحرقوا حلقها من الداخل. وبدأ أوغسطين، الشاهد، بالبكاء؛ وجلدها الدوق على بطنها ومهبلها حتى سال دمها.
الثامن عشر. 94 .كان شغفه الأول هو تشويه اللحم، وكان شغفه الثاني هو تقطيع أربع أشجار صغيرة إلى أرباع.

- .95يقوم شخص بتعليق الفتاة من آلة تغمرها في نار كبيرة ثم يخرجها منها على الفور، ويستمر هذا حتى تحترق بالكامل .
- .96كان يحب إطفاء الشموع على جسدها. كان يلفها بالكبريت ويجعلها بمثابة شعلة، ملاحظاً أن الدخان لا يستطيع خنقها .
- .97يقوم وغد بتمزيق أحشاء صبي صغير وفتاة صغيرة، ويضع أحشاء الصبي في جسد الفتاة وأحشاء الفتاة في جسد الصبي، ثم يخيط الجروح، ويربطهم ظهراً لظهر، ويضع عموداً يحتويهم بينهما، ويشاهدهم يموتون على هذا النحو .
- .98رجل كان يحب أن يحرق نفسه قليلاً، قام بتصحيح ذلك عن طريق الشواء على الشواية، مع التقليب والتقليب.

في ذلك المساء، تعرضت ميشيت لغضب هؤلاء المنحرفين. في البداية، قاموا بجلدها جميعًا الأربعة، ثم قام كل منهم بخلع أحد أسنانها؛ وقُطعت أربعة من أصابعها (قطع كل رجل إصبعًا واحدًا)؛ وأُحرقت فخذاها في أربعة مواضع، من الأمام والخلف؛ وقام الدوق بتدليك إحدى حلمتيها حتى أصبحت متورمة تمامًا، بينما
أنه يمارس الجنس مع جيتون.
ثم يظهر لويزون. يضايقونها، ويضربونها بثمانمائة ضربة بسوط، ويخلعون جميع أسنانها، ويحرقون لسانها، وشرجها، ومهبلها، وحلمتها المتبقية، وستة مواضع على فخذيها.
ما إن خلد الجميع إلى النوم، حتى ذهب الأسقف لإحضار أخيه. اصطحبوا معهم ديغرانج ودوكلو؛ حمل الأربعة ألين إلى القبو؛ اغتصبها الأسقف، وفعل الدوق الشيء نفسه، ثم أُعلن عن وفاتها، وأُعدمت بتعذيب شديد استمر حتى الفجر. وفي طريق عودتهم، أثنوا على هذين المؤرخين ونصحوا الآخرين باستخدامهما دائمًا في التعذيب.
التاسع عشر. 99 .وغد: يضع المرأة على وتد ذي رأس ماسي موضوع على مؤخرتها، وأطرافها الأربعة معلقة في الهواء بخيوط فقط؛ إن آثار هذا الألم تجعل المرء يضحك والتعذيب مروع.

- .100قام رجل كان يحب أن يقطع القليل من اللحم من الأرداف، بإتقان أسلوبه من خلال جعل الفتاة تُنشر بلطف شديد بين لوحين.
- ١٠١ .يستدعي رجلٌ فاسقٌ من الجنسين أخًا وأختًا. يُخبر الأخ أنه سيقتله بتعذيبٍ مروع، ويُريه الاستعدادات، لكنه سيُبقي على حياته إذا اغتصب أخته أولًا ثم خنقها أمامه. يوافق الشاب، وبينما يغتصب أخته، يقوم الفاسق

بلواط الصبي أولًا، ثم الفتاة. ثم يخشى الأخ الموت الذي ينتظره، فيخنق أخته، وما إن ينتهي حتى تُفتح فتحةٌ مُجهزةٌ، ويسقط كلاهما، أمام عيني الفاسق، في نارٍ مُشتعلة.

- .102يطلب رجلٌ وضيع من أبٍ أن يمارس الجنس مع ابنته أمامه. ثم يغتصبها من الخلف، وبعد ذلك يخبر الأب أن ابنته يجب أن تموت لا محالة، لكن أمامه الخيار بين قتلها بنفسه خنقًا، وهو ما لن يسبب لها أي ألم، أو إن لم يرغب في قتلها، فسيقتلها هو، وسيفعل ذلك أمامه.

عيون الأب تتألم من التعذيب المروع. كان الأب يفضل قتل ابنته بحبل يلف عنقها بإحكام على أن يراها تعاني من هذا العذاب الرهيب، ولكن عندما ذهب ليستعيد عافيته، وُضع في شرك، وخُنق، وسُلخت ابنته حية أمام عينيه. ثم دُحرجت على مسامير حديدية مشتعلة وأُلقيت في النار، وخُنق الأب ليعلمه، كما يقول الفاسق، أن يرضى بخنق ابنته. وبعد ذلك، أُلقي في نفس النار التي أُلقيت فيها ابنته.

- ١٠٣ .يجمع رجلٌ مولعٌ بالجلد والسياط بين الأم وابنتها. يخبر الابنة أنه سيقتل أمها إن لم توافق على قطع يديها: توافق الفتاة الصغيرة؛ فيقطع يديها. ثم يفصل بينهما، فيربط الابنة من رقبتها بحبل، وقدميها على كرسي؛ ويربط بالكرسي حبلٌ آخر، يمتد طرفه إلى الغرفة التي تُحتجز فيها الأم. يُطلب من الأم أن تسحب هذا الحبل: فتسحبه دون أن تدري ما تفعل؛ فتُؤخذ على الفور لتتأمل ما فعلته، وفي لحظة

وفي حالة من اليأس، ضربوه من خلف رأسه بضربة سيف.

في تلك الليلة نفسها، شعر دورسيه بالغيرة من المتعة التي حظي بها الأخوان في الليلة السابقة، فأراد إذلال أدليلد، مؤكدًا لها أن دورها سيأتي قريبًا. ونتيجة لذلك، قام والدها كورفال وزوجها دورسيه بقرص فخذيها بملاقط حارقة بينما قام الدوق باغتصابها دون مرهم. ثقبوا طرف لسانها، وقطعوا أطراف أذنيها، وخلعوا أربعة أسنان، ثم جلدوها بلا رحمة. وفي تلك الليلة نفسها، قام الأسقف باستنزاف دم صوفي أمام أدليلد، صديقته العزيزة، حتى أغمي عليها؛ ثم قام باغتصابها وهي تنزف، وبقي داخل شرجها طوال الوقت.

يُقطع إصبعان من أصابع نرجس بينما يقوم كيرفال بممارسة اللواط معه؛ ثم تُحضر ماري، ويُدفع حديد ساخن في شرجها ومهبلها، وتُحرق بحديد ساخن في ستة مواضع على فخذيها، وعلى بظرها، وعلى

يتم خلع اللسان، والحلمة المتبقية، وما تبقى من أسنانها.

في 20 فبراير، 104 .الرجل الذي جاء في 5 ديسمبر من شامبفيل، والذي كان يميل إلى إجبار ابنه على ممارسة الدعارة مع أمه لكي يمارس معه اللواط، يُصلح هذا الوضع بجمع الأم وابنها. يُخبر الأم أنه سيقتلها، لكنه سيُبقي على حياتها إذا قتلت ابنها. إذا لم تقتله، يُذبح الطفل أمامها، وإذا قتلته، تُربط بجثة ابنها وتُترك لتموت موتًا بطيئًا فوقها.

- .105رجل عظيم زانٍ للمحارم يجمع بين الأختين بعد أن مارس معهما اللواط؛ يربطهما بآلة، وكل واحدة منهما تحمل خنجراً في يدها؛ تبدأ الآلة، وتلتقي الفتاتان، وتقتلان بعضهما البعض.
- .106رجل آخر يزني بالمحارم يرغب في أم وأربعة أطفال؛ يحبسهم في مكان يمكنه مراقبتهم فيه؛ لا يقدم لهم طعاماً، لكي يرى آثار الجوع على هذه المرأة وأي من أطفالها مفقود.

سأتولى الأمر أولاً.

- .107أما الذي كان من شامبفيل في 29 ديسمبر، والذي كان يحب جلد النساء الحوامل، فقد أراد أن تكون الأم وابنتها حاملتين؛ فربط كل واحدة منهما بصفيحة حديدية، واحدة فوق الأخرى؛ ثم تم إطلاق زنبرك، فاصطدمت الصفيحتان ببعضهما بإحكام، وبعنف شديد، حتى تحولت المرأتان إلى غبار، هما وذريتهما.
- .108رجل شرير للغاية يُسلي نفسه بالطريقة التالية. فهو يجمع بين عشيقته وعشيقته:

قال للعاشق: "لا يوجد في العالم سوى كائن واحد يعارض سعادتك؛ سأضعه بين يديك."

يقوده إلى غرفة مظلمة حيث ينام شخص ما على سرير. يستثار الشاب بشدة، ويكاد يطعن هذا الشخص. وما إن يفعل، حتى يُكشف له أنه قتل عشيقته؛ في يأس، ينتحر. وإلا، سيقتله الفاسق ببندقية، غير يجرؤ على دخول الغرفة حيث الشاب الغاضب والمسلح. قبل ذلك، كان قد مارس الجنس مع...

صبي صغير وفتاة صغيرة، على أمل خدمتهما والجمع بينهما، وبعد أن استمتع بذلك قام بهذا العمل.

في ذلك المساء، احتفالاً بالأسبوع السادس عشر، عقد دورسيه قرانه، هو زوجةً، وباند أو سيبل زوجاً، وهو رجلاً، وهياسينت زوجةً؛ لكنه أراد، في حفل الزفاف، تعذيب فاني، عروسه. ونتيجةً لذلك، أُحرقت ذراعاها وفخذاها في ستة مواضع، وقُلعت سنتان من أسنانها، وجُلدت، وأُجبر هياسينت، الذي أحبها وكان زوجها بموجب الترتيبات الشهوانية المذكورة سابقاً، على التبرز في فم فاني، وأكلت هي ما تبرزت فيه.

يخلع الدوق أحد أسنان أوغسطين ويدفعه فوراً في فمها. ثم يعود فانشون؛ فيقومون باستنزاف دمها، وبينما يتدفق الدم من ذراعها، يكسرونها؛ ثم يخلعون أظافر قدميها ويقطعون...

أصابع اليدين.

الواحد والعشرون. ١٠٩ .تُعلن أن التاليين أوغاد لا يريدون سوى قتل الرجال. يدفع فوهة بندقية، مُحمّلة بنيران رشاش ثقيل، في مؤخرة الصبي الذي مارس معه الجنس للتو، ويطلق النار.

- ١١٠ .يُجبر الصبي الصغير على مشاهدة سيدته تُشوّه أمام عينيه، ويُجبره على أكل لحمها، وخاصةً مؤخرتها وحلمتيها وقلبها. عليه إما أن يأكل هذا أو يموت جوعًا. وما إن يأكل، إن اختار هذا المصير، حتى يُلحق به جروحًا بالغة ويتركه ينزف حتى الموت؛ وإن لم يأكل، فسيموت جوعًا.
- ١١١ .يمزق خصيتيه ويجبره على أكلهما دون إخباره، ثم يستبدلهما بكرات من الزئبق والزئبق السائل والكبريت، مما يسبب له ألمًا مبرحًا حتى الموت. وأثناء هذا الألم، يمارس معه اللواط، ويزيد من ألمه بحرقه في جميع أنحاء جسده بـ

فتائل الكبريت، عن طريق خدش الجروح وحرقها عليها.

- .112قام بتثبيته من خلال فتحة شرجه على وتد ضيق للغاية، وتركه ليموت على هذا النحو.
- .113يمارس اللواط، وأثناء ممارسته اللواط، يزيل الجمجمة، ويخرج الدماغ، ويستبدله بالرصاص المنصهر.

في ذلك المساء، سُلمت هياسينث لممارسة الجنس الشرجي، وجُلدت بقسوة قبل العملية. أُحضر نرجس، وقُطعت خصيتاه. أُحضرت أدليد، ومُررت مجرفة محمرة على فخذيها من الأمام، وكُوّر بظرها، وثُقب لسانها، وجُلدت في حلقها، وقُطعت حلمتاها، وكُسرت ذراعاها، وقُطع ما تبقى من أصابعها، وانتُزع شعر عانتها، وستة من أسنانها، وحفنة من شعرها. قذف الجميع، باستثناء الدوق، الذي طالب، بانتصاب شديد، بإعدام تيريز وحدها. قُبل طلبه، فنزع جميع أظافرها.

أخذ سكينًا صغيرًا وأحرق أصابعه بشمعته شيئًا فشيئًا، ثم كسر ذراعه، وقبل أن يقذف، مارس اللواط مع أوغسطين وخلع أحد أسنانها بينما كان يقذف سائله المنوي في فرجها.

الثاني والعشرون. 114 .يكسر صبياً صغيراً، ثم يربطه بالعجلة حيث يتركه ليموت؛ يتم تدويره بحيث تظهر مؤخرته عن قرب، ويضع الوغد الذي يعذبه مائدته تحت العجلة، ويذهب لتناول الطعام هناك كل يوم، حتى يموت المريض.

- .115يسلخ صبياً صغيراً، ويدهنه بالعسل، ويتركه ليأكله الذباب.
- .116يقطع قضيبه وثدييه، ويضعه على وتد حيث يتم تثبيته بإحدى قدميه، ويستند على وتد آخر حيث يتم تثبيته بيده؛ وهكذا يتركه ليموت موتاً جميلاً .
- .117نفس الرجل الذي كان قد أطعم دوكلوس مع كلابه، كان أمامه صبي صغير افترسه أسد، فأعطاه عصا صغيرة فقط ليدافع بها عن نفسه، الأمر الذي أثار غضبه.

يزداد انقلاب الوحش عليه. ويطلق العنان لغضبه عندما يلتهم كل شيء.

- .118يُسلّم صبياً صغيراً إلى حصان مُدرّب لهذا الغرض، فيقوم الحصان بممارسة اللواط معه وقتله. ثم يُغطّى الطفل بجلد فرس، ويُدهن دبره بسائل منوي الفرس.

في تلك الليلة نفسها، تعرض جيتون للتعذيب: قام الدوق، وكورفال، وهرقل، وبريز-كول (صدر-صدر) باغتصابه دون مرهم؛ وجُلِد بلا رحمة، وقُلعت أربعة من أسنانه، وقُطعت أربعة من أصابعه (دائمًا في مجموعات من أربعة، لأن كل واحد منهم كان يأخذ دوره)، وسحق دورسيه إحدى خصيتيه بين أصابعه. وجُلِدت أوغسطين بلا رحمة من قبلهم جميعًا الأربعة؛ وأُدمي مؤخرتها الجميلة؛ وغتصبها الدوق بينما قطع كورفال أحد أصابعها، ثم غتصبها كورفال بينما قام الدوق بحرق فخذيها في ستة مواضع بحديد محمّى؛ وقطع إصبعًا آخر من يدها في لحظة نشوة كورفال؛ وعلى الرغم من كل هذا، فقد نامت معه.

الدوق. يكسرون ذراع ماري، ويقتلعون أظافرها ويحرقونها.

في تلك الليلة نفسها، قام دورسيه وكورفال، بمساعدة ديغرانج ودوكلوس، بحمل أدليد إلى القبو. قام كورفال باغتصابها للمرة الأخيرة، ثم تسببوا في موتها بتعذيب مروع ستصفه بالتفصيل.

الثالث والعشرون. 119 .يضع صبياً صغيراً في آلة تسحبه، وتفككه، أحياناً لأعلى، وأحياناً لأسفل؛ يتم تكسيره إلى قطع، وإخراجه وإعادته على هذا النحو لعدة أيام متتالية حتى الموت.

- .120يتسبب في تلوث وإرهاق صبي صغير بفتاة جميلة؛ فيصاب بالإرهاق، ولا يحصل على الطعام، ويموت في تشنجات مروعة.
- .121وفي اليوم نفسه، أجرى عملية استخراج الحصوة، وعملية ثقب الجمجمة، وعملية إصلاح الناسور في العين، والناسور في الشرج. وقد حرصوا كل الحرص على إفساد جميع العمليات، ثم تركوه دون مساعدة حتى وفاته.
- .122بعد قطع كل شيء بالقرب من العمود و

يقوم بصنع فتحة شرج للشاب باستخدام آلة حديدية ساخنة تقوم بعمل الفتحة وكيها على الفور؛ ثم يدفعه إلى هذه الفتحة ويخنقه بيديه أثناء تفريغه.

- .123يمشطه بمشط الخيل؛ وعندما يجعله ينزف بهذه الطريقة، يفركه بروح الخمر التي يشعلها، ثم يمشطه مرة أخرى، ويفركه مرة أخرى بروح الخمر التي يشعلها، ودائماً بهذه الطريقة حتى الموت.

وفي نفس المساء، تعرض نرجس للإذلال؛ فقد تم حرق فخذيه وقضيبه، وسحق خصيتيه.

أُعيدت أوغسطين بتحريض من الدوق، الذي لم يلين في مطاردتها؛ فحُرقت فخذاها وإبطاها، وأُدخل حديد ساخن في مهبلها. أُغمي عليها؛ فازداد الدوق غضبًا؛ فقطع إحدى حلمتيها، وشرب دمها، وكسر ذراعيها، ونزع شعر عانتها، وجميع أسنانها، وقطع جميع أصابعها، التي كَوى بها بالنار. ثم نام معها مرة أخرى.

وبحسب دوكلوس، فإنه يمارس الجنس معها من فرجها وشرجها طوال الليل، معلناً أنه سينهي الأمر معها في اليوم التالي.

تظهر لويزون؛ ذراعها مكسورة، ولسانها وبظرها محروقان، وأظافرها مخلوعة، وأطراف أصابعها الملطخة بالدماء محروقة.

يقوم كيرفال باغتصابها في هذه الحالة، وفي غضبه، يسحق ويعصر حلمة زيلمير بكل قوته وهو يقذف. غير مكتفٍ بهذا التجاوز، يأخذها مرة أخرى ويجلدها بلا رحمة.

الرابع والعشرون. 124 .كما في الرابع من يناير، أرادت مارتين أن تمارس اللواط مع الأب وسط طفليه، فأطلقت النار بيد واحدة، وطعنت أحد هذين الطفلين، وباليد الأخرى خنقت الثاني.

- .125كان رجلٌ شغوفًا بجلد الحوامل على بطونهن، وكانت لديه شهوةٌ أخرى: جمع ستٍّ منهن بعد ثمانية أشهر. ربطهن جميعًا معًا، ظهرًا لظهر، وأظهر بطونهن؛ شقَّ بطن الأولى، وثقب بطن الثانية.

الثاني يضرب بالسكين، ويوجه مئة ركلة للثالث، ومئة ضربة بالعصا للرابع، ويحرق الخامس ويخدش السادس، ثم يختم بضربات من عصا على بطن من لم يقتله تعذيبه بعد.

يقاطع كيرفال المشهد بمشهد غاضب، وهذا الشغف يثيره بشدة.

- .126جمع المُغوي الذي وصفه دوكلوس امرأتين. حثّ إحداهما، لإنقاذ حياتها، على التخلي عن الله والدين، لكنها كانت قد نُصحت بعدم فعل ذلك، لأنه إن فعلت، فستُقتل، وإن لم تفعل، فلا شيء تخشاه. قاومت، فأطلق عليها النار في رأسها قائلًا: "هذه واحدة لله!". أحضر المرأة الثانية التي، وقد تأثرت بهذا المثال وبما قيل لها في الأسفل أنه ليس لديها سبيل آخر لإنقاذ حياتها سوى التخلي عن إيمانها، فعلت كل ما اقترحه. فأطلق عليها النار في رأسها قائلًا: "هذه أخرى للشيطان."!

كرر هذه اللعبة الصغيرة كل أسبوع.

- .127رجل ضخم يحب إقامة الحفلات، لكن السقف مُعدّ مسبقاً ويذوب بمجرد تحميله، ويكاد الجميع يموتون. لو بقي في نفس المدينة، لانكشف أمره، لكنه ينتقل بين المدن كثيراً؛ ولا يُكشف أمره إلا في المرة الخمسين.
- .128نفس مارتين، بتاريخ 27 يناير، المعروف بميله إلى الإجهاض، يضع ثلاث نساء حوامل في ثلاث أوضاع قاسية، ليشكل ثلاث مجموعات مسلية. يراقبهن وهن يلدن في هذه الأوضاع؛ ثم يربط أطفالهن بأعناقهن حتى يموت الطفل، أو حتى يأكلنه، لأنه يتركهن في هذه الوضعية دون إطعامهن.

128مكرر .كان لدى الرجل نفسه شغف آخر: كان يُجبر امرأتين على الولادة أمامه، ويعصب أعينهما، ويخلط الطفلين اللذين لا يعرفهما إلا بعلامة، ثم يأمرهما بالذهاب والتعرف عليهما. فإن لم يخطئا، تركهما على قيد الحياة؛ وإن أخطأا، كان يطعنهما بسيفه على

جسد الطفل الذي ظنوه جسدهم.

في تلك الليلة نفسها، قُدِّم نارسيسوس إلى حفلات المجون؛ فقاموا بقطع جميع أصابعه. وبينما كان الأسقف يمارس اللواط به، وكان دورسيه يُجري العملية، أُدخلت إبرة حارقة في مجرى بوله. ثم أُحضر جيتون، فتحرشوا به ولعبوا معه بالكرة، وكسروا ساقه بينما كان الدوق يمارس اللواط به دون أن يقذف.

تصل زيلمير: يحرقون بظرها ولسانها ولثتها، ويخلعون أربعة من أسنانها، ويحرقونها في ستة أماكن على فخذيها من الأمام والخلف، ويقطعون طرفي حلمتيها وجميع أصابع يديها، ويجامعها كيرفال في هذه الحالة دون أن يقذف.

يتم إحضار فانشون ويتم فقء إحدى عينيه.

خلال الليل، حمل الدوق وكورفال، برفقة ديغرانج ودوكلوس، أوغسطين إلى القبو. كان مؤخرتها محفوظًا جيدًا؛ قاموا بجلدها، ثم قام كل رجل بممارسة اللواط معها.

دون تفريغ حمولته، قام الدوق بعد ذلك بإحداث ثمانية وخمسين جرحًا في مؤخرتها، وسكب الزيت المغلي في كل جرح. ثم أدخل حديدًا ساخنًا في مهبلها وشرجها، وأجبرها على الضغط على الجروح بقطعة قماش جلدية، مما زاد من حدة الحروق. بعد ذلك، كشفوا عظامها ونشروها في أماكن متفرقة. ثم كشفوا أعصابها في أربعة مواضع على شكل صليب، وربطوا كل طرف من هذه الأعصاب برباط ضاغط، ثم لوّوها، مما أدى إلى تمدد هذه الأجزاء الحساسة وتسبب لها بألم مبرح.

يمنحونها استراحةً ليزيدوا من معاناتها، ثم يستأنفون العملية، وهذه المرة، يكشطون أعصابها بسكين جيب أثناء تمديدها. بعد ذلك، يصنعون ثقبًا في حلقها، يُدخلون لسانها من خلاله؛ يحرقون الحلمة المتبقية ببطء، ثم يُدخلون يدًا مُسلحة بمشرط في مهبلها لكسر الحاجز الفاصل

فتحة الشرج؛ يُسحب المشرط، وتُدخل اليد مرة أخرى، وتُجبر المرأة على التبرز من خلال مهبلها؛ ثم، من خلال الفتحة نفسها، يُشق كيس بطنها. بعد ذلك، يُحرك الوجه: تُقطع أذناها، ويُحرق باطن أنفها، وتُطفأ عيناها بسكب شمع إسباني محترق فيهما، ويُطوّق جمجمتها، وتُعلق من شعرها بحجارة مربوطة بقدميها، فتسقط وتتمزق جمجمتها.

عندما سقطت من تلك السقطة، كانت لا تزال تتنفس، فأخذها الدوق على تلك الحال؛ فقذف وخرج أكثر غضبًا. شقوا بطنها، وأحرقوا أحشاءها، ثم استخدموا يدًا مزودة بمشرط لثقب قلبها في أماكن متفرقة. وهناك لفظت أنفاسها الأخيرة. وهكذا فارقت الحياة، في الخامسة عشرة من عمرها وثمانية أشهر، واحدة من أروع المخلوقات التي خلقتها الطبيعة على الإطلاق، إلخ. رثاؤها.

في الخامس والعشرين. في ذلك الصباح بالذات، اتخذ الدوق كولومب زوجة له، وقامت هي بواجبات هذا الدور.

- .129يقوم عاشق الحمير الكبير بممارسة اللواط مع عشيقته أمام عشيقه، ثم يقوم بتسمير عشيقه على جسد عشيقته، ويتركهما ليموتا فوق بعضهما البعض، فمًا لفم.

سيكون هذا عذاب سيلادون وصوفي اللذين يحبان بعضهما البعض، ويقاطعان لإجبار سيلادون على تقطير الشمع الإسباني على فخذي صوفي؛ فيغمى عليه؛ فيضعه الأسقف في تلك الحالة.

- .130نفس الرجل الذي تسلى بإلقاء فتاة في الماء وسحبها، ألقى، في فعله الثاني، سبع أو ثماني فتيات في بركة وشاهدهن وهن يتصارعن: قدم لهن قضيبًا أحمر، فحاولن الإمساك به، لكنه دفعهن بعيدًا، ولضمان موتهن المؤكد، قطع...

كل واحد منهم يصبح عضواً بالتخلص منهم.

- .131كان هدفه الأساسي هو إحداث القيء؛ وقد أتقن ذلك باستخدام طريقة سرية نشر بها الطاعون في جميع أنحاء مقاطعة بأكملها؛ ولا يُعرف عدد الأشخاص الذين قتلهم حتى الآن. كما قام بتسميم الينابيع والأنهار.
- ١٣٢ .كان رجلٌ مولعٌ بالسوط قد وضع ثلاث نساء حوامل في قفص حديدي، كل واحدةٍ منهنّ مع طفل. وكان القفص يُسخّن من الأسفل؛ فمع ارتفاع حرارة الصفيحة، كانت النساء يرقصن ويحملن أطفالهنّ بين أيديهنّ، ثم يسقطن في النهاية ويمتن. (وقد ذُكرت هذه القصة في مكانٍ سابق؛ انظر أين).
- .133كان يحب أن يثقب بالمخرز، وقد أتقن ذلك عن طريق حبس امرأة سمينة في برميل مليء بالمسامير، ثم دحرج البرميل بقوة في الحديقة.

شعرت كونستانس بالحزن الشديد إزاء هذه القصص عن تعذيب النساء الحوامل، بقدر ما شعرت بالمتعة عند سماعها. إنها ترى أكثر مما ينبغي.

مصيرها. ومع اقترابه، يعتقدون أن بإمكانهم البدء في إزعاجها: يحرقون فخذيها في ستة أماكن، ويسكبون الشمع الإسباني على سرتها، ويوخزون حلمتيها بالدبابيس.

يظهر جيتون؛ فيغرزون إبرة مشتعلة في قضيبه، ويثقبون خصيتيه، ويخلعون أربعة من أسنانه.

ثم تصل زيلمير، وقد دنت نهايتها. يدخلون قطعة حديد محماة في مهبلها، ويصيبونها بست جروح في صدرها واثني عشر جرحًا في فخذيها، ويطعنونها بشدة أمام سرتها، ويصفعونها عشرين صفعة من كل واحدة من صديقاتها، ويخلعون أربعة من أسنانها، ويفقأون عينها، ويجلدونها، ويغتصبونها. وبينما يغتصبونها، يعلن زوجها كورفال أنها ستموت في اليوم التالي؛ فتبتهج قائلةً إن ذلك سيكون نهاية معاناتها.

تظهر روزيت؛ تُخلع أربعة من أسنانها، وتُكوى بحديد ساخن على لوحي كتفيها، وتُقطع أفخاذها والجزء اللحمي من ساقيها؛ ثم هي...

يعصرون حلمتيها. تظهر تيريز، فيفقأون إحدى عينيها ويضربونها مئة ضربة بسوط على ظهرها.

الستة والعشرون. 134 .يقف رجل عند قاعدة برج، في مكان مُبطّن بمسامير حديدية. يُلقى نحوه من أعلى البرج عدد من الأطفال من كلا الجنسين، ممن سبق أن مارس معهم اللواط: يستمتع بمشاهدتهم وهم يطعنون بعضهم بعضًا ويتناثر دمهم عليه.

- ١٣٥ .نفس الرجل الذي ذكرته في الحادي عشر والثالث عشر من فبراير، والذي يميل إلى إشعال الحرائق، لديه أيضًا ولع بحبس ست نساء حوامل في مكان يربطهن بمواد قابلة للاشتعال؛ يشعل النار فيه، وإذا حاولن الهرب، ينتظرهن بسيخ حديدي، ويحشوهن، ثم يلقي بهن في اللهب. وفي هذه الأثناء، ينهار السقف وهن نصف محروقات؛ فيسقطن في قدر كبير من الزيت المغلي المُعدّ في الأسفل، حيث يمتنّ تمامًا.
- .136نفس دوكلوس الذي يكره الفقراء بشدة، والذي اشترى والدة لوسيل،

أختها، التي ذكرها ديغرانج أيضًا (تحقق من ذلك)، لديها شغف آخر يتمثل في جمع عائلة فقيرة في منجم ومشاهدتهم وهم يفجرون أنفسهم.

- .137رجل زاني، محب كبير للواط، يجمع هذه الجريمة مع جرائم زنا المحارم والقتل والاغتصاب وتدنيس المقدسات والزنا، فيجعل ابنه يمارس معه اللواط بوضع قربان في مؤخرته، ويغتصب ابنته المتزوجة ويقتل ابنة أخيه.
- ١٣٨ .رجلٌ مولعٌ بالجنس الشرجي يخنق أمًا أثناء ممارسة اللواط معها؛ وعندما تموت، يقلبها ويجامعها من الخلف. وبينما هو يقذف، يقتل ابنته على صدر أمها بطعنات سكين، ثم يجامعها من الخلف رغم موتها؛ ثم، وهو على يقينٍ تامٍ بأنهما لم تموتا بعد وأنهما ستعانيان، يلقي بالجثتين في النار ويقذف وهو يشاهدهما تحترقان. هذا هو نفس الرجل الذي تحدث عنه دوكلوس في ٢٩ نوفمبر؛ الذي كان يحب رؤية فتاة على سرير من الساتان الأسود؛ وهو أيضًا نفس الرجل الذي رواه مارتين في اليوم الأول من ١١ يناير.

يُقدَّم نرجس للتعذيب؛
يقطعون معصمه. ويفعلون الشيء نفسه مع جيتون.
أُصيبت ميشيت بحروقٍ داخليةٍ في فرجها، وأُصيبت روزيت بحروقٍ أيضًا، كما أُصيبت كلتاهما بحروقٍ في بطنيهما وحلمتيهما. لكن كيرفال، الذي لم يكن يُسيطر على نفسه رغم الأعراف، قطع إحدى حلمتي روزيت بالكامل بينما كان يمارس اللواط مع ميشيت.
ثم جاء دور تيريز، التي تلقت مئتي ضربة على جسدها بسوط، وتم فقء إحدى عينيها.
في تلك الليلة، جاء كيرفال لاصطحاب الدوق، وبرفقة ديغرانج ودوكلوس، اقتادوا زيلمير إلى القبو، حيث استُخدمت أبشع أنواع التعذيب لقتلها. كانت هذه الأساليب أشد وحشية بكثير من تلك التي استُخدمت مع أوغسطين، وظلوا حاضرين أثناء العملية في صباح اليوم التالي، وقت الغداء. ماتت هذه الفتاة الجميلة في الخامسة عشرة من عمرها وشهرين: كانت تملك أجمل مؤخرة بين فتيات الحريم. وفي اليوم التالي مباشرة، تزوج كيرفال، الذي أصبح أعزبًا، من هيبي.
السابع والعشرون. تم تأجيل الاحتفال بالأسبوع السابع عشر والأخير إلى اليوم التالي، حتى يتزامن هذا المهرجان مع ختام القصص؛ ويروي ديغرانج الأحداث العاطفية التالية:

- .139الرجل الذي تحدث عنه مارتين في 12 يناير، والذي أشعل الألعاب النارية في مؤخرته، لديه شغفه الثاني وهو ربط امرأتين سمينتين معًا، على شكل كرة، وإرسالهما تطيران في حقل من الصخور.
- .140رجلٌ مولعٌ بالتشويه الجسدي يُجبر امرأتين حاملتين على القتال في غرفة (يمكن مراقبتهما دون خطر)، قتالهما، كما أقول، بالخناجر. إنهما عاريتان؛ يُهددهما ببندقية مصوبة نحوهما إن لم تذهبا طواعية. إن قتلتا بعضهما، فهذا ما يريده؛ وإلا، يقتحم الغرفة حيث هما، سيفه في يده، وعندما يقتل إحداهما، يُخرج أحشاء الأخرى ويحرقها بماء قوي أو بقطع من الحديد المحترق.
- .141رجل كان يحب جلد النساء الحوامل على بطونهن، قام بتصحيح ذلك عن طريق ربط الفتاة الحامل بعجلة، وتحتها تم تثبيت والدة هذه الفتاة في كرسي بذراعين، غير قادرة على الحركة، وفمها مفتوح في الهواء ومجبرة على استقبال كل القذارة التي تتدفق من الجثة، والطفل إذا أنجبته.
- ١٤٢ .الرجل الذي ذكره مارتين في السادس عشر من يناير، والذي كان يستمتع بوخز مؤخرات النساء، يربط فتاة بآلة مرصعة بمسامير حديدية. يضعها عليها بحيث يثبتها مع كل دفعة. ثم يقلبها ويضعها في وضعية شرجية بحيث تُوخز من الجانب الآخر أيضًا، ويدفعها للخلف حتى تُخترق حلمتاها. عندما ينتهي، يضع لوحًا ثانيًا، مرصعًا أيضًا، فوقها، ثم يشد اللوحين بمسامير. تموت هكذا، مسحوقة ومثقوبة في كل مكان. يحدث هذا الشد تدريجيًا؛ تُمنح كل الوقت الذي تحتاجه لتموت في عذاب.
- .143امرأة سمينة تتظاهر بالجلد الذاتي

يثبتها على طاولة، ثم يغرز مسمارًا مشتعلًا في كل عين، وآخر في فمها، وثالثًا في كل حلمة من حلمتيها؛ ثم يحرق بظرها ورأس حلمتيها بشمعة، وينشر ركبتيها ببطء حتى منتصفهما، ويكسر عظام ساقيها، وأخيرًا يغرز مسمارًا أحمر ضخمًا في سرتها، فيقتلها هي وطفلها. يريدها أن تكون جاهزة للولادة.
في ذلك المساء، جُلدت جولي ودوكلوس، ولكن لمجرد التسلية، لأنهما كانا من بين المحتجزين. مع ذلك، كُوِّرت جولي في موضعين على فخذيها، وأُزيل شعر عانتها.
تظهر كونستانس، التي ستموت في اليوم التالي، لكنها لا تزال تجهل مصيرها. يحرقون حلمتي ثدييها، ويقطرون الشمع الإسباني على بطنها، ويخلعون أربعة من أسنانها، ويغرزون إبرة في بياض عينيها.
نرجس، الذي يجب التضحية به أيضًا على طول
غداً على ما يبدو؛ سيخلعون إحدى عينيه وأربعة من أسنانه.

جيتون وميشيت وروزيت، اللواتي كان عليهن أيضاً مرافقة كونستانس إلى القبر، تم اقتلاع عين واحدة وأربعة أسنان لكل منهن؛ روزيت تم قطع حلمتيها، وست قطع من اللحم، على ذراعيها وفخذيها؛ جميع أصابع يديها مقطوعة، وتم إدخال حديدة محمرة في فرجها وشرجها، وقذف كل من كورفال والدوق مرتين.
تصل لويزون، وتتلقى مئة ضربة بسوط، ويتم اقتلاع إحدى عينيها، والتي تُجبر على ابتلاعها؛ وهي تفعل ذلك.
الثامن والعشرون. 144 .أرسل رجل في طلب صديقين حميمين، وربطهما فمًا بفم، وأمامهما وجبة ممتازة، لكنهما لم يستطيعا الوصول إليها، وشاهدهما وهما يلتهمان بعضهما البعض عندما اشتد عليهما الجوع.

- .145رجل يحب السوط

قام بحصر ست نساء حوامل في دائرة مصنوعة من حلقات حديدية، مما خلق قفصاً جعلهن جميعاً متقابلات. شيئاً فشيئاً، انضغطت الحلقات وضيقت الخناق عليهن، فتم سحقهن واختناقهن مع أجنتهن؛ ولكن قبل ذلك، قطع مؤخرة وحلمة ثدي من كل واحدة منهن، ثم وضعها على سقف حلقهن.

- .146رجلٌ كان يستمتع بجلد النساء الحوامل، يربط اثنتين منهن، كلٌّ منهما إلى عمود، ثم يقوم جهازٌ برميهما وهزهما ببعضهما البعض. وبقوة الاصطدام، تموتان، فيطلق النار من الجهاز. ويحاول الوصول إلى الأم وابنتها، أو الأختين.
- .147الكونت الذي ذكره دوكلوس، والذي ذكره ديغرانج أيضًا في السادس والعشرين، والذي اشترى لوسيل، أمه وشقيقة لوسيل الصغرى، والذي ذكره مارتين أيضًا في الرابع من يناير، لديه شغفه الأخير بتعليق ثلاث نساء فوق ثلاث فتحات: إحداهن معلقة بلسانها، والفتحة التي تحتها هي

بئر عميقة جدًا؛ المرأة الثانية معلقة من حلمتيها، والحفرة تحتها موقد؛ أما الثالثة فمحاطة جمجمتها بحلقة ومعلقة من شعرها، والحفرة تحتها مبطنة بمسامير حديدية. عندما يثقل وزن أجساد هؤلاء النساء، وعندما يُنتزع شعرهن من فروة رؤوسهن، وتُشق حلماتهن، وتُقطع ألسنتهن، يخرجن من عذاب ليسقطن في عذاب آخر. عندما يستطيع، يضع ثلاث نساء حوامل هناك، أو عائلة بأكملها، وهذا ما أجبر لوسيل وأختها وأمها على خدمته.

- .148الأخير. (تحقق من سبب غياب هذين العنصرين؛ كل شيء كان موجودًا في المسودات.)

ذُكر النبيل الذي ينغمس في أقصى درجات الشهوة، والتي سنسميها الجحيم، أربع مرات: آخرها في 29 نوفمبر/تشرين الثاني من قبل دوكلوس، وذاك من شامبفيل الذي لم يفض بكارته إلا في سن التاسعة، وذاك من مارتين الذي فض بكارته شرجياً في سن الثالثة، وذاك الذي ذكرته ديغرانج نفسها.
ذُكر ذلك قبل قليل (تحقق من المكان).
هو رجل في الأربعين من عمره، ضخم الجثة، وذو عضو ذكري ضخم كالبغل؛ يبلغ محيط قضيبه تسع بوصات تقريبًا وطوله قدمًا. إنه ثري جدًا، ونبيل رفيع المقام، وقاسٍ للغاية. ولأجل هذه الرغبة الجامحة، يملك منزلًا في ضواحي باريس، في منطقة معزولة تمامًا.
الشقة التي يمارس فيها متعته عبارة عن غرفة معيشة واسعة وبسيطة للغاية، لكنها مُبطّنة ومُنجّدة بالكامل؛ نافذة كبيرة هي الفتحة الوحيدة الظاهرة في هذه الغرفة؛ تؤدي إلى قبو ضخم تحت الأرض، يقع على عمق ستة أمتار تقريبًا أسفل أرضية الغرفة التي يجلس فيها، وتحت النافذة، توجد مراتب يستقبل بها الفتيات عندما يلقي بهن في هذا القبو، الذي سنعود إلى وصفه لاحقًا. يحتاج إلى خمس عشرة فتاة لهذا الغرض، تتراوح أعمارهن بين خمسة عشر وسبعة عشر عامًا، لا أكبر ولا أصغر. يعمل لديه ست قوّادات في باريس، واثنتا عشرة في الأقاليم، للعثور على أجمل الفتيات الممكنات.
في هذا العمر، يتم جمعهم معًا في حضانة، كما هو الحال، في دير ريفي هو رئيسه؛ ومن هناك يتم اختيار المواضيع الخمسة عشر لآلامه التي يتم تنفيذها بانتظام كل خمسة عشر يومًا.
يفحصهم بنفسه في اليوم السابق؛ فأدنى عيب يؤدي إلى رفضهم: فهو يصرّ على أن يكونوا نماذج مثالية للجمال. يصلون برفقة سيدة، ويقيمون في غرفة مجاورة لصالونه الخاص بالمتعة. يُعرضون عليه أولاً في هذه الغرفة، جميعهم الخمسة عشر عراة؛ يلمسهم، ويتفحصهم، ويمتصّهم، ويجعلهم يتغوطون واحداً تلو الآخر في فمه، لكنه لا يبتلع.
بعد أن أنجز هذه العملية الأولى بجدية مُرعبة، قام بكيّهم جميعًا على أكتافهم بمكواة ساخنة، مُعلِّمًا إياهم بالأرقام حسب الترتيب الذي يُريد تسليمهم به. بعد ذلك، دخل غرفة معيشته وحيدًا وبقي فيها لبرهة، دون أن يعلم أحد ما يفعله في هذه العزلة. ثم طرق الباب؛ فأُلقيت إليه الفتاة المرقمة.
يرميها، تمامًا: ترميها له السيدة، فيلتقطها بين ذراعيه؛ إنها عارية. يغلق بابه، ويأخذ بعض العصي، ويبدأ بجلد مؤخرتها؛ وبعد أن يفعل ذلك، يمارس معها اللواط بقضيبه الضخم، ولا يحتاج إلى مساعدة. لا يقذف. يسحب قضيبه المنتصب، ويأخذ العصي مرة أخرى ويجلد الفتاة على ظهرها وفخذيها، من الأمام والخلف، ثم يمددها ويفض بكارتها من الأمام؛ بعد ذلك، يأخذ العصي مرة أخرى ويجلدها بكل قوته على حلقها، ثم يمسك ثدييها ويعصرهما بكل ما أوتي من قوة. بعد أن يفعل ذلك، يصنع ستة جروح في لحمها بمخرز، جرح على كل حلمة متورمة.

ثم يفتح النافذة المؤدية إلى الممر تحت الأرض، ويضع الفتاة في وضعية مستقيمة، وظهرها مواجه له، تقريبًا في منتصف غرفة المعيشة مقابل النافذة؛ ومن هناك، يركلها في مؤخرتها بعنف شديد حتى تُقذف عبر النافذة، حيث تسقط على المراتب. ولكن قبل أن يرميهم هكذا، يضع شريطًا حول أعناقهم، وهذا الشريط، الذي يرمز إلى العذاب، هو تشبيه إلى الشخص الذي يتخيل أنه سيكون الأنسب لها، أو الذي سيصبح الأكثر إثارة للشهوة عند إلحاقها به، ومن غير المعلوم كيف يمتلك هذه البراعة والمعرفة.

تمر جميع الفتيات بهذه الطريقة، واحدة تلو الأخرى، ويخضعن جميعًا لنفس الطقوس تمامًا، حتى ينال ثلاثين عذرية في يومه، وكل ذلك دون أن تسيل منه قطرة مني واحدة. القبو الذي تسقط فيه الفتيات مُجهز بخمس عشرة نوعًا مختلفًا من التعذيب المروع، ويشرف على كل تعذيب جلاد يرتدي قناعًا وشعار شيطان، مرتديًا اللون المخصص لذلك التعذيب. الشريط الذي ترتديه الفتاة حول عنقها يتوافق مع أحد الألوان المخصصة لهذه التعذيبات، وبمجرد سقوطها، يمسك بها الجلاد الذي يرتدي ذلك اللون ويقودها إلى التعذيب الذي يشرف عليه؛ لكنهم لا يبدأون بتطبيقها جميعًا حتى تسقط الفتاة الخامسة عشرة. بمجرد سقوطها، ينزل رجلنا، في حالة هياج، بعد أن أخذ ثلاثين عذرية دون أن يقذف، شبه عارٍ ويرى ذلك الشريط مضغوطًا على بطنه في هذا الجحيم.

زوج. إذن كل شيء يحدث وكل العذابات تحدث، وتحدث في نفس الوقت.

- .1أول أنواع التعذيب عبارة عن عجلة توضع عليها الفتاة، وتدور باستمرار، وتلامس دائرة مبطنة بشفرات حلاقة حيث تقوم الفتاة المسكينة بخدش نفسها وجرحها في كل اتجاه مع كل دورة؛ ولكن بما أنها لا تُلمس إلا فقط، فإنها تدور لمدة ساعتين على الأقل قبل أن تموت.
- .2الفتاة مستلقية على بعد بوصتين من بقعة حمراء تذوب ببطء.
- .3تم تثبيتها من مؤخرتها بقطعة من الحديد المشتعل، وكل طرف من أطرافها ملتوٍ في خلع مروع.
- .4الأطراف الأربعة المتصلة بأربعة نوابض تتحرك تدريجياً وتسحبها ببطء، حتى تنفصل في النهاية ويسقط الجذع في لهيب.
- .5جرس حديدي محمر يعمل كغطاء له دون الضغط عليه، بحيث يذوب دماغه ببطء ويتم تحميص رأسه بالتفصيل.
- .6إنه في وعاء من الزيت المغلي

مقيد بالسلاسل.

- .7يتم تعريضها وهي في وضع مستقيم لآلة تطلق سهماً خارقاً في جسدها ست مرات في الدقيقة، ودائماً في مكان جديد؛ ولا تتوقف الآلة إلا عندما تغطيها بالكامل.
- .8قدميها في فرن، وكتلة من الرصاص فوق رأسها تخفضها تدريجياً وهي تحترق.
- .9يقوم جلادها بوخزها في كل لحظة بحديد محمر؛ وهي مقيدة أمامه؛ وهكذا يقوم بجرح جسدها بالكامل شيئًا فشيئًا بالتفصيل.
- .10إنها مقيدة بسلسلة إلى عمود تحت قبة زجاجية، وتلتهمها عشرون أفعى جائعة قطعة قطعة وهي لا تزال على قيد الحياة.
- .11تُعلق بيد واحدة مع وجود كرتين مدفعية عند قدميها؛ إذا سقطت، فمصيرها الفرن.
- .12لقد تم اختراقها من خلال فمها، وقدميها في الهواء؛ ويتساقط عليها باستمرار سيل من النيران المشتعلة.
- .13الأعصاب التي أُزيلت من الجسم ورُبطت بحبال تُطيلها؛ وفي هذه الأثناء،

تُثقب هذه الأجزاء بمسامير حديدية ساخنة.

- .14يتم مسكها وضربها بالتناوب على الفرج والأرداف بسياط حديدية ذات عجلات فولاذية حمراء، ومن وقت لآخر، يتم خدشها بمسامير حديدية مشتعلة.
- .15لقد تم تسميمها بدواء يحرق ويمزق أحشاءها، ويسبب لها تشنجات مروعة، ويجعلها تطلق صرخات مروعة، والغرض منه فقط قتلها في النهاية؛ هذا التعذيب هو أحد أفظع أنواع التعذيب.

يتجول الوغد في قبوِه فور نزوله، يُمعن النظر في كل نوع من أنواع التعذيب لمدة خمس عشرة دقيقة، يُجدّف كروحٍ ملعونة، ويُنهال بالشتائم على المريض. وعندما يبلغ به الأمر حدًّا لا يُطاق، ويوشك سائله المنوي، الذي كُبِس طويلاً، على الانطلاق، يُلقي بنفسه على كرسيٍّ بذراعين يُتيح له مُشاهدة جميع أنواع التعذيب. يقترب منه اثنان من الشياطين، ويكشفان عن مؤخرتيهما، ويُمارسان العادة السرية له، فيُفرغ سائله المنوي بصراخٍ يُغطي تمامًا على صراخ المرضى الخمسة عشر. بعد ذلك، يرحل، أما الضربة القاضية فتُوجّه لمن لا يرحل.

لم يموتوا بعد، جثثهم مدفونة، وهذا كل ما سيقال خلال الأسبوعين القادمين.

هنا تختتم ديغرانج قصصها؛ حيث يتم مدحها والاحتفاء بها، وما إلى ذلك.

منذ صباح ذلك اليوم، بدأت الاستعدادات المروعة للوليمة المخطط لها. ذهب كيرفال، الذي يكره كونستانس، لممارسة الجنس معها في الصباح الباكر، وأعلن عن اعتقاله بممارسة الجنس معها. قدّمت الضحايا الخمس المقهى: كونستانس، ونارسيس، وجيتون، وميشيت، وروزيت. وارتُكبت هناك أفعال شنيعة؛ فبحسب الرواية التي قُرئت للتو، عُرضت كل أنواع الرقص الرباعي الممكنة. وما إن انتهى ديغرانج، حتى أُحضرت فاني أولًا، وقُطعت أصابع يديها وقدميها المتبقية، واعتدى عليها كيرفال والدوق والرجال الأربعة الأوائل جنسيًا دون أي مسكن.
وصلت صوفي؛ أُجبر سيلادون، حبيبها، على حرق باطن مهبلها، وقُطعت جميع أصابعها، ونُزفت من أطرافها الأربعة؛ وقُطعت أذنها اليمنى وفُقئت عينها اليسرى. كان سيلادون
أُجبر على المساعدة في كل شيء، بل وكثيراً ما كان يُجبر على التمثيل بنفسه، وكان يُجلد بسوط ذي تسعة أطراف برأس حديدي لأدنى تعبير على وجهه. بعد ذلك، قُدِّم العشاء؛ وكانت الوجبة فاخرة، ولم يُتناول فيها سوى الشمبانيا الفوارة والمشروبات الكحولية.
وقع التعذيب أثناء حفلات المجون. عند تناول الحلوى، أُبلغ السادة أن كل شيء جاهز؛ فنزلوا إلى الطابق السفلي ووجدوا القبو مزينًا بشكل فاخر ومرتبًا بعناية. كانت كونستانس مستلقية على ما يشبه الضريح، وزين الأطفال الأربعة زواياه الأربع. ولأن أردافهم كانت طرية، فقد استمتعوا كثيرًا بالتحرش بها. أخيرًا، بدأ التعذيب: قام كورفال بنفسه بفتح بطن كونستانس عن طريق اللواط بجيتون، ومزق خصيتيه، اللتين كانتا ناضجتين تمامًا ومميزتين بوضوح للجنس الذكري؛ ثم استمر التعذيب على هؤلاء الضحايا الخمسة، وكان كل منهم قاسيًا ومتنوعًا.
في الأول من مارس، ولأن الثلج لم يذب بعد، قررنا شحن كل ما تبقى بالتفصيل. كوّن الأصدقاء علاقات جديدة. يسبحون في غرفهم ويقررون منح شريط أخضر لكل ما يجب إعادته إلى فرنسا، بشرط أن يساعدوا في تعذيب الباقين. لم يُقال شيء للنساء الست في المطبخ، ولكن تقرر تعذيب الخادمات الثلاث اللاتي يُعتبرن جديرات بذلك، والعفو عن الطاهيات الثلاث لمهارتهن. ونتيجة لذلك، وُضعت قائمة، وتبين أنه في هذه المرحلة توجد بالفعل تضحيات.
كزوجات: ألين وأديلايد وكونستانس 3
بنات الحريم: أوغسطين، ميشيت، روزيت، وزيلمير 4
في برداش: جيتون ونرجس 2
بصفتهم مثيري مشاكل: أحد المرؤوسين 1
المجموع: 10
لذا فإن الأسر الجديدة تحاول التكيف مع الوضع.
يأخذ الدوق معه أو تحت حمايته: هرقل، ودكلوس، وطباخ.
آراء كيرفال: كاسر المؤخرة، تشامبفيل و
موقد 4
يأخذ دورسيت: باندي أو سيل، مارتين وطباخة 4
والأسقف: أنتينوس، ديغرانج وجولي 4
المجموع: 16
وتقرر أنه على الفور، وبواسطة الأصدقاء الأربعة، والزناة الأربعة، والمؤرخين الأربعة (دون الحاجة إلى توظيف الطهاة)، سيتم الاستيلاء على كل ما تبقى، بأقصى قدر من الغدر، باستثناء الخادمات الثلاث، اللواتي لن يتم القبض عليهن إلا في الأيام الأخيرة، وأنهم سيُنشئون أربعة سجون من الشقق العلوية؛ وأنهم سيضعون الزناة الثلاثة الأدنى رتبة في أقوى هذه السجون، ومقيدين بالسلاسل؛ وفي الثاني، فاني، وكولومب، وصوفي، وهيبي؛ وفي الثالث، سيلادون، وزيلامير، وكوبيدون، وزفير، وأدونيس، وهياسينث؛ وفي الرابع، العجائز الأربع؛ وأنهم، كما سيُسرعون في إنجاز أمر ما كل يوم، عندما...
إذا أرادوا اعتقال الخادمات الثلاث، فسيتم وضعهن في أي من السجون التي تكون فارغة.
بعد ذلك، يُخصَّص لكل مؤرخ منطقة سجن. ويتسلّى هؤلاء السادة، متى شاؤوا، بهؤلاء الضحايا، إما في زنزاناتهم، أو يُحضرونهم إلى الممرات أو غرفهم؛ كل ذلك وفقًا لأهوائهم. ونتيجةً لذلك، وكما ذُكر آنفًا، يُستَقبَل شخص واحد كل يوم بالترتيب التالي:
المريخ الأول، فانشون.
الثاني، لويزون.
الثالثة، تيريز.
الرابعة، ماري.
الخامس، فاني.
في السادس والسابع من الشهر، كانت صوفي وسيلادون معًا كعاشقين، وقد هلكا، كما قيل، مسمرين معًا.

رقم 8، أحد مثيري الشغب الصغار.
التاسع، هيبي.
رقم 10، أحد مثيري الشغب الصغار.
الحادي عشر، كولومب.
الثاني عشر، آخر مثيري الشغب التابعين.
الثالث عشر، زيلامير.
الرابع عشر، كيوبيد.
الخامس عشر، زفير.
السادس عشر، أدونيس.
السابع عشر، زهرة الياقوت.
في صباح يوم الثامن عشر، تم القبض على الخادمات الثلاث، وحُبسن في سجن النساء العجائز، وأُطلق سراحهن في أيام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين.
المجموع: 20
يوضح هذا الملخص استخدام جميع المواضيع، حيث بلغ عددها الإجمالي ستة وأربعين موضوعاً، وهي:
ماسترز 4
قديم 4
في المطبخ 6
المؤرخون 4
فوتور 8
8أولاد صغار
الزوجات 4
الفتيات الصغيرات 8
المجموع: 46
وعلاوة على ذلك، تم التضحية بثلاثين شخصاً وعاد ستة عشر إلى باريس.
العدد الإجمالي:
مذبحة وقعت قبل الأول من مارس في أولى حفلات المجون 10
منذ 1 مارس 20
ويعودون، 16 شخصًا
المجموع: 46
فيما يتعلق بتعذيب آخر عشرين شخصًا من الخاضعين للتجربة والحياة التي عاشوها حتى رحيلهم، يمكنك وصفها بالتفصيل وقتما تشاء. ستبدأ بذكر أن الاثني عشر الباقين تناولوا الطعام معًا، ثم تصف التعذيب كما تراه مناسبًا.
ملحوظات
لا تحيد عن هذه الخطة بأي شكل من الأشكال: يتم دمج كل شيء عدة مرات وبأقصى قدر من الدقة.
اشرح تفاصيل المغادرة. وبشكل عام، امزج الأخلاق مع العشاءات.
عند كتابة مسودتك النهائية، خصص دفترًا لتدوين أسماء جميع الشخصيات الرئيسية والشخصيات التي تؤدي أدوارًا محورية، كالشخصيات التي تتسم بتعدد المشاعر والتي ستذكرها مرارًا، مثل شخصية الجحيم. اترك هامشًا واسعًا بجانب كل اسم، واملأ هذا الهامش بأي شيء تجده مشابهًا لها أثناء النسخ. هذه الملاحظة ضرورية للغاية، وهي السبيل الوحيد لفهم عملك بوضوح وتجنب التكرار.
خفف الجزء الأول بشكل ملحوظ:
كل شيء يتطور بشكل مفرط هناك؛ لا يمكن أن يكون ضعيفًا جدًا أو مليئًا بالغازات. والأهم من ذلك كله، لا تجعل الأصدقاء الأربعة يفعلون أي شيء لم يتم شرحه لهم، ولم تتخذ أنت هذا الاحتياط.
في الجزء الأول، قل إن الرجل الذي يمارس الجنس مع الفتاة الصغيرة التي أجبرها والدها على ممارسة الدعارة هو الرجل الذي يمارس الجنس بقضيب قذر والذي سبق أن تحدثت عنه.
لا تنس أن تُضمّن في شهر ديسمبر مشهد الفتيات الصغيرات وهنّ يقدمن العشاء، ويأتين لحقن المشروبات الكحولية في أكواب الأصدقاء بمؤخراتهن: لقد أعلنتَ عن ذلك، ولم تذكره في الخطة.
تعذيب إضافي

—بواسطة أنبوب، يتم إدخال فأر في مهبله؛ ثم يتم سحب الأنبوب، ويتم خياطة المهبل، والحيوان، غير قادر على الخروج، يلتهم أحشاءه.
—يجبرونها على ابتلاع ثعبان سيلتهمها بنفس الطريقة.
بشكل عام، صوّر كيرفال والدوق كشخصيتين شريرتين متهورتين ومندفعتين. هكذا وصفتهما في الجزء الأول وفي المخطط؛ وصوّر الأسقف كشخصية شريرة باردة وعقلانية وقاسية. أما دورسيت، فيجب أن يكون مؤذيًا ومخادعًا وخائنًا وغادرًا. وبناءً على ذلك، اجعلهم يفعلون كل ما يتوافق مع هذه الصفات.
لخص بعناية أسماء وصفات جميع الشخصيات التي يرغب المؤرخون في معرفتها.
إنهمgnent ، لتجنب التكرار .
في دفاتر شخصياتك، قم بتضمين ورقة تحتوي على مخطط للقلعة، شقة تلو الأخرى، وفي المساحة الفارغة التي تتركها بجانبها، اكتب أنواع الأشياء التي قمت بها في كل غرفة.
بدأ تشكيل هذه الفرقة الموسيقية الكبيرة بأكملها في 22 أكتوبر 1785 وانتهى في سبعة وثلاثين يومًا.